

تأليف

حمد عبد الكريم دواح



Title: **AL-MADĪNAH AL-MUNAWWARAH FĪ AL-FIKR AL-'ISLĀMI**
(The Madinah in Islamic thought)

Author: Hamad 'Abdul-Karim Dawāh

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 448

Year: 2006

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: المدينة المنورة في الفكر الإسلامي

المؤلف: حمد عبد الكريم دواح

الناشر: دار الكتب العلميـــة ــ بيروت

عدد الصفحات: 448

سنة الطباعة: 2006 م

بلد الطباعة: لبنـــان

الطبعة: الأولى

هذا الكتاب بالأصل رسالة مقدّمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية -الدراسات العليا - جامعة بغداد .وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير ،قسم أصول الدين ،بإشراف الدكتور ثائر إبراهيم الشمّري .

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
٢٠٠٦ م ـ ١٤٢٧ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (٩٦١ ١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com



﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ (الإسراء: ٨٠)

قال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً»

التاريخ الكبير للبخاري: ٧/١٥٤/٦٩٠

ومتن عمل اليوم والليلة للنسائي: ١٧٣ رقم ٥٥٧

قال الإمام يحيى بن معين رحمه الله: (سفرة الى المدينة أحب إلي من مئتي طواف)

معرفة الرجال: ٢/٢٩

قال الشاعر:

مدينة خير الخلق تحلو لناظري
فلا تعذلوني إن فتنت بها عشقا

يقولون في زرق العيون شآمة
وعندي أن اليمن في عينها الزرقا

نزهة الناظرين: ٢٩



الإهـــــداء

إلى الحبيب الذي لأجله عُشقت المدينة النبوية

إلى الطيب الذي طابت به أرجاؤها الزكية

إلى النور الذي اقتبست من شمس وجوده أنوارها البهية

وإلى من تعطرت بها شعاب مكة، الزوجة والام الحنون خديجة الاسدية

وإلى ابنتها الصديقة البضعة الطاهرة فاطمة التقية

وإلى ذريتها الطيبين المباركين أهل النخوة والوفاء والجود والعطية

وإلى صحابته المجاهدين المهاجرين والانصار أولي المناقب والخصوصية

وإلى صالح المؤمنين سادتي ومشائخي الهرشمية

وإلى كل مؤمن تعلق قلبه بحب طيبة الشذية

وإلى من خدمها بحب وصدق بإخلاص النية

وأخيرا إلى أهلها الطيبين،وسكانها المجاورين إلى وقت المنية

أهدي هذا البحث...راجيا القبول...وتحقيق الامنية





المقدمة

الحمد لله الأزلي الوجود، والصلاة والسلام على حضرة درّة صدفة الوجود، سيدنا محمد الذي بأكمل النعوت محمود، وعلى آله وأصحابه كواكب أمن الوجود والمهتدين بهديه وهديهم الى يوم الشهود.

أسكنه الله طابة التي فيها كل غنيمة مستطابة، واختصها به وشرفها على كل البقاع فعلت مكانتها كل الأصقاع، فهي تاج المدن، وسيدة البلدان، وأرض الإيمان والأمان، أما بعد:

تاريخ الموضوع: فيبدأ تاريخ المدينة المنورة منذ أقدم العصور حين سكنها اليهود، ثم سكنها الأوس والخزرج، وكان أول من عمرها اليهود حوالي ١٦٠٠ ق.م، ولكن تاريخها الزاهر يبدأ منذ انتقال مركز الدعوة الإسلامية إليها سيما بعد هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم اليها وإشراقها بأنواره الزكية حيث أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية، وبقيت كذلك حتى انتقال مركز الخلافة منها الى الكوفة في خلافة سيدنا علي رضي الله عنه.

أهمية الموضوع، والباعث على اختياره: تنبع اهمية هذا الموضوع من اهمية المدينة المنورة فهي دار هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، اختارها الله تعالى له من بين البلدان، وهي أرض المهاجرين والأنصار ومنها منابع الأسرار، ومشارق الأنوار، هاجر اليها صلى الله عليه وسلم فطاب نسيمها بطيبه، وامتزج اثيرها بصوته، وتشرف ثراها بموطئ نعليه الشريفين، وفيها مسجده الشريف وقبره المنيف، وفيها قبته الخضراء، ومنارته الفيحاء، فما فيها الا طريق سار فيه، وبئر بصق فيه وعين نبعت ببركته، وماء سال من كفّه، وبستان دخله وبرّك عليه، ومسجد ناجى فيه ربه ودعاه، فأعطاه الله ما يريد ولبّاه.

وهي أول وأعظم عاصمة لأعظم دولة إسلامية عربية في التاريخ، وهي عاصمة الأرواح الزكية الطاهرة تجذبها اليها فلا تقر تلك الأرواح إلا بفنائها. وهي المركز الأول للإشعاع الحضاري، حضارة دولة الإسلام العظمى تلك الحضارة الانسانية العظيمة التي فاقت كل الحضارات رحمة وانسانية وعدالة.

وهي مهبط الوحي، ومبوّأ الحلال والحرام، بها نزلت التشريعات كلها، وأهلها أنصار الله ورسوله أقاموا بها حتى احتضنتهم فقد خلقت أجسادهم الطاهرة من ترابها الزكيّ النديّ.

ولمكانتها في قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم حيث اختارها دون بقاع الأرض سكنا له ومضجعا ومبعثا.

ولمكانتها في قلوب المسلمين فإلى طيبة تهفو قلوب اكثر من مليار مسلم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ويحنَون اليها حنين الإبل، ويلهجون بذكرها وذكر مغانيها بل فيهم من لسان حاله يقول:

وهل أنسى فأذكر ما نسيت

ثم إني تجاذبتني بواعث عدة لاختيار هذا الموضوع منها تعلّقي الشديد بالمدينة المنورة مُذ عقِلتُ، ومنذ نعومة اظفاري فلم يكن يقر قراري كلما سار أو حدا باسم المدينة ساري، وكم كانت تفيض مني الدموع مدرارا كلما حثحث الحادي اليها مطاياه، وتأوّه لذكرها مشتاق أو حن اواه، وكلما سارت القوافل إلى تلك الديار أذكت في فؤادي لهيب تلك النار.

وفي عام ١٩٧٢م اتتني البشارة بالقبول في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فقلت قد صفا الوقت والوداد، ودنا القرب والمراد، فطارت روحي الى المدينة المنورة قبل إقلاع الطائرة، ولما حللت بواديها المعظم، وعشت بها سنا من العمر المنعم، فإذا بأيامها:

أيام أنس مضت عجلى سوانحه وبتن في مهجتي طيفا أذاكره

ولما عدت الى بلدي العراق، ودّعت روحي بالمدينة المنورة وبقيت

الروح في بلد والجسم في بلد يا غربة الروح بل يا غربة الجسد

ثم جاءت الدراسات العليا لتكون سببا في فتح الباب أمامي للكتابة عن مدينتي الحبيبة التي عشقتها روحي وسلبت لبّي وفؤادي، فاخترتُ هذا الموضوع (المدينة المنورة في الفكر الإسلامي).

ولطالما فاضت مني سحب المآقي وبلغت الحرقات التراقي مع كل سطر أُسطِّره ومبحث أحرره، ومعهد أذكره.

ومما زاد في تحريك دواعي البحث في هذا الموضوع شدة تطلعي الى معرفة الرّاجح من أقوال العلماء في المفاضلة بين المدينة المنورة ومكة المكرمة شرّفهما الله تعالى، وبذلتُ في ذلك اقصى المجهود فنِلتُ به المقصود.

المنهج المعتمد: كانت طريقتي في معالجة هذا الموضوع طريقة موضوعية حيث

اجتهدتُ في اختيار الصواب في المواضع التي اختلف فيها العلماء، بما فتح الله علي به مستندا بذلك الى أصح الروايات برهانا وأسطعها بيانا وأثبتها عند العلماء، كما نبهت في بعض المواضع على أخطاء وقع فيها بعض من أرخ لهذه المدينة الشريفة، وقد استعنت ببعض الصور والخرائط التي تشير الى الموضوع.

خطة البحث: احتوت هذه الرسالة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: المدينة المنورة ومكانتها في: الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة ويشتمل على أربعة مباحث.

والفصل الثاني المدينة المنورة ما بعد الهجرة ويشتمل على ثلاثة مباحث.

والفصل الثالث: المدينة المنورة جغرافيا، ويشتمل على أربعة مباحث.

واخيرا الخاتمة التي اشتملت على اهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث المتواضع في مجهوده الكبير في معناه، لأن موضوعه مدينة خير خلق الله صلى الله عليه وسلم وناهيك بها.

اهم المصادر المعتمد عليها : من اهم المصادر التي استقيت منها معلوماتي القرآن الكريم، وبالنسبة للحديث عموم كتبه.

اما بالنسبة للتاريخ فقد اعتمدت كثيرا على ما يأتي:

١-الطبقات الكبرى لابن سعد (ت: ٢٣٠هـ).

٢-وتاريخ المدينة المنورة لابن شبة النميري (ت: ٢٦٢ هـ).

٣-والدرة الثمينة في أخبار المدينة لابن النجار(ت: ٦٤٣ هـ).

٤-ووفاء الوفا باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم للسمهودي (ت: ٩١١ هـ).

٥-ونزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم للسيد جعفر البرزنجي (ت: ١٣١٧ هـ).

٦-وتاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا لأحمد ياسين احمد الخياري(ت: ١٣٨٠ هـ).

٧-فضائل المدينة المنورة للدكتور خليل ابراهيم ملا خاطر، وتاريخ المسجد النبوي الشريف، وتاريخ المدينة المنورة المصور وتاريخ المدينة المنورة (قسم المساجد) جميعها للدكتور محمد إلياس عبد الغني.

صعوبات الموضوع: وكان مما واجهته من صعوبات الشدة التي أصابتني إبان نكبة بغداد الأخيرة التي ألقت بظلالها علي، ومرض ابنتي العزيزة الذي أشغل فكري واوقفني عن البحث مرات عدة.

ومما واجهته اثناء جمعي لمادة البحث من صعوبات قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن الموضوع في بيئتي.

كما كان لخروجي من جامعتي بسبب الانفلات الأمني الذي اعقب نكبة بغداد الاخيرة اكبر الاثر في مضاعفة مشقة المهمة بسبب عدم الاستقرار وانعدام الامان.

ولكني شمّرت رغم ذلك كله عن ساعد الجد وشرعت بعون الله وتوفيقه في البحث حتى استوى فيما ارى زاهيا للناظرين.

ويطيب لي بعد هذا البيان ان اقول ما قال الأول:

ولقد اتيت الى العقيق فشاقني ... عين بها روض النعيم منعم

فلأهلها من اجلها انا مكرم ... ولأجل عين الف عين تكرم

فيارب لأجل عين حبيبك المصطفى صلى الله عليه وسلم اقبلنا على ما فينا واجعل هذه الرسالة عملا صالحا لوجهك خالصا على نية. "من كان له بالمدينة اصل فليمسك به ومن لم يكن له بها اصل فليجعل له اصلا ولو نخلة".

ولتكن ما تكن هذه الرسالة نخلة او فسيلة او نواة فالمهم ان تكون مقبولة عند الله ورسوله وعند صالح المؤمنين والعلماء العاملين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.



تمهيد

لابد لنا قبل ان نخوض في هذا البحر الخضم (المدينة المنورة) أن نعرّف الفكر لغة واصطلاحاً، كما ينبغي لنا أن نعرف الإسلام لغة واصطلاحاً، لنخلص منهما إلى معرفة مفهوم الفكر الإسلامي.

الفكر لغة: (اعمال النظر في الشيء)[1]، والتفكر: التأمل، والاسم: (الفكر)[2].

والفكر اصطلاحاً: ما يتم به التفكير من افعال ذهنية، او هو ترتيب امور معلومة للوصول إلى مجهول[3].

والإسلام لغة: الطاعة والاستسلام والاذعان والانقياد[4].

والإسلام اصطلاحاً: هو الخضوع والانقياد لما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم[5].

الفكر الإسلامي

و(مصطلح الفكر الإسلامي من المصطلحات الحديثة، وهو يعني كل ما انتج فكر المسلمين منذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى، والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في اطار المبادئ الإسلامية، عقيدة وشريعة

---

(١) القاموس المحيط: الفيروز آبادي محمد بن يعقوب (ت:٨١٧هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، مادة فكر: ج١/ ص٥٨٨.

(٢) مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت:٧٢١هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م، لم تذكر الطبعة مادة فكر: ج١/ ص٢١٣.

(٣) التعريفات: الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، ط٣، ١٩٨٨م: ج١/ ص٢١٧، وينظر الاتجاهات العقائدية في الفكر الإسلامي المعاصر: (رسالة دكتوراه) اسماعيل محمد عواد الكبيسي، كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد، ١٤٢١هـ. ٢٠٠١م: ص٥.

(٤) ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت:٧١١هـ)، دار صادر بيروت، ط١، مادة سلم، ج٢/ ص٢٦٣، ج١٢/ ص٢٩٥.

(٥) التعريفات: ١/ ٣٩.

وسلوكاً)[١].

وقيل: (هو التفاعل بين عقول علماء المسلمين، واحكام الدين الازلية الخالدة)[٢].

وبعد هذا يمكنني القول إن الفكر الإسلامي: هو النظر والتأمل في مظان الشريعة الإسلامية كالكتاب والسنة واجتهادات العلماء والخروج من ذلك كله بنتيجة مرضية.

وكل فكر بشري نتج عن فكر مستقل ولم ينطلق من مفاهيم الإسلام الثابتة القاطعة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة فلا يمكن وصفه بأنه إسلامي[٣].

ويعد التفكير اهم مظهر من مظاهر وجود الإنسان، وهو الذي اعطاه المرتبة العلية التي تميزه عن عالم الحيوان[٤].

وقد ذكرت آيات القرآن الكريم التفكر وحثت عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٥].

كما تنوعت اساليب القرآن الكريم في الحث على التفكر، منها قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾﴾[٦].

ويمكن ان نعد مصادر الفكر الإسلامي القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهادات العلماء من الصحابة ومن بعدهم.

---

(١) تجديد الفكر الإسلامي: د.محسن عبد الحميد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١٤١٦،١هـ-١٩٩٥م: ص٤١.

(٢) تجديد الفكر الإسلامي: د.حسن الترابي، الدار السعودية ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ص٩، والعقل في الفكر الإسلامي، رسالة ماجستير: اسماعيل محمد عواد، الجامعة الإسلامية. بغداد ١٤١٧هـ-١٩٩٦: ص٦.

(٣) تجديد الفكر الإسلامي لمحسن عبد الحميد: ٤١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣-٤٤.

(٥) آل عمران: ١٩١.

(٦) الغاشية: ١٧، ١٨، ١٩.

الفصل الأول

المدينة المنورة ومكانتها
في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة

المبحث الأول: تعريف المدينة: لغة واصطلاحا وأسماؤها.

المبحث الثاني: المدينة المنورة في الكتاب.

المبحث الثالث: المدينة المنورة في السنة.

المبحث الرابع: المدينة المنورة في أقوال علماء الامة.



المبحث الأول

تعريف المدينة لغة، واصطلاحاً، وأسماؤها

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف المدينة لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: اسماء المدينة المنورة

المطلب الأول: تعريف المدينة لغة واصطلاحا

المدينة لغة: المصر الجامع، ووزنها فعيلة، لأنها من: مدَنَ وقيل: مَفعِلَة، بفتح الميم، لأنها من: دان، والجمع: مدُن، ومدائن بالهمز على القول بأصالة الميم ووزنها: (فعائل)، وبغير همز على القول بزيادة الميم ووزنها مفاعل، لان للياء أصلا في الحركة فترد اليه ونظيرها في الاختلاف (معايش)[1].

المدينة اصطلاحا: (والمدينة وإن أطلق على أماكن كثيرة فهو عَلَم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم)[2] وهي (أبيات مجتمعة كثيرة تجاوز حد القرى كثرة وعمارة، ولم تبلغ حد الأمصار)[3].

---

(١) لسان العرب، مادة مدن: ١٣/ ٤٠٣، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: العالم العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيّومي(ت: ٧٧٠هـ)، دار القلم-بيروت-لبنان، لم تذكر الطبعة ولا سنة الطبع، مادة مدن، ج٢/ص٧٧٨، المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، دار التحرير للطبع والنشر، جمهورية مصر العربية، مادة مدن،ج١/ ص٥٧٦،و المعجم الوسيط: قام بإخراج هذه الطبعة: د.ابراهيم أنيس، د.عبد الحليم منتصر عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد وأشرف على الطبع حسن علي عطية، محمد شوقي امين، امواج للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط٢/ ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م، مادة مدن ٢/ص٨٥٩.

(٢) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم: السيد الشريف نور الدين علي بن جمال الدين أبو المحاسن الحسيني الشافعي السمهودي نزيل طيبة، طبع بمطبعة الآداب والمؤيد بمصر سنة ١٣٢٦هـ. لم تذكر الطبعة، ج١/ ص١٦.

(٣) المصدر نفسه: ١٦.

ولا يستعمل هذا الاسم (المدينة) (إلا معرفة)[١] فيها، (قيل؛ لأنه صلى الله عليه وسلم سكنها وله دانت الأمم ولأمته، والنكرة اسم لكل مدينة وقد نسبوا للكل مديني، والى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مَدَني للفَرق، وتسميتها بذلك متكررة في القرآن العظيم)[٢].

قال تعالى: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ﴾...[٣].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ﴾...[٤].

اشتهرت هذه المدينة بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليها، وبنصرة أهلها له، ولدعوته فكانت مشرق النور الإسلامي امتدّ منها إلى جميع بقاع الأرض، وصارت عاصمة الملك الإسلامي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة خلفائه الراشدين من بعده رضي الله عنهم[٥].

المطلب الثاني: أسماء المدينة المنورة

ليعلم (أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمّى)[٦] وبالحقيقة لم يجد العلماء ولم يذكروا أسماء لمدينة أكثر من أسماء هذه المدينة الشريفة فهناك من ذكر لها نحو ثلاثين اسما، وهناك من ذكر لها اكثر من تسعين اسما[٧].

وهناك من ذكر لها عشرة أسماء[٨].

وهناك من ذكر لها أحد عشر اسما[٩].

وهناك من ذكر لها أربعة أسماء[١٠].

وهناك من جمع بين هذه الأقوال فذكر للمدينة المنورة تسعاً وعشرين اسما[١١].

---

(١) وفاء الوفا: ١٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) التوبة/ ١٠١.

(٤) التوبة/ ١٢٠.

(٥) ينظر دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٣، بيروت-لبنان ١٩٧١م: مج٨/ ص٥٢٨.

(٦) وفاء الوفا: ١/ ٧.

(٧) ينظر المصدر نفسه: ٧.

(٨) ينظر: تاريخ المدينة المنورة أبو زيد عمر بن شبّة النميري البصري: (ت: ٢٦٢هـ) حققه فهيم محمد شلتوت، بدون ذكر الطبعة وسنة الطبع ومكان الطبع: ج١/ ص١٦٢.

(٩) تاريخ المدينة المنورة، المسمى الدرّة الثمينة في اخبار المدينة: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي المعروف بابن النجار (ت: ٦٤٣هـ) خرج أحاديثه وحققه عبد الرزاق المهدي، مكتبة دار الزمان المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ص٥١.

(١٠) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة: ١/ ١٦٣.

(١١) ينظر تاريخ المدينة المنورة كتاب مختصر وجامع لأحوال المدينة المنورة إعداد جماعة من العلماء بإشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة =

كما ذكر لها الدكتور محمد إلياس عبد الغني أربعا وستين اسما[١].

قُلتُ: وسأذكر من هذه الأسماء المباركة، مشهورة وغير مشهورة لتعم الفائدة ومن الله تعالى التوفيق:

الاسم الأول: يَثْرِب:

وهو من: أثرب كمسجد لغة في يثرب[٢] قيل سميت بذلك، لأنه اسم من سكنها عند تفرق ذرية نوح عليه السلام في البلاد، وقيل: من (ثَرَبَ) عليه يثرب، من باب (ضرب): عَتَبَ ولامَ[٣]، وإذا قلنا من (ثَرّبَ): أفسد وخلّط ولامه وعيّره بذنبه[٤] وفي التنزيل العزيز: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾[٥]، وقيل: ثرّب عليهم فعْلهم: أي: قبّحه[٦].

وها أنت ترى أخي القارئ الكريم ان جميع هذه المعاني اللغوية المشتقة من هذا الاسم لا تليق بمقام النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ولا بمدينته المنورة. ولذا ورد نهيه ﷺ عن تسمية المدينة (يثرب) قال صلى الله عليه وسلم: «**من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة**»[٧]، وفي رواية: «**فليقل أستغفر الله ثلاثا، هي طيبة، هي طيبة، هي طيبة**»[٨].

وعن أبي أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**نهى ان يقال للمدينة يثرب**»[٩]

وجاء عن بعض العلماء كراهة تسمية المدينة بهذا الاسم ومنهم عيسى بن دينار قال: من سمى المدينة يثرب كتبت عليه خطيئة[١٠].

= العربية السعودية، ط١/ ٢٠٠٢م، ص١٢.

(١) تاريخ المدينة المنورة المصور: د.محمد إلياس عبد الغني: مطابع الرشيد، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ص٧.

(٢) ينظر وفاء الوفا: ١/ ٧.

(٣) المصباح المنير: مادة ثرب١/ ١١١.

(٤) المعجم الوسيط: مادة ثرب: ١/ ٩٤.

(٥) يوسف: ٩٢.

(٦) المعجم الوسيط: مادة ثرب: ١/ ٩٤.

(٧) مسند الإمام احمد: الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر، بدون ذكر الطبعة: ج٤/ ٢٨٥.

(٨) مصنف عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي المكتب الإسلامي-بيروت ١٤٠٣ هـ: ج٩/ ص٢٦٧.

(٩) ذكره ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة: ١/ ١٦٥، ولم اجده فيما بين يدي من كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم.

(١٠) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٨.

ولعل معترضاً ينازع في الكراهة بدليل ان القرآن ذكر هذا الاسم قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾[١]، وورد قوله صلى الله عليه وسلم: «**فذهب وهلي إلى اليمامة او هجر فإذا هي المدينة يثرب**»[٢]، وحديث مسلم «**إنه وُجهتُ إلى أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب**»[٣].

والجواب:

وتوجيه الآية الكريمة إنما هي حكاية عن قول المنافقين والذين في قلوبهم مرض من اليهود[٤].

واما هذان الحديثان فيجاب عن ذلك بما يأتي:

أ-ان هذا القول من بعض الناس من المنافقين وغيرهم[٥].

ب-الظاهر من لفظ الحديث ان ذلك كان قبل الهجرة المباركة[٦].

جـ-والراجح لا يجوز تسمية المدينة بـ (يثرب).

اولا: لورود النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم كما مرّ.

ثانيا: وللمعاني المشتقة من كلمة (يثرب).

ثالثا: ولأن هذه التسمية جاءت على لسان المنافقين واليهود.

الاسم الثاني: طيبة

كما جاء في حديث عبد الله بن جعفر قال: «**ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى المدينة طيبة**»[٧].

وحديث أبي هريرة قال رسول اللهﷺ: «إن الله تبارك وتعالى سمَّى المدينة طيبة»[٨].

---

(١) الأحزاب: ١٣.

(٢) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت: بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع: ج٤/ ص١٧٧٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر شرح صحيح مسلم للإمام النووي محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت: ٦٧٦هـ) راجعه فضيلة الشيخ خليل الميس، دار القلم بيروت-لبنان ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ج٩/ ص١٦٣، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ط٥: مج٧/ ج١٤/ ص٩٧.

(٥) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم٩/ ١٦٣، والجامع لأحكام القرآن: مج٧/ ج١٤/ ٩٧.

(٦) ينظر وفاء الوفا: ١/ ٨.

(٧) التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦)، تحقيق: هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت، لم تذكر الطبعة ولاسنة الطبع: ج٢/ ص١٤٦ رقم١٩٩٦.

(٨) مسند الإمام أحمد: ٥/ ٨٩.

الاسم الثالث: طابة:

قال ﷺ «**إن الله سمى المدينة طابة**»[١].

وقال صلى الله عليه وسلم «**إن الله أمرني أن أسمي المدينة طابة**»[٢].

ويلحق بالاسم الثاني والثالث لفظا ومعنى ويختلف صيغة ومبنى الاسماء: كطيبة، وطائب، والمطيبة.

وجه تسمية المدينة بهذه الأسماء:

اما من الطيب وهو الطاهر؛ لطهارتها من أدناس الشرك.

أو لموافقتها من قوله تعالى: ﴿بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[٣].

أو لحلول الطيب صلى الله عليه وسلم بها.

أو لكونها كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها.

وأما من (الطيب) لطيب أمورها كلها، وطيب رائحتها، ووجود ريح الطيب بها.

قيل: من سكنها يجد من تربتها وحيطانها رائحة حسنة.

وقيل: لتربة المدينة نفحة ليس طيبها كما عُهِدَ من الطيب بل هو عجب من الأعاجيب[٤] وما أحسن قول القائل:

بطيب رسول الله طاب نسيمها فما المسك؟ ما الكافور؟ ما المندل الرطب؟[٥]

وقيل: لأن قلب المؤمن يطيب، أي يرتاح بها.

قلت: وليس الخبر كالعيان، وليس راءٍ كمن سمع، فقد رأيت كل ذلك والحمد لله إبان إقامتي في المدينة المنورة زادها الله تعالى شرفا إلى شرفها وطيبا إلى طيبها، وطهارة إلى طهارتها.

الاسم الرابع: الشافية:

جعل الله سبحانه وتعالى تراب المدينة شفاء وغبارها امانا وهذا لا نعرفه لغيرها من الأماكن، وكيف لا تكون كذلك وهي من الجنة.

أو كثير منها في الجنة، وقد تباركت برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)[٦].

---

(١) صحيح مسلم: ٢/ ١٠٠٧ رقم ١٣٨٥.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) يونس: ٢٢.
(٤) شرح مسلم للنووي: ٩/ ١٦٣.
(٥) فتح الباري: ٤/ ٨٧، وفضائل المدينة المنورة: د.خليل ابراهيم ملا خاطر (نزيل المدينة المنورة) دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة-مؤسسة علوم القرآن-بيروت ط٢ ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م: مج١/ ص١٦٣.
(٦) ينظر فضائل المدينة المنورة: ٣/ ٢٢٥.

فهناك أحاديث أشارت لهذا المعنى العظيم، والفضل الكريم. فعن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها): «**أن رسول الله ﷺ كان اذا اشتكى الإنسان الشئ منه، أو كانت به قرحة، أو جرح، قال النبي ﷺ بأصبعه هكذا (ووضع سفيان سبابته في الأرض ثم رفعها):- باسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليشفى به سقيمنا، بإذن ربنا**»[١].

وقد اختلف:- هل هذا الحديث خاص بالمدينة؟ ام عام فيها وفي غيرها؟ قال ابن القيم (رحمه الله):- وهل المراد بقوله تربة أرضنا جميع الأرض ام ارض المدينة خاصة؟ فيه قولان[٢].

وقال الإمام النووي (رحمه الله تعالى): قال جمهور العلماء: المراد بأرضنا هنا: جملة الأرض.

وقيل: أرض المدينة خاصة[٣].

وذهب البيضاوي إلى العموم أيضا، فقال: قد شهدت المباحث الطبية على ان للريق مدخلاً في النضج وتعديل المزاج، وتراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ودفع الضرر، فقد ذكروا انه ينبغي للمسافر ان يستصحب تراب أرضه إن عجز عن استصحاب مائها، حتى إذا ورد المياه المختلفة جعل شيئا منه في سقائه ليأمن من مضرة ذلك، ثم إن الرقي والعزائم لها آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول إلى كنهها[٤].

وإذا كانت الأرض عامة تفعل هذا بأصحابها فكيف بأرض المدينة الطيبة المباركة[٥]؟

قال ابن القيم (رحمه الله): (وإذا كان هذا في هذه التربات، فما الظن بأطيب تربة على وجه الأرض وأبركها، وقد خالطت ريق رسول الله ﷺ، وقارنت رقيته باسم ربه، وتفويض الأمر اليه)[٦]. ثم بين ابن القيم (رحمه الله) (أن الرقية انما تؤثر بحسب الراقي وانفعال المرقي عن رقيته وهذا أمر لا ينكره طبيب فاضل عاقل مسلم)[٧].

وإذا كان تراب المدينة شفاء فهل يشمل غبارها أيضا؟

فعن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قال: «**لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك تلقاه رجال من المتخلفين من المؤمنين فأثاروا غبارا، فخمر بعض**

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ١٧٢٤رقم٢١٩٤.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد: الإمام الحافظ أبو عبد الله ابن القيم الجوزي(ت: ٧٥١هـ)دار الفكر للطباعة والنشر: بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع مج٢/ ج٣/ ص١٢٥.

(٣) شرح مسلم للنووي: ١٤/ ١٨٤.

(٤) فتح الباري: ١٠/ ٢٠٨.

(٥) فضائل المدينة المنورة: مج٣/ ٢٢٩.

(٦) زاد المعاد: مج٢/ ١٢٥.

(٧) المصدر نفسه.

من كان مع النبي ﷺ أنفه، فأزال رسول الله ﷺ اللثام عن وجهه وقال: والذي نفسي بيده ان في غبارها شفاء من كل داء»، قال: وأراه ذكر: ومن الجذام والبرص[١].

وعن ثابت بن قيس بن شماس (رضي الله عنه)-مرفوعا- «**غبار المدينة شفاء من الجذام**»[٢].

قلت: وليس الشفاء في تراب المدينة المنورة وغبارها فقط، وانما الشفاء في تمرها.

كذلك (شريطة ان يكون على الريق)[٣]. قال ﷺ: «**إن في عجوة العالية**[٤] **شفاء، أو إنها ترياق أول البُكرة**»[٥].

وقال ﷺ: «**إن في تمر العالية شفاء، او قال: تُرياقا، اول البُكرة على الريق**»[٦].

وكما جعل في تمرها الشفاء، فإنه جعله حرزا من السم والسحر، فعن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يقول: «**من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر**»[٧].

والذي يظهر ان الشفاء ليس خاصا بتمر العجوة، وانما بعامة تمر المدينة لقوله "صلى الله عليه وسلم": «**من اكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سمٌّ حتى يمسي**»[٨].

وذكر السمهودي (رحمه الله) أن الاستشفاء من الحمّى بكتابة أسماء المدينة وتعليقها على المحموم[٩].

قلتُ: في سنة ١٩٩٠م: تشرفت مع صحبٍ لي بزيارة المدينة المنورة (شرفها الله

---

(١) الترغيب والترهيب: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد (ت ٦٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ، ط١، تحقيق ابراهيم شمس الدين: ج٢/ ص١٤٩، ولم اجده في ما بين يدي من كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني (ت: ٥٠٩هـ) تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول دار الكتب العلمية-بيروت ١٩٨٦م: ج٣/ ص١٠١.

(٣) فضائل المدينة المنورة: مج٣/ ٢٣٥.

(٤) العالية: هي المنطقة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة انظر فضائل المدينة المنورة: مج٣/ ٢٤٠.

(٥) صحيح مسلم: ٣/ ١٦/٩، رقم الحديث ٢٠٤٨.

(٦) المعجم الصغير: سليمان بن أحمد بن ايوب أبو القاسم الطبراني.(ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق محمد شكور محمود الحاج امرير، المكتب الإسلامي دار عمار، بيروت، عمان، ط١، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م: ج١/ ص٤٠.

(٧) صحيح البخاري، ٥/ ٢١٧٩ رقم ٥٤٤٣، وصحيح مسلم: ٣١٦١٨ رقم ٢٠٤٧.

(٨) صحيح مسلم: ٣/ ١٦١٨.

(٩) وفاء الوفا: ١/ ١٢.

تعالى) وفي أحد الأيام بعد أن أدينا صلاة الظهر في المسجد النبوي الشريف تعّرفنا على أحد سكّان المدينة الطيبين وأذكر اسمه «عبد القادر» دعانا إلى داره، وكان معي أخي العزيز الشيخ الفاضل ختال مخلف العبيدي، وبعد الغداء ذَكر لنا الأخ «عبد القادر» حكايةً عن بركات هذه المدينة الطيبة وتتلخص الحكاية بأن ابنة عَمّهِ زوجة مدير مكتب وزير الدفاع السعودي ــ وهو ابن عمّهِ أيضاً أُصيبت هذه السيِّدة بفقد البصر فعرضها على أحسن الأطباء بمستشفى العيون بجدة، فكان الجواب: لا امل في شفائها ولا ينفع معها علم الطب، لكنه لم ييأس فسافر بها إلى اوربا حيث أحسن المستشفيات وأمهر الأطباء في العيون، وأخيرا كان جوابهم نفس جواب أطباء مستشفى العيون بجدة، حينها عاد آيسا إلا من رحمة الله تعالى، وفي بعض الأيام أسر له صديق بحديث لو أنه استطاع ان يحصل على شيء من تراب الحجرة المباركة الشريفة، ويمزجه بماء زمزم، ويقطر بعين زوجته في الروضة الشريفة، ويتيسر الأمر ويقطر في عين زوجته في المسجد النبوي المبارك، وإذا بالمرأةِ تصرخ: إني أرى! إني أبصر! وعاد إليها البَصر بعد العمى.

أخي القارئ الكريم: هذه المدينة صدق مَن سمّاها الشافية، وصدق الذي قال عن ترابها شفاءٌ، وغبارها شفاءٌ وتمرها شفاءٌ.

الاسم الخامس: الجَابرة:

وقد ذُكر هذا الاسم في حديث «**للمدينة عشرة أسماء، هي: المدينة، وطيبة وطابة، والطيبة، والمسكينة، والعذراء، والجابرة، والمجبورة، والمحبّبة، والمحبوبة**»[١].

سميت به؛ لأنها تجبر الكسير، وتغني الفقير، وتجبر على الإذعان لمطالعة بركاتها وشهود آياتها[٢].

قلت: والله انها لكذلك فكم، وكم جبرت من كسير، واغنت من فقير.

وقد ذكر النبهاني في (شواهد الحق) عن الإمام أبي بكر بن المقري قال: كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا على حالة وأثر فينا الجوع وواصلنا ذلك اليوم، فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، الجوع، الجوع، وانصرفت، فقال أبو القاسم: اجلس، فإما أن يكون الرزق، أو الموت، فقال أبو بكر: فنمت أنا وأبو الشيخ والطبراني جالس ينظر في شيء، فحضر بالباب علوي، فدق ففتحنا له، فإذا معه غلامان مع كل واحد

---

(١) ذكره ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة: ١/ ١٦٣، ولم اجده فيما بين يدي من كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم.

(٢) وفاء الوفا: ١/ ١٠.

منهما زنبيل فيه شيء كثير، فجلسنا وأكلنا، وظننا أن الباقي يأخذه الغلام، فولّى وترك عندنا الباقي، فلما فرغنا من الطعام، قال العلوي: يا قوم أشكوتم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فامرني أن أحمل بشيء إليكم[١].

الاسم السادس: دار الأبرار، والأخيار:

سميت بذلك، لأنها دار المصطفى المختار ﷺ، والمهاجرين والأنصار "رضي الله عنهم"؛ ولأنها تنفي شرارها، ومن أقام بها منهم فليست في الحقيقة له بدار، لحديث: «**المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد**»[٢].

الاسم السابع: دار الإيمان:

سميت بذلك، لأن الإيمان منها ظهوره وانتشاره، وإليها يأرِز ويعود، قال صلى الله عليه وسلم: «**الإيمان يأرز**[٣] **إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها**»[٤] ولحديث: «**المدينة قبة الإسلام ودار الإيمان**»[٥].

الاسم الثامن: قبة الإسلام:

لحديث: «**المدينة قبة الإسلام ودار الإيمان**»[٦].

الاسم التاسع: دار الهجرة:

لقول عبد الرحمن لعمر (رضي الله عنه) كما روى البخاري في الصحيح: (حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة)[٧]، وفي رواية: (والسلامة)[٨].

قلت: وهي بحق دار الهجرة، والسنة، والسلامة، فتحت منها مكة وسائر

(١) شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم: الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ط٢، ١٩٥٥م-١٣٧٤هـ: ص٢٥٩.

(٢) صحيح مسلم: ٢/ ١٠٠٥.

(٣) يارز: ينقبض ويجتمع ويثبت ينظر: القاموس المحيط: مادة ارز: ١/ ٦٤٥.

(٤) صحيح البخاري: ٢/ ٦٦٣، ومسند أبي عوانة: يعقوب بن اسحاق الاسفرائيني أبو عوانة: (ت: ٣١٦ هـ)، دار النشر بيروت: ج١/ ص١٠١.

(٥) المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) تحقيق: طارق عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين-القاهرة١٤١٥هـ بدون ذكر الطبعة: ج٥/ ص٣٨٠.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) صحيح البخاري: الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة، ط٣، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م: ج٣/ ص١٤٣٩ رقم ٣٧١٣.

(٨) المصدر نفسه.

الأمصار، ومنها انتشرت السنة في الأقطار.

الاسم العاشر: الحبيبة:

سميت بذلك لحبه ﷺ لها، حيث قال: «**اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة، أو أشد**»[١].

الاسم الحادي عشر: المحبوبة:

سميت بذلك لما تقدم من حبه ﷺ لها، ودعائه بذلك، وجاء ما يقتضي انها أحب البقاع إلى الله تعالى، ويؤيده أن الله تعالى اختارها لحبيبه حيا، وميتا فهي محبوبة إلى الله ورسوله والمؤمنين، ولهذا ترتاح النفوس لذكرها، وتهيم من طرب إلى لقياها، ولقد أحسن من قال:

دار الحبيب أحق ان تهواها وتحن من طرب إلى ذكراها[٢]

الاسم الثاني عشر: المباركة:

سميت بذلك لان الله تعالى بارك فيها بدعائه ﷺ؛ لحديث «**اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة**»[٣] وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة.

قال السمهودي (رحمه الله): (وآثار تلك الدعوات من الأمور الظاهرات)[٤].

الاسم الثالث عشر: المرحومة:

سميت به لأنها دار المبعوث رحمة للعالمين ﷺ، ومحل تنزل الرحمة من أرحم الراحمين.

الاسم الرابع عشر: المحفوفة:

لأنها حفت بالبركات وملائكة السماوات، فعلى أبوابها وأنقابها، الملائكة يحرسونها من الطاعون ومن الدجال، قال ﷺ: «**ليس من بلد الا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها[٥] نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها . . .**»[٦]

وقال صلى الله عليه وسلم: «**لايدخلها الطاعون ولا الدجال**»[٧].

---

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٦٦٧ رقم ١٧٩٠.

(٢) هذا من قصيدة للعارف أبي محمد البسكري انظر: وفاء الوفا: ج٢/ ٤٥٤، ونزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين-السيد جعفر بن السيد إسماعيل المدني البرزنجي-ط١، ١٩١٤م، طبع بمطبعة الجمالية بمصر: ص٩٦، والمجموع والمختصر من مولد سيدي، البرزنجي جمعه واختصره: محمد عبد الله حسن عاشير ط١ ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م بدون ذكر مكان الطبع: ص١٩٠.

(٣) صحيح مسلم: ٢/ ٩٩٤.

(٤) وفاء الوفا: ١/ ١٥.

(٥) جمع نقب وهو المدخل: ينظر المعجم الوسيط: مادة نقب: ٢/ ٩٤٣.

(٦) صحيح البخاري: ٢/ ٦٦٥.

(٧) صحيح مسلم: ٢/ ١٠٠٧.

الاسم الخامس عشر: العاصمة:

سميت به لأنها عصمت المهاجرين ووقتهم أذى المشركين، وآوت نبي الرحمة حتى صارت حرما آمنا، ومن أرادها بسوء خذله الله تعالى وأذابه كما يذوب الملح في الماء، قال ﷺ: **«من أراد أهل هذه البلدة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء»**(١).

الاسم السادس عشر: القاصمة:

سميت به لقصمها كل جبار عتاها أو كسر كل متمرد أتاها، ومن أرادها بسوء أذابه الله، قال ﷺ: **«أيما جبار أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله في النار كما يذوب الملح في الماء»**(٢).

الاسم السابع عشر: الفاضحة:

سميت بذلك لأنها تفضح الفسقة والفجرة وكل من ابطن عقيدة فاسدة أو أضمر أمرا باطلا وكونها تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد قال ﷺ: **«ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب الا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترتجف المدينة باهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر، ومنافق»**(٣).

وفي رواية: **«...فيخرج اليه كل منافق، ومنافقة»**(٤).

وفي رواية: **«...فلا يبقى منافق ولا منافقة، ولا فاسق، ولا فاسقة إلا خرج اليه»**(٥). وفي هذا إشارة إلى ان المدينة تفضح هؤلاء الناس، وتنفيهم.

الاسم الثامن عشر: مهاجر رسول الله ﷺ:

لحديث: **«المدينة مهاجَري ومضجعي في الأرض»**(٦).

الاسم التاسع عشر: مضجع رسول الله ﷺ:

لحديث: **«المدينة مهاجري ومضجعي في الارض»**(٧).

---

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٦٦٤ رقم الحديث: ١٧٨١.

(٢) مسند الحميدي: عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي (ت:٢١٩هـ) دار الكتب العلمية بيروت، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي: بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع: ج٢/ ص٤٩٢.

(٣) صحيح البخاري: ٢/ ٥٥٦.

(٤) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٦٦.

(٥) مسند الإمام احمد٣/ ٢٩٢ رقم ١٤١٤٤.

(٦) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن ايوب أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م: ج٢/ ص٢٠٥رقم٤٧٠.

(٧) المصدر نفسه: ٢٠/ ٢٠٥.

الاسم العشرون: المقر:

من القرار كما في كتب اللغة[١]، ولحديث: «**اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا**»[٢].

أخي القارئ الكريم ما تقدم من الأسماء لهذه المدينة الطيبة إن هو إلا جزء يسير من اسمائها التي اختلف العلماء الكرام في إحصائها فقد تدرجوا بذكر أسماء المدينة فمنهم المقلّ المقتصر، ومنهم المكثر المستوعب وإذا أردت المزيد فارجع إلى الكتب التالية: تاريخ المدينة المنورة لابن شبة، الدرة الثمينة لابن النجار، وفاء الوفا للسمهودي، وفضائل المدينة المنورة للدكتور خليل ملا خاطر، وتاريخ المدينة المنورة المختصر بإشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، وتاريخ المدينة المنورة المصور لمحمد إلياس عبد الغني.

المدينة المنورة

هذا الاسم المبارك المنوَّر المنوِّر لم أجد فيما بحثت فيه من المراجع ان أحدا تطرق إلى ذكره ومن أين جاء هذا الاسم المركب، فرأيت أن أذكر هذا الاسم وحده منفردا عن الأسماء التي سبقته، وأرى أنه جاء من رواية سيدنا أنس بن مالك (رضي الله عنه) عندما قال في يوم الهجرة: «**عندما قدم ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء**»[٣]، فبنوره ﷺ تنورت إذ هو في الحقيقة نور كما ذكر القرآن الكريم: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾[٤] قال القرطبي (رحمه الله): ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾، أي: ضياء، قيل: الإسلام، وقيل: محمد عليه السلام[٥].

وقيل: المراد بالنور هو الرسول ﷺ، وبالثاني: القرآن[٦].

---

(١) المصباح المنير مادة قر: ٢/ ٦٨١.

(٢) التاريخ الكبير: ٢/ ٢٤٥ رقم ٢٣٤١، ومتن عمل اليوم والليلة: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت:٣٠٣ هـ)، دار الفكر، بيروت ط١، ١٤٠٦ هـ. ١٩٨٦م: ص ١٧٣ رقم ٥٥٧، والاذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار صلى الله عليه وسلم: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، شرح: ابن علان، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده. مصر، ط١٣٧٥، ٤ هـ ـ ١٩٥٥م: ص .٢٠٤.

(٣) سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة: (ت:٢٩٧هـ) تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م: ج٥/ ص٥٤٩، رقم الحديث ٣٦١٨، وينظر: محبة النبي وطاعته بين الانسان والجماد: د.خليل إبراهيم ملا خاطر: دار القبلة للثقافة الإسلامية-جدة، ط٣، ١٤٢٠هـ:ص٤٠.

(٤) المائدة: ١٥.

(٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن: مج٣/ ج٦/ ٧٩.

(٦) تفسير روح البيان للإمام إسماعيل حقي البرسوي (ت:١١٣٧هـ) اسطنبول-الناشر خليل اثر صاحب مكتبة أثر بدون ذكر الطبعة ١٣٨٩هـ، مجلد ٢/ ص٣٦٩.

وقال الزجاج: النور: محمد[١] ﷺ.

وقال العلامة الشيخ عبد الكريم المدرس في هذه الآية: قد جاءكم من الله نور عظيم، وهو محمد ﷺ، وهو السراج الذي أضاء به العالم[٢]

وقال الزرقاني في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ هو محمد[٣] ﷺ.

ومن الشعر بوصفه بالنور:

قال عمه العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه): «**يا رسول الله أريد أن أمتدحك، فقال ﷺ: قل لا يفضض الله فاك، فأنشأ يقول:**

وانت لما ولدت أشرقت — الأرض وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي — النور وسبل الرشاد نحترق»[٤]

وقال كعب بن زهير (رضي الله عنه) في قصيدته (البردة)

إن الرسول لنور يستضاء به — مهند من سيوف الله مسلول[٥]

فهذا القرآن وصفه بالنور، والحديث وصفه بالنور، والصحابة الكرام (رضي الله عنهم) من خلال فهمهم الدقيق لمعاني الكتاب والسنة وصفوه كذلك بالنور، وأقرّهم على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فمن هنا أقول: كيف لا تسمى المدينة التي حل بها هذا النور العظيم بالمنورة؟ فهي حقا المدينة المنورة صلى الله على ساكنها وسلم.

ملخص أسماء المدينة المنورة

١- للمدينة المنورة اسماء كثيرة ذكرها العلماء، أقلها أربعة أسماء، وأكثرها أربع وستون اسما.

٢- إن أسماء المدينة المنورة اشتقت من الأحاديث النبوية الشريفة، وكل واحد منها يدل على صفة من صفاتها.

٣- وتراب المدينة شفاء من الجذام والبرص وعجوتها حرز من السم والسحر.

---

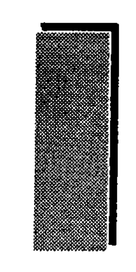
(١) فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢/ ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م: ج٢/ ص٢٣.

(٢) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الكريم محمد المدرس: ط١/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م: مج٣/ ص١٢٣.

(٣) شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني: دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م: مج٦/ ص٢٣٦.

(٤) المعجم الكبير للطبراني: ٤/ ٢١٣، وينظر: منهج السلف في فهم النصوص: السيد محمد بن السيد علوي المالكي الحسني، ط١٤١٩، ٢هـ، بدون ذكر مكان الطبع: ص١٧٣-١٧٤.

(٥) زاد المعاد: مج١/ ج٢/ ٢٠٧.



المبحث الثاني

المدينة المنورة في الكتاب

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الهجرة إلى المدينة المنورة.

المطلب الثاني: ظهور النفاق والمنافقين في المدينة المنورة.

المطلب الثالث: الجهاد في المدينة المنورة.

المطلب الرابع: الأدب في المدينة المنورة.

■ تمهيد

في هذا المبحث نجد ان القرآن الكريم ذكر المدينة المنورة صراحة وإشارة مرتبطة بمعالم الدين القويم وجاء ذكر المدينة في القرآن بعد الهجرة المباركة في الآيات التي عرفت بالمدنية، أي: التي نزلت في المدينة المنورة بعد الهجرة المباركة[1]. وبعد ان استقرأت الآيات وجدتها اثنتي عشرة آية وزّعت على المطالب السابقة.

المطلب الأول: الهجرة إلى المدينة المنورة

ومن الأهمية بمكان ان نذكر في هذا الموطن تعريفا موجزا عن الهجرة لغة واصطلاحا ونحن نتفيأ في ظلالها المباركة[2].

الهجرة لغة: الهجرة بالكسر-مفارقة بلد إلى غيره، فإن كانت قربة لله فهي الهجرة الشرعية، وهي اسم من: هاجر مهاجرةً وهذه مُهاجَرُه على صيغة اسم المفعول، أي: موضع هجرته[3].

(١) ينظر الإتقان في علوم القرآن: شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت/ ٩١١هـ)، المكتبة الثقافية، بيروت-لبنان ١٩٧٣م، بدون ذكر الطبعة: ج١/ ص٩.

(٢) ومن الموافقات اللطيفة اني كتبت هذا المطلب في ذكرى الهجرة المباركة.

(٣) المصباح المنير: مادة هجر: ١/ ٨٧١-٨٧٢، والمعجم الوسيط: مادة هجر: ٢/ ٩٧٣، والمعجم الوجيز: مادة هجر: ٢/ ٦٤٥.

الهجرة اصطلاحا: هو خروج المسلمين من مكة إلى المدينة، كما قال ﷺ: «**قد أخبِرتُ بدار هجرتكم، وهي يثرب فمن أراد الخروج فليخرج إليها**»[١]، فخرجوا أرسالا متسللين[٢] فكانت الهجرة إلى المدينة حيث دخلها ﷺ لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول[٣].

وبعد فهذا الربع الأول من القرن الخامس عشر من هجرة خير البشر ﷺ وهذه الهجرة المباركة التي (كانت فاتحة خير على العرب والإسلام)[٤] والمسلمين، وقد أصبحت المدينة معقل الدين وملجأ المسلمين، وعمل الرسول الأكرم ﷺ فيها على إقامة شعائر الإسلام.

فأولا: بنى مسجده الشريف.

وثانيا: آخى بين المهاجرين والأنصار.

وثالثا: بلّغ أحكام الإسلام.

وبذلك صار المسلمون أخوة متحابين مثلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾[٥]، والآيات الكريمة التي ذكرت فيها المدينة المنورة في معرض ذكر الهجرة وما يتعلق بها من توبيخ وعتاب وعقاب لمن تلكأ وتباطأ عن الهجرة، ومدح وثناء لمن ترك الأهل والاوطان، والديار والأموال، راغبا فيما عند الله تعالى من الثواب، ونصرا لدين الله تعالى وإيمانا برسول الله ﷺ كما قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾[٦]، وذكر حميد لأولئك المؤمنين الصادقين أهل الدار والإيمان كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿...وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾[٨] كل هذه

---

(١) الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد (ت: ٢٠٣هـ)/ مج١، ط٢ الكاملة، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا- منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت-لبنان: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م: ج١/ ص١٧٥، ولم اجده فيما بين يدي من كتب الصحاح والسنن والمسانيد و المعاجم.

(٢) زاد المعاد: مج١/ ٢٥.

(٣) الطبقات الكبرى ١/ ١٨٠.

(٤) نفحات الإسلام من البلد الحرام: العالم المحقق السيد علوي بن عباس المالكي المكي: جمع وترتيب ابنه الدكتور محمد علوي المالكي، طبع مطابع الدوحة الحديثة- قطر محرم ١٤٠٠هـ: بدون ذكر الطبعة: ص٢٥٨.

(٥) الفتح: ٢٩.

(٦) الحشر: ٨.

(٧) الحشر: ٩.

(٨) الأنفال: ٧٤.

المعاني ذكرت في الآيات الكريمة التي جاء فيها ذكر المدينة المنورة والهجرة والمهاجرين والأنصار وإليك الآيات الكريمة.

■ آيات المطلب

١- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ... ﴿٩﴾﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[٢].

٣- قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾[٣].

٤- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾[٤].

■ ذمّ من تلكأ وتباطأ عن الهجرة

وأما في هذا الأمر فإليك هذه الآيات:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[٥].

وحتى يتكامل موضوع هؤلاء المستضعفين لا بد من ذكر الآيات الأخرى التي تشير لهذا الأمر قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾[٦]

فالآية الكريمة من سورة النساء ذكرت الذين تباطؤوا عن الهجرة بحجة الاستضعاف وهم (جماعة من أهل مكة كانوا قد أسلموا وأظهروا للنبي ﷺ الإيمان به، فلما هاجر النبي ﷺ أقاموا مع قومهم وفتن منهم جماعة فافتتنوا، فلما كان أمر بدر خرج منهم قوم مع الكفار، فنزلت الآية)[٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ... ﴿٩٧﴾﴾، أي (تقبض أرواحهم)[٨]، حين ظلمهم أنفسهم بخروجهم إلى أرض المعركة فقتلوا مع من قتل من

---

(١) الحشر: ٩.
(٢) النساء: ٩٧.
(٣) الإسراء: ٨٠.
(٤) النحل: ٤١.
(٥) النساء: ٩٧.
(٦) النساء: ٩٨، ٩٩.
(٧) الجامع لأحكام القرآن: مج٣/ج٣/٢٢١.
(٨) معالم التنزيل: حسين بن مسعود الفراء البغوي (ت: ٥١٦هـ) تحقيق خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة بيروت ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ج١/ص٤٦٩، وتفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن =

الكفار، وقول الملائكة "فِيمَ كُنتُمْ؟" سؤال تقريع وتوبيخ، أي: أكنتم في أصحاب النبي ﷺ أم كنتم مشركين؟، وقول هؤلاء كنا مستضعفين في الأرض يعني مكة، اعتذار غير صحيح، إذ كانوا يستطيعون الحيل ويهتدون السبيل[1]، ثم قالت لهم الملائكة: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً﴾، أي المدينة المنورة، أي: ألم تكونوا قادرين على الهجرة والتباعد عمن كان يستضعفكم، وهذه الآية ذكرت الأرض مرتين مرة على لسان المستضعفين، والاخرى على لسان الملائكة، فالأولى مكة، والثانية: المدينة، فالآية ذكرت المدينة المنورة، ومكة المكرمة فعند ذكر مكة ذكرت بلفظ الأرض فقط، وعلى لسان المستضعفين، وعند ذكر المدينة ذكرتها بإضافة التشريف والتكريم والتعظيم والوسعة ﴿أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً﴾، وعلى لسان الملائكة. ونستطيع ان نستخلص من هذه الآية أمرا مهما ألا وهو أفضلية المدينة على مكة بأمور سوف نذكرها في مبحث التفاضل بين مكة والمدينة إن شاء الله تعالى.

فضل المهاجر في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿...فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[4].

وتوعدت الآية اولئك النفر الذين منعتهم الحجة الباطلة عن الهجرة قال تعالى: ﴿...فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ أي: (مثواهم النار)[5]. لماذا هذا التوعد بهذا العذاب؟ لأن الهجرة كانت واجبة على كل من أسلم[6]. واستثنى من ذلك الثلة المؤمنة الصادقة إيمانا والصادقة حجة، قال تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾[7].

= كثير الدمشقي أبو الفداء (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر بيروت بدون ذكر الطبعة: ج١/ ص٥٤٣.

(١) الجامع لأحكام القرآن: مج٢/ ج٣/ ٢٢٢.

(٢) البقرة: ٢١٨. (٣) آل عمران: ١٩٥.

(٤) التوبة: ٢٠-٢١-٢٢.

(٥) الجامع لاحكام القرآن: مج٣/ ج٥/ ٢٢٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه. (٧) النساء: ٩٨-٩٩.

وهناك أمر جدير بالذكر والاهتمام وهو أن حكم الهجرة السالف الذكر انتهى شأنه يوم الفتح، أي: فتح مكة، قال ﷺ: «**لا هجرة بعد الفتح**»[١]. إذ هذه الهجرة انتهت وانقطعت بالفتح فالقصد منها الخروج (الى النبي ﷺ حيث كان)[٢].

أما الهجرة عموما فهي باقية مفروضة إلى يوم القيامة خاصة:

١- من دار الحرب إلى دار الإسلام.

٢- من أرض يعمل فيها بالبدعة، إلى ارض يعمل فيها بالسنة.

٣- من أرض يسبّ فيها السلف، إلى أرض يحترم فيها السلف ودليل الثانية والثالثة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾[٣].

وقول الإمام مالك (رحمه الله): (لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يسبّ فيها السلف)[٤].

٤- من أرض يخشى فيها الأذية بالبدن (وذلك فضل من الله أرخص فيه)[٥]. وأول من فعله إبراهيم (عليه السلام) فإنه لما خاف من قومه قال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾[٦]، وقال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾[٧] وقال تعالى مخبرا عن حال موسى (عليه السلام): ﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾[٨].

٥- من أرض وخمة إلى أرض نَزِهة خوف المرض، كما أذن ﷺ للرعاة حين استوخموا[٩] المدينة ان يخرجوا إلى المسرح[١٠]، فيكونوا فيه حتى يصحّوا)[١١].

٦- من أرض يخاف الأذية فيها على ماله فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه، والأهل مثله وأوكد[١٢].

٧- الخروج من أرض لطلب الدين، ويتعدد بتعدد أقسامه:

أ- سفر الحج فرضا كان أو سنة.

ب- سفر العبرة: قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: مج٣/ج٥/ ٢٢٤.

(٣) الأنعام: ٦٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: مج٣/ج٥/ ٢٢٤.

(٥) المصدر نفسه: مج٣/ ٢٢٥.

(٦) العنكبوت: ٢٦.

(٧) الصافات: ٩٩.

(٨) القصص: ٢١.

(٩) وخم استوخمت البلد: وهو وَخِمٌ، ووخْم: إذا كان غير موافق في السكن ينظر المصباح المنير مادة وخم: ٢/ ٨٩٨، والمعجم الوسيط: مادة وخم٢/ ١٠١٩، والمعجم الوجيز: مادة وخم: ٢/ ٦٦٣.

(١٠) هو المكان الذي ترعى فيه الإبل، ينظر المصباح المنير: ٣٧١، والمعجم الوجيز: ٣٠٨.

(١١) الجامع لأحكام القرآن: ج٣/ج٥/ ٣٥، وفتح الباري: ١٣/ ٣٧.

(١٢) المصدر نفسه: مج٣/ج٥/ ٢٢٥.

مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾[(١)].

جـ- سفر الجهاد، وله أحكامه.

د- سفر المعاش، فقد يتعذر مع الإقامة فهو فرض.

هـ-سفر التجارة الزائد على القوت وذلك جائز بفضل الله تعالى، قال تعالى: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾[(٢)]، يعني: التجارة، وهي نعمة من الله تعالى بها في الحج، فكيف إذا انفردت؟

و-السفر في طلب العلم.

ز-قصد البقاع للزيارة، قال ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**»[(٣)].

ت-سفر زيارة الأخوان في الدين لله تعالى قال ﷺ: «**زار رجل أخا له في قرية فأرصد الله له ملكا على مدرجته فقال: أين تريد؟ فقال: أريد أخا لي في هذه القرية، فقال: هل لك من نعمة تربها عليه؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله اليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه**»[(٤)].

فضل المهاجر في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم

جاء في فضل المهاجر، والفارّ بدينه من أرض الفتنة إلى أرض الأمان عن النبي ﷺ قال: «**من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا استوجب الجنة، وكان رفيق إبراهيم ومحمد**»[(٥)] (عليهما الصلاة والسلام).

وعن صفوان بن أمية أنه قيل له: «**إن الجنة لا يدخلها إلا من هاجر، قال: فقلت: لا أدخل منزلي حتى آتي رسول الله ﷺ فاسأله، قال: فأتيت رسول الله ﷺ: فقلت يا رسول الله إنهم يقولون: لا يدخل الجنة إلا من هاجر، فقال رسول الله ﷺ: لا هجرة بعد فتح مكة، ولكن جهاد ونيّة، وإن استنفرتم فانفروا**»[(٦)]، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما): في قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾[(٧)]، قال: هم الذين هاجروا مع

---

(١) الروم: ٩.

(٢) البقرة: ١٩٨.

(٣) صحيح مسلم: ٢/ ١٠١٤.

(٤) معجم أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي أبو يعلى (ت: ٣٠٧هـ) تحقيق إرشاد الحق الأثري مطبعة فيصل آباد ط١، ١٤٠٧هـ: ص٢١١.

(٥) ذكره القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ (البقرة:٩٧): مج٣/ج٥/ ٢٢٢، ولم اجده فيما بين يدي من كتب الصحاح و السنن والمسانيد والمعاجم.

(٦) صحيح البخاري: ٣/ ١١٢٠، تاريخ المدينة المنورة لابن شبة: ٢/ ٤٨٣.

(٧) آل عمران: ١١٠.

رسول الله ﷺ إلى المدينة[١].

المدينة المنورة المباءة الحسنة

والآية التي ذكرت المهاجرين ودار الهجرة قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾[٢] وقد تقدم معنى الهجرة ولنا أن نسأل: لماذا الهجرة؟

والجواب: لولا الظلم والطغيان وسلب الحريات لما ترك إنسان وطنه، ولذا ذكرت الآية سبب الهجرة (من بعد ما ظلموا) فهولاء المظلومون المهاجرون ما جزاؤهم في الدنيا؟ وماذا أعد الله تعالى لهم في الآخرة؟ لأنهم هاجروا الله تعالى فجزاؤهم على الله تعالى:

١- في الدنيا لهم المباءة الحسنة أي: المكان الطيب في طيبة الطّيّبة حيث الرزق الحسن، والنصر على الأعداء، وفتوح البلدان، والثناء الجميل ما داموا في الدنيا، ومن بعدهم لأولادهم الشرف. كل ذلك اجتمع لهم في دار الهجرة المباءة الحسنة المدينة المنورة.

٢- أما أجر الآخرة فهو بلا شك أكبر وأعظم، ورضي الله عن فاروق الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب الذي (كان إذا دفع إلى المهاجرين العطاء قال: هذا ما وعدكم الله في الدنيا، وما ادخر لكم في الآخرة أكثر[٣]، ثم تلا عليهم هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾).

المدينة المنورة مدخل الصدق

والآية التي ذكرت الهجرة والمهاجر ودار الهجرة، قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾[٤] هذه الآية تخص قائد المؤمنين المهاجرين خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ علمه ربه كيف يدعو في صلاته وغيرها، لأنه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى، فدعا بهذا فأخرجه من بين المشركين وأدخله دار المؤمنين موضع الأمن والأمان أي: أخرجه من مكة وصيره إلى المدينة، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: (كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة،

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة: ٢/ ٤٨٨، الجامع لأحكام القرآن: مج٢/ ج٤/ ١٧٠.
(٢) النحل: ٤١.
(٣) الجامع لأحكام القرآن: مج٥/ ج١٠/ ص٧١.
(٤) الإسراء: ٨٠.

فنزلت[١]: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ فمدخل الصدق: المدينة المنورة، ومخرج الصدق: مكة المكرمة[٢].

وجعل له سبحانه وتعالى سلطانا نصيرا، أي: أعوانا وأنصارا هاجروا في نصرته، ونصروه في هجرته، فنعم المهاجرون ونعم الأنصار[٣].

وكما قال له سبحانه: ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[٤] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾[٥].

كل ذلك حصل ببركة الهجرة إلى مدخل الصدق: المدينة المنورة هذه المدينة الحبيبة المحبوبة الطيبة التي انتظرت المهاجر الحبيب ﷺ على شوق عارم، وما أن أشرقت أرجاؤها بنور طلعته البهية حتى صدحت أصوات أهلها الشجية:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا ... جئت بالامر المطاع[٦]
أشرقت أنوار أحمد ... واختفت منها البدور
يا محمد يا ممجد ... انت نور فوق نور[٧]

ملخص الهجرة إلى المدينة المنورة

١ ـ ذكرت الهجرة إلى المدينة المنورة في ثلاث مواضع في القرآن الكريم.

٢ ـ مدحت آيات القرآن الكريم المهاجرين إلى المدينة المنورة كما ذمت المتباطئين عنها.

٣ ـ وعد الله المهاجر في سبيله أجرا عظيما وجزاءا كريما.

---

(١) مسند الإمام أحمد: ١/ ٢٢٣ رقم ١٩٤٨.

(٢) ينظر تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، دار الفكر-بيروت ١٤٠٥هـ بدون ذكر الطبعة: ج١٥/ ص١٤٨-١٤٩، وينظر تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٩-٦٠ وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الآلوسي أبو الفضل (ت: ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت بدون ذكر الطبعة: ج١٥/ ص١٤٣-١٤٤.

(٣) دلائل الخيرات: الإمام أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي، الناشر: المكتبة الهاشمية بدمشق، المطبعة الهاشمية: ١٣٧٥هـ بدون ذكر الطبعة: ص١٥٠.

(٤) الأنفال: ٦٢. (٥) الأنفال: ٦٤.

(٦) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: مج١/ ٣٥٩.

(٧) البرد النضير لسونيتات شكسبير: د.عبد الله مصطفى، دار الأنبار للطباعة، بغداد ط١، ١٩٩٧م: ص٣٧.

٤ ـ والهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام واجبة كما تجب من دار يسب فيها السلف إلى دار يعظموا فيها.

٥ ـ والمدينة المنورة هي المباءة الحسنة ومدخل الصدق.

المطلب الثاني: ظهور النفاق والمنافقين في المدينة المنورة

لا بد لنا قبل الشروع بكتابة هذا المطلب ان نعرف النفاق لغة واصطلاحا، تعريفا موجزا يليق بالمقام.

النفاق لغة: النفاق: مخالفة الباطن للظاهر، وأصله من نافقاء اليربوع وهو جحر يقال له النافقاء، وذلك ان اليربوع يخرق الأرض حتى إذا كاد يبلغ ظاهر الأرض أرق التراب، فإذا رابه ريب فظاهر جُحره تراب وباطنه حفر[١] واليربوع نوعٌ من الجرذان[٢].

اصطلاحاً: اظهار الإيمان وابطان الكفر، والمنافق ظاهرهُ إيمانٌ وباطنه كفرٌ[٣].

المنافقون في بلدة الإيمان الجديدة المدينة المنورة

بعد أن استقَر الإيمان في قلوب المؤمنين في بلدتهم الجديدة: المدينة واصبح المؤمنون قوةً ظاهرةً يحسب لها الفُ حساب، ظهر في وسط المجتمع الإسلامي الجديد نوعٌ من الناس عُرفوا بالمنافقين ذَكرهُم القرآن، وذكر أوصافهُم، ونبه إلى أقوالهم، وحذّر من أفعالهم، لأن خطرهم على الإسلام والمسلمين كبيرٌ، ولذا جاء ذكرهم في مطلع سورة البقرة، بعد ذكر المؤمنين والكافرين يقول الإمام القرطبي (رحمه الله): (لمّا ذكر اللهُ تعالى المؤمنين أولاً، وبدأ بهم، لشرفهم وفضلهم ذكر الكافرين في مقابلتهم، إذ الكفرُ والإيمان طرفان، ثم ذكر المنافقين بعدهم، والحقهم بالكافرين قبلهم؛ لنفي الإيمان عنهم بقوله الحق[٤] ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[٥]، وعن مجاهدٍ قال: نزلت اربع آيات من سورة البقرة في المؤمنين، واثنتان في الكافرين وثلاثة عشر في المنافقين[٦].

قلتُ: وهذا إن دل على شيء فإنما يدلّ على أن النفاق والمنافقين خطرهم اشد

---

(١) ينظر المصباح المنير مادة نفق: ٢/ ٨٤٩-٨٥٠، والمعجم الوجيز مادة نفق: ٢/ ٦٢٨، والمعجم الوسيط: مادة نفق٢/ ٩٤٢.

(٢) ينظر المعجم الوسيط مادة نفق: ٢/ ٣٢٥، والمعجم الوجيزمادة نفق: ٢/ ٢٣٥.

(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن: مج١/ج١/ ١٣٧، والأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخولي- دار المعرفة- بيروت- لبنان بدون ذكر الطبعة: ص١٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: مج١/ج١/ ١٣٥.

(٥) سورة البقرة: جزء من آية٨.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: مج١/ج١/ ١٣٥.

على الإيمان والمؤمنين من عداوة الكافرين.

ذكرُ آياتِ المنافقين

ونأتي إلى آيات هذا المطلب:

١ - قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[1].

٢ - وقوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾[2].

٣ - وقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾[3].

٤ - وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾[4].

الآية الاولى اشارت إلى نفاق الأعراب ممّن هم حول المدينة مردوا على النفاق، ومن أهل المدينة كذلك فالله تعالى يعلمهم ويعلم حالهم ظاهرهم وباطنهم، ويعلم كذلك أسماء قبائلهم أعراباً وأسماءهم اشخاصاً، والظاهر من سياق الآية: ان الله تعالى أعلمَ نبيه بهم، وإلا كيف عرفنا قبائلهم؟، وكيف أخبر النبي ﷺ صاحبه أمين سر المنافقين حذيفة بن اليمان بأسماء المنافقين[5]. فقبائل الأعراب المنافقين هم: (مُزينة، وجهينة، وأسلم، وغفار وأشجع)[6].

وأما منافقو المدينة فأسماؤهم معلومة محفوظة لدى الصحابي أمين السر حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه)، حتى ورد أن سيدنا عمر (رضي الله عنه) سأل سيدنا حذيفة (رضي الله عنه): يا حذيفة هل أخبرك رسول الله ﷺ أني من المنافقين؟، فقال له حذيفة: لا أخبر أحدا غيرك، انت لست منهم[7].

وهؤلاء المنافقون أقاموا على النفاق، ولم يتوبوا منه حتى انه لم يبق لهم شيء من الإيمان في قلوبهم، فأصبحت قلوبهم مرداء كرملة لا نبت فيها، أو غصن أمرد لا ورق

---

(١) التوبة: ١٠١.
(٢) الأحزاب: ٦٠.
(٣) المنافقون: ٨.
(٤) الأحزاب: ١٣.
(٥) ينظر فتح الباري: ١٣/ ٣٧، وعون المعبود: محمد شمس العظيم آبادي أبو الطيب: دار الكتب العلمية-بيروت ط٢/ ١٤١٥هـ: ج١١/ ص٢١٢.
(٦) الجامع لأحكام القرآن: مج٤/ ج٨/ ١٥٣.
(٧) ينظر إحياء علوم الدين للإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت/ ٥٠٥هـ)، دار المعرفة بيروت لبنان، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع: مج٣/ ص٦٤.

عليه[١]، وبما أن القرآن وصفهم بهذا الوصف كانت عاقبتهم في الدنيا سيئة كما قال تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾[٢].

١ ـ العذاب الأول: أخذ الزكاة من أموالهم وإجراء الحدود عليهم.

٢ ـ والعذاب الثاني: عذاب القبر.

وينتهي المطاف بهم في الآخرة إلى عذاب النار وبئس المصير كما ختمت الآية: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[٣].

قلت: ونخرج من هذه الآية بأمور:

١ ـ إن المنافقين قبائل وأفرادا علمهم سيدنا رسول الله ﷺ.

٢ ـ سيدنا رسول الله ﷺ يعلم مصير المنافقين في الدنيا والآخرة.

٣ ـ أثبتت الآية ان المنافقين لا إيمان لهم.

٤ ـ لخطرهم الكبير على مستقبل الإسلام والمسلمين أخبر الله تعالى نبيه ﷺ بهم، ومن ثم أسر إلى أحد أصحابه بسرّهم وهذا على غير ما ذكره بعض أهل التفسير في تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[٤] وقيل: المعنى لا تعلم يا محمد عاقبة أمورهم، وإنما نختص نحن بعلمها[٥].

والعجب لما قاله بعض أهل التفسير فالآية واضحة، وكيف لا يعلم ﷺ؟! وإذا كان الأمر كما قالوا. نقول: كيف ذكر المفسرون أسماء القبائل من المنافقين؟ من الذي أخبره؟ وأمر آخر: كيف علم حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه): أسماء المنافقين وأحوالهم؟ من الذي علّمه؟ أليس رسول الله ﷺ؟ ومن أعلم النبي ﷺ؟ أليس الله تعالى؟ والله تعالى أعلم.

والآية الثانية قوله تعالى:

﴿۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾[٦] هذه الآية ذكرت المنافقين وذكرت بعض أوصافهم الظاهرة والباطنة وهي:

١ ـ النفاق: وهو إظهار الإيمان وإبطان الكفر.

---

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن: مج٤/ ج٨/ ١٥٣.

(٢) التوبة: ١٠١. (٣) التوبة: ١٠١.

(٤) التوبة: ١٠١.

(٥) تفسير الطبري١١/ ٩، الجامع لأحكام القرآن: مج٤/ ج٨/ ١٥٣، وتفسير ابن كثير: ١/ ٥٠.

(٦) الأحزاب: ٦٠.

٢ - مرض القلوب: وهو الفاحشة، الزنا، أو حب الزنا.

٣ - الإرجاف: إشاعة الكذب والباطل، فهؤلاء إن لم يتوبوا من هذه الأعمال الكبيرة القبيحة سيكون الجزاء كما يأتي:

أ- نُسلطُك عليهم كما أشارت الآية: ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾[١]، والآية: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[٢].

ب- ثم لا يجاورونك في المدينة المنورة إلا قليلا، لأن المدينة تنفي خبثها وشرارها كما ينفي الكير خبث الحديد كما قال ﷺ «**لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد**»[٣]، وكم هو رحيم ﷺ؟ حيث أخر إنفاذ الوعيد المشار إليه بقوله تعالى: ﴿أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾، والدليل على ذلك بقاء المنافقين معه حتى لحق بالرفيق الأعلى، ورحم الله الإمام القرطبي عندما قال: (والمعروف من اهل الفضل إتمام وعدهم وتأخير وعيدهم)[٤]، ويخرج من الآية بالأمور الآتية:

١ - على الرغم من شناعة كفر أهل النفاق فتح لهم باب الأمل بالتوبة.

٢ - ذكرت الآية ثلاثة أوصاف من صفات المنافقين.

٣ - تسليط حضرة النبي ﷺ عليهم لعنا وقتلا، وترك الصلاة على أحدهم إذا مات وعدم القيام على قبره ودفنه والاستغفار له.

٤ - المدينة تنفي خبثها وشرارها بدليل: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

٥ - أهل الفضل يتمون وعدهم، ويؤخرون وعيدهم، لأن هذا هو اللائق بمقامهم وأخلاقهم لأن أخلاقهم من أخلاق الله تعالى حيث رحمته دائما سبقت غضبه كما قال تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾[٥]وكما قال: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾[٦] والله أعلم.

الآية الثالثة في هذا المطلب قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾[٧] هذا خلق آخر من أخلاق المنافقين يظهر على ألسنتهم ما تكنه بواطنهم من حقد دفين على نبي الإسلام والمسلمين ﷺ.

---

(١) الأحزاب: ٦١. (٢) التوبة: ٨٤.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ١٦٢، رقم ١٣٨١.
(٤) الجامع لأحكام القرآن: مج٧/ج١٤/١٥٩.
(٥) غافر: ٣. (٦) الحجر: ٤٩، ٥٠.
(٧) سبق تخريجها.

هو الأعـز

وكان ذلك في غزوة بني المصطلق وبعد أن تم النصر للمسلمين كان أجير لسيدنا عمر (رضي الله عنه) في الجيش الإسلامي يذكر أهل السيرة أنه اختصم مع حليف للخزرج فضرب الأجير الحليف حتى سال دمه فاستصرخ بقومه الخزرج واستصرخ الأجير بالمهاجرين فأقبل الذعر من الفريقين وكادوا يقتتلون لولا ان خرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: ما بال دعوى الجاهلية فأخبر الخبر فقال: «**دعوا هذه الكلمة فإنها منتنة ثم كلم المضروب حتى أسقط حقه**»[1] وبذلك سكنت الفتنة، فلما بلغ رئيس المنافقين عبد الله ابن أُبي هذا الخصام غضب وكان عنده رهط من الخزرج، فقال: ما رأيت كاليوم مذلة، أو قد فعلوها؟ نافرونا في ديارنا، والله ما نحن والمهاجرون إلا كما قال الأول سمّن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وكان في مجلسه شاب حديث السن قوي الإسلام اسمه زيد بن أرقم، فأخبر رسول الله ﷺ الخبر فتغير وجهه الشريف ﷺ، وقال: «**يا غلام لعلك غضبت عليه؟ فقلت ما قلت، فقال: والله يا رسول الله لقد سمعته قال: لعله أخطأ سمعك، فاستأذن عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه) **رسول الله ﷺ في قتل ابن أُبي، أو أن يأمر أحدا غيره بقتله فنهاه عن ذلك وقال قولته العظيمة: - كيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه**»، ثم أذن بالرحيل في وقت لم يكن يرتحل فيه حين اشتد الحر، فجاءه أسيد بن حضير وسأله عن سبب الارتحال في هذا الوقت! فقال: أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟ زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال: أنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت هو والله الذليل وأنت العزيز وكلم رجال من الأنصار عبد الله بن أُبي في أن يطلب من رسول الله ﷺ الاستغفار فلوّى رأسه واستكبر على عادة أخلاق أهل النفاق. وهنا نزلت سورة المنافقون تفضح ابن أُبي وإخوانه وصدقت زيد بن أرقم ولما بلغ هذا الأمر الشاب المؤمن عبد الله بن عبد الله بن أُبي جاء رسول الله ﷺ يستأذنه في قتل أبيه حذرا من ان يكلف بذلك غيره، فيرى قاتل أبيه فيكون عنده من ذلك أضغان وأحقاد وهذا لا يليق بأخلاق أهل الإيمان والإسلام فقال ﷺ: نحسن صحبته ما دام معنا، وأمره بالإحسان إلى أبيه[2] فما كان من عبد الله إلا أن وقف على باب المدينة شاهرا سيفه قائلا لأبيه: - والذي لا إله إلا هو لا تدخل المدينة حتى تقول: إن رسول الله ﷺ هو الأعز وأنا الأذل، فقاله[3].

---

(١) صحيح البخاري: ٤/ ١٨٦١.

(٢) صحيح البخاري: ٤/ ١٨٦١، ونور اليقين في سيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم: محمد الخضري بك دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط٥، بدون ذكر سنة الطبع: ص١٤٣-١٤٥.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: مج٩/ ج١٨/ ٨٤.

وها أنت ترى أخي القارئ الكريم أخلاق أهل الإيمان وأخلاق أهل النفاق وظنوا أن العزة والمنعة بكثرة أموالهم وأولادهم وأتباعهم وما علموا أن العزة والمنعة والقوة لله ولرسوله وللمؤمنين ولو سلمنا -جدلا- لقول رئيس المنافقين من إخراج الأعز الأذل لزم من ذلك أن يخرج الله ورسوله والمؤمنون رئيس المنافقين ومن معه من المدينة المنورة الطيبة (ولكن المنافقين لا يعلمون من هو الأعز ومن هو الأذل، وإلا ما كانوا يقولون ذلك القول)[١] وما إن قال هذا القول (ليخرجن الأعز منها الأذل) ورجع إلى المدينة لم يلبث إلا أياما يسيرة حتى مات، ويكون بهذا قد خرج هو من أرض المدينة إلى عالم البرزخ والقبور إلى يوم النشور وها هي المدينة مرة أخرى يتمثل بها قول حبيبها ﷺ: «**المدينة تنفي خبثها وشرارها كما ينفي الكير خبث الحديد**»[٢].

ويبقى رسول الله ﷺ دائما أبدا هو الأعز.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾[٣] وها هي أضغان وأحقاد أهل النفاق تتكشف من جديد في معاداة الله ورسوله ﷺ وأهل الإيمان من المهاجرين والأنصار، فإن المنافقين يعلمون ان النبي ﷺ غيّر اسم المدينة القديم (يثرب) وقال عنها بانها طيبة وطابة، ونهى عن تسميتها باسمها القديم ومن سماها فليستغفر الله كما علمنا سابقا[٤]. ومع هذا فإن المنافقين يذكرونها باسمها القديم كل ذلك عداوة وبغضا لرسول الله ﷺ ولو في هذا الجزء اليسير.

ملخص ظهور النفاق في المدينة المنورة

١ ـ ظهر المنافقون في المدينة المنورة بعد استقرار الإيمان فيها وكانوا يحوكون الدسائس والمكائد.

٢ ـ نزلت آيات القرآن الكريم لتفضح المنافقين كون شرهم وأذاهم اكبر واشد من أذى المشركين، وذلك لأنهم يظهرون الولاء ويضمرون العداء.

٣ ـ وقد علم رسول الله ﷺ سيدنا حذيفة بن اليمان بأسماء المنافقين فلذا سمي (صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين).

٤ ـ إن الله جعل العزة دائما وابدا لرسوله وللمؤمنين.

---

(١) مواهب الرحمن: مج٧/ ٣٤٢.
(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٦٦.
(٣) الاحزاب: ١٣.
(٤) يراجع مطلب أسماء المدينة المنورة.

المطلب الثالث: الجهاد في المدينة المنورة

ومن الجدير بالذكر أن نعرف في هذا المطلب الجهاد لغة واصطلاحا تعريفا موجزا.

الجهاد لغة: الجهد بالضم في الحجاز، وبالفتح في غيرهم: الوسع والطاقة وقيل المضموم: الطاقة، والمفتوح المشقة والجهد بالفتح لا غير النهاية والغاية وهو مصدر من جهد في الأمر جهدا من باب نفع إذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب، وجهده الأمر والمرض جهدا إذا بلغ منه المشقة، ومنه جَهْدُ البلاء، ويقال جهدت فلانا جهدا: إذا بلغت مشقته وجهدت الدابة وأجهدتها حملت عليها في السير فوق طاقتها وجهدت اللبن جهدا مزجته بالماء ومخضته حتى استخرجت زبده فصار حلوا لذيذا، قال الشاعر:

من ناصع اللون حلو الطعم مجهود

وصف إبله بغزارة لبنها والمعنى انه مشتهى لا يمل شربه لحلاوته وطيبه، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**إذا جلس بين شعَبها وجهدها**»[١]. مأخوذ من هذا، وجاهد في سبيل الله جهادا واجتهد في الأمر: بذل وسعه وطاقته في طلبه ليبلغ مجهوده ويصل إلى نهايته[٢].

واصطلاحا: هو الدعوة إلى الدين الحق وقتال من لم يقبله لإعزاز دين الله ودفع الفساد عن العباد وكل ما هو كذلك فهو فرض كفاية إذا حصل المقصود بالبعض، وإلا ففرض عين، وإن لم يقم به أحد ثم جميع الناس بتركه؛ لتركهم فرضا عليهم[٣].

■ آيات المطلب

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾[٤].

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾﴾[٥].

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ١١٠ رقم ٢٨٧.

(٢) المصباح المنير: مادة جهد١/ ١٥٥، والمعجم الوسيط: مادة جهد١/ ١٤٢، والمعجم الوجيز: مادة جهد١/ ١٢٢.

(٣) ينظر اللباب في شرح الكتاب: عبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي: حققه وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد: مطبعة المدني مكتبة محمد علي صبيح وأولاده- ميدان الأزهر-مصر، ط٤/ ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م: ج٤/ ص١١٤-١١٥.

(٤) سبق تخريجها.

(٥) الأنفال: ٥.

٣ـ وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾[١].

وجاء ذكر المدينة هذا في مشهد من مشاهد رسول الله ﷺ مشهد الخروج لإعلاء كلمة الله في سوح القتال والجهاد كما جاء في الآية الأولى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ وهنا يبرز مرة اخرى دور المنافقين في تثبيط عزائم المؤمنين المجاهدين الخارجين من بيوتهم لنصر الله تعالى ورسوله وإعلاء كلمته. فتقول طائفة منهم والطائفة تقع على الواحد فما فوقه كما ذكر القرطبي[٢] رحمه الله.

وهؤلاء المنافقون حقائق الأشياء تخرج أضغانهم وأحقادهم وكراهيتهم لله ورسوله ﷺ فها انت ترى اخي القارئ يسمون المدينة بتسميتها القديمة (يثرب) لانهم علموا ان رسول الله ﷺ غير اسمها فسماها طيبة وطابة ونهى عن ذكرها بالاسم القديم كما ورد في الحديث «**من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله وهي طابة**»[٣]، وفي رواية «**فليقل استغفر الله ثلاثا، هي طيبة، هي طيبة، هي طيبة**»[٤] وفي تاريخ البخاري: قال ﷺ: «**من قال يثرب مرة فليقل المدينة عشر مرات**»[٥] لكن نفوسهم المعاندة الأمارة الكافرة المنافقة أبت إلا ان تصرح بما يجول في داخلها من مخالفة لأمر رسول الله ﷺ ولو في هذا الجزء اليسير، ويحرضون المجاهدين على ترك مواضعهم في جبهات القتال ويأمرونهم ويزينون لهم الهروب من عسكر النبي ﷺ ويساعدهم في ذلك اشد الناس عداوة للذين آمنوا: اليهود، يقولون لرئيس المنافقين وأصحابه (ما الذي يحملكم على قتل أنفسكم بيد أبي سفيان وأصحابه فارجعوا إلى المدينة فإنا مع القوم فأنتم آمنون[٦] وكان ذلك في غزوة الأحزاب[٧] ويتجرأ فريق منهم ليعلن انسحابه من أرض المعركة وذلك بالاستئذان من القائد الأكرم ﷺ، وصرح القرآن بذلك فقال: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ﴾ حجتهم في ذلك الاستئذان ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ سائبة ضائعة ليست بحصينة، معرضة للسراق لخلوها من الرجال[٨].

ويأتي الرد القرآني عليهم بإظهار الحقيقة لهم ولغيرهم ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا

---

(١) التوبة: ١٢٠.
(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن: مج٧/ ج١٤/ ٩٧.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) سبق تخريجه.
(٥) سبق تخريجه.
(٦) ينظر الجامع لأحكام القرآن: مج٧/ ج١٤/ ٩٧.
(٧) ينظر نور اليقين: ص١٥٠.
(٨) ينظر الجامع لأحكام القرآن: مج٧/ ج١٤/ ٩٧-٩٨.

فِرَارًا﴾ هذه هي الحقيقة وهذا هو شأن أهل النفاق على مر العصور والدهور ومن خوى قلبه من الإيمان فإنه بلا شك يخاف من ظله.

والآية الثانية من المطلب قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥﴾[(١)] والإشارة هنا من بيتك إلى المدينة أي: عندما خرج من المدينة يطلب عيرا لقريش أقبلت من الشام وأصل الواقعة التي بني عليها الجهاد بالسيف ان عير قريش أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها عدد قليل وهم اربعون راكبا منهم أبو سفيان، فأخبر جبريل رسول الله ﷺ فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقيها؛ لكثرة المال وقلة الرجال، فلما خرجوا بلغ الخبر أهل مكة فنادى أبو جهل فوق الكعبة: يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول، عيركم أموالكم إن أصابها محمد لن تفلحوا بعدها أبدا فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة ومضى بهم إلى بدر وكان ﷺ بوادي دفران فنزل جبريل عليه السلام بالوعد بإحدى الطائفتين، إما العير، وإما قريش، فاستشار أصحابه فقال بعضهم: متى ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له إنا خرجنا للعير فقال ﷺ: «**إن العير مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل**، فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو، فغضب ﷺ: فقام أبو بكر وعمر فأحسنا الكلام في اتباع امر رسول الله ﷺ ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله أمض لما أمرك الله فنحن معك حيث أحببت لا نقول كما قال بنو اسرائيل لموسى: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[(٢)] ولكن اذهب انت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: **أشيروا علي أيها الناس** - وهو يريد الأنصار - فقام سعد بن معاذ (رضي الله عنه) فقال: يا رسول الله إيانا تريد؟ قال: **أجل** قال: قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ولا نكره ان تلقى بنا عدونا، وإنا لصُبْرٌ عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ما يقر به عينيك فسِر بنا على بركات الله، فنشطه قوله. ثم قال ﷺ: **سيروا على بركة الله تعالى فإن الله تعالى وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني انظر إلى مصارع القوم**»[(٣)] ويتبين من ذلك ان بعض المؤمنين كانوا كارهين وبعضهم لم يكونوا كذلك وهم الأكثر[(٤)].

---

(١) الانفال: ٥. (٢) المائدة: ٢٤.

(٣) صحيح مسلم: ٣/ ١٤٠٤ رقم ١٧٧٩، ومصنف ابن أبي شيبة: ٧/ ٣٦٢ رقم ٦٧٠٨.

(٤) ينظر الوفا بأحوال المصطفى لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ) دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م: ص٦٩٨ وما بعدها، وشرح الزرقاني: مج١/ ٤٠٦ وما بعدها، وينظر زاد المعاد مج١/ ج٢/ =

فكانت معركة بدر الكبرى وكان يوم الفرقان يوم التقى الجمعان هناك من المفسرين من ذهب إلى ان الإشارة في قوله تعالى: (من بيتك) يعني مكة، والحال أن السورة كلها مدنية، كما يذهب اليه أكثر المفسرين[١]، والآيات تشير إلى تفاصيل معركة بدر الكبرى فالقول الراجح (من بيتك) يعني المدينة المنورة لأنه منها كان خروجهم وكان خروجا مباركا موفقا ارتفعت فيه راية الحق والإسلام وانكسرت راية الباطل والأوهام والأصنام وهذا هو رأي الباحث والله أعلم.

نقاط ترجيح المراد من "بيتك: المدينة":

١ ـ السورة مدنية كلها كما يذهب اليه أكثر المفسرين[٢].

٢ ـ الآيات في السورة تتحدث عن تفاصيل معركة بدر الكبرى[٣].

٣ ـ الخروج كان من المدينة المنورة وليس من مكة المكرمة[٤].

٤ ـ من أسماء المدينة المنورة أنها "بيت الرسول ﷺ"[٥]. والله أعلم.

الآية الثالثة في مطلب المدينة والجهاد وقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[٦]. وهنا عتاب صادر من الحق تعالى لمن تخلف من أهل المدينة عن رسول الله ﷺ في خروجه للجهاد في غزوة تبوك وعتاب للأعراب الذين قالوا: أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم وهنا جاء ذكر لفظ المدينة صراحة؛ لأن الخطاب من الحق جل شأنه لم يقل مثلا: ما كان لأهل يثرب ان يتخلفوا؛ لأن النهي ورد عن تسميتها بيثرب كما قد علمنا، وبما أن المتكلم هو الحق سبحانه فلا

= ٨٥ وما بعدها، ونور اليقين: ١٠١ وما بعدها، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الكريم محمد المدرس، نشر: محمد علي القره داغي، دار الحرية للطباعة بغداد ط١/١٤٠٨هـ ١٩٨٨م: مج٤/ ص٨٠.

(١) فتح القدير: ج٢/ ٢٨٧، روح البيان: مجلد٣: ٣١٤.

(٢) ينظر الإتقان: ج١/ ١٤، ومناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني: بيروت-لبنان بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع: ج١/ ١٩٨ ومباحث في علوم القرآن: مناع القطان، منشورات العصر الحديث ١٣٩١هـ-١٩٧١م بدون ذكر الطبعة بيروت: ص٥٠.

(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن مج٤/ ج٧/ ٢٣٥، وفتح القدير: ٢/ ٢٨٦ وما بعدها، وروح البيان: المجلد٣/ ٣١٤ وما بعدها، ومواهب الرحمن: مج٤/ ٨٠ فما بعدها.

(٤) ينظر: روح البيان: مج٣/ ٣١٤، وزاد المعاد: مج١/ ج٢/ ٨٥.

(٥) وفاء الوفا: ١/ ٩.

(٦) التوبة: ١٢٠.

يصح ذكرها إلا باسم المدينة، وذكرها جاء من الخروج للجهاد في آخر معارك الإسلام الفاصلة التي قادها الرسول الحبيب القائد ﷺ هذه الغزوة (التي فيها القوة والصيت، والانتصار للحق على الباطل)[١]، وذكر الله تعالى بعض الذين تخلفوا من صادقي الإيمان بقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[٢] وقصة هؤلاء المتخلفين من أهل المدينة والأعراب والصادقين منهم مبسوطة في بطون الكتب: تفسيرية، أو حديثية، أو سِيَر فمن أراد التوسعة فليراجع هذه الكتب[٣]، وصلى الله على الشفيع لكل البشر.

ملخص الجهاد في المدينة المنورة

١ ـ ذكر الجهاد والمدينة المنورة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

٢ ـ كان المنافقون يعتذرون من رسول الله ﷺ بشتى الأعذار لكي يتركوا الجهاد وكان من رحمته ﷺ وأمله في توبتهم يقبل اعتذارهم.

٣ ـ ظهر صدق الصحابة مع رسول الله ﷺ في وقوفهم معه عند أشد الملمات.

٤ ـ إن إرضاء رسول الله ﷺ وإدخال السرور عليه موجب للنصر.

المطلب الرابع: الأدب في المدينة المنورة

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾﴾[٥].

ومن الأهمية بمكان أن نذكر في هذا المطلب تعريفا موجزا للأدب لغة واصطلاحا.

الأدب لغة: أدبته أدبا، من باب ضرب: علمته رياضة النفس ومحاسن الأخلاق[٦]، وأدب فلانا أدبا: راض نفسه على المحاسن وأدب: حذق فنون الأدب، وأدبه: جازاه على إساءته، ويقال: أدب الدابة: روضها وذللها[٧]، وتأدب بأدب القرآن، أو أدب الرسول ﷺ: احتذاه، والتأديب: التهذيب، والمؤدب لقب لمن كان الخليفة يختاره لتربية أبنائه[٨].

---

(١) مواهب الرحمن: مج٤/ ٢١٢. (٢) التوبة: ١١٨.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: مج٤/ج٨/ ١٧٩، وفتح القدير: ٢/ ٤١٣ وما بعدها، وروح البيان: ٥٢٨/٣ وما بعدها، وزاد المعاد: مج٢/ج٣/ ١٠ وما بعدها.

(٤) الحجرات: ٤. (٥) البلد: ١-٢.

(٦) المصباح المنير: مادة ادب: ١/ ١١. (٧) المعجم الوسيط: مادة ادب: ١/ ٩.

(٨) المعجم الوجيز: مادة ادب: ١/ ٩.

والأدب اصطلاحا: هو عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا[(١)].

المكان بالمكين

نبدأ في هذا المطلب مع هذه الآية من سورة البلد قال الله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾[(٢)] وعلى رأي من يقول من علماء هذه الأمة أي، :نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا، وبركتك فيه ميتا، يعني: المدينة[(٣)].

وهناك قول آخر بأن "لا" في الآية نفي صحيح، والمعنى: لا أقسم بهذا البلد إذا لم تكن فيه بعد خروجك منه[(٤)].

وهناك ثمة قول ثالث ألا وهو والحال أنك يا محمد حال في مكة نازل بها قيد إقسامه تعالى بمكة بحلوله عليه السلام فيها إظهارا لمزيد فضلها فإنها بعد أن كانت شريفة بنفسها زاد شرفها بحلول النبي العظيم الشريف فيها، فما لا شرف فيه يحصل له شرف بشرف المكين، وما فيه شرف ذاتي يحصل له شرف زائد فمحل قدمي النبي ﷺ كمكة والمدينة وغيرهما ينبغي أن يحافظ على حرمته وقد سمى ﷺ المدينة طابة؛ لأنها طابت به وبمكانه[(٥)].

وهاك أخي القارئ قولا رابعا وهو "يجوز ان تكون "لا" زائدة[(٦)] أي: أقسم بهذا البلد حال حلولك ووجودك فيه.

ومفهوم المخالفة، لا أقسم بهذا البلد إذا لم تكن فيه.

وبمجموع هذه الأقوال يتبين لنا المراد من هذا القسم ألا وهو تعظيم واحترام حرمة هذا النبي الكريم ﷺ ومن بعده احترام وتعظيم المكان الذي يحل فيه كائنا ما كان، ومن هنا جعل ﷺ حرمة واضحة المعالم لمدينته المباركة بقوله: «**المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثا، أو آوى محدِثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل. . .**»[(٧)].

---

(١) إحياء علوم الدين: ٣/ ٥٣.
(٢) سورة البلد: ١، ٢.
(٣) الجامع لأحكام القرآن: مج١٠/ ج٢٠/ ٤٠.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) روح البيان: ١٠/ ٤٣٣.
(٦) الجامع لأحكام القرآن: مج١٠/ ج٢٠/ ٤٠.
(٧) صحيح البخاري: ٢/ ٦٦١ رقم ١٧٧١.

لذا وجب الأدب والاحترام لهذه المدينة الطيبة، ومن حق الأدب معها الأدب حتى في ذكر اسمها فلا يجوز تسميتها بغير اسمها كما ورد «**من سمّى المدينة يثرب فليستغفر الله وهي طابة**»[١].

ومن الأدب الخاص بأهله لأهله أدب الإمام مالك (رحمه الله) إمام دار الهجر، أثر عنه أنه كان لا يمشي في المدينة إلا حافيا، ولا يركب دابة، ولا يقضي حاجته إلا خارج المدينة احتراما وتعظيما وتكريما لتراب المدينة الذي مشى عليه رسول الله ﷺ[٢].

الأدب مع اهل المدينة

ولم ينته التوجيه النبوي الشريف إلى ذكر الأدب مع تربة المدينة بل توسع إلى الأدب مع أهلها يعني ـ المدينة ـ لأن الأدب مع أهلها أدب معها، وأدب معها في الحقيقة أدب مع أهلها، قال ﷺ: «**من أراد أهل هذه البلدة بسوء "يعني المدينة" أذابه الله كما يذوب الملح في الماء**»[٣]، وروى الإمام مسلم أن مروان بن الحكم خطب الناس فذكر مكة وأهلها وحرمتها، ولم يذكر المدينة وأهلها وحرمتها، فناداه رافع بن خديج فقال: ما لي أسمعك ذكرت مكة وأهلها وحرمتها ولم تذكر المدينة وأهلها وحرمتها؟! وقد حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتيها وذلك عندنا في أديم خولاني إن شئت أقرأتكه، قال: فسكت مروان ثم قال: قد سمعت بعض ذلك)[٤].

ونتيجة لهذا التوجيه النبوي الشريف فإنا نجد المسلمين (في جميع اقطار الأرض يكنون لأهل المدينة من المودة والاحترام والمحبة الشيء الذي يصعب حصره أو التحدث عنه وعندما يرون واحدا منهم يعاملونه معاملة خاصة، لأنه من المدينة المنورة)[٥].

المدينة ذات الحجر

الآية الثانية في هذا المطلب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾[٦] من هذه الآية الكريمة نفهم الإشارة إلى اسم المدينة بقوله

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) ينظر مفاهيم يجب ان تصحح: السيد محمد بن علوي المالكي الحسني خادم العلم الشريف بالبلد الحرام، طبع دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية دبي، ط١٠، ص٢٧٣.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ٩/ ١٦٥ رقم ١٣٨٦.

(٤) المصدر نفسه: ٩/ ١٤٤، رقم ١٣٦١.

(٥) فضائل المدينة المنورة: ٣/ ٣٦٧.

(٦) سبق تخريجها.

تعالى (الحجرات)[1] على رأي من قال: إن من أسمائها "ذات الحجر"[2]، لاشتمالها عليها، قال سيدنا أبو بكر الصديق "رضي الله عنه" مثنيا على الأنصار: ما وجدت لنا ولهذا الحي من الأنصار مثلا إلا ما قال الطفيل الغنوي:

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا تلاقي الذي يلقون منا لملّتِ

هم خلّطونا بالنفوس وأولجوا الى حجرات أدفأت وأظلت[3]

وهذا الاسم "ذات الحجر"، و"ذات النخل" من أسماء المدينة أيضا مما استعمله المتأخرون في أشعارهم، وقد نسج السيد السمهودي "رحمه الله" على منوال من سبقه من الشعراء حيث قال:

أشجان قلبي بذات النخل والحجر وأختها تلك ذات الحِجْرِ والحَجَرِ

تقسم القلب بين البلدتين فلا انفك في لهب الأشواق في سعر[4]

وفي الحديث إشارة إلى اسم المدينة "ذات النخل" قال ﷺ:

«أُريتُ دار هِجرتكم أُريتُ سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرّتان»[5].

الأدب مع النبي ﷺ

والأمر الثاني الذي نفهمه من هذه الآية الكريمة السابقة وجوب الأدب معه ﷺ واذا كان صلى الله عليه وسلم قد أوجب الأدب مع مدينته وأهلها فما كان هذا الواجب إلا بسببه ﷺ فإن الأدب معه صلى الله عليه وسلم من باب أولى وآكد، والآية الكريمة من سورة الحجرات وهي مدنية باتفاق[6] فهذه السورة ذكرت شيئا من ذلك الأدب الواجب مع رسول الله ﷺ:

١ ـ عدم رفع الصوت بحضرته ﷺ.

٢ ـ عدم مناداته باسمه المجرد ﷺ.

٣ ـ تقديم بعض الأعمال الصالحة قبل لقائه كالتصدق على الفقراء ـ مثلا ـ.

---

(١) الحجرات: مثل غرفة وغرفات، جمع حجرة: وهو البيت، والمقصود حجرات أمهات المؤمنين: ينظر: المصباح المنير: مادة حجر: ١/ ١٦٧.

(٢) وفاء الوفا: ١/ ١١.

(٣) المصدر نفسه. (٤) المصدر نفسه.

(٥) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م: ج٣/ ص٤ رقم ٤٢٦٢.

(٦) الإتقان: ١/ ١٤، ومناهل العرفان: ١/ ١٩٨.

دليل الأولى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾[1] وقوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾[2].

ودليل الثانية قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾[3].

ودليل الثالثة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾[4].

والآية الكريمة ذكرت نوعا من الأدب الذي يجب في حق سيدنا رسول الله ﷺ ألا وهو عدم طرق الباب عليه في غير الوقت المناسب وأخرى مناداته من وراء جدار الدار بصوت مرتفع، ونداؤه باسمه المجرد. هذه الآداب ذكرت في الآية بطريق مفهوم المخالفة فإن الآية ذمت قوما أساءوا الأدب مع حضرته المباركة:-

١ ـ طرقوا عليه في وقت قيلولته.

٢ ـ رفعوا اصواتهم عند ندائه.

٣ ـ ونادوه باسمه المجرد.

وكل هذا خلاف الأدب معه.

وسورة الحجرات، هذه السورة التي يحبها العلماء؛ لأنها ذكرت الأدب مع رسول الله ﷺ وحذرت كل من يسيء الأدب مع حضرته على مر السنين والأعوام ما دام القرآن يتلى.

ثم خوّفَ الله تعالى الذين أساءوا والذين يسيئون بحبوط أعمالهم إن هم فعلوا ذلك، والآية نزلت في جماعة أتوا النبي ﷺ فنادوه "يا محمد اخرج إلينا"، فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون، والأدب المطلوب المحبوب ليس مع ذاته الشريف ﷺ فهذا أمر واجب مقطوع به مُجمَعٌ عليه، بل الأدب مع كل ما له صلة وتعلق به ﷺ.

١ ـ الأدب مع ذات النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ ـ الأدب مع ذكره إذا ذكر ﷺ.

٣ ـ الأدب مع اسمه ﷺ.

٤ ـ الأدب مع آثاره المادية.

---

(١) الحجرات: ٢.
(٢) النور: ٦٣.
(٣) الحجرات: ٤.
(٤) الحجرات: ١.

٥ ـ الأدب مع آثاره المعنوية.

٦ ـ الأدب مع آل بيته.

٧ ـ الأدب مع أصحابه.

٨ ـ الأدب مع أحبابه وأتباعه وحَمَلة شريعته الذّائدين عن سنته.

١ ـ الأدب مع ذات النبي صلى الله عليه وسلم:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾[١].

قال العلماء: كان في العربي جفاء وسوء أدب في خطاب النبي ﷺ وتلقيب الناس. فالسورة من الأمر بمكارم الأخلاق ورعاية الآداب.

والمعنى ظاهر (أي: لا تقدموا قولا ولا فعلا بين يدي الله وقول رسوله وفعله فيما سبيله أن تأخذوه عنه من أمر الدين والدنيا، ومن قدّم قوله أو فعله على الرسول ﷺ فقد قدمه على الله تعالى؛ لأن الرسول ﷺ إنما يأمر عن أمر الله عز وجل)[٢].

وقال مجاهد: (لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ بشيء، حتى يقضيه الله تعالى على لسانه)[٣].

وانظر أخي القارئ الكريم إلى أدب الصحابة الكرام "رضي الله عنهم" معه ﷺ فهذا الصّديق الأكبر والصاحب في الغار عندما قدم للصلاة في غياب رسول الله ﷺ وعندما حضر وأحس الصديق بحضوره تأخر ولم يتقدم عليه، وحين سأله عن سبب تأخره قال: ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم على رسول الله[٤] ﷺ.

ولنا أن نسأل ونتساءل: ما كان جزاء هذا الأدب الرفيع؟

الجواب: كان جزاؤه أن (أورثه الله تعالى مقامه والإمامة بعده)[٥].

ومن الأدب معه ﷺ عدم رفع الصوت بحضرته، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾[٦].

---

(١) الحجرات: ١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: مج٨/ج١٦/١٩٨.

(٣) الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية: يوسف بن إسماعيل النبهاني ط١، ١٣١٢هـ بدون ذكر مكان الطبع: ص٣٩٥.

(٤) الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية، ص٣٩٥.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) الحجرات: ٢.

سوء الأدب معه والإشراك بالله يحبطان العمل الصالح

وحتى نفهم هذه المسألة الدقيقة لا بد لنا أن نأتي بقول الله تعالى في سورة الزمر: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[١] وعلى اختلاف آراء المفسرين في مسألة إحباط العمل في هذه الآية ومهما يكن من أمر فإن الإشراك مما لا شك فيه محبط للعمل وكما في سورة الحجرات تقرر أن إساءة الأدب مع النبي ﷺ مما لا شك فيه أيضا محبط للعمل[٢].

فانظر أخي القارئ الكريم إلى هذه المسألة الدقيقة يا رعاك الله.

وعودا على بدء أقول: إذا كان رفع الصوت فوق صوته ﷺ موجبا لحبوط العمل فما الظن برفع الآراء والأفكار على سنته ﷺ وجزاء هذا لا يخفى على كل ذي قلب حيّ، وعقل سليم.

وحين نزلت الآية ورد ان الصديق، والفاروق (رضي الله عنهما) قالا له ﷺ: والله يا رسول الله لا نُكلمُك إلا كأخي السِّرار[٣]، أي: الكلام الخفي الذي لا يكاد يُسمع.

قلت: أولا: أدبا معه ﷺ.

ثانيا: خوفا من حبوط العمل.

ورحم الله تعالى إمام دار الهجرة الإمام مالك حين ناظره خليفة المسلمين أبو جعفر المنصور في مسجد رسول الله (صل الله عليه وسلم) فقال له الإمام مالك (رحمه الله): يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ ومدح قوما فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾[٤]. وذم قوما فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾

وإن حرمته ميتا كحرمته حيا، فاستكان لها أبو جعفر[٥].

أقول: لم يقف ولم ينته الأدب معه ﷺ عند هذا الحد فالبحث لا يسمح ان نذكر

---

(١) الزمر: ٦٥.
(٢) ينظر: هو الله: السيد محمد علوي المالكي: لم تذكر الطبعة ولا مكان الطبع ولا السنة: ص١٠١.
(٣) المستدرك على الصحيحين: ٢/ ٥٠١.
(٤) الحجرات: ٣.
(٥) ينظر الأنوار المحمدية: ٣٩٦.

كل ما يتعلق بهذا الأمر، ولكن (القرآن مملوء بالآيات المرشدة إلى الأدب معه ﷺ)[١].

رأس الأدب مع النبي ﷺ: لا بد لنا ونحن نخوض غمار هذا الأمر أن نذكر رأس الأدب معه ﷺ ألا وهو (كمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول، والتصديق دون أن يحمله معارضة خيال باطل على أن يقدم عليه آراء الرجال فيوحد التحكيم والتسليم، والانقياد للرسول ﷺ كما وحّد المرسلِ بالعبادة فهما توحيدان لا نجاة إلا بهما)[٢]، ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية عندما قال: (ترك الاحترام للرسول ﷺ وسوء الأدب معه مما يخاف معه الكفر المحبط)[٣].

٢ ـ الأدب مع ذكرِهِ إذا ذكر ﷺ:

كيف يكون حال ذاكره كلما ذكره؟ يرى عليه التعظيم لذكره، وإظهار الخشوع والخضوع، والانكسار مع سماع اسمه فكل من احب شيئا خضع له، كما كان كثير من الصحابة إذا ذكروه خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا.

فهذا أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) خرج ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت فدنا فإذا عجوز تطرق شعرا لها لتغزله وهي تقول:

علـى مـحـمـد صـلاة الأبـرار ... صلى عليك المصطفون الأخيار

قـد كـنـت قـوّامـا بـكـي الأسـحـار ... يـا لـيـت شـعـري والـمـنـايـا أطـوار

هـل تـجـمـعـنـي وحـبـيـبـي الـدار؟

تعني النبي ﷺ فجلس أمير المؤمنين يبكي فما زال يبكي حتى قرع الباب عليها، فقالت: من هذا؟ قال: عمر بن الخطاب، قالت: وما لي ولعمر؟ وما يأتي بعمر هذه الساعة؟! قال: افتحي رحمك الله فلا بأس عليك، ففتحت له فدخل، فقال: ردّدي عليّ الكلمات التي قلت آنفا، فرددتها عليه فلما بلغت آخره، قال: أسألك أن تدخليني معكما، قالت:

وعـمَـر فـاغـفـر لـه يـا غـفـار

فرضي ورجع[٤].

---

(١) المصدر نفسه: ٣٩٧.

(٢) ينظر الأنوار المحمدية: ٣٩٧.

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول: الشيخ الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد الحراني المعروف بابن تيمية، دار الجيل، بيروت/ ١٩٧٥م: ص٥٦، وينظر السيف المسلول في الذب عن الرسول الدكتور: عويد بن عياد بن عايد الكحيلي المطرفي مكة المكرمة، ط١٤١٥، ٢هـ، ص٤.

(٤) حياة الصحابة: محمد يوسف الكاندهلوي، دار المعرفة بيروت-لبنان: ج٢/ص٣٣٠، ومكتوبات الإمام الرباني: للإمام الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الأحد السرهندي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط٢، ج١: ص٢٤٨.

وهذا ابن عمر رضي الله عنهما (ما سُمِع ذاكرا رسول الله ﷺ إلا ابتدرت عيناه تبكيان)[١]. وهذا خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك (رضي الله عنه) يقول: (ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي، ثم يبكي)[٢].

قلت: وهكذا دأب من بعدهم من التابعين، وأتباعهم وعلماء الأمة وفقهائها ومجتهديها ومن تأدب بأدبهم وسار على نهجهم إلى يومنا هذا.

قال أبو إبراهيم التجيبي: واجب على كل مؤمن متى ذكره ﷺ أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر، ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به، وكان أيوب السختياني إذا ذكر النبي ﷺ عنده بكى حتى نرحمه.

وكان جعفر بن محمد كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر النبي ﷺ اصفرّ لونه، وكان عبد الرحمن بن القاسم إذا ذكر النبي ﷺ ينظر إلى لونه كأنه قد نزف منه الدم، وقد جفّ لسانه في فمه هيبة لرسول الله ﷺ، وكان عبد الله بن الزبير إذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع، وكان الزهري من أهنأ الناس فإذا ذكر النبي ﷺ فكأنك ما عرفته ولا عرفك، وكان صفوان بن سليم من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه، وكان قتادة إذا سمع الحديث أخذه البكاء والعويل والزَّويل، أي: القلق والانزعاج[٣].

وها قد رأينا أيها الأخ القارئ الكريم هذا الحال من اولئك الرجال هو الحال الصادق الذي يجب ان يتمثل به المسلمون ولو في حالة نسبية والله تعالى يهدي السبيل. اللهم اهدنا فيمن هديت.

٣-الأدب مع اسمه الشريف ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾[٤]، وفيه قولان للمفسرين، أحدهما: لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا، بل قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، مع التوقير والتواضع.

قلت: هذا نهيٌ ان ندعوه باسمه الشريف، والأمر الآخر إذا ذكرنا اسمه الشريف، أو ذكر أمامنا، أو سمعنا به صلينا وسلمنا عليه، وقلنا صلى الله عليه وسلم على أقل تقدير.

والأمر الثالث: إذا لم نصل عليه دخلنا في المحذور المشار اليه بقوله ﷺ: «رَغِمَ

---

(١) الطبقات الكبرى: ٤/ ١٢٧.
(٢) المصدر نفسه: ٧/ ١٥.
(٣) الأنوار المحمدية: ٤١٨-٤١٩.
(٤) النور: ٦٣.

أنف رجل ذُكرتُ عنده فلم يُصلِّ عليَّ»[١].

قال ابن القيم (رحمه الله): ورغم أنفه: دعاء عليه وذم له[٢].

وقال ﷺ: **«البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي فإنه من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشرا»**[٣].

وقال ﷺ: فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال له جبريل: **«من ذُكرتَ عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت آمين»**[٤].

والقول الثاني: أن المعنى: لا تجعلوا دعاءه لكم بمنزلة دعاء بعضكم بعضا إن شاء المدعو أجاب، وإن شاء ترك، بل إذا دعاكم لم يكن لكم بد من إجابته ولم يسعكم التخلف عنها البتة، فإن المبادرة إلى إجابته واجبه والمراجعة بغير إذنه محرّمة[٥].

قلت: والأمر يذهب بنا إلى أبعد من هذا، وأكبر من هذا فلو أن أحدنا كان واقفا أمام الله تعالى في صلاته ودعاه النبي ﷺ لزمه الإجابة فورا وبدون تلكؤ كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ... ﴿٢٤﴾﴾[٦].

روى البخاري عن أبي سعيد بن المعلّى قال: **«كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، ثم أتيته فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي فقال: ألم يقل الله عز وجل: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾»**[٧].

ولنا في هذا الأمر فعل الصديق (رضي الله عنه) عندما كان يؤمُّ المسلمين في الصلاة في غياب رسول الله ﷺ، فلما حضر رسول الله ﷺ، وأحسَّ به الصديق (رضي الله عنه) تأخر وقدم رسول الله ﷺ فلما سأله قال: ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله[٨] ﷺ، أي: لا أتقدم على رسول الله ولو كنت في الصلاة هكذا أفهم والله أعلم.

٤- الأدب مع آثاره المادية:

وهذا الأدب مع كل آثاره المادية، في حياته المباركة، وبعد انتقاله إلى الرفيق

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٥٥٠.

(٢) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام: شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ط٢، ١٩٨١م: بدون ذكر مكان الطبع: ص٢١٥.

(٣) المستدرك: ١/ ٧٣٤، رقم ٢٠١٥.

(٤) صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت: ٣٥٤هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط٢، ١٩٩٣م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط: ج٣/ ص١٨٨.

(٥) ينظر: روح البيان: مج٦/ ١٨٥.

(٦) الأنفال: ٢٤.

(٧) صحيح البخاري: ٤/ ١٦٢٣ رقم ٤٢٠.

(٨) مسند أبي عوانة: ٢/ ٢٣٣.

الأعلى، الأدب مع نعله الشريف، والأدب مع جبته المباركة والأدب مع شعره الشريف وهكذا.

فمن ذلك، عن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنهما): أنها أخرجت جُبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج، وفرجيها مكفوفين بالديباج وقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة، فلما قُبضت قبضتها وكان النبي ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها[١].

وعن أبي بُردة قال: قدمتُ المدينة فلقيني عبد الله بن سلام، فقال لي: انطلق إلى المنزل، ألا أسقيك في قدح شرب النبي ﷺ فيه.[٢]

واما النعَال الشريف فهو من الآثار المادية النبوية التي نالت اهتمام العلماء وعنايتهم بل حظيت بدراسة عميقة ودقيقة عن صفتها وامثالها ولونها، فكتبوا عنها البحوث المتخصصة، وألفوا فيها الرسائل المستقلة[٣].

خادم النعلين الشريفين:

وكان الذي يخدم النعلين، ويتأدب معهما هو الصحابي عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) ويسمى صاحب النعلين ويلي ذلك من رسول الله ﷺ، وكان يلبسه نعليه إذا قام، وإذا جلس جعلهما ابن مسعود في ذراعيه حتى يقوم ﷺ[٤].

أقول: هل هناك أدب مثل هذا الأدب الذي تحلى به الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، وخاصة أدب صاحب النعلين عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه).

ولقد سمعت من شيخي وسيدي في الحديث الشريف حضرة السيد الدكتور محمد بن علوي المالكي الحسني في أحد دروسه في الحرمين الشريفين حيث قال في ذكر النعلين الشريفين:

على رأس هذا الكون نعل محمـد   علت فجميع الخلق تحت ظلاله

فموسى لدى الطور إذ يخلع وأحمد   الى العرش لم يؤمر بخلع نعاله[٥]

---

(١) صحيح مسلم: ٣/ ١٦٤١، رقم ٢٠٦٩.

(٢) صحيح البخاري: ٥/ ٢١٣٢.

(٣) ينظر: منتهى السول على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ: العلامة عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللحجي (ت: ١٤١٠هـ) دار البخاري للطباعة بدون ذكر الطبعة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ج١/ ص٥٦٤، ومفاهيم يجب ان تصحح: ٣٠٧.

(٤) ينظر: منتهى السول: ١/ ٦٤ ٥-٥٦٥.

(٥) جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم: يوسف بن إسماعيل النبهاني مطبعة البابي الحلبي وأولاده مصر بدون ذكر الطبعة ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م: ج٣/ ص١٩١، ص٤٣٠.

قلت: ولما رأى قاضي الشافعية في اليمن هذين البيتين اعترض عليهما وردهما ببيتين

يقولون إن أحمد ليلة السرى إلى العرش لم يؤمر بخلع نعاله
وهذا محال عندنا في مقام من تواضعه لله أسنى خلاله

وفي الليل رأى القاضي في المنام حضرة النبي ﷺ وفي يده رقعة فيها البيتين: على رأس هذا الكون... فاندهش القاضي مما رأى، فهذا معنى الإقرار والقبول لهذين البيتين فقال: يا سيدي يا رسول الله اين أجد الجواب؟، فقال ﷺ تجده في كتاب "الصحيح" وعندما جلس من نومه جلس منزعجا أين أجده؟، فمد يده إلى صحيح البخاري وفتح أحد الأجزاء وإذا به يقرأ باب الصلاة في النعال[1] ففهم من ذلك أن النبي ﷺ واقف أمام ربِّه بنعليه ورحم الله أبا بكر القرطبي: عندما قال في النعلين الشريفين

ونعل خضعنا هيبة لبهائها وإنا متى نخضع لها أبدا نعْل
فضعها على أعلى المفارق إنها حقيقتها تاج وصورتها نعل
بأخمص خير الخلق حازت مزية على التاج حتى باهت المفرق الرجل
طريق الهدى عنها استنارت لمبصر وإن بحار الجود من فيضها حلوا
سلونا ولكن عن سواها وإنما نهيم بمعناها الغريب وما نسلو
فما شاقنا مذ راقنا رسم عزِّها حميمٌ ولا مالٌ كريمٌ ولا نسلُ
شفاءٌ لذي سقم رجاءٌ لبائس أمان لذي خوف كذا يُحسب الفضل[2]

٥- الأدب مع آثاره المعنوية ﷺ:

عن يحيى بن حارث النمَاري قال: لقيت واثلة بن الأسقع (رضي الله عنه)، فقلت: بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ؟، فقال: نعم، قلت: أعطني يدك أقبلها، فأعطانيها فقبلتها[3].

وعن ثابت قال: كنت إذا أتيت أنسا يخبر بمكاني فأدخل عليه وآخذ يديه وأقبلهما وأقول: بأبي هاتين اليدين اللتين مسَّتا رسول الله ﷺ، وأقبل عينيه وأقول: بأبي هاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ[4].

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ١٥١.
(٢) الأنوار المحمدية: ٢٥٨.
(٣) المعجم الكبير للطبراني: ٢/ ٩٤ رقم ٢٢٦.
(٤) مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (ت: ٣٠٧هـ) دار المأمون للتراث دمشق ط١٤٠٤،١هـ-١٩٨٤م تحقيق: حسين سليم أسد: ج٦/ ض٢١١ رقم ٤٣٩١.

مفهوم آثاره المادية والمعنوية:

هذه النصوص التي سبقت تدل صراحة على انتقال بركة النبي ﷺ من ذاته إلى غيرها من الأعيان، وتدل على اجتهاد الناس في تحصيل ذلك، وحرصهم على طلبه في محله الذي انتقلت إليه[1].

١ ـ من يد لامست يده.

٢ ـ وقدح شرب فيه.

٣ ـ وقربة لامست فمه.

٤ ـ ودراهم مستها يده.

٥ ـ وجبة لبسها.

٦ ـ وموضع وقف فيه للصلاة ووطاته قدماه.

والشاهد في هذا انتقال بركة ذاته الشريفة إلى غيرها من الأعيان بلا تفريق بين الذوات، وهذا يدخل فيه الأمكنة والأزمنة بلا إشكال ودليل على ذلك حديث عتبان بن مالك الذي طلب من النبي ﷺ أن يصلي له في مكان من بيته ليتخذ مصلّى[2].

يقول الإمام النووي (رحمه الله) في شرح هذا الحديث:- وفي حديث عتبان هذا فوائد كثيرة منها: التبرّك بالصالحين وآثارهم والصلاة في المواضع التي صلوا بها وطلب التبريك منهم[3].

واما الحافظ ابن حجر فيقول: وإنما استأذن النبي ﷺ: لأنه دعا للصلاة ليتبرك صاحب البيت بمكان صلاته[4].

٧ - الأدب مع آل بيته ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[5].

لما نزلت هذه الآية المباركة، قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء؟، قال: «**علي وفاطمة وابناهما**»[6].

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: أيها الناس ارقبوا محمدا في أهل بيته[7]

---

(١) ينظر: مفاهيم يجب ان تصحح: ٢٣٧. (٢) ينظر: مسند أبي عوانة: ١/ ٢٢، رقم ١٨.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ٥/ ١٦١.

(٤) فتح الباري: ١/٥١٨. (٥) الشورى: ٢٣.

(٦) تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت:٤٦٨هـ) ط١ دار القلم-بيروت ١٤١٥هـ تحقيق صفوان عدنان: ج٤/ص١٠١.

(٧) صحيح البخاري: ٣/ ١٣٦١، رقم: ٣٥٠٩.

وعن عروة أن رجلا وقع في عَلِيٍّ بمحضر من عمر رضي الله عنهما فقال عمر: تعرف صاحب هذا القبر، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب، لا تذكُر عليا إلا بخير، فإنك إن آذيته آذيت هذا في قبره[١].

وعن أسلم أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: (يا فاطمة، والله ما رأيت أحدا احب إلى رسول الله ﷺ منك، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك احب إلي منك)[٢].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه): أن مروان أتاه في مرضه الذي مات فيه فقال مروان لأبي هريرة: ما وجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حبك الحسن والحسين، قال: فتحفز أبو هريرة (رضي الله عنه) فجلس، فقال: أشهد لخرجنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ الحسن والحسين وهما يبكيان وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى أتاهما فسمعته يقول: **ما شأن ابناي؟**، فقالت: العطش، قال: فاخلف رسول الله ﷺ إلى شنة[٣] يبتغي فيها ماء، وكان الماء يومئذ اعذارا والناس يزيدون فنادى: **هل أحد منكم معه ماء؟** فلم يبق أحد إلا أخلف بيده إلى كلامه يبتغي الماء في شنة، فلم يجد أحد منهم قطرة، فقال رسول الله ﷺ: ناوليني أحدهما، فناولته إياه من تحت الخِدر فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته فأخذه وضمه إلى صدره وهو يضغو[٤] ما يسكت، فأدلع[٥] لسانه، فجعل يمصه حتى هدأ أو سكن فلم أسمع له بكاء، والآخر يبكي كما هو ما يسكت، ثم قال: **ناوليني الآخر**، فناولته: ففعل به كذلك فسكتا فلم أسمع لهما صوتا ثم قال: **سيروا**، فصدعنا يمينا وشمالا عن الضعائن حتى لقيناه على قارعة الطريق، فأنا لا أحب هذين وقد رأيت هذا من رسول الله ﷺ[٦]؟!

وهذا زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ركب يوما فأخذ ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) ينظر: حياة الصحابة: ٢/ ٤٣٥.

(٢) المستدرك: ٣/ ١٦٨ رقم ٤٧٣٦.

(٣) شنة: قربة خلقة، ينظر المعجم الوسيط: مادة شن: ٢/ ٤٩٦.

(٤) يضغو: يصيح: النهاية في غريب الأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت:٦٠٦هـ) تحقيق ظاهر أحمد الزاوي، محمود أحمد الطناحي، المكتبة العلمية ببيروت بدون ذكر الطبعة ١٣٩هـ-١٩٧٩م ج٣/ ص٩٢.

(٥) أدلع: اخرج: العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) تحقيق: مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط١ بدون ذكر سنة الطبع مادة دلع: ج٢/ ص٤١.

(٦) الخصائص الكبرى: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (ت:٩١١هـ) منشورات مكتبة ٣٠تموز-نينوى: ج١ / ص٦٢.

بركابه فقال: تنحَّ يا ابن عم رسول الله ﷺ، فقال: هكذا امرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا، فقال زيد: أرني يدك، فأخرج يده فقبلها، فقال: هكذا أمرنا ان نفعل بأهل بيت نبينا[١]، وجاء في الغُنية: أن سليمان بن عبد الملك رأى النبي ﷺ في المنام يبشره، فلما اصبح سأل الحسن البصري عن ذلك فقال: لعلك فعلت إلى أهل بيت رسول الله معروفا، فقال: نعم[٢].

أقول: وهذا غيض من فيض مما ورد في أدب الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) وخاصة كبار الصحابة كما مر آنفا في أدبهم وحبهم وتوقيرهم لآل بيت رسول الله ﷺ وليس كما يدعي من يدعي بأن الصحابة الكرام أساءوا الأدب مع آل البيت-وحاشاهم- فهم الرعيل الأول الذين تربوا في مدرسة النبوة الذين صدق فيهم قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[٣] والله من وراء القصد.

٨- الأدب مع أصحابه (رضي الله عنهم):

وأما الصحابة (رضوان الله عليهم) فقد قال تعالى فيهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ... ﴿٢٩﴾﴾[٤]، عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج، فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة والزكاة ولا الصوم ولا الحج**»[٥].

ومن محبتهم وجوب توقيرهم وبرّهم والقيام بحقوقهم والاقتداء بهم[٦].

والأدب مع الصحابة الكرام هو (ان يعرف المسلم حقهم ويقتدي بهم ويحسن الثناء عليهم، ويترضى عنهم)[٧] كما ترضى عنهم ربهم سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[٨]، وكل مسلم

(١) تقبيل اليد: محمد بن إبراهيم بن المقري أبو بكر (ت: ٣٨١هـ) تحقيق: محمود محمد الحداد، دار العاصمة الرياض ١٤٠٨هـ ص٩٥.

(٢) الغُنية لطالبي طريق الحق: القطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني: دار المعرفة، بيروت لبنان، ط٢: ج٢/ ص٤٨.

(٣) الزمر: ١٨.

(٤) الفتح: ٢٩.

(٥) الفردوس بمأثور الخطاب: ١/ ١٧٣.

(٦) الأنوار المحمدية: ٤٤١، وينظر: كيف ننظر إلى الصحابة رضي الله عنهم: خالد أحمد المشهداني مطبعة الحوادث ١٩٨٦م: ص٣٦.

(٧) نور الإسلام: الشيخ عبد الكريم محمد المدرس، أشرف على طبعه محمد الملا أحمد الكزني، دار المثنى للطباعة والنشر، بغداد ١٩٨٤ بدون ذكر الطبعة: ص١٤٨.

(٨) التوبة: ١٠٠.

منصف كما أن (كل عالم منصف يعلم من هم السابقون الأولون من المهاجرين، ومن هم الأنصار، ومن هم الذين اتبعوهم بإحسان، كما يعلم أن من أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بأنه رضي عنهم ورضوا عنه، وأنه أعد لهم جنات رفيعة الدرجات لا شك في تحقق ما وعد به في حقهم ومن أصدق من الله قيلا)(١).

وإذا كان الله تعالى أخبر عن تكريم هؤلاء الأصحاب، وهم في الدنيا فلم لا يؤمن بهذا التكريم أهل الأهواء؟!

والنبي الكريم ﷺ (نطق بأحاديث شريفة في تشريف أصحابه عموما وخصوصا)(٢)، فمن ذلك التشريف والتكريم النبوي:

أ- ما قاله في خصوص أصحابه:

١ - سيدنا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)

قال رسول الله ﷺ: «**ما لأحد عندنا يدٌ إلا وقد كافيناه ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدا يكافئه الله به يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن صاحبكم خليل الله**»(٣).

٢ - سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

عن أنس أن النبي ﷺ قال: «**دخلت الجنة فإذا أنا بقصر ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟، قالوا: لشاب، فظننت أني أنا هو، فقلت: ومن هو؟، قالوا: عمر بن الخطاب**»(٤).

٣ - سيدنا عثمان (رضي الله عنه)

عن جابر قال: «**أُتي رسول الله ﷺ بجنازة رجل يصلي عليه فلم يصل عليه، فقيل: يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا؟! فقال ﷺ: إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله**»(٥).

٤ - سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»(٦)، وليس بعد هذا القول الكريم شرح، أو تعليق، ولكني اقول: فذكر بالسنة الشريفة من يخاف

---

(١) نور الإسلام/ ١٥٠، وينظر: تعظيم النبي محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن والسنة الصحيحة: إحسان الدين رباني محمد، مطبعة أنوار دجلة-بغداد، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع: ص٤٧.

(٢) نور الإسلام: ١٥٠.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٥٦٨-٥٦٩.

(٤) المصدر نفسه: ٥/ ٧٩٥.

(٥) المصدر نفسه: ٥/ ٥٨٩.

(٦) المصدر نفسه: ٥/ ٥٩٠.

الوعيد، ويريد التحقيق، والله تعالى الهادي إلى اقوم طريق.

ب: ما قاله صلى الله عليه وسلم في عموم اصحابه:

فمن ذلك داعياً لهم بالخير والرفعة في الدنيا والآخرة بقوله صلى الله عليه وسلم: **«اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاكرم الانصار والمهاجرة»**(١) ولم يقف الامر عند هذا الحد بل جعل النبي صلى الله عليه وسلم وجود اصحابه رحمة ونوراً لهذه الامة في الحياة، وفي الممات، ويوم تقوم الساعات.

رحمة في الدنيا:

قال صلى الله عليه وسلم: **«لا تمس النار مسلماً رآني، أو رأى من رآني»**(٢).

ونور في الممات:

قال صلى الله عليه وسلم: **«ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائداً ونوراً لهم يوم القيامة»**(٣).

ويوم تقوم الساعات:

قال صلى الله عليه وسلم: **«ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائداً ونوراً لهم يوم القيامة»**(٤).

واخيراً وليس آخراً حذر صلى الله عليه وسلم من اساءة الادب مع اصحابه غاية التحذير، فقال: **«الله الله في اصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم، فبحبي احبهم، ومن ابغضهم، فببغضي ابغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى، ومن آذى الله تعالى فيوشك ان يأخذه»**(٥) وكفى بهذا القول النبوي العظيم درساً وعبرة فاعتبروا يا اولي الابصار.

٩ - الأدب مع أحبابه ﷺ:

ونعني بالأدب هنا مع الأكابر من العلماء والأولياء والصّلحاء، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ . . .﴾(٦).

كان الإمام مسلم صاحب الصحيح (رحمه الله) إذا دخل على الإمام البخاري (رحمه الله) يقول: (دعني أقبل يديك وقدميك يا أستاذ الأساتيذ ويا طبيب الحديث في

---

(١) المصدر نفسه: ٥/ ٦٥١.
(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٦٥١.
(٣) المصدر نفسه: ٥/ ٦٥٤.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه: ٥/ ٦٥٣.
(٦) يونس: ٦٢ ـ ٦٤.

عِلَلِهِ لا يبغضك إلا حاسد)[١]، ومن الأدب في هذا المقام كان التلميذ لا يطرق باب شيخه حتى يخرج اليه، يحكى عن أبي عبيد العالم الزاهد الراوية الثقة أنه قال: (ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه)[٢].

وقد وعى المسلمون هذا الأدب الرفيع من منطلق قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾[٣]، أي: لو انتظروا خروجك، لكان أصلح في دينهم ودنياهم، وكان ﷺ لا يحتجب عن الناس إلا في أوقات يشتغل فيها بمهمات نفسه، فكان إزعاجه في تلك الحالة من سوء الأدب[٤].

أقول: وهكذا سار أهل الأدب مع أشياخهم وأكابرهم وعلمائهم بدءً من زمن النبوة الزاهر، وإلى يوم الناس هذا، فهذا أبو الدرداء (رضي الله عنه) قال: **«كنت أمشي أمام أبي بكر فقال لي رسول الله ﷺتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة»**[٥].

والأدب لا يقف عند حالة واحدة، وإنما مطلوب في كل حالة كما قال أبو حفص النيسابوري: (لكل وقت أدب، ولكل مقام أدب، فمن لزم الآداب، بلغ مبلغ الرجال، ومن ضيع الآداب، فهو بعيد من حيث يظن القرب، ومردود من حيث يرجو القبول)[٦].

وقال سيدي أحمد الرفاعي قدس الله روحه ونور ضريحه:

من التزم الآداب الظاهرة فهو فيهم غير، وهذا الأدب هو أدب الشرع[٧].

وروي عن ابن المبارك أنه قال: (نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم)[٨].

أقول نعم لأن مقام الأدب مقام عالٍ وراقٍ وصلى الله وسلم وبارك على من

---

(١) سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (ت: ٧٤٨هـ) مؤسسة الرسالة ط٩-بيروت ١٤١٣هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي ج٢/ ص٤٣٢.

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب (رحمه الله) ط٥، ١٩٦٧م، بدون ذكر مكان الطبع: مج٧/ ج٢٦/ ص١٣٢.

(٣) الحجرات: ٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: مج٨/ ج١٦/ ٢٠٤.

(٥) المعجم الاوسط للطبراني: ٧/ ٢١٤ رقم ٧٣٠٦.

(٦) طبقات الصوفية: لأبي عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ) تحقيق نور الدين شريبة، مطبعة القاهرة، ط٣: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م: ص١١٩، وحقائق عن التصوف الشيخ عبد القادر عيسى مطبعة النواعير-الرمادي ط٥ ١٤١٣هـ-١٩٩٢م: ص٦٩.

(٧) البرهان المؤيد لسيدي أحمد الرفاعي (رضي الله عنه)، مكتبة دار إحياء التراث العربي/ بغداد، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤ بدون ذكر الطبعة: ص٢١.

(٨) الرسالة القشيرية في علم التصوف: الإمام العالم أبو القاسم القشيري (ت: ٤٦٥هـ) دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع مطبعة منير بغداد بدون ذكر الطبعة: ص٢٢١.

قال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»[(١)].

ملخص الأدب في المدينة المنورة

١ ـ إن عظمة المدينة المنورة مستمدة من عظمة من شرفها بموطئ قدميه الكريمتين.

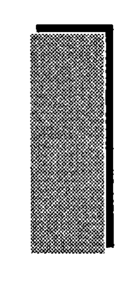
٢ ـ ويجب التزام الأدب مع أهل المدينة المنورة كونهم جيران رسول الله ﷺ.

٣ ـ والأدب مع النبي ﷺ له بداية وليست له نهاية، أوله الأدب مع ذكره إذا ذكر وآخره التزام الأدب مع كل ما له علاقة به ﷺ.

٤ ـ وكل من التزم الأدب معه ﷺ أورثه الله مقاما ساميا.

---

(١) فيض القدير: عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ: ج١/ ص٢٥٢، وكشف الخفاء: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي(ت: ١١٦٢هـ)، تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت١٤٠٥هـ: ج١/ ص٧٢، ولم أجده في غير هذين المصدرين من كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم.



المبحث الثالث

المدينة المنورة في السنة الشريفة

ويشتمل على المطالب الآتية :

المطلب الأول: حب المدينة المنورة و مكانتها في قلب النبي (صلى الله عليه وسلم).

المطلب الثاني: مضاعفة العبادة في مساجد المدينة المنورة وبركتها.

المطلب الثالث: المدينة المنورة خير لهم لو كانوا يعلمون.

المطلب الرابع: المدينة المنورة حرام، وحرم وجنة.

المطلب الخامس: الصبر في المدينة المنورة و الموت فيها.

المطلب السادس: خراب المدينة المنورة وعمرانها نظرة تفاؤلية.

■ **تمهيد**

في منهج أهل الحب الحبيب يعطي لحبيبه كل ما يطلب و يتمنى، بل يعطيه كل ما يرضيه حتى يرضى، و هذا منهج رب العالمين مع حبيبه (صلى الله عليه و سلم)، حيث أعطاه كل شي حتى قال تعالى له: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝﴾[1] أي حب يسمو فوق هذا الحب، و أي عطاء يفوق هذا العطاء، وإذا كان الأمر كذلك، فإن الحبيب (صلى الله عليه و سلم) عندما أحب مدينته الجديدة أعطاها كل شي ومنحها كل وصف يليق بها، وبكمالها، وهذا ما سنراه إن شاء الله تعالى في هذا المبحث.

المطلب الأول: حب المدينة المنورة ومكانتها في قلب النبي ﷺ

عندما تمت الهجرة المباركة واستوطن المهاجرون في وطنهم الجديد تحركت مشاعرهم نحو وطنهم القديم الحبيب إلى نفوسهم مكة المكرمة، كما روى البخاري في ذلك عن أم المؤمنين عائشة "رضي الله عنها" قالت:- لما قدم رسول الله "صلى الله

---

(١) الضحى: ٥.

عليه وسلم" المدينة وعك أبو بكر و بلال فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته[١] ويقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي اذخر و جليل

وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة و طفيل

وقال: اللهم العن شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى ارض الوباء[٢] وعندما سمع صلى الله عليه وسلم اصحابه وعلم حالهم دعى ربه تعالى ليتغير الحال فقال: «**اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة، أو اشد اللهم بارك لنا في صاعنا و في مدنا، وصححها لنا، وانقل حماها إلى الجحفة**»[٣] فأعطى ﷺ بذلك الدعاء حبا جديدا للمدينة يفوق حب مكة، ولا يخفى على كل ذي لب سليم أن دعاءه ﷺ مستجاب، فتغير حال أصحابه وأصبح الحب للمدينة يفوق حب مكة.

ومن هذا الحب أصبح للمدينة المنورة مكانة عظيمة في قلب النبي ﷺ وأصحابه، فنجده ﷺ إذا دخل مكة يقول: «**اللهم لا تجعل منايانا بها**»[٤].

أما إذا أكمل نسكه ﷺ عاد مسرعا إلى المدينة فإذا اقترب من حدودها حرك دابته من حبها، فإذا دخلها قال: «**اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا**»[٥].

المطلب الثاني: مضاعفة العبادة في مساجد المدينة المنورة وبركتها

ومن خالص الحب أعطاها هذه الفضيلة الجليلة الكبيرة بان جعل العبادة فيها وفي مسجدها خاصة عبادة مضاعفة و أجرها كذلك، ليربط القلوب بها، ولتحن الأرواح إليها فقال ﷺ «**الصلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام**»[٦]، وفي رواية قال: «**صلاة في مسجدي كألف صلاة فيما سواه، وجمعة في مسجدي كألف جمعة فيما سواه، ورمضان في مسجدي كألف رمضان فيما سواه**»[٧]،

---

(١) عقيرته: صوته: المعجم الوسيط مادة عقر: ٢/ ٦١٥.

(٢) صحيح البخاري: ٤/ ٦. (٣) المصدر نفسه.

(٤) مسند الإمام أحمد: ٢/ ٢٥ رقم ٤٧٧٨. (٥) سبق تخريجه.

(٦) صحيح البخاري: ١/ ٣٩٨، رقم ١١٣٣، ورواية مسلم بلفظ (افضل بدل خير): ٢/ ١٠١١٢، رقم ١٣٩٤.

(٧) شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٠ هـ: ج٣/ ٤٨٧ رقم ٤١٤٧، روى الطبراني في الكبير نحوه بلفظ «وجمعة في المدينة ... ورمضان في المدينة كألف رمضان» بدل في مسجدي: ١/ ٣٧٢ رقم =

وأعطى كذلك مزايا أخرى لمسجده ﷺ أن فيه روضة من رياض الجنة، فقال: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**»[١]، وحتى يربط ﷺ بين الدنيا والآخرة أعطى هذه المكانة لمنبره المبارك فقال: «**ومنبري على حوضي**»[٢]، وكذلك من مزايا مسجده الشريف انه قال: «**من صلى في مسجدي هذا أربعين صلاة كتبت له براءة من النار، وبراءة من العذاب، وبراءة من النفاق**»[٣].

مسجد قباء

وأما مسجد قباء فهو أول مسجد بناه رسول الله ﷺ فقد أعطاه مزيَةً وفضيلة ومن صلى فيه ركعتين كتب له اجر عمرة، روى الترمذي عن اسيد بن ظهير الأنصاري أن النبي "صلى الله عليه وسلم "قال: «**صلاة في مسجد قباء كعمرة**»[٤]، وقد شرف الله تبارك وتعالى هذا المسجد بصلاة رسول الله فيه وبإتيانه كل سبت للصلاة فيه، روى مسلم أن ابن عمر "رضي الله عنهما" كان يأتي مسجد قباء كل سبت، ويقول: (رأيت النبي ﷺ ياتيه كل سبت)[٥].

بركتها

ومن هذا الحب هذه المنحة الأخرى للمدينة أنه ﷺ بارك مدينته ودعا لها ولاهلها بالبركة المضاعفة على بركة مكة، ومكة وما أدراك ما مكة! وما أدراك ما بركتها! فقد باركها ودعا لها ولاهلها خليل الرحمن عليه السلام وحكى ذلك رب العالمين في كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ... ﴿١٢٦﴾﴾[٧] وذكر هذه الدعوة و هذه البركة النبي المصطفى الحبيب ﷺ في دعائه لمدينته، فمن ذلك ما ورد عن الإمام علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه" قال: «**خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن أبى وقاص فقال رسول الله ﷺ: ائتوني بوضوء، فتوضأ**

= ١١٤٤، ولم اجد هذا الحديث في غيرهما مما بين يدي من كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم.

(١) صحيح البخاري: ١/ ٣٩٩، رقم ١١٣٨، وصحيح مسلم: ٢/ ١٠١٠ رقم ١٣٩٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني: ٢/ ١٥٥. رقم ١٢٦٠٥.

(٤) سنن الترمذي: ٢/ ٤١٦ رقم ٣٢٤.

(٥) صحيح مسلم: ٢/ ١٠١٧ رقم ١٣٩٩.

(٦) إبراهيم: ٣٧.

(٧) البقرة: ١٣٦.

ثم قام فاستقبل القبلة ثم قال: اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك ودعا لاهل مكة بالبركة، وأنا عبدك ورسولك أدعوك لاهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين»[١]، ويفهم من هذا أن البركة في المدينة أصبحت ثلاث بركات، أي: بقدر بركة مكة ثلاث مرات والله اعلم.

ومن هذه البركة أن تراب المدينة شفاء من كل داء، ومن البرص والجذام وأن تمرها العجوة خاصة شفاء من السم ووقاية من السحر[٢].

المطلب الثالث : المدينة المنورة خير لهم لو كانوا يعلمون

هذه المدينة الشريفة لطهارتها ونقاوتها لا يستطيع ان يتحملها إلا الصادقون من المسلمين، أما غير الصادقين فانهم يخرجون عنها إلى غيرها، فيا خسارتهم!

عن محمد بن المنكدر عن جابر ان أعرابيا بايع رسول الله ﷺ على الإسلام فأصابه وعك في المدينة فجاء الأعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: اقلني بيعتي، فأبى، فخرج الأعرابي، فقال رسول الله ﷺ: «**إنما المدينة كالكير تنفي خبثها، وتنصع طيبها»**[٣]، وقال ﷺ «**أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون يثرب، وهي المدينة تنفي الناس، أي الخبيث منهم كما ينفي الكير خبث الحديد»**[٤] أقول: وهذا في زمانه المبارك ﷺ ويشمل من ارتد عن الإسلام ومن كفر كما مر سابقا .

وأما في غير زمانه فان المدينة لا يدخلها إلا المسلمون، فمن خرج منها بعذر، أو لعذر فلا يشمله الحديث الآتي، ومن خرج منها لغيرها من غير عذر فهو المشمول بالحديث قال ﷺ «**يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، والذي نفسي بيده لا يخرج أحد رغبة عنها إلا اخلف فيها خيرا منه»**[٥].

المدينة تنفي الذنوب

قال ﷺ «**إنها طيبة تنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الفضة»**[٦] وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[٧] والمدينة تنفي الذنوب أي ذنوب المؤمنين، وهذا حصل في حياته بدليل الآية،

---

(١) صحيح مسلم: ٢/١٠٠١رقم ١٣٧٤.
(٢) يراجع الاسم الرابع من أسماء المدينة "الشافية "في مطلب "أسماء المدينة المنورة".
(٣) صحيح مسلم: ٢/١٠٠٦ رقم ١٣٨٢.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه: ٢/ ١٠٠٥، رقم: ١٣٨١.
(٦) صحيح البخاري: ٤/١٤٨٨.
(٧) النساء ٦٤.

ويحصل كذلك بعد مماته[١] ﷺ بدليل الآية أيضا، ولعل معترضا يعترض أن (إذ) لا تفيد المستقبل، والحق أنها جاءت في مواضع أخرى من القرآن تفيد المستقبل فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[٢] وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ... ﴿٣٠﴾﴾[٣] وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ...﴾[٤] وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ... ﴿١٢﴾﴾[٥] وقال ﷺ: «**المدينة تنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الفضة**».[٦]

أقول عندما ذكر نبي الله ﷺ الكفر وأهله شبههم بخبث الحديد، ومدينته كالكير ينفي هذا الخبث وهذا ما حصل في زمانه حيث لم يبق فيها كافر. أما المؤمنون المحبون للمدينة ولكنهم مذنبون فان خير المدينة عليهم إذ إن ذنوبهم تغفر، وسيئاتهم تمحى وذلك ببركة المدينة، ولذا نجده ﷺ أعطى تشبيها لذنوب المؤمنين بخبث الفضة، لان معدن الفضة أصيل والمؤمن بإيمانه أصيل لكن الذنوب شي عارض وطارئ ومكروه شبهت بالخبث ولكن هنا ليس خبث الحديد بل خبث الفضة ألا يحق لنا هنا ان نقول: كما قال ﷺ «**والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**».

المدينة تنفي شرارها آخر الزمان

فالأشرار من الناس سواء كانوا كافرين أو مرتدين، أو منافقين أو فاسقين فان المدينة ترفضهم وتنفيهم خارج حدودها وهم الخاسرون ويكون هذا عند ظهور الدجال آخر الزمان، قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها**»[٧]، والحديث التالي يبين متى يكون ذلك النفي، عن محجن بن الادرع "رضي الله عنه" أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «**يوم الخلاص "ثلاثا"، فقيل له: وما يوم الخلاص؟، قال: يجيء الدجال فيصعد أُحداً فينظر إلى المدينة فيقول لاصحابه: هل ترون هذا القصر الأبلق؟هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد في كل نقب من انقابها ملكا مُصلِتاً سيفه فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترتجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه وذلك يوم الخلاص**»[٨].

أنواع النفي

الذي ظهر لي من خلال البحث ان النفي الواقع في المدينة يكون في ثلاث

---

(١) ينظر الزيارة النبوية بين الشرعية و البدعية: السيد محمد بن علوي المالكي الحسني، مطبعة كلية الدعوة الإسلامية ١٤٢٠ هـ - بيروت: ص١١ وما بعدها.
(٢) الأنعام: ٦.
(٣) الأنعام: ٣٠.
(٤) الأنعام: ٩٣.
(٥) السجدة: ١٢.
(٦) سبق تخريجه.
(٧) صحيح مسلم: ٢/ ١٠٠٥.
(٨) سبق تخريجه

حالات، وثلاث أزمنة:

١ - في زمن النبي ﷺ تنفي الكفرة والمشركين، وتنفي ذنوب المؤمنين.

٢ - في ما بعد زمانه ﷺ تنفي ذنوب المسلمين والمؤمنين.

٣ - في آخر الزمان وعند ظهور الدجال تنفي شرارها من المنافقين والمنافقات والفاسقين والفاسقات.والله اعلم.

المطلب الرابع: المدينة المنورة حرام، وحرم، وجنة

١ - المدينة حرام حرم:

وحتى يزيد النبي من صيانتها، ويعلي من شأنها، ويرفع فضيلتها قال ﷺ: «**إن إبراهيم حرم مكة، وإني احرم ما بين لابتيها**[١]»[٢] يريد المدينة.

و قال ﷺ: «**إني احرم ما بين لابتي المدينة، أن يُقطع عِضاهُها**[٣] **أو يقتل صيدها**»[٤]، وقال ﷺ: «**اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حرما، وإني حرمت المدينة حراما ما بين مازميها، أن لا يهراق فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال......**»[٥].

اقول: ماذا سيقول الذين انتهكوا هذه الحرمة لرسول الله ﷺ عندما يلقوه هناك في عرصات القيامة، بل ماذا سيقولون لله رب العالمين الذي حرمها على لسان رسوله، فجعلها تبارك وتعالى حراما وحرما امنا.. قال ﷺ: «**انها حرم آمن**»[٦].

وقال ﷺ: «**انها حرام آمن، انها حرام آمن**»[٧] ماذا سيقول الذين خالفوا بحملهم السلاح فيها وسفكهم الدم الحرام، وهتكهم للأعراض؟

اخي القارئ الحبيب سنأتي بمزيد من تفصيل لمن انتهك الحرمة إن شاء الله في مبحث الحالة السياسية في المدينة عبر العصور... فانظره هناك.

عقوبة صارمة:

وجعل ﷺ عقوبة صارمة لمن يتجرأ وينتهك ويتعدى حدود حرمة المدينة فقال

---

(١) لابتاها: طرفاها أو حداها: غريب الحديث: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ: ج٢/ ص٤٦٥.

(٢) صحيح مسلم ٢/ ٩٩٢ رقم ١٣٦٢.

(٣) عضاهها: شوكها: غريب الحديث: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، مطبعة جامعة أم القرى. مكة، بدون ذكر الطبعة١٤٠٢هـ: ج٢/ ص١٤٠.

(٤) صحيح مسلم: ٢/ ٩٩٢رقم ١٣٦٢.

(٥) المصدر نفسه: ٢/ ١٠٠١.

(٦) المصدر نفسه: ٢/ ١٠٠٣رقم١٣٧٥.

(٧) المصدر نفسه.

ﷺ : **«المدينة حرم فمن احدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف»**(١)، بل حذر ﷺ (من ايذاء اهل المدينة باي نوع من انواع الايذاء)(٢) ومن آذاهم فان الله العلي الأعلى الجبار له بالمرصاد. قال ﷺ: **«من اراد أهل المدينة بسوء، اذابه الله كما يذوب الملح في الماء»**(٣) وفي رواية: **«ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء، إلا اذابه الله في النار ذوب الرصاص»**(٤).

٢- **والمدينة جنة** ولكي يرسخ هذا الحب للمدينة ويقويه، اخبر عنها بانها جنة أو فيها روضة من رياض الجنة، والمسلمون على اختلاف مشاربهم يعملون من اجل تلك الدار﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(٥). والنبي الحبيب ﷺ قال: **«ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»**(٦) اخي القارئ الحبيب اني اسأل من أين جاءت هذه الفضيلة المباركة الجليلة ؟ وباي سبب حصلت؟

اقول: حصلت بسبب تردده ﷺ ما بين بيته ومنبره بل كان يتردد في تلك البقعة مرات في اليوم الواحد، من يوم هجرته إلى حين لحوقه بالرفيق الأعلى، تضاعفت حرمة هذه البقعة على غيرها، وليس لها وصف اعلى من وصفها بأنها جنة وتعود للجنة يوما ما، وهي الآن منها، وللعامل فيها مثلها، لأن العمل فيها يوجب لصاحبه روضة من رياض الجنة.

فإن قيل: ينبغي أن يكون ذلك للمدينة كلها، لأنه ﷺ كان يطوفها ويطؤها بقدميه المباركتين كثيرا .

والجواب ما المانع من كون ذلك؟

اقول: لكن تردده ﷺ في المسجد اكثر من تردده في المدينة وتردده فيما بين المنبر والبيت اكثر مما سواه من المسجد. فالمدينة ارفع المدن، والمسجد ارفع المساجد، والبقعة ارفع البقع وارى ان هذه الروضة ما هي إلا إشارة إلى مكان قبره الشريف وهو بلا شك روضة من رياض الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: **«القبر اما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار»**(٧)، وورد **«أن المؤمن يوسع له في قبره مُد بصره»**(٨) فالمؤمن من افراد الأمة هذا حاله، فمن باب اولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا يشم من ذلك ويفهم ايضاً أن المدينة المنورة جنة كلها؟ اني اظن ذلك.

أقول وقد اختلف العلماء على اقوال عدة:

---

(١) صحيح مسلم: ٢/ ٩٩٩ رقم: ١٣٧١.
(٢) فضائل المدينة المنورة مج ١/ ٣٣٢.
(٣) صحيح مسلم: ٢/ ٩٩٢ رقم ١٣٦٣.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) النحل: ٣.
(٦) صحيح البخاري: ١/ ٣٩٩ رقم ١١٣٧.
(٧) سنن الترمذي: ٤/ ٦٣٩.
(٨) المصدر نفسه.

١ ـ في مفهوم الروضة، أهي حقيقة، ام مجاز؟

٢ ـ في حد الروضة .

والاختلاف الحاصل في هاتين النقطتين المهمتين ارى انه حصل نتيجة لقوة الادراك والشعور من ناحية، ومن ناحية اخرى كثرة العلم، فان من حفظ حجة على من لم يحفظ، وساذكر هذه الاقوال باختصار للفائدة والله تعالى ولي التوفيق:

١ ـ في مفهوم الروضة:

اختلف العلماء في المراد بقوله: «**روضة من رياض الجنة**»، أهو على الحقيقة، ام على المجاز؟ على أقوال: القول الاول: انها روضة من رياض الجنة على الحقيقة، تنقل اليها يوم القيامة وليست كسائر الارض تذهب وتفنى[١].

القول الثاني : إن تلك البقعة الآن من الجنة ـ كما ان الحجر الأسود منها ـ وتعود روضة فيها [٢].

القول الثالث : ان تلك البقعة لا تفنى وانما تنقل إلى الجنة فتكون روضة من رياضها [٣].

القول الرابع : ان هذا من المجاز، والمراد : ان العبادة فيها تؤدي إلى الجنة، او هي كروضة من الجنة في حصول الرحمة وحصول السعادة بملازمة العبادة فيها[٤].

الترجيح بين الاقوال:

الراجح هو القول الاول بكونها روضة من رياض الجنة على الحقيقة و تعود لها يوم القيامة.

اسباب الترجيح:

١ ـ علو منزلة النبي ﷺ، فكما ان الخليل "عليه السلام" خص بالحجر من الجنة، فهو خص بالروضة من الجنة.

٢ ـ الاصل عدم المجاز اذ لا مقتضى لصرف اللفظ عن ظاهره.

٣ ـ المخبر بان الروضة من الجنة هو المخبر بان الحجر من الجنة.

٢ ـ في حد الروضة[٥]:

واختلف في حدها على اقوال : **(انظر الصورة رقم ٢ في آخر الكتاب)**

(١) نزهة الناظرين ١٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ينظر هذه الاقوال: نزهة الناظرين: ١٤ فما بعدها.

القول الاول : انها ما سامت الحجرة الشريفة والمنبر الشريف فقط.

القول الثاني : انها تعم جميع المسجد الموجود في زمنه ﷺ.

القول الثالث : انها تعم جميع المسجد في زمنه وبعده .

القول الرابع : انها شملت كلا من طرفي المنبر والحجرة من جهة القبلة ومن جهة الشمال فتكون مربعة.

القول الخامس: انها حجرته إلى مصلاه لرواية: «**ما بين حجرتي ومصلاي**»[١] .

اقول: وثمة قول سادس: ان المدينة كلها جنة وان الروضة من بين القبر الشريف والمنبر الشريف أحد رياض تلك الجنة واختصت بكثرة تردده بها صلى الله عليه وسلم وهذا رأي الباحث.

ادلة هذه الأقوال:

القول الأول دليله :«**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي**»[٢] .

القول الثاني دليله : «**ما بين هذه البيوت** ـ يعني بيوته ـ **إلى منبري روضة من رياض الجنة، والمنبر على ترعة من ترع الجنة**»[٣] .

القول الثالث دليله: «**ما بين مسجدي هذا ومصلاي، روضة من رياض الجنة**»[٤] .

القول الرابع دليله: «**ما بين بيتي و منبري روضة من رياض الجنة**». [٥]

القول الخامس دليله: «**ما بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة**»[٦]. أي: مكان صلاته في المسجد.

القول السادس دليله: مجموع الادلة الواردة في ذكر الروضة .

الدليل الاول: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي**».[٧]

الدليل الثاني: «**ما بين هذه البيوت إلى منبري روضة من رياض الجنة والمنبر على**

---

(١) المعجم الاوسط للطبراني: ٥/ ٢٥٢ رقم ٥٢٣١.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مسند الإمام أحمد: ج ٤/ ٤٠.

(٤) التاريخ الكبير: ٢/ ٢٤٥ رقم ٢٣٤١.

(٥) صحيح مسلم: ٢/ ١٠١٠رقم ١٣٩٠.

(٦) المعجم الاوسط للطبراني: ٥ / ٢٥٢، رقم ٥٢٣١.

(٧) صحيح البخاري: ٢/ ٦٦٧رقم١٧٨٩.

ترعة من ترع الجنة»[١].

الدليل الثالث: **«ما بين مسجدي هذا ومصلاي روضة من رياض الجنة»**[٢] يعني: مصلى العيد، ومصلى العيد يبعد عن المسجد النبوي الف ذراع، أي: ما يقرب من خمسمائة مترا[٣] والدليل الثالث من رواية ابن شبة عن جناح النجار قال: خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص إلى مكة فقالت لي :اين منزلك؟ فقلت لها: بالبلاط، فقالت لي: تمسك به فاني سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما بين مسجدي هذا ومصلاي روضة من رياض الجنة»**[٤] .

الدليل الرابع: **«ما بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة»....** يعني مكان صلاته في المسجد .

الدليل الخامس: **«هذا جبل يحبنا ونحبَه على باب من ابواب الجنة»**[٥] .

الدليل السادس: **«أُحد جبل يحبنا ونحبه وجبل من جبال الجنة»**[٦] .

الدليل السابع: **«رأيت الليلة إني اصبحت على بئر من الجنة فأصبح على بئر غرس، فتوضأ منها وبصق فيها، وغسل منها حين توفى ﷺ»**[٧] .

الدليل الثامن: قوله صلى الله عليه وسلم **«بطحان على بركة من برك الجنة»**[٨] .

الدليل التاسع: **«وإنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»**[٩]...

وورد أنَ المؤمن يوسع له في قبره مد بصره[١٠]، والمؤمن من افراد الأمة، فمن باب اولى سيد المرسلين رسول الله ﷺ. إلا يشم من ذلك، ويفهم ايضا ان المدينة المنورة كلها جنة؟ اني اظن ذلك والله اعلم.

مناقشة حول الأدلة:

لقد رأينا من خلال هذه الأدلة التي سبقت أن النبي ﷺ ذكر اجزاء من المسجد بأنها جنة ثم في رواية اخرى وسع هذه الجنة فشملت جميع اجزاء المسجد، ثم ذكر مرة اخرى اماكن ونواحي من المدينة بأنها روضة من رياض الجنة كما هو الحال بين مسجده ومصلى العيد الذي يبعد عن المسجد ما يقرب من نصف كيلو متر غربا وذكر ايضا ﷺ

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة: ١/ ١٣٨.
(٤) سبق تخريجه.
(٥) صحيح البخاري ٥/ ٢٠٦٩ رقم ٥١٠٨.
(٦) سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت: ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر - بيروت بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع :ج ٢ /ص١٠٤٠ رقم ٣١١٥
(٧) المصدر نفسه: ١/ ٤٧١رقم ١٤٦٨.
(٨) صحيح الجامع الصغير: ٣/ ٧.
(٩) سبق تخريجه.
(١٠) سبق تخريجه.

جبل أحد انه من جبال الجنة ونحن نعرف انه من جبال المدينة وهو الحد الشمالي لحرم المدينة، ثم رأيناه ﷺ يذكر مكانا آخر يقع في جنوب شرق المدينة بانه من الجنة وهو بئر غرس كما قد علمنا، وقد ورد ان بطحان على بركة من برك الجنة وهو من اكبر اودية المدينة، ولنا ان نسأل: إلا يحق لنا بعد الاطلاع على هذه الأدلة ان نقول بان المدينة المنورة كلها جنة؟ واظن ان دليلا واحدا يكفي. والله اعلم.

■ **سؤال وجواب:**

ولعل سائلاً يسأل: ما الحكمة من تصريحه " صلى الله عليه وسلم" بجنة البقعة الشريفة ما بين بيته ومنبره، دون ما سواهما من المدينة المنورة؟

والجواب: على ذلك، هو لخصوصية هذا المكان على غيره من بقع المدينة المنورة.

وان تصريحه بجنة هذه البقعة لا يتعارض، ولا يتقاطع مع اعتقادنا بان المدينة المنورة بحدودها جنة، لإشارة الاحاديث الكثيرة لذلك ولو كانت اشارته لما اعتقدناه من جنة كل بقاع المدينة صريحة قطعية ما بقى للبقعة المحصورة بين بيته ومنبره اية خصوصية ومزيَة.

المطلب الخامس: الصبر في المدينة والموت فيها

١ ـ الصبر لغة واصطلاحا:

الصبر لغة: من صبر وهو من باب ضرب، حبس النفس عن الجزع[١].

واصطلاحا: أهل الحق يرون ان الصبر من سمات البشرية، وصفة من صفات الإنسان، لأن الإنسان الصابر انما يصبر على حال البلاء ويشكر على حال النعمة، والبلاء في الصبر افضل، لأنه اشق على النفس واعز تصديقا[٢] لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٣].

عن ابن عمر "رضي الله عنهما" ان مولاة له اتته فقالت: (اشتد علي الزمان واني اريد ان اخرج إلى العراق، قال: فهَلا إلى الشام ارض المنشر اصبري لكاع، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيدا، أو شفيعا يوم القيامة**»[٤] وعن أبي هريرة "رضي الله عنه": ان رسول الله ﷺ قال: «**لا يصبر على**

(١) المصباح المنير مادة صبر: ٢/ ٤٥٢.

(٢) ينظر: معجم الفاظ الصوفية: حسن الشرقاوي، ط ١ مؤسسة مختار. القاهرة ١٩٨٧م: ص١١٧.

(٣) الزمر: ١٠.

(٤) صحيح مسلم: ٢/ ١٠٠٤، رقم ١٣٧٧.

لأواء[١] **المدينة وشدتها أحد إلا كنت له شهيدا، أو شفيعا يوم القيامة**»[٢] وقال ﷺ: «**لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من امتي إلا كنت له شفيعا يوم القيامة أو شهيدا**»[٣] فهذا ما اعطى سيدنا رسول الله ﷺ لمن يتادب ويتمثل بالصبر في مدينته اذا اصابه ما يدعو إلى الصبر من غير جزع وهو ان يكون له شهيدا أو شفيعا بشفاعة خاصة يوم القيامة:

١ ـ يشهد له امام الله بانه تادب وصبر.

٢ ـ يشفع له ان كانت لديه ذنوب وان لم تكن لديه ذنوب يشفع له في رفع الدرجات.

٣ ـ وقيل يشفع له في الذنوب ويشفع له في الاعمال الصالحات[٤].

٢ ـ الموت وثوابه في المدينة:

ونهاية انفاس الإنسان المسلم في الحياة الدنيا اذا قُدر لها ان تكون في المدينة المنورة فإن النبي ﷺ اعطى لذلك جزاءا وثوابا عظيما إلا وهو الاكرام الخاص بشفاعة خاصة، فعن ابن عمر "رضي الله عنهما" قال: قال رسول الله ﷺ: «**من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فإني اشفع لمن يموت بها**»[٥] ومن هنا وجدنا كثيرا من الصحابة ماتوا بها، بل وسألوا الله عز وجل الموت فيها وحرصوا على ذلك ومنهم امير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب "رضي الله عنه " فلطالما دعا قائلا (اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك)[٦].

وحقق الله تعالى مراده واستجاب دعوته، ويقول الإمام مالك رحمه الله: (مات بالمدينة المنورة من الصحابة عشرة آلاف)[٧] قلت: ومنهم سادات وائمة أهل البيت وأمهات المؤمنين غير أم المؤمنين خديجة الكبرى فأنها توفيت بمكة، وأم المؤمنين ميمونة فانها توفيت بسرف .

■ مقبرة أهل المدينة " البقيع ":

روى مسلم ان النبي "صلى الله عيه وسلم" : «**كان يخرج آخر الليل إلى البقيع**

---

(١) اللأواء: الشدة والجوع: المعجم الوسيط مادة لأو: ٢/ ٨١١.

(٢) صحيح ابن حبان ج ٩/ ٥٦ رقم ٣٧٣٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٢٨.

(٥) صحيح ابن حبان: ٩/ ٥٨ رقم ٣٧٤٢، وموارد الظمآن علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة بدون ذكر الطبعة ولا مكانها ولاسنة الطبع: ص٢٥٧ رقم ١٠٤١.

(٦) صحيح مسلم: ٢/ ٦٦٩.

(٧) الانوار المحمدية: ٦١١.

فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين»[١] وعن كعب الاحبار قال: (نجدها في التوراة - مقبرة المدينة - كقبة محفوفة بالنخيل موكل بها ملائكة كلما امتلات اخذوها فكفؤوها في الجنة)[٢] **وقال صلى الله عليه وسلم: «أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتي البقيع فيحشرون معي ثم انتظر أهل مكة حتى نحشر بين الحرمين»**[٣]، ومما اذكر من ذكريات المدينة المنورة ان الشيخ المحدث "محمد محمد الاودن" مات في مكة، وقدر لجنازته ان تنقل إلى المدينة وتدفن في البقيع وهذا خلاف العادة، قيل ان اهله وجدوا في وصيته بيتين من الشعر:

الهي نجني من كل كرب ... بهدي المصطفى مولى الجميع
وهب لي في مدينته قرارا ... ورزقا ثم دفنا في البقيع

اللهم يا من رزقت اصحاب نبيك والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم موتا في مدينة نبيك ثم دفنا في البقيع اللهم ارزقني كذلك وان احشر معهم تحت لواء نبيك انك انت الكريم الوهاب.وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المطلب السادس: خراب المدينة وعمرانها "نظرة تفاؤلية "

وردت الاحاديث التي تذكر الخراب والعمران هذه الاحاديث قد فسرتها الايام ومن قبل ذلك شرحها الاعلام من علماء الامة الكرام، ولعل البعض يسال حين ذكر ﷺ خراب المدينة وعمرانها، ما معنى ذلك الخراب وذلك العمران؟ وها هو زماننا يكشف عن ذلك .

الأحاديث التي ذكرت الخراب والعمران

بوب الإمام مسلم فقال: باب سكني المدينة وعمرانها قبل الساعة وقال: قال رسول الله ﷺ: **«تبلغ المساكن اهاب، او ايهاب، قال زهير، قلت لسهيل أحد رواة الحديث - فكم ذاك من المدينة قال: كذا، وكذا ميلا»**[٤] وقال ﷺ: **«آخر قرية في الإسلام خرابا المدينة»**[٥] وقال ﷺ: **«عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح قسطنطينية خروج الدجال، ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه، أو منكبه ثم قال: ان هذا لحق كما انك ها هنا، أو كما إنك قاعد»**[٦]. وقوله ﷺ **«واخرب العامر، وعمر الخراب»**[٧]. هذه الأحاديث

---

(١) صحيح مسلم: ٢/ ٦٦٩ رقم ٩٧٤.
(٢) وفاء الوفا: ٢/ ٨٢.
(٣) المستدرك: ٢/ ٥٠٥ رقم ٣٧٣٢.
(٤) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٢٨ رقم ٢٩٠٣.
(٥) صحيح ابن حبان: ١٥/ ١٧٩ رقم ٦٧٧٦.
(٦) سنن أبي داود: سليمان بن الاشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد بدون ذكر الطبعة: ج ٤ /ص ١١٠ رقم ٤٢٩٥.
(٧) المعجم الكبير للطبراني: ١٩/ ٢٤٣ رقم ٥٤٥.

الشريفة التي ذكرت الخراب والعمران وجعل ﷺ قيام الناس بهذا الامر هو علامة صغرى من علامات الساعة، فإن علامات الساعة صغرى وكبرى[1] والمفهوم ان الزمان الذي يقوم به خراب العمران القديم، وقيام العمران الجديد حسب تطور الحياة هذا العمران في الحقيقة لا يعد حراما، أو مكروها، أو لا يجوز بل هو حاجة الحياة التي تدعو إلى هذا التطور وهذا العمران، ولكن عندما يحل هذا الزمان الذي يتسع فيه العمران تكون اشراط الساعة الصغرى قد تكاملت وهذا ما شاهدناه في زماننا، وعاصرناه بل وعشنا احداثه المؤلمة، وخراب المدينة وعمرانها من هذا الجانب، فإنا قد رأينا في السبعينيات، ومطلع الثمانينيات من القرن الماضي خراب المدينة القديمة المحيطة بمسجد النبي ﷺ، وحسب التخطيط الجديد وصل العمران كما أخبر النبي " صلى الله عليه وسلم " إلى الجرف غربا، والى ذي الحليفة جنوبا، والى جبل أحد شمالا وكل ذلك على اميال من المدينة. **(انظر الصورة رقم ٣ في آخر الكتاب)**

اقول: في هذا الوقت عند خراب المدينة بعمرانها القديم، وبانتهاء ذلك، وبداية العمران الجديد مطلع الثمانينيات أي: ١٩٨٠م قامت الحرب العراقية الايرانية التي اكلت الاخضر واليابس والتي دامت ثماني سنين حقا شاب من اهوالها الطفل الرضيع. من هذا نستطيع ان نفهم بقية الاحاديث الواردة في هذا المطلب، كحديث «عمران بيت المقدس خراب يثرب» فإن بيت المقدس بدا به العمران بعد احتلاله من قبل الكيان الصهيوني سنة ١٩٦٧م حيث بدا الاستيطان اليهودي، وحين قام هذا العمران[2] بدا خراب عمران المدينة المنورة القديم، وحين بدا عمران المدينة المنورة الجديد قامت الملحمة الكبرى في الحرب (العراقية ـ الايرانية) هكذا افهم والله اعلم.

واما في قوله ﷺ: «اخر قرية في الإسلام خرابا المدينة» أي: ان جميع المدن المجاورة للمدينة (المدن العربية و الإسلامية) تطورت عمرانيا قبل تطور المدينة المنورة الحالي، كجدة والرياض وما إلى ذلك هكذا افهم والله اعلم.

ولأن الباحث ينظر إلى الأحاديث النبوية الشريفة في هذا الباب نظرة تفاؤلية، لأن المدينة المنورة كلها عمران ظاهر وباطن، تعمر القلوب وتطيب الأرواح وتزين الأشباح، فالخراب المفهوم من ظاهر اللفظ لا يليق بالمدينة المنورة والواقع يشهد على ذلك والله اعلم.

---

(١) التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول: الشيخ منصور علي ناصف، دار التربية للطباعة. بغداد ١٩٨٦ ط ٤: ج٥/ ص٣٢٨، والرسالة في الفتن والملاحم واشراط الساعة. ماهر بن صالح آل مبارك ط١ مكتبة الحرمين للعلوم النافعة ١٩٨٩م: ص ٥٣.

(٢) ينظر التاج: ٥/ ٣٢٨.

المبحث الرابع

المدينة المنورة في أقوال علماء الأمة

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الاول : مناقب المدينة المنورة على ألسنة العلماء.

المطلب الثاني : المفاضلة بين مكة والمدينة.

تمهيد

وردت كثير من الآثار في مناقب المدينة المنورة كما ورد الاجماع على تفضيلها على سائر البلدان، وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح، وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر ﷺ و انتشر عنها من دين الله ما انتشر، مدارس آيات، ومساجد صلوات، ومشاهد الفضل والخيرات، ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين، ومواقف سيد المرسلين، ومتبوأ خاتم النبيين جدير ان تعظم عرصاتها، ونسم نفحاتها، وتقبل ربوعها و جدرانها.

قال الشاعر :

أمر على الديار، ديار ليلى أقبل ذا الجدار و ذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا[1]

وقال الآخر في هذا المعنى:

احن إلى الديار ديار ليلى واهوى ان اطوف بها مزارا

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا[2]

---

(١) نزهة الناظرين: ٩٥.

(٢) المصدر نفسه.

المطلب الأول: مناقب المدينة المنورة على ألسنة العلماء

■ اولا : علماء الصحابة (رضي الله عنهم) :

فهذا سيدنا عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" يدعو الله ويقول :(اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك)[١].

فاستجاب الله له وجعله ضجيع رسول الله ﷺ.

واما شهيد الدار المقتول ظلما سيدنا ذي النورين عثمان "رضي الله عنه" فإنه لمَا حوصر قال له المغيرة: (اركب رواحلك إلى مكة، فقال: لن افارق دار هجرتي)[٢] وبقي فيها حتى قتل "رضي الله عنه" حيث وارى ثراها الظاهر جسده الطاهر.

قصة الصحابي ثمامة بن اثال:

بعث النبي ﷺ خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم: فقال: ما عندك يا ثمامة، قال :عندي خبر يا محمد ان تقتلني تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فتركه حتى كان الغد، فقال: **ما عندك يا ثمامة** فقال:عندي ما قلت لك، فقال رسول الله ﷺ: **اطلقوا ثمامة**، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل،ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله، يا محمد والله ما كان على وجه الأرض ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه إلي، والله ما كان دين ابغض إلي من دينك فاصبح دينك احب الدين الي، والله ما كان بلد ابغض إلي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد إلي و ان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل: اصبوت؟ قال: لا ،و لكن اسلمت مع محمد، ولا والله لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ [٣] و هذا غيض من فيض الصحابة الكرام رضي الله عنهم في مدى تعلقهم بهذه المدينة الطيبة المباركة وإلا فإن الصحابة جميعا متعلقون بها و لولا مسؤولية الدعوة إلى الله وإلى رسوله ونشر دينه لما خرجوا منها إلى اصقاع الأرض والاخبار تذكر ان اكثر الصحابة مدفونون بالبقيع [٤] "رضي الله عنهم" .

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) نيل الاوطار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) دار الجيل. بيروت ط ١٩٧٣،١م: ج ٣/ ص ٢٦٠.

(٣) صحيح البخاري: ٢/ ٨٥٣ رقم ٢٢٩٠، و ٤/ ١٥٨٩ رقم ٤١١٤.

(٤) الدرة الثمينة: ٣٠٦.

اقول : ان قبورهم الشريفة لا تعرف في يومنا هذا، لكن من حضر البقيع و زارها وسلم على من بها من الصحابة اولا فقد اتى بالمقصود. والله اعلم.

■ ثانيا : تعلق التابعين ومن بعدهم بالمدينة المنورة

وكما تعلق بها من قبل الأصحاب، تعلق بها من بعدهم من الأحباب فعن اسماء بن عبيد: (سألت الشعبي زمان الحج، قال: قلت آتي إلى الكوفة وفيها جدتي واهلي، قال: فقال: أي الامصار افضل؟، أو قال :اعظم؟ ثم اجابني فقال: اليس المدينة؟ فقلت:ب لى...)[1].

وهذا الإمام يحيى بن معين "رحمه الله" ـ وناهيك به ـ عندما يذكر المدينة يقول: (سفرة إلى المدينة احب إلي من مائتي طواف)[2].

وهذا الإمام مالك "رحمه الله" امام دار الهجرة افتى: (ان من قال تربة المدينة غير طيبة استحق التاديب والتعزير)[3]. وقال الحافظ في الفتح: (وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لمحبته في النبي ﷺ) [4] فيشمل ذلك جميع الازمنة.

■ ثالثا :أشواق وأذواق:

في مطلع سنة ١٩٧١م تشرفت بالانتساب إلى حضرة الشيخ المربي الكبير مولانا الراحل العظيم مصطفى كمال الدين (قدس الله سره وطيبه الله روحا وذكرا)، ومنذ ذلك الحين ازدادت نيران اشواقي إلى ربوع المدينة المنورة حيث ذكريات النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم حيث بدأت احفظ القصائد التي تتغنى بمدح خير البشر، بل هو ياقوتة والناس كالحجر، وكل ما يمت بصلة من قريب أو بعيد من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم احبه لحبه،فاصبحت غريق بحر الهوى من حيث لا أدري،وكيف لا بعد ان ايقظوا للهوى فكري؟!

هكذا كانت البداية،اشواق على إثر اشواق،وفي سنة ١٩٧٢م قدر لي ولبعض الأخوة-محمد صالح السامرائي، وحسن ملا علي، وخالد إبراهيم العبيدي- زيارة حضرة الشيخ مصطفى (رحمه الله)،فتشرفنا بزيارته وذلك في بيته المبارك في أربيل حيث طلبنا منه الدعاء بان يسهل الله لنا الدراسة وطلب العلم في المدينة المنورة،فقال (رحمه الله): إن شاء الله مقبولين.

---

(١) مصنف عبد الرزاق: ٢/ ٥٣٧ رقم ٤٣٦.

(٢) معرفة الرجال: للامام يحيى بن معين، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدر، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع: ج ٢ / ص ٢٩.

(٣) الشفاء: ٢/ ٤٥.

(٤) فتح الباري: ٤/ ٩٣، ٩٤.

ومضت الأيام فإذا بنا نقبل جميعا للدراسة في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وكنت قد سبقت أصحابي بعام واحد، فقد سافرت إلى مدينة اشواقي(المدينة المنورة) في يوم الثلاثاء الموافق١٤/ ١١/ ١٩٧٢م وغادرت الديار العراقية متوجها إلى الديار الحجازية على متن الطائرة حيث وصلنا جدة ليلا فبتنا فيها، ثم غادرناها صباحا على متن طائرة اخرى إلى المدينة المنورة، ولا اريد سواها.

وصلتها ولم اكن اصدق اني اتحرك بلحمي وعظمي على ارضها ولم اكن اتصور اني اتنسم عذبات هوائها النقي، وافتح عيني على مآذنها الشاهقة التي تطاول الثريا في مكانها إلى انها اعلى من الثريا مكانة بكثير.

توجهت صوب المسجد النبوي حيث باب السلام..وضعت حقيبتي عند الباب وكانت الساعة حينئذ التاسعة صباحا من يوم الاربعاء الموافق ١٥/ ١١/ ١٩٧٢، فدخلت في عالم جديد يحق لي ان اسميه: عالم الحب والأنوار

وابرح ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الخيام من الخيام[1]

اتجهت إلى المحراب..واردت ان اصلي ركعتين(تحية المسجد)، فعندما كبرت تملك فكري بأني اقف الآن مكان من؟!، والحق يقال لم استطع ان اتمالك نفسي فخررت إلى الأرض تعظيما لصاحب المكان، واحتقارا لذاتي..وأنّى لذاتي ان تصل إلى ذاك المقام العالي!.. فمن أنا؟.. أنا المذنب.. أنا الخاطيء.. أنا العاصي.. أنا المسيء.. أنا الضعيف.. أنا المسرف، هذا انا فكيف اجرا أن اقف لأصلي، واقف مكان من؟!.. إنه سيد الأولين والآخرين وخاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى عليه وعليهم اجمعين.

بكيت وحق لمثلي ان يبكي..ويبل الثياب بالدمع قطرا.

ولكن الله تعالى ارسله وقال عنه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[2].

فوقفت ثانية- صليت أم لا؟!لاادري، وان صليت لاادري كيف صليت!

وتوجهت بعدها إلى الجامعة وهناك استقبلني بعض الاخوة الاعزاء، وقاموا بواجب الضيافة.وعند العصر ذهبت بصحبة بعض الاخوة للسلام على سيد الانام عليه الصلاة والسلام، فعلموني كيف اسلم حيث قالوا لي: قف امام حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وقل: السلام عليك يا رسول الله، ثم تحرك قليلا إلى اليمين وقل: السلام عليك يا ابا بكر الصديق، ثم تحرك اخرى إلى اليمين وقل: السلام عليك يا عمر بن الخطاب... فعلت ما قالوا وذهبت لأستريح في المسجد، ولكن لم يرتو ظمئي ولم تقل شدة عطشي، ولم تطفأ نار اشواقي.

---

(١) الرسالة القشيرية: ٢٥٧.
(٢) الانبياء: ١٠٧.

وبعد ان عرفت الطريق اتيت وحدي، لأقف بين يدي من؟

اقف موقف العاشق فهذا قليل!، أم اقف موقف المحب وهذا قليل!، ام اقف موقف المذنب وهذا قليل!

اذاً كيف اقف؟!، وكيف اسلم؟! وعلى من ايها العالم اسلم؟!

أأسلم على أبي حتى اكتفي من السلام بالسلام عليك...

وقفت.. ووقفت ما يقرب من ساعة في محاولة مني لإرواء ظمئي، ولكن دون جدوى فما زلت عطشانا.

ثم سلمت على سيدي أبي بكر رضي الله عنه ومكثت بين يديه طويلا.. اتذكر الايام الأول.. اتذكر الحياة التي قضوها مع سيدهم وحبيبهم فاقول بملء قلبي: هنيئاً لكم ايها الاحباب الاسياد، فقد فزتم بفضل الله تعالى عليكم.

ثم سلمت على سيدي عمر رضي الله عنه.. وكذا سلمت وسلمت.. بكيت وبكيت... والدموع هي التي تعبر فقد انتهى دور الكلام وصار الدمع هو المعبر عن السلام.

ماذا عساي ان اقول ايها العالم؟! فقد اوقفني ربي هذا الموقف الجليل العظيم واني لأتساءل اهو امتحان لي؟!، ام هو مكر بي؟!، ام هو رحمة لي؟! ام هو عناية بقلبي وحالي؟

وحقا بدا ذلك كله كرؤيا جميلة.. والرؤى الجميلة لا تنسى.. فهي ان كانت كذلك فهي اعظم واجمل واحلى واغلى ما رأيت.

وأقول ما قال الاول:

يا خير من دفنت بالترب اعظمه	فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه	فيه العفاف وفيه الجود والكرم
وصاحباك فلا انساهما ابدا	مني السلام اليكم ماجرى القلم
انت الحبيب الذي ترجى شفاعته	على الصراط اذا مازلت القدم[1]

المطلب الثاني: المفاضلة بين مكة والمدينة

اختلف العلماء في هذه المسألة على أقوال عدة:

■ القول الأول: المدينة المنورة أفضل من مكة المكرمة.

تفضيل المدينة المنورة على مكة المكرمة للأمور الآتية:

(١) تفسير ابن كثير: ١/ ٥٢١.

أ ـ لموضع القبر الشريف:

قال القاضي عياض وغيره: انعقد الاجماع على أن أفضل بقع الأرض على الاطلاق المكان الذي ضم جسده "صلى الله عليه و سلم[1]" وقال ايضاً "رحمه الله": و تفضيل ما ضم اعضاءه الشريفة ﷺ باعتبارين:

أ ـ ما قيل ان كل أحد يدفن في الموضع الذي خلق منه.

ب ـ تنزل الملائكة والبركات عليه واقبال الله تعالى [2].

قلت: والدليل على هذا ما روى أبو يعلى عن أبي بكر الصديق "رضي الله عنه" انه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يقبض النبي إلا في احب الأمكنة اليه**»[3].

يقول الشيخ يوسف النبهاني :(ولا شك ان احبها اليه، احبها إلى ربه تعالى، فان حبه تابع لحب ربه، جل وعلا، وما كان احب إلى الله ورسوله فكيف لا يكون افضل)[4].

وقال السيد جعفر بن إسماعيل البرزنجي المدني: (البقعة التي ضمت اعضاء سيد الانبياء، هي افضل بقاع الأرض باجماع العلماء)[5].

جزم الجميع بان خير الأرض ما ... قد حاط ذات المصطفى و حواها

ونعم لقد صدقوا بسكانها علت ... كالنفس حين زكت زكى مأواها[6]

أفضل من العرش والسماوات

وذهب العلماء إلى ان موضع القبر الشريف لم تقف افضليته عند حدود الأرض فحسب، بل تعدت اكثر من ذلك فقد صرح الفاكهاني في تفضيله على السماوات [7]، وهناك من ذهب إلى اعظم من ذلك فقد ذكر الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني عن ابن عقيل الحنبلي ان البقعة التي ضمت اعضاءه الشريفة افضل من العرش وقد سال سائل ابن عقيل: ايهما افضل حجرة النبي ﷺ أم الكعبة ؟ فقال للسائل: ان اردت مجرد الحجرة فالكعبة افضل وان اردت وهو فيها فلا والله ولا العرش وحملته، ولا جنة عدن ولا الافلاك الدائرة، لأن بالحجرة جسدا لو وزن بالكونين لرجح[8] قلت: و لقد سمعت من شيخي الراحل إلى الرفيق الاعلى حضرة الشيخ مصطفى كمال الدين النقشبندي "رحمه الله" قوله: التراب الذي حول قدم النبي ﷺ افضل من العرش. والله اعلم.

---

(١) الانوار المحمدية: ٦٠٨ فما بعدها.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) مسند أبي يعلى: ١/٤٦ رقم ٤٥.
(٤) الانوار المحمدية: ٦٠٨
(٥) نزهة الناظرين: ٢.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) الانوار المحمدية: ٦٠٧.
(٨) المصدر نفسه.

فاذا تقرر لهذه الاقوال السابقة - ان قبره الشريف ﷺ افضل من الأرض و السموات و الافلاك و الملائكة و العرش، و هو جزء من المدينة، فالمدينة بهذا الاعتبار افضل من مكة وهو مذهب سيدنا عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" وغيره من الصحابة وهو قول الإمام مالك واكثر المدنيين[١]. والله أعلم.

ب - و للفضائل و المناقب الآتية :

١ - ان الله تعالى قد بدا بها في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ. . .﴾[٢].

٢- ولقوله ﷺ «**ما بين بيتي و منبري روضة من رياض الجنة**»[٣]. وصح انه ﷺ قال: «**لموضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها**»[٤] و بالحديثين ثبت ان المدينة من خير الارض.

٣ - و لقوله ﷺ : «**المدينة خير من مكة**»[٥].

٤ - و لقوله ﷺ : «**اللهم انك اخرجتني من احب البقاع إلي وسكنتني في احب البقاع اليك**»[٦].

٥ - و من ذلك ان سيدنا عمر بن الخطاب " رضي الله عنه " قال لعبد الله بن عباس انت القائل: مكة خير من المدينة ؟ فقال له عبد الله : هي حرم الله و امنه وفيها بيته، فقال له سيدنا عمر " رضي الله عنه" : لا اقول في حرم الله و لا في بيته شيئا[٧].وها أنت ترى اخي القارئ الحبيب كيف ان سيدنا عمر "رضي الله عنه" اعترض و انتفض على هذه المفاضلة .

القول الثاني : تفضيل مكة على المدينة شرفهما الله تعالى.

وذهب إلى تفضيل مكة على المدينة كل من الإمام أبي حنيفة والشافعي وأحمد وأكثر العلماء وأهل مكة والكوفة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من أصحاب مالك[٨]، واحتجوا لذلك بما يأتي:

أ- بقوله ﷺ «**يا مكة والله إنك لخير أرض الله واحب البلاد إلى الله، ولولا اني اخرجت منك ما خرجت**»[٩].

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) الاسراء: ٨٠.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) صحيح مسلم: ٣/ ١٠٥٩رقم٢٧٣٥.
(٥) المعجم الكبير للطبراني: ٤/ ٢٨٨رقم٤٤٥.
(٦) صحيح ابن حبان: ٩/ ٢٢رقم٣٧٨.
(٧) المستدرك: ٢/ ٧.
(٨) فضائل المدينة المنورة: ١/ ١٧٢.
(٩) سنن الدارمي: ٢/ ٣١١رقم٢٥١٠.

ب ـ و بقوله ﷺ: «**ما اطيبك و احبك لي، ولولا قومك اخرجوني منك ما سكنت غيرك**»(١).

وهذا مردود بالآتي :

١ ـ ان هذه الأحاديث متقدمة على أحاديث تفضيل المدينة و المعلوم من قواعد الحديث ان المتاخر ينسخ المتقدم.(٢)

٢ ـ هذه الأحاديث قالها ﷺ و هو في مكة قبل هجرته المباركة ووصوله سالما غانما إلى المدينة المنورة.

٣ ـ عند استقراره في المدينة المنورة، مرض بعض اصحابه كما روى البخاري "رحمه الله " حيث تحركت مشاعرهم إلى موطنهم القديم و علم "صلى الله عليه وسلم" حالهم فدعا: «**اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو اشد**»(٣).

٤ ـ (او اشد) تقتضي ان الحب للمدينة اصبح اكثر، و فيه نوع من التفضيل.

٥ ـ كلنا نعتقد ان دعاءه مستجاب.

القول الثالث : التسوية بينهما في الفضل زادهما الله تعالى شرفا و حفظا و امنا و قال بالتسوية جماعة من الصحابة و العلماء(٤).

وقال العارف ابن أبي جمرة في ذلك مستدلا بقوله: «**ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة و المدينة. . . .**» (٥).

قال : ظاهر هذا الحديث يعطي التسوية بينهما في الفضل، وقال : ويؤيد ذلك انه ان كانت خصت المدينة بمدفنه ﷺ واقامته بها، ومسجده، فقد خصت مكة بمسقطه ﷺ بها ومبعثه منها وهي قبلته(٦).

فمطلع شمس ذاته الكريمة المباركة مكة و مغربها المدينة، قلت: وكيف تستوي مدينة آذت رسول الله و كدرت خاطره الشريف بمدينة ارضت رسول الله و ادخلت السرور على قلبه؟

رأي الباحث في المفاضلة

من خلال البحث المتواصل الدقيق يرى الباحث ان القول الاول هو الراجح،

---

(١) صحيح ابن حبان: ٩/ ٢٢رقم٣٧٨.

(٢) ينظر سبل السلام شرح بلوغ المرام من ادلة الاحكام الإمام محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) المكتبة التجارية الكبرى مصر بدون ذكر الطبعة و لا سنة الطبع :ج١/ ص٦٦ ـ ٦٧.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) فضائل المدينة المنورة: ٢/ ٢٠٩.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) ينظر فضائل المدينة المنورة: ٢/ ٢٠٩ومابعدها .

ليس للامور التي ذكرت فحسب، وانما لامور اخرى اذكرها الآن.. فاقول ومن الله تعالى التوفيق:

١ ـ الاختلاف الذي ورد في هذا البحث، ارى انه و رد من خلال الفهم للنصوص، و على قدر الحال الروحي و الشرعي، و الا لا اجتهاد في مورد النص.

أ ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[1] ....

فهذه الآية نزلت في الذين تباطؤوا عن الهجرة بحجة الاستضعاف و قد رأيت من خلال هذه الآية امورا تدعو إلى افضلية المدينة.

١ ـ ان الاية ذكرت مكة بلفظ الأرض فقط.

واما عند ذكرها للمدينة ذكرتها بلفظ أرض الله اضافة تشريف و تعظيم و تكميل.

وصفت الآية أرض الله بانها واسعة.

٢ ـ أرض مكة ذكرت بأنها أرض الفتنة، وأرض المدينة ذكرت بأنها أرض الإيمان والامان.

٣ ـ كلمة الأرض المشار بها إلى مكة جاءت على لسان المستضعفين الذين تباطؤوا عند الهجرة، وكلمة أرض الله واسعة المشار بها إلى المدينة جاءت على لسان الملائكة الكرام.

ب ـ الآية الثانية قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾[2]..في هذه الآية أمور:

١ ـ الآية ذكرت مدخل الصدق أي المدينة المنورة قبل مكة مخرج الصدق.

٢ـ في غير سياق الآية المفروض يبدا بمخرج الصدق على ظاهر الامر لكنه هنا بدا مدخل الصدق اشارة واضحة لافضلية مدخل الصدق.

٣ ـ جعل الله تعالى في مدخل الصدق للمؤمنين المهاجرين سلطانا نصيرا ونصرا مبينا.

٤ـ كانت المدينة مدخل الصدق سببا للفتح المبين فتح مخرج الصدق مكة المكرمة.

عن ابن عباس "رضي الله عنهما" قال: كان النبي ﷺ بمكة ثم امر بالهجرة فنزلت عليه[3]: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ

---

(١) سورة البقرة:٩٧. (٢) الاسراء:٨٠. (٣) سبق تخريجه.

سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾.

ج ـ الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾[١]. هذه الآية الكريمة ذكرت المدينة المنورة بانها المباءة الحسنة، موطن الاستدلال في قوله تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾[٢]، ثم تلا عليهم الآية... وهذا كله حصل في المدينة المنورة.. اما في مكة فإن الآية اشارت إلى اضطهاد المهاجرين وظلمهم فأين حصل الظلم ووقع عليهم؟ حصل في مكة.

فانظر اخي القارئ الحبيب إلى هذه المعاني تعرف فضل المدينة المنورة. والله تعالى يتولى هداي وهداك.

د ـ ومن خلال الحديث النبوي الشريف نتعرف على افضلية المدينة قال ﷺ: «**ان الايمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها**»[٣] من خلال هذا الحديث الشريف نفهم امورا:

١ ـ ان الايمان يأرز إلى المدينة أي يعود اليها، يعود لا لينتهي بل يتجدد ويتقوى ويتنشط، ليواصل الحياة من جديد، حياة الدعوة والجهاد، شبهه بعودة الحية إلى جحرها، ماذا تصنع الحية في جحرها؟ هل تبقى فيه إلى الأبد؟ لا وانما لترتاح وتستعد لعمل جديد في سنتها في الحياة.

٢- وانظر إلى الايمان يعود إلى المدينة ولم يقل مكة اما يفهم معي من هذه الاشارة افضلية المدينة على مكة.

هـ ـ المدينة المنورة فتحت بالقرآن:

١ ـ من افضلية المدينة المنورة، ان جميع البلدان ومن ضمنها مكة المكرمة فتحت بالسيف والقتال ومقارعة الابطال، إلا المدينة المنورة فإنها فتحت بالقرآن... وليكن نظرنا سليما، فالفرق ظاهر وواضح بين السيف والقرآن، ولا يظن ظان اننا لا نؤمن بالسيف ونهمل فضيلته فان له زمانا ووقتا كما ان لمكة وقتها.. وهذا مفهوم عند المنصت اللبيب.

روى ابن النجار عن عائشة أم المؤمنين "رضي الله عنها" انها قالت: (كل البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت المدينة بالقرآن)[٤].

٢ـ من افضلية المدينة انها اصبحت عاصمة الدولة الإسلامية فجميع البلدان تكون

---

(١) النحل: ٤١.
(٢) الجامع للأحكام القرآن: مج ٥/ ج١٠/ ٧١.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) الدرة الثمينة: ٦٧.

تابعة للعاصمة و منها مكة المكرمة .

ومن افضلية المدينة انها حرمت على لسان افضل الانبياء و المرسلين ﷺ فيكون التحريم اعظم و اكبر من تحريم مكة حرسها الله تعالى. و دليل آخر على ذلك قوله ﷺ: **«اللهم اجعل البركة في المدينة ضعفي ما في مكة»**[1] أو **«مع البركة بركتين»**[2].

اخي القارىء الحبيب إلا نستطيع ان نتوصل إلى افضلية المدينة النبوية من خلال هذين الحديثين، في حجة الوداع عندما دخل ﷺ مكة قال: **«اللهم لا تجعل منايانا بها»**[3] وعندما دخل المدينة قال: **«اللهم اجعل لنا بها قرارا و رزقا حسنا»**[4] و من خلال وجوده المبارك في المدينة المنورة إلى يوم النشور اقول سائلا هل تبقى افضلية على هذه الافضلية ؟

ز- ومن الدلالة على افضليتها ان النبي ﷺ بعد فتحه لمكة و جعله لها تحت امرته و اسلام اهلها لم يبق فيها وانما رجع إلى المدينة على الرغم من ان مكة مولده و بها عشيرته وقومه و قد عاش فيها اكثر سني عمره الشريف.

تخوف الانصار ان يقيم رسول الله ﷺ بمكة فقال ﷺ لهم: **«معاذ الله المحيا محياكم و الممات مماتكم»**[5] أي: أحيا بينكم و اموت بينكم. فاطمأن الانصار وذهب خوفهم وعادوا فرحين[6].

ح ـ لما فتح الله على نبيه ﷺ بالمال اعطى أهل مكة و لم يعطِ الانصار شيئا فقال بعضهم إن هذا لهو العجب يعطي قريشا و يتركنا و سيوفنا تقطر من دمائهم، فابلغه ذلك سعد بن عبادة رئيس الانصار فجمعهم وحدهم فحمد الله و اثنى عليه ثم ذكر ما تفضل به الله عليهم ثم ذكرهم ما تفضلوا به عليه[7] ﷺ ثم قال: **«اوجدتم[8] يا معشر الأنصار في انفسكم في لعاع[9] من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى اسلامكم إلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء و البعير و ترجعوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرء من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا و سلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب[10] الأنصار اللهم ارحم الأنصار و ابناء الأنصار**

---

(1) سبق تخريجه.

(2) سبق تخريجه.

(3) سبق تخريجه.

(4) سبق تخريجه.

(5) صحيح مسلم: ٣/ ١٤٠٦.

(6) روضة الانوار ٢٩٩.

(7) المصدر نفسه ٣٠٨.

(8) أي: احزنتم، لسان العرب مادة وجد: ٣/ ٤٤٦.

(9) القليل من الكلأ او فضلة الماء ينظر: المصدر نفسه مادة لعع: ٨/ ٣٢٠.

(10) الشعب: الطريق: ينظر لسان العرب: مادة شعب: ٢/ ٢٨.

وابناء ابناء الأنصار فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم فقالوا رضينا برسول الله ﷺ قسما وحظا»[١] .

ط ـ ان النبي ﷺ لما حج حجة الوداع ودع مكة و فيه اشارة إلى وداعها إلى الأبد. وحتى يوم القيامة فهو ﷺ لا يقربها فقد قال ﷺ : «**انا اول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي البقيع فيحشرون معي ثم انتظر أهل مكة**»[٢]. وفي هذا الحديث تصريح بعدم عودته اليها إلى يوم القيامة انما ينتظر اهلها. كما ان فيه اشارة إلى افضليتها و ذلك بان اهلها اول الناس نشرا فمقبرة البقيع هي مقبرة المدينة و اهل البقيع هم أهل المدينة.

ثم ألا نرى من نشور أهل المدينة بعد النبي ﷺ وصاحبيه بهذا الترتيب اشارة إلى الأفضلية ؟ وهل تستوي مدينة آذت رسول الله ﷺ وكدرت خاطره الشريف بمدينة فرحت رسول الله ﷺ وادخلت السرور في قلبه؟

وبعد فاني لا اقول في مكة المكرمة و بيتها العتيق و قبلتها المعظمة إلا ما قال الصحابي رافع بن خديج عندما اعترض على مروان بن الحكم عندما اطنب بذكر فضائل مكة و لم يذكر المدينة فقال له رافع بن خديج "رضي الله عنه" : يا ايها ذا المتكلم اراك قد اطنبت في ذكر مكة و ذكرت منها فضلا و ما سكت عنه من فضلها اكبر و لم تذكر المدينة و اني اشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المدينة خير من مكة**»[٣] اقول ما سكت عنه الأفاضل من فضل مكة اكبر ومع هذا فالمدينة افضل. و الله اعلم.

---

(١) صحيح البخاري ٣/١١٤٧ رقم ٢٩٧٨.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.

الفصل الثاني

المدينة المنورة ما بعد الهجرة



تمهيد

أن تاريخ المدينة المنورة في عصر ما قبل الإسلام مثل سائر تواريخ الأماكن الأخرى يكتنفه نوع من الغموض[(١)] فتقول بعض المصادر بان المدينة المسماة بيثرب قبل الإسلام هي من بناء يثرب بن مهلايل من العمالقة و ملكها بنو اسرائيل فيما ملكوه من أرض الحجاز، ثم جاورهم بنو قيلة من غسان و غلبوهم عليها و على حصونها[(٢)]وقال الزجاجي: ان الذي بنى يثرب هو يثرب بن قانية بن مهلائيل بن ارم بن عبيل بن عاص بن ارم بن سام بن نوح[(٣)] وهناك راي قائل بان كلمة يثرب محرفة عن كلمة مصرية (اتريبس)[(٤)] و الذين بنوها هم العمالقة بعد خروجهم من مصر و يقال بأن العمران في المدينة المنورة ابتدا من سنة الف و ستمائة قبل المسيح أو الفين و مائتين و اثنين و عشرين قبل الهجرة[(٥)]، وسكنتها القبائل العربية منذ زمن بعيد ثم ما زالوا بها حتى وفد عليهم اليهود فنزل قوم منهم وادي القرى و تيماء و اكثرهم سكن يثرب[(٦)] فاما اليهود الذين استوطنوا المدينة فهم بنو قريظة وبنو النضير وقد سكنوا حرة واقم شرق المدينة وهي من اخصب المناطق،أي: سكنوا منطقة العوالي[(٧)]، واما بنو قينقاع فقد سكنوا في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة[(٨)]،واما قبائل الأوس والخزرج فانهم قدموا المدينة بعد حادث سيل العرم الذي ذكره القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ

---

(١) الحياة الفكرية في المدينة المنورة في القرنين الاول و الثاني للهجرة: د. عدنان علي الفراجي ٢٠٠٢م بغداد بدون طبعة: ص ١٥.

(٢) التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم: محمد طاهر الكردي المكي: دار خضر للطباعة. بيروت ط١، ٢٠٠٠م: مج ٣ / ج ٦ / ص ٣٤٢.

(٣) المصدر نفسه ص٣٤٣.

(٤) دائرة معارف القرن العشرين: مج ٨/ ص ٥٢٩.

(٥) المصدر نفسه: مج٨ / ص ٥٢٩.

(٦) ينظر فتوح البلدان: احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت: ٢٧٩هـ) بيروت ١٩٨٣ م بدون ذكر الطبعة: ص٢٩، و الدرة الثمينة في اخبار المدينة: ص ٥٧.

(٧) وفاء الوفا: ١/ ١٦٠.

(٨) المجتمع المدني في عهد النبوة: اكرم ضياء العمري، المدينة المنورة ١٤٠٣هـ بدون ذكر الطبعة: ص ٥٨.

جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ. . .﴾[١] وعاش الأوس والخزرج في المدينة إلى جانب بقية سكانها من اليهود و القبائل الأخرى و لما راوا سيطرة اليهود على الحال و المال و الاطام و النخيل عقدوا معهم حلفا يامن به بعضهم بعضا.. و بقوا على ذلك زمنا ثم غدر اليهود وهذا شانهم فنشأ عداء بينهم و بين الأوس و الخزرج بدا في القرن الذي سبق الهجرة النبوية و اسباب العداء هي :

١ ـ سيطرة اليهود على الحالة الاقتصادية سيطرة كاملة على موارد و مصادر المدينة .

٢ ـ التحكم بشؤون اهلها ليبقى غيرهم من السكان فقراء اذلاء تابعين.

فما كان من الأوس و الخزرج إلا ان استعانوا باخوانهم من عرب اليمن في شمال الجزيرة الذين عرفوا بالغساسنة فانجدهم أبو جبلة أحد ملوك الغساسنة و قتل اليهود فضعفت شوكتهم و بذلك سيطر الأوس و الخزرج على زمام الامور فاصبحوا هم السادة وأصحاب الشان في المدينة و بذلك بيت اليهود لجيرانهم الأوس و الخزرج فأذكوا نار العداوة و البغضاء بين هاتين القبيلتين الكبيرتين فوقعت بينهما حروب طويلة هلك فيها الكثير من ابنائهم وآخر هذه الحروب " يوم بعاث" الذي وقع قبيل الهجرة بحوالي خمسة سنوات[٢] لقد ادرك الأوس و الخزرج ان الحروب انهكتهم واكلت الاخضر واليابس لذا فقد تطلعوا إلى جمع شملهم و اقامة ملك عليهم فاختاروا لذلك عبد الله بن أبي ابن سلول الخزرجي لمكانته فيهم[٣] غير ان ذلك لم يتم لأن نور الإسلام دخل المدينة وغير مجرى الاحداث فيها و جمع الله شملهم بعد الهجرة المباركة تحت قيادة خاتم النبيين ﷺ، وبنصرهم لرسول الله ﷺ ولدعوته المباركة سموا (بالأنصار) واما من هاجر إلى المدينة فسموا (المهاجرين) وبعدها اصبحت المدينة (مشرق النور الإسلامي امتد منها إلى جميع بقاع الأرض)[٤] .

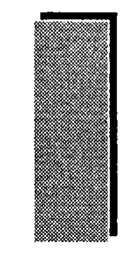
---

(١) سورة سبأ: ١٥ ـ ١٦.

(٢) ينظر ايام العرب في الجاهلية: جاد المولى محمد أحمد وآخرون دار احياء التراث العربي ـ بيروت بدون ذكر الطبعة ولا مكان الطبع: ص ٦٢.

(٣) ينظر السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام المعافري(ت: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا و آخرون، مصر ط٢ ١٩٥٥م: ج ١ /ص٥٨٤.

(٤) دائرة معارف القرن العشرين: مج ٨ / ص ٥٢٨.



المبحث الأول

الحالة السياسية و الإدارية في المدينة المنورة

ويشتمل على ستة مطالب :

المطلب الاول : العصر النبوي

المطلب الثاني العصر الراشدي

المطلب الثالث : العصر الاموي

المطلب الرابع : العصر العباسي

المطلب الخامس :العصر العثماني

المطلب السادس : العصر الحديث

المطلب الاول: الحالة السياسية والإدارية في العصر النبوي

يبدأ هذا العصر الزاهر من اول يوم وطئت قدم الحبيب المصطفى ﷺ ثرى يثرب التي سماها طيبة، وطابة بقوله صلى الله عليه وسلم: «**هذه طيبة وطابة**»[1]، فطابت ارجاؤها بطيبه، وتنورت نواحيها بنور طلعته، عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: «**لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة اظلم منها كل شيء فلما دخل المدينة أضاء منها كل شيء**»[2]، وبعد ان استقر صلى الله عليه وسلم في مدينته الطيبة امتاز عصره المبارك بامور سياسية، وادارية، كانت الاساس الصلب لما جاء بعدها من امور.

■ أولا : الحالة السياسية

أهم الأحداث السياسية قيام الدولة الإسلامية :

وأهم حدث سياسي امتاز به العصر النبوي عصر السعادة هو قيام الدولة الإسلامية بقيادة المؤسس الأعظم و الرسول الأكرم ﷺ و من أجل أن تعتمد هذه الدولة الفتية على

(١) سبق تخريجه. (٢) سبق تخريجه.

ركائز متينة و دعائم قوية استخدم ﷺ سياسته العبقرية المستمدة من وحي نبوته ورسالته فاول (عمل قام به ﷺ ان اقام الاسس الهامة لهذه الدولة الجديدة)(١) - دولة الإسلام - و التي تسمى - حسب تقسيم قانون الإسلام للدول(٢) دار الإسلام (التي تتالف من الإسلام سدى ولحمة، و تطبق فيها الشريعة الغراء تطبيق شمول و عموم بحسب خواص هذه الشريعة ابتداء من نظام الحكم، و انتهاء بابسط عمل من اعمال المسلمين)(٣). و ليت شعري ما الظن بدولة قائدها حضرة الرسول الاكرم ﷺ وحماتها الملائكة الكرام، ورعيتها الصحابة العظام "رضي الله عنهم"، و للاسف هذه الدولة غير موجودة (على وجه الأرض اليوم)(٤) واهم اسس هذه الدولة السعيدة :

١ - بناء المسجد النبوي مركز القيادة النبوية.

٢ - المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار.

٣ - المعاهدة بين المسلمين و أهل المدينة من اليهود والعرب المشركين.

٤ - الاذن بالقتال و تكوين الجيش الإسلامي.

٥ - تكامل التشريعات الإسلامية.

أن هذه الدولة الفتية القائمة على اسس الإسلام امتدت على ربع قرن من الزمان إلى شرق البلاد و غربها، و اخيرا حكمت العالم من الصين شرقا إلى اوربا غربا.

قامت هذه الدولة على اكتاف رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، لا يخافون في الله لومة لائم، رباهم رسول الله ﷺ على انوار القرآن العظيم و السنة المطهرة، والاسوة الحسنة فكان ﷺ لهم نعم المربي، ونعم القائد، و نعم الأسوة، و كانوا له، ﷺ نعم الاصحاب ذلك الجيل المميز (في تاريخ الإسلام كله وفي تاريخ البشرية جميعه)(٥).

وقد احسن القائل :

---

(١) ينظر فقه السيرة: ٢٠١.

(٢) قانون الإسلام يقسم الدول على اربعة اقسام على وجه الاجمال: أ: دار الإسلام، كالدولة الاولى بعد الهجرة، ب: دار السلم و هي الدولة التي تصالح دار الإسلام، ج: دار الحرب: وهي الدولة التي تحارب الإسلام و دولته، د: دار إسلامية و هي الدار التي تنتسب إلى الإسلام وليست هي بدار الإسلام: للمزيد يراجع معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي: د.عبد الله مصطفى "رحمه الله"، ط ١ / ١٩٩٣ م، عمان الاردن: ص٣٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) معالم في الطريق: سيد قطب "رحمه الله" (ت: ١٩٦٦م)، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ١٩٧٨م: ص ١١.

كانوا رعاة جمال قبل نهضتهم وبعدها ملأوا الآفاق تمدينا
اذا كبرت في نواحي الصين مئذنة سمعت في الغرب تهليل المصلينا[١]

وما عرف الزمان رجالا فاتحين ومحررين مثل اجناد المسلمين عدالة و رحمة، ساسوا بهما البلاد و العباد، ولذا استمرت دولتهم حتى مطلع القرن الرابع عشر الهجري، ابان انتهاء الخلافة العثمانية العلية .

ولنذكر الأسس التي قامت عليها دولة الإسلام في عهد الرسول الكريم ﷺ بما يتناسب و مقتضى الحال .

١ ـ بناء المسجد النبوي مركز القيادة النبوية :

بعد ان وصل رسول الله ﷺ المدينة المنورة و استقر فيها فإن أول عمل قام به هو بناء المسجد، و تظهر لنا جليا تلك الصورة الواضحة التي تدل على كمال حكمته ﷺ و عظيم سياسته في تصريف الامور مما يحقق المصالح الظاهرة و الباطنة، فقام بنفسه ﷺ و معه أصحابه من المهاجرين والأنصار في بناء مسجده المبارك.

قصة البناء :[٢]

ولما قدم حضرة الرسول الكريم ﷺ قباء قاصدا المدينة المنورة على ناقته كانت كل قبيلة تعرض عليه النزول عندها، فقال ﷺ: «**دعوها فإنها مأمورة**»[٣]، فلما اتت الناقة موضع مسجده بركت و هو عليها، ثم قامت دون ان تزجر، ثم سارت غير بعيد فبركت تجاه دار أبي أيوب الأنصاري "رضي الله عنه " فنزل رسول الله ﷺ فيه و في اليوم الثاني لنزوله في دار أبي أيوب "رضي الله عنه " عزم على بناء مسجده الشريف عند الموضع الذي بركت فيه الناقة اولا و كان مِربداً يجفف فيه التمر لسهل و سهيل ـ غلامين يتيمين ـ فساومهما عليه، فقالا :بل نهبه لك يا رسول الله، فابى حتى ابتاعه منهما، وكان جدارا ليس له سقف فيه شجر غرقد وقبور للمشركين، فأمر رسول الله ﷺ في القبور فنبشت و بالنخل والشجر فقطعت وصفت في قبلة المسجد.

وكان ﷺ يبني فيه مع الصحابة و يقول : «**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فارحم الأنصار و المهاجرة**»[٤] عن عبد الله بن عمر "رضي الله عنهما "(ان المسجد كان على

---

(١) مما حفظته ذاكرتي.

(٢) ينظر السيرة النبوية لابن هشام: ١ / ٤٩٤،وتاريخ معالم المدينة المنورة قديما و حديثا : أحمد ياسين أحمد الخياري (١٣٨٠هـ) ط٦ مطابع الثغر. جدة ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م: ص ٧٩. ٨٠، ونور اليقين: ٨٦.

(٣) المعجم الاوسط للطبراني: ٤ / ٣٥ رقم ٣٥٤٤.

(٤) صحيح البخاري: ٣ / ١٠٨١،رقم ٢٨٠١.

عهد رسول الله مبنيا باللبن و سقفه الجريد و عمده خشب النخل)[(١)] وكانت القبلة اولا شمال المسجد إلى بيت المقدس ثم حولت بعد تحول القبلة.

اهداف بناء المسجد:

و بناء المسجد يهدف إلى تحقيق الامور الآتية :

١ ـ يعد المسجد مكان اقامة الصلوات، و تعليم امور الدين، وفيه يتربى المؤمنون على اكمل الخلال في اشرف الأحوال[(٢)] .

٢ ـ يعد المكان المناسب للقيادة الإسلامية العليا المتمثلة في شخص حضرة النبي ﷺ و ذلك للاسباب[(٣)] الآتية :

أ ـ ان موقعه وسط المدينة يجعله مكانا مناسبا لمركز القيادة.

ب ـ كونه في محيط امن تحيط به مساكن الأنصار من اخواله ﷺ وكذلك المهاجرين .

ج ـ سهولة ارتياده من جميع اطراف المدينة، فهو حلقة الوصل بين المسلمين و القيادة النبوية.

٣ ـ يعد دار ندوة للجماعة الإسلامية الجديدة تبحث فيه كل شؤونها العامة و الخاصة .

٤ ـ و فيه تستقبل الوفود [(٤)] فهو يعد بهذا كقصر ضيافة في زماننا.

٥ ـ يعد ماوى للفقراء الذين لا يملكون سكناً ياويهم [(٥)] و هم الذين عرفوا باهل الصفة.

٦ ـ يعد اهم ركيزة في بناءالمجتمع الإسلامي الذي لا يصلح (الا بالتزام نظام الإسلام و عقيدته و آدابه)[(٦)] .

٢ ـ المؤاخاة :

هذا هو الأساس الثاني الذي اعتمده رسول الله ﷺ في سبيل بناء المجتمع

---

(١) المصدر نفسه: ١/ ١٧١،رقم ٤٤٦.

(٢) ينظر: محمد "صلى الله عليه و سلم " الانسان الكامل: السيد محمد علوي المالكي: مطابع الرشيد. المدينة المنورة ط١٠/ ١٤١١هـ. ١٩٩٠م: ص ٢٢٤.

(٣) اثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني: محمد صالح جواد السامرائي، ط١، دار ابن حزم للطباعة و النشر ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م: ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٤) ينظر: محمد "صلى الله عليه و سلم " الانسان الكامل: ٢٢٤.

(٥) ينظر: حياة محمد "صلى الله عليه و سلم " :محمد حسين هيكل / مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط١٣ / ١٩٦٨ م: ص٢٢٠.

(٦) ينظر فقه السيرة: محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر ط ٥ / ١٣٩٢هـ.١٩٧٢م: ص ٢٠٣.

الإسلامي و الدولة الإسلامية، وهنا يبدا الدور السياسي والتنظيمي للحياة الجديدة في المدينة حيث اظهر النبي ﷺ " فيه من المهارة والمقدرة و الحنكة ما يجعل الإنسان يقف دهشا ثم يطاطئ الراس اجلالا و اكبارا "(١) فكان اول ما انصرف تفكيره ﷺ اليه بطبيعة الحال إلى تنظيم صفوف المسلمين و توكيد وحدتهم، و انهم بنيان واحد مرصوص.

ولتحقيق هذه الغاية دعا المسلمين ليتآخوا في الله اخوين اخوين (٢).

قال الواقدي : (لما قدم رسول الله ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين و الأنصار)(٣). وكان ذلك بعد خمسة اشهر من الاقامة حيث آخى بين تسعين رجلا من كل طائفة خمسة و اربعون على الحق و المواساة و التوارث و كانوا كذلك إلى ان نزل بعد بدر : ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾(٤) فكان هو و علي بن أبي طالب اخوين، و كان عمه حمزة و مولاه زيد اخوين، و كان أبو بكر و خارجة بن زيد اخوين، و كان عمر بن الخطاب و عتبان بن مالك الخزرجي اخوين(٥).

وبهذه المؤاخاة زادت وحدة المسلمين توكيدا (٦) و كان من سجايا الأنصار و كرمهم انهم كانوا يتنافسون في انزال المهاجرين و استضافتهم في بيوتهم (٧) حيث اظهروا لهم من كرم الضيافة ما يفوق الوصف، و صدق القول الكريم فيهم حيث قال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(٨). و صدق فيهم قول الصديق الأكبر "رضي الله عنه" ما وجدت لنا و لهذا الحي من الأنصار مثلا إلا كما قال الطفيل الغنوي :

أبـوا أن يـمـلـونـا ولـو أنّ امنـا ... تـلاقـي الـذي يـلـقـون منـا لـمـلـتِ
هـمُ خـلـطونـا بـالـنفـوس واولـجـوا ... الـى حـجـرات أدفـأت واظـلـتِ (٩)

---

(١) حياة محمد "صلى الله عليه و سلم" : ٢٢٢.
(٢) المصدر نفسه٢٢٣.
(٣) الوردة العنبرية في سيرة حضرة خير البرية : عبد الكريم المدرس : دار الحرية للطباعة بدون ذكر الطبعة ١٩٩٤م : ص٧١.
(٤) الانفال : ٧٥.
(٥) حياة محمد "صلى الله عليه و سلم" : ٢٢٣، وينظر : تفاصيل المؤاخاة : السيرة النبوية لابن هشام : ١ / ٥٠٤.
(٦) حياة محمد "صلى الله عليه و سلم" : ٢٢٣.
(٧) روضة الانوار في سيرة النبي المختار : صفي الرحمن المباركفوري، ط١، مطابع الحميضي الرياض ١٤٢٤هـ : ص ١٥٨.
(٨) الحشر : ٩. (٩) وفاء الوفا : ١/ ١١.

اهمية المؤاخاة:

ان اهمية المؤاخاة تظهر في الجوانب التالية :

١ ـ ان أي دولة لا يمكن ان تنهض و تقوم إلا على اساس من وحدة الامة و تساندها فإن كل جماعة لا تؤلف بينها آصرة المودة و التآخي لا يمكن ان تتحد و تفوز.

٢ ـ ان المجتمع السليم انما يقوم على اساس من العدالة بين الافراد تجمع بينهم المودة والاخاء، من اجل هذا اتخذ ﷺ من التآخي بين المهاجرين و الأنصار اساسا لمبادئ العدالة الاجتماعية التي قام على تطبيقها اعظم و اروع نظام اجتماعي في العالم إلى يوم الناس هذا.

٣ ـ لم تكن الاخوة التي صنعها ﷺ بين اصحابه مجرد شعار يردد على السنة الناس، بل هو (حقيقة عملية بواقع الحياة و بكل اوجه العلاقات القائمة بين المهاجرين و الأنصار)[١].

ومثال هذا ما قام به سعد بن الربيع "رضي الله عنه" الذي اصبح أخاً لعبد الرحمن بن عوف اذ عرض على اخيه المهاجري عبد الرحمن "رضي الله عنه " ان يشاركه في بيته وأهله و ماله قسمة متساوية، و امام هذا الموقف العظيم ابدى عبد الرحمن بن عوف شكره و تقديره قائلا له : دلني على سوق المدينة [٢]، و هذا موقف عظيم لعبد الرحمن بن عوف يشكر عليه ايضا [٣].

ولم يقتصر الحال على هذين الصحابيين بل شمل جميع الصحابة من المهاجرين و الأنصار "رضي الله عنهم " بهذه الاخوة الصادقة و هذا الحب المتبادل، و بهذا الايثار العظيم قام المجتمع الإسلامي الاول و الذي يعد اساساً لجميع المجتمعات التي جاءت بعده.

يقول العلامة الدكتور إبراهيم ملا خاطر (وهكذا اصبح مجتمع المدينة في زمان رسول الله ﷺ اخوة متحابين متعاهدين متكاتفين بعد ان آخى بينهم رسول الله ﷺ و هذه منقبة كبيرة للمدينة و اهلها)[٤].

نجاح تجربة المؤاخاة:

ويعزى نجاح هذه التجربة إلى كون (الارضية التي اقيمت عليها، و القيادة التي خططتها و نفذتها، استكملتا كل شروط النجاح في مجتمع شاب يحكمه مبدا العطاء قبل الاخذ)[٥].

---

(١) فقه السيرة: ٢١١.

(٢) صحيح البخاري: ٣ / ١٤٣٢، رقم ٣٧٢٢.

(٣) فقه السيرة: ٢١٠.٢١١.

(٤) فضائل المدينة: ٢ / ١٤.

(٥) رحلة في عصر الرسالة: د. عماد الدين خليل، مطبعة الخلود، ط١، ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧ م / بغداد: ص ٥٨.

الحكمة من المؤاخاة:

و في الحكمة من المؤاخاة قال الحافظ ابن حجر "رحمه الله" : (ان بعض المهاجرين و الأنصار كان اقوى من بعض المال و العشيرة و القوة فآخى بين الأعلى و الأدنى ليرتفق الأدنى بالأعلى، و يستعين الاعلى بالأدنى)[١] .

٣ ـ المعاهدة بين المسلمين و اهل المدينة من اليهود و المشركين:

وهذا الامر بالحقيقة هو (اهم ما قام به النبي ﷺ مما يتعلق بالقيمة الدستورية للدولة الجديدة)[٢].

اهم بنود المعاهدة[٣]:

وسنذكر البنود المهمة في هذه المعاهدة :(كي نقف من ورائها على مدى القيمة الدستورية للمجتمع الإسلامي، ودولته الناشئة في المدينة)[٤].

١ ـ المسلمون من قريش ويثرب و من تبعهم فلحق بهم و جاهد معهم امة واحدة من دون الناس.

٢ ـ هؤلاء المسلمون جميعا على اختلاف قبائلهم يتعاقلون بينهم، و يفدون عانيهم[٥] بالمعروف و القسط بين المؤمنين.

٣ ـ ان المؤمنين لا يتركون مفرحا [٦]بينهم.

٤ ـ ان المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة[٧] ظلم،او اثم، أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين، و ان ايديهم عليه جميعا،و لو كان ولد احدهم .

٥ ـ لا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر، ولا ينصر كافر على مؤمن.

٦ ـ المؤمنون بعضهم اولياء بعض دون الناس يجير عليهم ادناهم .

٧ ـ لا يحل لمؤمن اقر بما في المعاهدة وآمن بالله و اليوم الآخر ان ينصر محدثا أو ان يؤويه، و ان من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله و غضبه يوم القيامة لا يؤخذ منه صرف و لا عدل.

٨ ـ اليهود ينفقون مع اليهود ما داموا محاربين.

٩ ـ يهود بني عوف امة مع المؤمنين، لليهود دينهم، و للمسلمين دينهم، إلا من ظلم

---

(١) فتح الباري: ٧ / ٢٧١.
(٢) فقه السيرة: ٢١٣.
(٣) المصدر نفسه: ٢١٣ ـ ٢١٤.
(٤) المصدر نفسه: ٢١٤.
(٥) العاني: الاسير، لسان العرب مادة عنى: ١٥/ ١٠١.
(٦) المفرح: هو الذي اثقله الدين، العين مادة فرح: ٣/ ٢١٣.
(٧) الدسيعة: خبيئة الظلم: ينظر: الفائق: ٢ / ٢٦.

و اثم فإنه لا يوتغ[1] إلا نفسه و اهل بيته .

١٠ ـ ان على اليهود نفقتهم، و على المسلمين نفقتهم، وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه المعاهدة.

١١ ـ من خرج من المدينة أمِن، ومن قعد أمِن، إلا من ظلم و اثم.

١٢ ـ كل ما كان بين أهل هذه المعاهدة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فان مرده إلى الله عز وجل، و الى محمد رسول الله ﷺ.

١٣ ـ ان الله اصدق على ما في المعاهدة و ابره، وان الله جار لمن بر و اتقى .

أي عقل هذا الذي يسوس هذه السياسة العظيمة لمجتمع جديد خليط و لنا ان نقول : (ان كلمة الدستور هي اقرب اطلاق مناسب في اصطلاح العصر الحديث على هذه الوثيقة)[2]. و نفهم من هذا : ان المجتمع الإسلامي الجديد (قام منذ اول نشأته على اسس دستورية تامة)[3].(ومن هنا تسقط دعاوى اولئك الذين يغمضون ابصارهم و بصائرهم عن هذه الحقيقة، ثم يزعمون ان الإسلام ليس إلا دينا قوامه ما بين الإنسان و ربه، و ليس له من مقومات الدولة، و التنظيم الدستوري شيء)[4] و هذه في الحقيقة اكذوبة قديمة و (احبولة عتيقة كان يقصد منها)[5] رجال الغزو الفكري تشويه الإسلام و جعله (دينا، لا دولة و عبادات مجردة لا تشريعا و قوانين)[6].

وحقيقة الإسلام و جوهره كما فهمها المسلمون الاوائل قطعت حبال هذه الاحبولة سريعا.

ورحم الله القائل :

لم يعرفوا الدين اورادا و مسبحة	بل اشربوا الدين محرابا و ميدانا
دستورهم لا فرنسا دونته ولا	روما ولكن قد اختاروه قرآنا
قادوا السفينة ما ضلوا ولا وقفوا	وكيف لا وقد اختاروك[7] رُبَّانا[8]

والقائل:

يا هذه الدنيا اصيخي واشهدي	انا بغير محمد لا نقتدي

(١) لايوتغ: لا يهلك، ينظر: العين مادة وتغ: ٤/٤٣٨، و الفائق: ٢ / ٢٦.

(٢) فقه السيرة: ٢١٤.

(٣) المصدر نفسه: ٢١٤.

(٤) المصدر نفسه: ٢١٦.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه: ٢١٦. ٢١٧.

(٧) اختاروك: يعني حضرة النبي "صلى الله عليه و سلم ".

(٨) هذه من اشعار الشيخ المجاهد حسن حبنكة سمعتها منه في المدينة المنورة ابان اقامتي بها.

قرآن ربك يا محمد عزنا ... و نظامنا الداعي لعيش ارغدِ
الناس فيه على السواء جميعهم ... لا فضل فيه لِأبيض أو أسودِ
الا بتقوى الله و هي كرامة ... للناس لم تحصر و لم تتحددِ
ما حيلة الانوار شع سناؤها ... ان لم تر الانوارَ عينُ الارمدِ
الله اكرمنا بنور محمدٍ ... فعن البصائر يا ظلام تبددي[1]

ومهما يكن من امر فإن هذه الوثيقة و المعاهدة مع اليهود خاصة تدل دلالة قاطعة (على مدى العدالة التي اتسمت بها معاملة النبي ﷺ لليهود، و لقد كان بالامكان ان تؤتي هذه المسالمة العادلة ثمارها فيما بين المسلمين و اليهود لو لم تتغلب على اليهود طبيعتهم)[2] التي امتازت بالمكر، و الغدر و الخديعة، فنقضوا العهد و المواثيق و بذلك اهلكوا انفسهم وأهليهم .

ومن تطبيق هذه الوثيقة قامت الدولة الإسلامية الفتية (على امتن ركن و اقوى اساس، ثم انتشرت قوية راسخة في شرق البلاد و غربها تقدم للناس اروع ما عرفته الإنسانية من مظاهر الحضارة و المدنية الصحيحة)[3].

٤ ـ الاذن بالقتال و تكوين الجيش الإسلامي :

و هذا الامر الرابع و المهم في سياسة النبي ﷺ في تأسيس الدولة الإسلامية الجديدة و هو الاذن بالجهاد و القتال و تكوين الجيش المشار اليه بقوله تعالى﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[4] و بدا ذلك ببعث السرايا إلى هنا و هناك من أرض الجزيرة ارهابا للاعداء، و توكيدا على ان الدولة الجديدة اصبحت ذا باس و قوة و مهابة الجانب.

ففي السنة الاولى من الهجرة و على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ بعث ﷺ سرية بقيادة (حمزة"رضي الله عنه" في ثلاثين من المهاجرين يعترضون عير قريش)[5].

٢ ـ و بعث ﷺ (ابن عمه عبيدة بن الحارث "رضي الله عنه " على مائتين من

---

(١) ديوان الزوابع : وليد الأعظمي الناشر : مؤسسة الزعبي،لبنان وسوريا / بدون ذكر الطبع و لا سنة الطبع : ص٥٦.
(٢) ينظر : فقه السيرة : ٢١٨.
(٣) فقه السيرة : ٢١٩.
(٤) الحج : ٣٩.
(٥) تاريخ الحوادث و الاحوال النبوية : محمد بن علوي المالكي الحسني، ط١، ١٣٧٩هـ، المدينة المنورة : ص٧٤.

المهاجرين ليس فيهم انصاري، وهو اول بعث في الإسلام)[١] .

ولعل سائلاً يسال: لماذا لم يبعث النبي ﷺ مع بعث حمزة و عبيدة "رضي الله عنهما"، رجالا من الأنصار؟

و الجواب: ان هذا من سياسة النبي ﷺ الحكيمة، لأنه ﷺ عندما بايع الأنصار في العقبة الثانية لم ياخذ منهم عهدا على ان يقاتلوا معه عدوا، و اما خروجهم في معركة بدر الكبرى فان الخروج لم يكن على نية القتال و انما كان خروجه ﷺ طالباً عير قريش و لم يرد حربا، لذا خرج معه الأنصار و لما اراد الله تعالى ما اراد معبرا عن ارادته بقوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[٢]، هنا شاور النبي ﷺ اصحابه بقوله: «**أشيروا عليَ ايها الناس**» و كان يقصد الأنصار فكان لهم من المواقف المشرفة ما اقر الله به عينه ﷺ[٣].

وفي السنة الثانية من الهجرة، وفي يوم الجمعة السابع عشر من رمضان كانت غزوة بدر الكبرى، و هي بحق كبرى المعارك الإسلامية الفاصلة، والتي سميت في القرآن بـ(يوم الفرقان) يوم التقى الجمعان، و فيها فرق الله تعالى بين الحق و الباطل، و فيها انتصر التوحيد على الشرك، و الايمان على الكفر، و المستضعفين على المستكبرين، و قد امد الله تعالى فيها جيش المسلمين بالملائكة الكرام. و يتبين لنا مما سبق:

١ ـ ان تشريع القتال و الاذن به ما شرع إلا (للذب عن حياض العقيدة و الإسلام و دفع الظلم و القهر)[٤].

٢ ـ ان بعث السرايا الواحدة تلو الاخرى يدل دلالة واضحة على تكوين الجيش الإسلامي.

٣ ـ ان من حكمة النبي ﷺ السياسية انه لم يبعث في هذه السرايا احدا من الأنصار إلا ما كان من غزوة بدر.

٤ ـ ان هذه السرايا حققت جميع غاياتها كما اظهرت الاقتدار و اعلنت حال الدفاع عن النفس فارتدع كثيرون ممن كانت شرور انفسهم تدعوهم إلى معاداة المسلمين و مناصرة الكافرين[٥].

---

(١) البداية و النهاية: ٣/ ٢٤٤.

(٢) الانفال: ٧.

(٣) السيرة النبوية (عرض وقائع وتحليل احداث): د. علي محمد محمد الصلابي، دار ابن كثير، دمشق. بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م: ج١: ص٦٨٤.

(٤) معالم الطريق: ٢٠٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

٥ ـ تكامل التشريعات الإسلامية:

في العصر النبوي الزاهر في المدينة المنورة تتابع تشريع الاحكام و الفرائض و السنن والآداب الخاصة و العامة اذ لم يكن مقرراً في العهد المكي إلا العقيدة و فريضة الصلاة التي شرعت في الإسراء و المعراج فلما تكامل الدين و حج النبي ﷺ حجته المعروفة بحجة الوداع نزل قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾[١].

اهم خصائص العصر النبوي في المدينة المنورة:

فالذي تميز به العصر النبوي في المدينة المنورة هو قيام دولة الإسلام التي حكمت بنظام الإسلام قلبا و قالبا، ظاهرا و باطنا هذه الدولة التي امتدت خلال ربع قرن من الزمان من الصين شرقا إلى اوربا غربا، ومن ثم دام حكمها إلى مطلع القرن الرابع عشر الهجري حيث تم انهاؤها (على يد أتاتورك)[٢].

اقول: مهما حاول اعداء الإسلام الكيد لدولة الإسلام فان المستقبل سيكون لها بعون الله كما وعد الله رسوله و حينها يقول المؤمنون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ﴾[٣] و حينها يفرح المؤمنون: ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾[٤].

■ ثانيا: الحالة الادارية:

و لما كانت الادارة العليا للمدينة المنورة بيد الرسول الاعظم ﷺ فقد كانت الحالة الادارية قمة التنظيم الاداري من حيث توزيع المهام على الصحابة الكرام "رضي الله عنهم".

١ ـ امراء النبي ﷺ [٥]:

و هم: أبو بكر الصديق، و علي بن أبي طالب، و عبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، و زيد بن حارثة، و اسامة بن زيد، و جرير بن عبد الله، و جعفر بن أبي طالب، وخالد بن الوليد، و مالك بن نويرة، و عدي بن حاتم، و معاذ بن

---

(١) المائدة: ٥.

(٢) المستقبل لهذا الدين: سيد قطب "رحمه الله"، بدون ذكر الطبعة: ١٩٧٠م: ص٦.

(٣) الاحزاب: ٢٢.

(٤) الحشر: ٨.

(٥) ينظر الانوار المحمدية: ١٧٣، و الاطلس التاريخي لسيرة الرسول "صلى الله عليه و سلم": سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، ط٢/ مكتبة العبيكان ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م: ص٢١٨.

جبل،وصرد بن عبد الله،و عبد الله بن رواحة، و محمد بن مسلمة،و عبد الله بن العتيك، و العلاء بن الحضرمي، وعمرو بن أمية الضمري، و المنذر بن عمر، و علقمة بن مجرز، و قطبة بن عامر، و عروة بن مسعود، و الطفيل بن عمرو، و عيينة بن حصن، و كعب بن عمرو، و قيس بن عاصم، وابو قتادة بن الربعي، و الزبرقان بن بدر، وعمرو بن العاص،و شجاع بن أبي وهب، و بشير بن سعد،و زياد بن لبيد،و غالب بن عبد الله،و كرز بن جابر،و عكاشة بن محصن، والضحاك بن سفيان "رضي الله عنهم اجمعين".

٢ ـ كتابه ﷺ[١]:

والمراد بالكتاب هم الذين يكتبون القرآن، أو يكتبون الرسائل إلى الملوك والعظماء، أو يكتبون المعاهدات، ومنهم :سيدنا أبو بكر الصديق، وسيدنا عمر بن الخطاب،و سيدنا عثمان بن عفان،و سيدنا علي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، و الزبير بن العوام، و سعيد بن العاص و ابناه ابان و خالد، و سعد بن أبي وقاص، وعامر بن فهيرة،و عبد الله بن الارقم، و ابي بن كعب، وثابت بن قيس، و حنظلة بن الربيع، وأبو سفيان صخر بن حرب وابناه معاوية ويزيد وزيد بن حارثة و شرحبيل بن حسنة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح "رضي الله عنهم اجمعين "، وكان الزمهم بذلك و اخصهم به زيد بن ثابت "رضي الله عنه ".

الختم:[٢]

وروى انه لما كتب النبي ﷺ إلى الروم قيل له انهم لا يقرؤون كتابا لم يختم فاتخذ ﷺ خاتما من فضة فيه ثلاثة اسطر :سطر فيه :محمد،و سطر فيه رسول، و سطر فيه :الله، و ختم به الكتاب .

٣ ـ أصحاب شرطه و مقيمو الحد له[٣]:

وقد روت لنا الكتب ان سيدنا قيس بن سعد "رضي الله عنه "كان بمنزلة صاحب الشرطة بين يديه.

واما مقيمو الحدود : فهم الذين ينفذون الحدود بين يديه كضرب الاعناق أو الرجم،و غيرها و منهم : سيدنا علي بن أبي طالب،سيدنا الزبير بن العوام، سيدنا

---

(١) ينظر: تاريخ الحوادث و الاحوال النبوية: ٣٩ ـ ٤٠،و الاطلس التاريخي لسيرة الرسول "صلى الله عليه و سلم": ٩ ـ ١٢.

(٢) ينظر: الانوار المحمدية: ١٦٥ ـ ١٦٦،و منتهى السول: ٥٣٨ ـ ٥٣٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦٦فما بعدها، والاطلس التاريخي: ٢٢٠.

المغيرة بن شعبة، سيدنا عاصم بن ثابت، و سيدنا محمد بن مسلمة "رضي الله عنهم".

٤ ـ أصحاب أسراره ﷺ[١]:

سيدنا انس بن مالك،سيدنا حذيفة بن اليمان، و السيدة فاطمة "رضي الله عنهم اجمعين " و كان اشهرهم بهذا الامر سيدنا حذيفة الذي كان يسمى صاحب سر رسول الله في المنافقين.

٥ ـ رعاته ﷺ[٢]:

ومنهم سيدنا أبو سلمة، و سيدنا يسار "رضي الله عنهما".

٦ ـ خازن داره و القائم على نفقته [٣]:

والمراد به هو من يتولى امور الانفاق الذي كان يتلقى اوامره من النبي ﷺ مباشرة.

اولهما: سيدنا بلال بن رباح "رضي الله عنه " قال له ﷺ **«انفق بلال و لا تخف من ذي العرش اقلالا»**[٤].

وثانيهما : سيدنا علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه ".

٧ـ حُمّال رايته ﷺ[٥]:

و هم الذين كانوا يحملون رايته ﷺ في المعارك و منهم :سيدنا أبو بكر الصديق، وأسيد بن حضير، و علي بن أبي طالب، و حمزة بن عبد المطلب، و سعد بن أبي وقاص، و خالد بن الوليد، و عبد الله بن رواحة، و مصعب بن عمير، و المقداد بن عمرو.

٨ ـ عماله ﷺ [٦]:

و هم الذين كانوا يجمعون الصدقات و منهم سيدنا علي بن أبي طالب، و ابو عبيدة بن الجراح، و العلاء بن الحضرمي، و بلال الحبشي، وأبو هريرة، و المهاجر بن أبي امية،و زياد بن لبيد، وعدي بن حاتم، و مالك بن نويرة، والزبرقان بن بدر، و قيس بن عاصم .

---

(١) الانوار المحمدية: ٢٢٠.
(٢) الاطلس التاريخي: ٢٢٠.
(٣) ينظر بلال مؤن الرسول: عبد الحميد جودة السحار، المكتبة الازهرية. دمشق. بدون ذكر الطبعة و لا سنة الطبع: ص ٦٨.
(٤) المعجم الكبير للطبراني: ١/ ٣٤٠ رقم ١٠١٩.
(٥) الاطلس التاريخي: ٢٢٠.
(٦) الاطلس التاريخي: ٢٢١.

٩ ـ وزراؤه ﷺ[١]:

وكان له ﷺ وزيران في السماء، و وزيران في الأرض، اما اللذان في السماء فهما جبريل وميكائيل "عليهما السلام " و اما وزيراه في الأرض فهما سيدنا أبو بكر و سيدنا عمر "رضي الله عنهما ".

١٠ ـ قضاته ﷺ[٢]:

و هم الذين اجازهم بالقضاء في حياته ﷺ و هم :سيدنا علي بن أبي طالب، و سيدنا معاذ بن جبل، و سيدنا أبو عبيدة بن الجراح،و سيدنا بلال بن رباح.

١١ ـ امناؤه و خزانه ﷺ[٣]:

روي ان سيدنا معيقب "رضي الله عنه" كان يضطلع بهذه المهمة.

المطلب الثاني : الحالة السياسية و الإدارية في العهد الراشدي

■ **تمهيد:**

عندما اطمأن النبي ﷺ على حال امته من بعده ودعهم بآخر نظرة ألقاها اليهم و هم يصلون في مسجده المبارك اذ رفع ستار حجرته من جهة روضته، فرأى اصحابه يصلون فتبسم[٤]،و بهذا ودعهم بنظرة نبوية و ابتسامة محمدية و ارخى الستار مطمئن البال على الحال، لأنه ترك رجالا و نعم الرجال.

قادوا السفينة ما ضلوا و لا وقفوا و كيف لا ؟ و قد اختاروك ربانا ولقد احسن من قال بانهم (ذلك الجيل القرآني الفريد)[٥] الذي حمل راية الإسلام و بلغها (الى العالمين مشرقا و مغربا، و شمالا و جنوبا، و كان بحق خير جيل عرفته البشرية)[٦].

وعلى راس هذا الجيل الفريد (الائمة الاربعة الكبار الخلفاء الراشدون الهادون المهديون، أبو بكر، و عمر، و عثمان، و علي "رضي الله عنهم " الذين اكرمهم الله سبحانه و اجتباهم، و رفعهم و اعلاهم)[٧] فرضى الله عنهم و ارضاهم.

---

(١) روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال "صلى الله عليه و سلم": "ما من نبي الا له وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض، فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل و ميكائيل و اما وزيراي من اهل الارض فابو بكر و عمر" قال الترمذي: حديث حسن غريب: ٥/ ٥٧٦،رقم ٣٦٨٠.

(٢) الاطلس التاريخي: ٢٢١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) صحيح البخاري: ١/ ٢٦٢ رقم ٧٢١.

(٥) الخلفاء الراشدون: عبد الستار الشيخ: ط٢، ٢٠٠٣، دار القلم دمشق: ص٥.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه: ٦.

فقد كانت ايامهم كما وصفها النبي ﷺ (بأنها على هدى النبوة، و امتداد لهدي الرسالة، و حض الناس على الاستمساك بهديهم)[١] فقد قال رسول الله ﷺ : «**عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها، و عضوا عليها بالنواجذ، و اياكم و محدثات الامور، فان كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»[٢].

وإليك ايها الاخ القارئ الكريم ما قام به هؤلاء الكرام من اعمال جسام ذكرت (على لسان الخاص و العام)[٣] تجدها مسطورة في صفحات المصادر و المراجع العظام.

■ أولا : الحالة السياسية في عهد الصديق الأكبر و الصاحب في الغار (رضي الله تعالى عنه):

المدينة المنورة بعد رحيل رسول الله ﷺ:

لقد مرت المدينة المنورة بأيام عصيبة شديدة بعد رحيل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، كادت ان تزلزل كيان الدولة الإسلامية فما كانت النتيجة؟ وما هي الأيام ؟ ومن كان لها ؟

ايام المدينة المنورة العصيبة:

١ ـ يوم الرحيل.

٢ ـ يوم السقيفة.

٣ ـ يوم الردة.

١ ـ يوم الرحيل:

المدينة المنورة عاصمة دولة الإسلام التي قامت في الجزيرة العربية بعد فتح الفتوح و غزوة تبوك ودانت العرب بالإسلام و اصبحت جميع البلدان تابعة سياسيا و اداريا لها لكن بعيد رحيل الرسول ﷺ اهتزت المدينة و اظلم منها كل شي كما جاء ذلك عن انس "رضي الله عنه "، ولقد فقد المسلمون صوابهم حتى عمر بن الخطاب القوي الراسخ وقف بين الناس شاهرا سيفه صائحا "ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله ﷺ مات و انه و الله ما مات و لكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، والله ليرجعن رسول الله ﷺ فليقطعن ايدي رجال زعموا انه مات إلا لا اسمع احدا يقول : ان رسول الله مات إلا فلقت هامته بسيفي هذا "[٤].

هكذا ايها القارئ الحبيب كان حال القوي الشديد عمر "رضي الله عنه " فكيف

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المعجم الاوسط للطبراني: ١ /٢٨ رقم ٦٦.

(٣) الخلفاء الراشدون: ٦.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ١٣٤١ رقم ٣٤٦٧.

حال من سواه من الأصحاب الكرام "رضي الله عنهم " فكيف يعالج هذا الموقف؟ و كيف تسير الامور؟ و قد فقد المسلمون اعظم قيادة عرفها التاريخ هذا من ناحية، و من ناحية اخرى قيادة الناس و الدنيا من حول المدينة في المدينة في هذا الظرف العصيب و الحدث السياسي الاصعب يبرز دور الصديق " رضي الله عنه " ليعرف الناس من بعد من هو الصديق "رضي الله عنه".

دور الصديق:

و من دون كل الاصحاب عندما نما الخبر إلى أبي بكر الصديق "رضي الله عنه " جاء مسرعا و دخل على رسول الله ﷺ فنظر اليه ثم اكب عليه فقبله، ثم خرج إلى الناس ليذكرهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[(١)] فكان الناس لم يسمعوا هذه الآية إلا يومئذ [(٢)].

- -فلما سمع سيدنا عمر "رضي الله عنه " هذه الآية وقع على الأرض [(٣)] لأنه علم انه الموت حقا اخي القارئ الحبيب ارايت لو لم يكن أبو بكر "رضي الله عنه " في هذا الموقف الذاهل و هذه الفاجعة المزلزلة لاركان الدولة الإسلامية في عاصمتها المنورة ماذا سيكون؟ و ماذا سيحل بالمسلمين و الإسلام؟

اقول: هكذا قاد و هكذا ساس و هكذا وجه أبو بكر الصديق "رضي الله عنه"، الناس في اصعب الظروف، و هو بعد لم يبايع خليفة و قائدا في ظاهر الامر "رضي الله عنه وارضاه " و سنراه ماذا سيفعل في ايامه التالية؟

٢ ـ يوم السقيفة:

بعد ان علم المسلمون ان رسول الله ﷺ حقاً قد التحق بالرفيق الاعلى اجتمع(الأنصار في سقيفة بني ساعدة)[(٤)] ليبايعوا رجلا منهم خليفة للرسول ﷺ.

اقول: و هذا اجتهاد من السادة الصحابة الأنصار "رضي الله عنهم " و المجتهد كما قال النبي ﷺ: «**اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران واذا حكم فاجتهد ثم أخطا فله أجر**»[(٥)] لأن اجتهاده ليس لمصلحة خاصة بل لمصلحة الامة و مع كل هذا كاد

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ١٣٤١ رقم ٣٤٦٧، و المستدرك: ٢/ ٣٢٣ رقم ٣١٦٢.

(٣) ينظر خلفاء الرسول: خالد محمد خالد، ط٣/ ١٩٨١ م، دار القمر بيروت: ص٥١ فما بعدها.

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٦٧، و الانشراح و رفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق "رضي الله عنه": د. علي محمد الصلابي مكتبة التابعين. القاهرة عين شمس ط٢ / ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م: ص١٢٣.

(٥) صحيح البخاري: ٦/ ٢٦٧٦. رقم٦٩١٩.

هذا الموقف ان يزعزع الصف المسلم و ان يفرق جمع المؤمنين وإذا تفرق و تزعزع صف المسلمين ادى ذلك إلى ضعف المسلمين و بالتالي إلى ضعف عاصمة الدولة الإسلامية و قوة العاصمة معناه قوة الدولة، و قوة الدولة معناه قوة الجماعة المسلمة، وقوة الجماعة بقوة قيادتها، و من هنا جاء دور سيدنا أبي بكر "رضي الله عنه " في هذا اليوم فهو بحق رجل المواقف الصعبة و أي موقف اصعب من فقد رسول الله ﷺ على الجماعة المسلمة فقد كاد عرش الجماعة يهوى لولا ان الله تعالى جمعهم على أبي بكر الصديق "رضي الله عنه " في سقيفة بني ساعدة.

اخي القاريء الحبيب فضائل أبي بكر "رضي الله عنه " اكثر من ان تحصى و في هذا الموطن سنذكر شيئا من مظاهر فضله.

مظاهر من فضل أبي بكر الصديق:

١ ـ حينما بدا رسول الله ﷺ خطابه بقوله :«**عبد خيره الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا، و بين ما عنده فاختار ما عنده**»[١] فقد ادرك أبو بكر ما يعنيهﷺ و لذلك اخذه البكاء و صرخ قائلا : «فديناك بآبائنا و امهاتنا "[٢] و لم ينتبه أحد غيره إلى هذا الذي استشعره "رضي الله عنه " من كلام رسول الله ﷺ.

فقد ورد عن أبي سعيد الخدري : انه لما بكى أبو بكر لقوله ﷺ قلت في نفسي: ما يبكي هذا الشيخ أن يكون رسول الله ﷺ يخبرنا عن عبد خير فاختار؟، قال : و كان "رسول الله ﷺ هو المخير و كان أبو بكر اعلمنا به "[٣].

٢ ـ قوله ﷺ :«**إن أمنّ الناس علي في ماله و صحبته أبو بكر و لو كنت متخذا خليلا غير ربي، لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن اخوة الإسلام**»[٤] و انها لكلمات خوالد ما سجل مثلها لغير أبي بكر "رضي الله عنه "[٥].

٣ ـ عن أم المؤمنين عائشة "رضي الله عنها " انه ﷺ قال لها «**ادعي لي أبا بكر اباك و اخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن، ويقول : انا اولى، و يأبى الله و المؤمنون إلا أبا بكر**»[٦] و ان هذا الحديث يعد بمثابة النص على استخلاف رسول الله ﷺ له من بعده و لئن كانت الحكمة الالهية اقتضت ان لا ياخذ رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ١٤١٧ رقم ٣٦٩١.
(٢) صحيح مسلم: ٤ / ١٨٥٤ رقم ٢٣٨٢.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) صحيح ابن حبان: ٤/ ٥٥٨ رقم ٦٤٩٥.
(٥) ينظر: تاريخ الخلفاء: ٥٣، و فقه السيرة: ٥١٤.
(٦) صحيح مسلم: ٤ / ١٨٥٧ رقم ٢٣٨٦.

على اصحابه عهدا بذلك و ان لا يسجل لهم كتابا به فكل ذلك كي لا يصبح توارث الحكم و الخلافة متبعة من بعده، و في ذلك من مفسدة القضاء على اتباع شروط الصلاح في الحاكم ما هو غير خاف على احد[١].

٤ - استخلافه "رضي الله عنه " للصلاة بالناس في مكانه ﷺ وشدته ﷺ في تعيين أبي بكر "رضي الله عنه " لذلك ورده الشديد على عائشة "رضي الله عنها " فيما راجعته به[٢].

ولنا ان نقول (ان هذه المزايا الثابتة في الأحاديث الصحيحة لابي بكر "رضي الله عنه " هي التي رجحت مبايعة المسلمين له بالخلافة بعد رسول الله ﷺ و هذا لا يغض من خصائص الصحابة و الخلفاء الآخرين " رضي الله عنهم " و خصوصا علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه" . . . و لقد انتهى امر الخلافة عقب وفاته ﷺ دون ان يستلزم ذلك أي تفرق أو شقاق بين المسلمين و ظل كل من أبي بكر و علي "رضى الله عنهما " مظهرا و لسانا ناطقا بفضل الآخر)[٣].

(ولا ريب ان من تافه القول و العمل ان نعمد بعد مرور ما يقارب اربعة عشر قرنا على ذلك التاريخ فنضيع الوقت و نستثير الشحناء و البغضاء في سبيل القول بان هذا كان اولى بالخلافة من ذاك ؟ و مع ان اصحاب العلاقة انفسهم لم يقم بينهم أي شقاق من هذا القبيل. وما مضوا للقاء ربهم إلا وهم ينبضون بقلب واحد، حبا و تضامنا)[٤].

اقول :هكذا رباهم،و هكذا تركهم اخوة متحابين على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك وكذلك مدينتهم الحبيبة وعاصمتهم الطيبة المدينة المنورة.

و ليت شعري ما المكان ؟ ومن المكين ؟

المكان المدينة المنورة، و المكين :النبي خاتم الانبياء و تلاميذه الأصفياء النجباء.

٣ ـ يوم الردة:

المدينة المنورة بعد وفاة رسول الله ﷺ هاجت و ماجت لكنها ببيعة الصديق "رضي الله عنه " هدأت و استقرت.

اما من حولها من العرب فيقول سيدنا عمر "رضي الله عنه " (لما قبض رسول

---

(١) فقه السيرة: ٥١٤.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) فقه السيرة: ٥١٥.
(٤) المصدر نفسه.

الله ﷺ ارتد من ارتد من العرب و قالوا : نصلي و لا نزكي)[١] فماذا سيكون حال المدينة ؟ و حال اهلها ؟ و حال قيادتها ؟ تجاه هذا الامر الخطير الجلل؟ هذا ما سنراه في الكلمات التالية: ظهر آنذاك رايان لمعالجة هذا الخرق السريع لركن من أركان الإسلام[٢].

الرأي الاول : يرى ان الامتناع عن اداء الزكاة هو حل لعروة من عرى الإسلام، سيتلوه هدم اركانه الاخرى و ان من واجب الخليفة التصدي لهؤلاء و قتالهم حتى يقيموا الامور على نصابها و كان هذا راي الخليفة أبي بكر "رضي الله عنه ".

الراي الثاني : يرى ان لا يقاتل هؤلاء ما داموا يشهدون شهادة الحق و على راس القائلين به عمر بن الخطاب "رضي الله عنه ".

ويصور لنا هذا الامر الخطير الصحابي، أبو هريرة "رضي الله عنه" فيقول: لما توفي رسول الله ﷺ و استخلف أبو بكر "رضي الله عنه" و كفر من كفر من العرب[٣]، قال عمر: يا ابا بكر كيف تقاتل الناس و قد قال رسول الله ﷺ: **«امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا: لا اله إلا الله فمن قال لا اله إلا الله عصم مني ماله و نفسه إلا بحقه و حسابه على الله»**[٤].

قال أبو بكر (والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة و الزكاة، فان الزكاة حق المال، و الله لو منعوني عناقا[٥] كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، قال عمر "رضي الله عنه " : فو الله ما هو إلا ان رايت ان قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق)[٦].

ورواية اخرى قال الخليفة الصديق "رضي الله عنه " : (والله لاجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي و ان منعوني عقالا)[٧][٨].

---

(١) تاريخ الخلفاء: ٧٢، و ينظر الانشراح ورفع الضيق: ٢٠٩.

(٢) الخلفاء الراشدون: ٦٤.

(٣) هكذا يقول أبو هريرة "رضي الله عنه " انه كفر و نقض لركن عظيم من اركان الإسلام وليس اضرابا او امتناعا عن دفع الضرائب كما قال خالد محمد خالد ينظر كتابه: خلفاء الرسول: ٧٦.

(٤) صحيح البخاري: ١ / ١٧ رقم ٢٥.

(٥) العناق الانثى من اولاد المعز: المغرب في ترتيب المعرب: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز (ت ٦١٠ هـ)، تحقيق: محمد فاخوري عبد الحميد المختار، مكتبة اسامة بن زيد حلب، ط١، ١٩٧٩م: ج٢/ ص٨٦.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) عقالا: ما يعصب به يد البعير المعجم الوجيز: مادة عقل ٢/ ٤٢٨.

(٨) سبق تخريجه.

الله اكبر ذلكم هو موقف الخليفة الذي اشار النبي ﷺ باستخلافه و رضيه المسلمون بالاجماع [(١)].

هذا موقف و موقف آخر لا يقل شأناً عن هذا بل ربما اعظم و اكبر إلا و هو انفاذ بعث اسامة فان النبي ﷺ ـ كما قلنا سابقا ـ عقد له لواء و امره بالمسير إلى الشام و ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء و الداروم من أرض فلسطين[(٢)] و سار الجيش حتى بلغ الجرف[(٣)] و ارجات زحفه وفاة رسول الله ﷺ و جاء الصحابة إلى أبي بكر "رضي الله عنه" يطلبون اليه ان يرد اسامة بجيشه لأن المدينة المنورة اصبحت مهددة من المرتدين و امضاء بعث اسامة مخاطرة رهيبة و كان على راسهم عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" و اسامة قائد الجيش [(٤)] فماذا يصنع ؟ و كيف يتصرف قائد في مثل هذا الظرف ؟ فتعال معي اخي القارئ الحبيب لنرى الشجاعة الحكيمة، و الراي الرشيد السديد، المؤيد بنور وحي الالهام الالهي المنبثق من قلب الصديق و عقله فقال :(انفذوا بعث اسامة، فوالله لو خطفتني الذئاب لانفذته كما امر رسول الله ﷺ و ما كنت لارد قضاء قضاه)[(٥)].

■ ثانيا : الحالة الإدارية في عهد سيدنا الصديق (رضي الله عنه)

١ ـ حسن سياسة الصديق و ادارته :

وهناك امر آخر طرأ بعد ان امر الصديق بتوجيه بعث اسامة تقدم الأصحاب و على راسهم سيدنا عمر "رضي الله عنه" بطلب آخر ان يؤمر الصديق "رضي الله عنه" على الجيش غير اسامة فوثب أبو بكر "رضي الله عنه" و اخذ بلحية عمر قائلا : ثكلتك امك يا ابن الخطاب أؤأمِّر غير امير رسول الله ﷺ ثم قام يتبعه عمر إلى حيث كان الجيش معسكراً فدعاهم للتحرك على بركة الله و سار معهم مودعا، و مشى الخليفة الصديق "رضي الله عنه" على قدميه إلى جنب اسامة الذي كان ممتطيا ظهر فرسه و استحى اسامة فهم بالنزول داعيا خليفة رسول الله ﷺ إلى الركوب فثبته الصديق بيده في مكانه و هو يقول: و الله لا نزلت ولا اركب، و ماذا علي أن أغبر قدميّ في سبيل الله ساعة[(٦)].

---

(١) الخلفاء الراشدون: ٦٦. (٢) سبق تخريجه.

(٣) الجرف موضع على بعد بضعة اميال من المدينة المنورة في الجهة الشمالية الغربية و جاء ذكره في احاديث الدجال: «.. فياتي سبخة الجرف ثم تصرف الملائكة وجهه إلى الشام و هناك يهلك» رواه مسلم: ٢/ ١٠٠٥ رقم ١٣٨ ،وتاريخ معالم المدينة المنورة قديما و حديثا : ٣٣٨،وتاريخ المدينة المنورة المصور: ٧٧، و ذكرى من المدينة المنورة د.خالد محمد حامد القاهرة دار المامون للتراث بيروت دمشق: ص ١٣٨.

(٤) الخلفاء الراشدون: ٦٦. (٥) تاريخ الطبري: ٢ / ٢٤٥.

(٦) تاريخ الطبري: ٢ / ٢٤٦، و الانشراح و رفع الضيق: ١٩٥.

هذا هو القائد الذي تربى في مدرسة النبوة كل امر عنده سهل و كل جلل يهون إلا امر يدعوه إلى الخروج قيد انملة عن طاعة الله و رسوله [١] هكذا باتت المدينة المنورة كحالها على عهد رسول الله ﷺ و هكذا اصبحت قوية مهابة الجانب فما كاد جيش اسامة يمر على القبائل في الشمال و هو في طريقه إلى الشام حتى عاد اليها صوابها و قال بعضهم لبعض : و الله لو كانت المدينة المنورة تئن تحت وطاة الضعف و الخلاف كما سمعنا ما كان بوسعها ان تبعث هذا الجيش، في هذه الايام لتقاتل الروم[٢].

وهكذا تؤتي سياسة الصديق "رضي الله عنه" و حسن ادارته ثمارها.فبمجرد تحريك الجيش إلى جهته كان مثبطا لكثير من القبائل التي كانت فتنة الردة تتسلل اليها.

ومن ناحية اخرى وجه الصديق "رضي الله عنه" اجناده الأبطال المجاهدين إلى الجهات النائية عن عاصمة دولة الإسلام المدينة المنورة (فمهدوا قواعد الإسلام و قتلوا الطغاة من الانام و ردوا شارد الدين بعد ذهابه، و اعادوا الحق إلى نصابه، وتمهدت جزيرة العرب فصار البعيد الاقصى كالقريب الادنى)[٣].

٢ ـ تعيين عمر بن الخطاب خليفة للمسلمين:

و نختم سياسة الصديق "رضي الله عنه" و حسن إدارته (بأحسن مناقبه و اجل فضائله)[٤] إلا و هو استخلاف سيدنا عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" خليفة للمسلمين" فكيف تم ذلك ؟

قصة الاستخلاف:

و حتى يأخذ مبدأ الشورى الذي اصله رسول الله ﷺ مجراه ومن اجل ان لا يستبد خليفة رسول الله ﷺ برأيه في تعيين عمر بن الخطاب شاور بذلك الامر سادة المهاجرين و الأنصار يسالهم عن سيدنا عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" و هو به اعلم.

فاتفقت آراؤهم على ان سريرته خير من علانيته، و انه ليس فيهم مثله، ولن يلي هذا الامر أحد اقوى عليه منه [٥] و بذلك ازدادت فراسة الصديق بعمر يقينا و اطمان قلبه و لما عزم على اعلان استخلافه دخل عليه بعض الصحابة من الذين لم يشاورهم، فقال احدهم :ما انت قائل لربك اذا سالك عن استخلافك عمر علينا، وقد ترى غلظته ؟

فقال سيدنا أبو بكر : ابالله تخوفني ؟ خاب من تزود من أمركم بظلم. اقول :

---

(١) خلفاء الرسول: ٨١، و الخلفاء الراشدون: ٧١.

(٢) خلفاء الرسول: ٨١.

(٣) الخلفاء الراشدون: ٧٢.

(٤) المصدر نفسه: ٨٨.

(٥) ينظر: تاريخ الخلفاء: ٨٢، و ينظر حكم الشورى في الإسلام و نتيجتها د. محمد عبد القادر أبو فارس، ط١ دار الفرقان. عمان١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨م: ص٦٤.

اللهم استخلفت عليهم خير اهلك، أبلغ عني ما قلت لك من وراءك [(١)].

ثم دعا عثمان بن عفان فقال اكتب : (بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها، و عند اول عهده بالآخرة داخلا فيها، حيث يؤمن الكافر، و يوقن الفاجر، و يصدق الكاذب، اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاسمعوا له و اطيعوا، و اني لم آلُ الله و رسوله و دينه و نفسي و اياكم خيرا، فان عدل فذلك ظني به، و علمي فيه، و ان بدل فلكل امرئ ما اكتسب، و الخير اردت و لا اعلم الغيب، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[(٢)].. و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته)[(٣)] .

ثم امر بالكتاب فختمه،ثم امر عثمان فخرج بالكتاب مختوما ليخبر الناس حتى اشرف الصديق من كوة،و قال :ايها الناس اني قد عهدت عهدا افترضون؟ فقال الناس :رضينا يا خليفة رسول الله، فقام علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه" فقال: لا نرضى إلا ان يكون عمر، قال: فانه عمر [(٤)]... و قال الماوردي: و ما انعقاد الإمامة بعهد من قبله فهو مما انعقد الاجماع على جوازه، و وقع الاتفاق على صحته لامرين :

الاول : ان ابا بكر "رضي الله عنه" عهد بها إلى عمر فاثبت المسلمون امامته بعهده.

و الثاني : ان عمر "رضي الله عنه" عهد بها إلى أهل الشورى فقبلت الجماعة دخولهم فيها و هم اعيان العصر اعتقادا لصحة العهد بها [(٥)].

و اخيرا : ما اروع مقولة ابن مسعود "رضي الله عنه" :(افرس الناس ثلاثة : أبو بكر حين استخلف عمر، و صاحبة موسى حين قالت استاجره، و العزيز حين تفرس في يوسف فقال اكرمي مثواه)[(٦)].

---

(١) المصدر نفسه. (٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٣) الطبقات الكبرى:٣/ ١٤٩.

(٤) مختصر كتاب الموافقة بين اهل البيت و الصحابة: الحافظ إسماعيل بن علي بن الحسن بن زنجويه الرازي السَّمان(ت: ٤٤٥هـ) اختصره: جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: السيد يوسف احمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية. بيروت ط ١، ١٤٢٠هـ. ١٩٩٠م: ص٧٤،٧٣، وتاريخ الخلفاء: ٨٣.

(٥) الاحكام السلطانية: أبو حسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (ت: ٤٥٠هـ) دار الفكر. بيروت١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م، بدون ذكر الطبعة: ص١٠، و ينظر النظم الإسلامية: د. منير حميد البياتي و فاضل شاكر النعيمي، بدون ذكر الطبعة و لا سنة الطبع: ص٢٣٧.

(٦) الخلفاء الراشدون: ٩١.

ملخص اهم الاعمال السياسية و الادارية في المدينة المنورة في عهد الصديق "رضي الله عنه"

اخي القارئ الحبيب نستلخص مما سبق اهم الاعمال السياسية و الادارية :

١ ـ موقف الخليفة أبي بكر "رضي الله عنه" يوم اضطراب الناس عند فقد سيدهم و سلطانهم و قائدهم ﷺ.

٢ ـ قبوله البيعة خليفة لرسول الله ﷺ.

٣ ـ انفاذ بعث اسامة إلى الشام.

٤ ـ ابقاء اسامة اميرا على الجيش.

٥ ـ تكوين جيوش اخرى و انفاذها إلى الجهات النائية من الجزيرة لتأديب المرتدين.

٦ ـ توحيد الجزيرة العربية تحت راية : لا اله إلا الله محمد رسول الله.

٧ ـ تعيين عمر بن الخطاب "رضى الله عنه " خليفة للمسلمين .

واخيرا رضي الله عن ابن مسعود حيث قال في الصديق ما هو اهله (لقد قمنا بعد رسول الله مقاما كدنا نهلك فيه لولا أن منّ الله علينا بابي بكر)(١).

اقول : هذا هو الصديق "رضي الله عنه" و هذه عاصمته المدينة المنورة و تبقى المدينة المنورة منورة للعالمين و تضيء الدرب للسالكين و الحمد لله رب العالمين .

■ ثالثا : الحالة السياسية في المدينة المنورة في عهد سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

ان من اهم الاعمال السياسية في المدينة المنورة في زمن فاروق الإسلام سيدنا عمر "رضي الله عنه" :

١ ـ توليه الخلافة باستخلاف من سيدنا أبي بكر الصديق "رضي الله عنه" و اجماع الصحابة عليه حيث كتب له الصديق "رضي الله عنه" كتاباً في ذلك و خرج سيدنا عثمان بن عفان "رضي الله عنه" على الناس بذلك فبايعوا عمر جميعا و رضوا به(٢) فكانت بيعته اجماعا و ادخل الله تعالى بفعل الصديق السرور على قلوب المسلمين باستخلاف سيدنا عمر "رضي الله عنه"، والحق يقال : ما آثره بالخلافة بل آثر الخلافة به :

---

(١) فتوح البلدان: ١٠٣، خلفاء الرسول: ٧٨.

(٢) الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٠٧، وفصل الخطاب في سيرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" : د. علي محمد الصلابي، ط١ دار التوزيع و النشر الإسلامية، القاهرة. مصر ٢٠٠٢ م: ص٨٩.

مـا آثـروك بـهـا إذ قـدمـوك لـهـا لكن لانفسهم كانت بك الاثر[(١)]

٢ ـ لقب امير المؤمنين:

و قد لقب سيدنا الفاروق "رضي الله عنه" بلقب امير المؤمنين، حيث كان الصديق "رضي الله عنه" يلقب خليفة رسول الله ﷺ فلما مات قيل لسيدنا عمر خليفة خليفة رسول الله فقيل له اذا استمر الحال على ذلك فانه يطول، ولكن اجمعوا على اسم تدعون به الخليفة، يدعى به من بعده من الخلفاء فقال بعض اصحاب رسول الله ﷺ: نحن المؤمنون و عمر اميرنا، فدعي عمر امير المؤمنين فهو اول من سمي بذلك[(٢)].

٣ ـ اجلاء اليهود :

وفي سنة عشرين اجلى عمر اليهود من خيبر و نجران[(٣)].

عندما فتح النبي ﷺ خيبر اراد اخراج اليهود منها فسالت اليهود رسول الله ﷺ ليقرهم بها على ان يكفوا عملها و لهم نصف الثمر، فقال لهم ﷺ: نقركم بها على ذلك ما شئنا، فلما توفى النبي ﷺ اقرها أبو بكر بايديهم على ما عاملهم عليه رسول الله ﷺ، ثم اقرها عمر صدرا من امارته، لكن اليهود لا يتخلون عن طبيعتهم التي تميزت بالمكر و الخديعة و الغدر فقد اعتدوا على أحد الأنصار، وهو يعمل بمال له هناك، و كرر هذا الاعتداء على أحد المهاجرين حيث كان يعمل في مال له هناك ايضا، فلما ورد الخبر إلى امير المؤمنين "رضي الله عنه" قام خطيبا في الناس فقال : ايها الناس ان رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على انَّا نخرجهم اذا شئنا، و قد عدوا علينا، فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فاني مخرج يهود[(٤)] و بعد ان اصدر امير المؤمنين هذا الأمر السياسي الخطير كان لا بد له ان يتثبت من الامر بدليل شرعي، فسال عن الدليل فجاءه قول رسول الله ﷺ: **«لا يجتمع بجزيرة العرب دينان»**[(٥)]، فارسل إلى اليهود فقال : (ان الله اذن لي في اجلائكم، و قد بلغني ان رسول الله ﷺ قال: **«لا يجتمع بجزيرة العرب دينان»** فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليأتني به انفذه له و من

---

(١) البيت للحطيئة من قصيدة يعتذر بها من سيدنا عمر، ينظر: نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: الشيخ المؤمن بن حسن الشبلنجي، مكتبة الشرق الجديد. بغداد / ١٩٨٤م بدون ذكر الطبعة: ص٦٣.

(٢) ينظر الطبقات الكبرى: ٣/ ٢١٣.

(٣) البداية و النهاية: ٧/ ١٠١.

(٤) المصدر نفسه: ٤/ ٢٠٠.

(٥) مسند الإمام أحمد: ٦/ ٢٦٤، و المعجم الأوسط للطبراني: ٢/ ١٢.

لم يكن عنده عهد فليتجهز للجلاء فاتاه أحد بني أبي الحقيق فقال : يا امير المؤمنين اتخرجنا و قد اقرنا محمد و عاملنا على الاموال و شرط لنا ذلك ؟ فقال عمر :اظننت اني نسيت قول رسول الله ﷺ : «**كيف بك اذا اخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك**[١] **ليلة بعد ليلة**»[٢] فقال: كانت هذه هزيلة[٣] من أبي القاسم فقال عمر : كذبت يا عدو الله، فاجلاهم عمر و اعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر[٤].

٤ ـ حفاظه على عاصمة الدولة:

ولم يكتفِ امير المؤمنين باخراج الكافرين اليهود من جزيرة العرب بل كان حريصا كل الحرص على مركز الخلافة و عاصمتها المدينة المنورة من ان يدخلها الدخلاء و اصحاب الاغراض و الاهواء و النفوس المريضة و الجواسيس، فاصدر من اجل ذلك قراره السياسي العمري(على ان لا يدخل المدينة المنورة سبي بلغ الحلم أو علج[٥] من العلوج)[٦]؛ليبقى مركز الدولة الإسلامية نظيفا محصنا من خبث هؤلاء و ليسلم المسلمون و الإسلام من شرهم و كيدهم و تآمرهم إلى ان كتب له واليه على الكوفة المغيرة بن شعبة "يذكر له غلاما صنعا[٧] يستاذنه ان يدخل المدينة و يقول ان عنده اعمال كثيرة فيها منافع للناس، فاذن له ان يرسله إلى المدينة" .

اقول : هذا الامر العمري ما هو إلا حصن منيع شامخ لمدينة النبي ﷺ عاصمة الإسلام و جزيرة العرب من ان يكون بهما دينان و هو الحال إلى يومنا هذا و الحمد لله رب العالمين.

■ رابعا : الحالة الإدارية في عهد سيدنا عمر (رضي الله عنه):

عندما خرجت جيوش الإسلام من المدينة المنورة لتنشر الإسلام و تخلص الناس من عبادة العباد إلى عبادة الواحد الاحد ثم تعمر الامصار و توزع الاموال و تسد حاجة المحتاج، وتنتهي العازة و الحرمان هذا و غيره لم يكن كافيا في نظر امير المؤمنين سيدنا عمر "رضي الله عنه" (بل انه خلال هذه السنوات الطوال التي تنامت فيها دولة الإسلام

---

(١) القلوص القُلُص:شواب النوق: غريب الحديث لابن قتيبة: ١/ ٥٩.
(٢) سنن البيهقي: ٩/ ٢٠٧.
(٣) من الهزل وهي المزحة ينظر: المعجم الوسيط مادة هزل: ٢/ ٩٨٥.
(٤) ينظر: تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، بيروت ـ لبنان بدون ذكر المطبعة ولا سنة الطبع: ج٢/ ص١٥٥.
(٥) العلج:الرجل البالغ الضخم من كفار العجم، ينظر: المصباح المنير:مادة علج ٢/ ٥٨١.
(٦) ينظر:الخلفاء الراشدون: ٢٢٢.
(٧) هو الغادر الفاجر أبو لؤلؤة المجوسي الذي قتل امير المؤمنين عمر "رضي الله عنه" .

و ترامت اطرافها كان يبنى الاسس الراسخة و الدعائم المتينة بدولة الحق و الهدى و الخير لتصبح الانموذج الحي و المثل الشاهد للغايات)[١] الساميات التي جاء الإسلام لرفع رايتها في الأرض فاليك ايها الاخ القارئ الحبيب اهم الاعمال الادارية في عهد فاروق الإسلام "رضي الله عنه".

١ - الشورى في نظر امير المؤمنين:

هو الحجر الاساس لبناء الدولة (لانه يقدر مسؤولية الحكم و يرى ان على الرعية ان ياخذوا مكانهم في الامة، و يبدوا آراءهم ليعينوا بها راي الخليفة لأنه يعلم ان من استبد برايه هلك، و ان الشورى هي رئة كل حكم رشيد سديد[٢]. و فعل سيدنا عمر "رضي الله عنه" إنما يتأسى في ذلك برسول الله ﷺ فهو ﷺ من قبل اقام (دولته على قاعدة الشورى)[٣] التي امر بها القرآن الكريم في جملة من آياته قال تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[٤] و قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[٥].

من اقوال امير المؤمنين في الشورى

من ذلك قوله :(لا تقولوا الرأي الذي تظنونه يوافق هواي، و قولوا الرأي الذي تحسبونه يوافق الحق)[٦].

و كان "رضي الله عنه" يعتمد في الشورى على الصحابة الكرام و من المهاجرين الأنصار "رضى الله عنهم " خاصة القراء منهم كهولا كانوا أم شبانا [٧] فمن ذلك انه استشار الناس في ان يستخلف على المسلمين رجلا يقوم بشؤونهم، فاشار عليه احدهم ان يستخلف ابنه عبد الله فقال سيدنا عمر "رضي الله عنه": (قاتلك الله، و الله ما اردت الله بهذا) [٨].

ودخل عليه حذيفة بن اليمان يوما فوجده مهموما باكيا، فساله:(ماذا يا امير المؤمنين؟: فقال: اني اخاف ان اخطئ فلا يردني أحد منكم تعظيما لي، فرد حذيفة قائلا: و الله لو رأيناك خرجت عن الحق لرددناك اليه، فاستبشر سيدنا عمر "رضي الله عنه" و قال: الحمد لله الذي جعل لي اصحابا يقوموني اذا اعوججت)[٩].

---

(١) الخلفاء الراشدون: ٢٠٤.
(٢) المصدر نفسه: ٢٠٥.
(٣) حكم الشورى في الإسلام و نتيجتها: ٩.
(٤) الشورى: ٣٨.
(٥) آل عمران: ١٥٩.
(٦) الخلفاء الراشدون: ٢٠٦.
(٧) في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية: د محمد ضيف الله بطاينة، ط٢ /١٤٠٦ هـ ١٩٨٥م دار الفرقان. عمان: ص ٥٤.
(٨) الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٦١، و الخلفاء الراشدون: ٢٠٦.
(٩) الخلفاء الراشدون: ٢٠٦فما بعدها.

الله اكبر هذا هو امير المؤمنين الذي يحمل لواء الشورى[١] و لم ينفرد برأيه في ساعة من ليل، أو نهار بل اشرك هؤلاء الاصحاب ذوي الالباب في مسؤولية الحكم.

٢ ـ القضاء:

من الاعمال الادارية المتينة التي وضعها امير المؤمنين عمر "رضي الله عنه" في بنيان دولته الشامخ انه وضع القضاء، و وضع له سياسة محكمة امر بها عماله وولاته على الامصار و اقام للناس قضاة ليس لهم عمل سوى القضاء .

والقضاء يذكر المؤرخون ان سيدنا عمر "رضي الله عنه" اول من استقضى القضاء و القضاة في الامصار[٢] و ذلك من اجل اقامة العدل و المساواة [٣] بين الناس اجمعين لا فرق بين حاكم أو محكوم أو امير أو فقير .

أ ـ منهج القضاء:

ويتبين لنا منهج القضاء من خلال كتاب امير المؤمنين إلى عامله على البصرة و هذا هو نص الكتاب: (بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن قيس، سلام عليك، اما بعد :

فإن القضاء فريضة محكمة و سنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك، فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آسِ بين الناس في وجهك و عدلك و مجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، و لا يياس ضعيف من عدلك، البينة على من ادعى و اليمين على من انكر، و الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا احل حراما، أو حرم حلالا، لا يمنعك قضاء قضيته بالامس، فراجعت فيه عقلك و هديت فيه لرشدك ان ترجع إلى الحق، فان الحق قديم و مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل.

الفهم، الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب و لا سنة، ثم اعرف الاشباه و الامثال فقس الامور عند ذلك و اعمد إلى اقربها إلى الله و اشبهها بالحق، و اجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمداً ينتهي اليه، فان احضر بينة اخذت له بحقه، و إلا استحللت عليه القضية، فإنه انفى للشك و اجلى للعمى، و المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا بحدٍ، أو مجربا عليه شهادة زور، أو ظنينا في ولاء أو نسب، فان الله تولى منكم السرائر، ودرأ بالبينات و الايمان، و اياك و الغلق و الضجر و التاذي للخصوم، و التنكر عند الخصومات، فان القضاء في مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذخر فمن صحت نيته واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه و بين الناس و من

---

(١) اقول: نعم الشورى و ليست ديمقراطية كما سماها خالد محمد خالد في كتابه خلفاء الرسول و الفرق واضح بين هذه و هذه كالفرق بين الوحي و القانون الوضعي، ينظر: خلفاء الرسول: ١٨٨.

(٢) الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٠٤.

(٣) فصل الخطاب: ١٠٠.

تخلق للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب الله عز و جل في عاجل رزقه و خزائن رحمته، و السلام)[١]. و نستطيع ان نلخص منهج القضاء من هذا الكتاب في النقاط الآتية :

١ ـ ان القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة.

٢ ـ ان القضاء لا بد له من فهم دقيق لمسائله.

٣ ـ المساواة بين الناس في مجلس القضاء، شريفهم و ضعيفهم .

٤ ـ البينة على من ادعى و اليمين على من انكر.

٥ ـ الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا احل حراما، أو حرم حلالاً.

٦ ـ الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

٧ ـ الحق لمن ادعى اذا احضر بينة.

٨ ـ المسلمون عدول في الشهادة، إلا اذا كان مجلودا في حد، أو مجربا عليه شهادة زور.

٩ ـ عدم الضجر و التاذي بالخصوم في مواطن حق [٢].

ب ـ اسس اختيار القاضي :

١ ـ ان يكون من أهل العلم و الصلاح.

٢ ـ ان يكون عادلا في نظرته إلى الخصوم.

٣ ـ ان يكون على قدر كبير من الفهم، وسعة الاطلاع.

٤ ـ ان لا تاخذه في الحق لومة لائم.

٥ ـ ان يكون ورعا تقيا مبتعدا عن مواطن الشبهات [٣].

اقول بذلك المنهج القضائي الرائع، و بهذه الشروط في اختيار القضاة كان يتم تطبيق شرع الله بين الناس، و السير بهذه الحياة إلى مرضاة الله و رسوله.

ج ـ قاضي المدينة المنورة :

اختار امير المؤمنين عمر الفاروق "رضي الله عنه" قاضيا للمدينة المنورة هو زيد بن

---

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي و الخلافة الراشدة: د.محمد حميد الله، دار الارشاد. بيروت، ط٣، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩ م: ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

(٢) السلطة التشريعية في عهدي الخليفتين أبي بكر الصديق و عمر بن الخطاب "رضي الله عنهما" : خالد محمد جاسم المشهداني. بحث ماجستير. الجامعة الإسلامية. ٢٠٠٠م: ص٦٢.

(٣) تراث الخلفاء الراشدين في الفقه و القضاء: د. صبحي محمد، دار العلم للملايين. بيروت ط١، ١٩٨٤ م: ص١٧١ و ما بعدها بتصرف، و الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب: د. عبد الوهاب عبد الكريم العاني و د. حسن فاضل زعين، دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد، ط١، ١٩٨٩م: ص ٧٥ ـ ٧٦.

ثابت "رضي الله عنه" و ذات مرة دخل امير المؤمنين "رضي الله عنه" في خصومة على حائط مع ابي بن كعب فعندما دخلا على القاضي زيد بن ثابت "رضي الله عنه" القى القاضي لامير المؤمنين و سادة و قال : ها هنا في الرحب، فقال امير المؤمنين للقاضي زيد هذا اول جورك، يريد بذلك : اني دخلت عليك لاجل الخصومة، لا لاجل الزيارة [١].

اقول : فإذا كان هذا حال امير المؤمنين فحال المؤمنين من حال اميرهم و هذا هو الوضع الاداري القضائي في عاصمة دولة الإسلام المدينة المنورة.

٣ ـ تدوين الدواوين:

أ ـ الدواوين : هي السجلات و الدفاتر التي تسجل فيها امور الدولة المالية[٢].

ب ـ الديوان : هو المكان الذي يجتمع فيه الكتاب و الموظفون العاملون بتلك السجلات[٣].

لم تكن الدواوين معروفة في بداية الدولة الإسلامية لأنه لم يكن لهم بيت مال بالمعنى المعروف و انما كان يؤتى بالمال إلى المسجد فكانت سياسة النبي ﷺ تقوم على ان لا يؤخر تقسيم الاموال و انفاقها، و قد سار سيدنا أبو بكر على نفس هذه السيرة، و كذلك سيدنا عمر حتى اتسع السلطان و كثر المال فاحتيج إلى حفظه في بيت و تدوين كل ما يخرج منه و يدخل اليه[٤] .

سبب اتخاذ الديوان :

و كان سبب اتخاذ الديوان في زمن سيدنا عمر "رضي الله عنه" انه قد جاءه مال كثير من البحرين فصعد المنبر و قال : ايها الناس انه قد جاءنا مال كثير فان شئتم ان نكيلكم كيلا ، وإن شئتم أن نعدكم عدا ، فقام رجل و قال : يا امير المؤمنين اني رايت هؤلاء الاعاجم يدونون ديوانا لهم[٥] فاشتهى سيدنا عمر "رضي الله عنه" ذلك و استشار بعض الصحابة فقالوا له: ان بعض ملوك الشام قد دونوا ديوانا و جندوا جندا[٦].

فائدة الدواوين :

فائدة الدواوين انه كان يكتب فيها اسماء أهل الاعطيات و مقادير اعطياتهم فوجود

---

(١) الخليفة الفاروق: ٧٥. (٢) المعجم الوسيط: مادة دون: ١/ ٣٠٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم. بيروت ط٥، ١٩٨٤م: ج١ / ص٢٤٤.

(٥) مقدمة ابن خلدون: ١/ ٢٤٤.

(٦) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

الديوان مرتبط بوجود بيت المال حيث جعل للجند رواتب مخصصة و اعانة مفروضة لاولادهم و منع عليهم مزاولة الاعمال الاخرى فبذلك نستطيع ان نقول: منذ ذلك الوقت صار الجيش مؤسسة ذات كيان و شخصية مستقلة تعتمد في تمويلها على الدولة[١].

ومنذ ان اتخذت الدولة ديوان الجند صارت تسجل اسماء المقاتلة و ترتبهم فيه على قدر النسب المتصل بسيدنا رسول الله ﷺ وكان يذكر اسم الجندي، سنه، وقده، ولونه، و صفة وجهه، و ما يتميز به عن غيره [٢].

ضوابط ترتيب العطاء[٣]:

١ ـ القربى من رسول الله ﷺ.

٢ ـ السابقة في الإسلام.

٣ ـ حسن الاثر في الدين.

تاريخ تاسيس الدواوين[٤]:

اختلف في تاريخ تأسيس الديوان على قولين :

١ ـ القول الأول : انه في السنة الخامسة عشر من الهجرة.

٢ ـ القول الثاني : انه في السنة العشرين من الهجرة.

و الاختلاف في تاريخ التاسيس لا يعني شيئا اكثر مما يعني ان الحياة كلما تطورت دعت حاجتها إلى التجديد و الابداع في الادارة.

٤ ـ اتخاذ التاريخ الهجري:

يعد سيدنا عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" اول من وضع التاريخ الهجري حيث روى انه دفع اليه صك محله في شعبان فقال : شعبان هذا الذي مضى أم الذي آت أم الذي نحن فيه، ثم جمع اصحاب رسول الله ﷺ فقال : ضعوا للناس شيئا يعرفونه، فمنهم من قال : اكتبوا على تاريخ الروم، و منهم من قال : اكتبوا بتاريخ الفرس، ثم اجتمع رأيهم على ان ينظروا كم اقام رسول الله ﷺ بالمدينة فوجدوه اقام عشر سنين فكتب التاريخ على هجرة الرسول ﷺ[٥] فجزى الله سيدنا عمر خير جزاءه على كل ما قام به، و ما ابدعه في بناء الدولة الإسلامية الراشدة على منهاج النبوة .

---

(١) فصل الخطاب: ٢٩٣ فما بعدها.

(٢) تاريخ الحضارة العربية الإسلامية: ٩٧.

(٣) المصدر نفسه: ٩٩.

(٤) ينظر: فصل الخطاب: ٢٩٤.

(٥) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣ / ٢١٣.

٥ ـ توسيعه المسجد النبوي الشريف:

من الاعمال الادارية الجليلة و الصنائع الخالدة في ايام الخليفة الفاروق "رضي الله عنه" توسعته للمسجد النبوي الشريف و ما ذاك إلا لأن المسلمين كثروا في عهده حتى ضاق بهم المسجد، فقالوا : يا امير المؤمنين لو وسعت في المسجد، فقال : لولا اني سمعت رسول الله ﷺ يقول لي : نزيد في مسجدنا ؟ ما زدت فيه، فقام امير المؤمنين عمر "رضي الله عنه" بتوسعة المسجد و عمارته(سنة ١٧ هـ ـ ٦٣٨م)(١).

اخي القارئ الحبيب سنأتي ان شاء الله تعالى بمزيد من التفصيل عن هذه التوسعة في الفصل الثالث.

و بعد هذه العجالة التي ذكرنا بها بعض الاعمال الادارية الجليلة التي قام بها امير المؤمنين عمر "رضي الله عنه" و هي بحق ومضات من ايامه الخوالد فلقد شهدت ايام خلافته غير ذلك من جلائل الاعمال(٢) التي وطد بها بنيان الدولة الإسلامية الشامخ الصلب .

٦ ـ وصيته للاصحاب بالاستخلاف:

اوصى سيدنا عمر "رضي الله عنه" قبل وفاته بساعة وصية من اجل استخلاف خليفة للمسلمين من بعده.

فأرسل إلى أبي طلحة فقال : يا أبا طلحة كن في خمسين من قومك من الآن مع هؤلاء النفر اصحاب الشورى، فلا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا احدهم. اللهم انت خليفتي عليهم (٣).

وأصحاب الشورى هم الستة الذين توفي رسول الله ﷺ و هو عنهم راضٍ، و هم سيدنا عثمان بن عفان، و سيدنا علي بن أبي طالب، و سيدنا الزبير بن العوام، و سيدنا

---

(١) الدرة الثمينة: ٢١١، وتاريخ الخلفاء: ١٣٧، وتاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٨١، و تاريخ المسجد النبوي الشريف: د. محمد الياس عبد الغني، مطابع الرشيد. المدينة المنورة، ط٥، ٢٠٠٣م: ص ٤٣، وتاريخ المدينة المنورة قسم المساجد: د.محمد الياس عبد الغني، مطابع الرشيد. المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٠م: ص٢٠، و تاريخ المدينة المنورة المصور: د. محمد الياس عبد الغني مطابع الرشيد. المدينة المنورة ط١، ٢٠٠٣م: ص٢٦.

(٢) لمعرفة هذه الاعمال ينظر: الطبقات الكبرى: ٣ / ٢١٤، و تاريخ الخلفاء الراشدين: ١٣٦ و ما بعدها، و الخلفاء الراشدون: ٢٢٩.

(٣) الطبقات الكبرى: ٣ / ٤٥.

طلحة بن عبيد الله، و سيدنا عبد الرحمن بن عوف، و سيدنا سعد بن مالك[١] "رضي الله عنهم".

فانعقد الامر بين هؤلاء الستة "رضي الله عنهم " على تأمير سيدنا عثمان بن عفان أميراً للمؤمنين .

وفي وصية سيدنا عمر "رضي الله عنه" اشارة واضحة الى :

١ ـ مكانة السلطة و قيمتها في المجتمع الإسلامي.

٢ ـ معرفته الدقيقة و نظره الثاقب بخطورة الفوضى التي تصيب البلد اذا خلا من السلطان.

ورضى الله عن سيدنا علي بن أبي طالب حين قال : (ستون سنة من امام جائر اصلح من ليلة واحدة بلا سلطان و التجربة تبين ذلك)[٢].

قلت : و قد رأينا ذلك في نكبة بغداد الاخيرة عام ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م. و الله اعلم.

ملخص أهم الأعمال السياسية والإدارية في المدينة المنورة في عهد الفاروق سيدنا عمر رضي الله عنه:

١-توليه الخلافة باستخلاف من خليفة رسول الله سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٢-اجماع الصحابة الكرام رضي الله عنهم على خلافته.

٣-اول من لقّب بأمير المؤمنين.

٤-إجلاء اليهود من جزيرة العرب.

٥-المحافظة على عاصمة الدولة الإسلامية المدينة المنورة من الدخلاء واصحاب الأغراض والأهواء.

٦-تنظيم الدولة إداريّا وذلك بإبداع وتطوير وتوسعة:

أ-نظام الشورى.

ب-نظام القضاء.

ج- تدوين الدواوين.

---

(١) تهذيب الكمال: يوسف الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (ت ٧٤٢هـ)،تحقيق: د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة. بيروت ط١ / ١٤٠٠هـ. ١٩٨٠م: ج ١٢ / ص٧٢، و الزبير بن العوام: محمود أحمد عبد العزيز،مطبعة الارشاد. بغداد ط١ / ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨ م: ص٦٤.

(٢) غالية المواعظ: الشيخ خير الدين نعمان افندي الآلوسي،المطبعة الاميرية ببولاق مصر ط١، ١٣٠١هـ: ج١/ ص٩٣.

د- اتخاذ التاريخ الهجري.

هـ- توسعة المسجد النبوي الشريف.

٧-وصيته للأصحاب بالاستخلاف.

وأخيرًا رضي الله عن الصحابي عبد الله بن مسعود القائل في حق سيدنا عمر رضي الله عنه: كان اسلامه نصرًا، وهجرته فتحًا، وامارته رحمة[١]. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

■ خامسًا: الحالة السياسية في المدينة المنورة في عهد الخليفة الراشد الثالث سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه:

لم تختلف الحياة عما كانت عليه في أيام الخليفة الراشد سيدنا عمر رضي الله عنه لأن الرجال الذين ربّاهم الذين هم الرجال كما قال الله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[٢]. فهم حقًا ذريّة بعضها من بعض.

ويمكن ان تتضح لنا معالم الحالة السياسية في زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه بالنقاط التالية:

١- مبايعة الناس له:

بعد مقتل سيدنا عمر رضي الله عنه اتبع الناس وصيته التي مرّ ذكرها وذلك بتأمير أحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض.

ولأنه لم يكن لأحد من المسلمين في زمنهم من الفضل والحكمة والدين والهجرة ما لهؤلاء الستة حيث اجتمعوا وجعلوا امرهم إلى سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فبايع سيدنا عثمان بن عفّان، ثم تتابع الناس فبايعوه[٣].

تاريخ البيعة:

كان ذلك في يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، فاستقبل بخلافته سنة اربع وعشرين[٤].

---

(١) البداية والنهاية: ٣/ ٧٩.

(٢) آل عمران: ٣٤.

(٣) الطبقات الكبرى: ٣/ ٤٦،وينظر: تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه: د. علي محمد الصلابي، مكتبة التابعين- القاهرة- عين شمس- ط٢٠٠٣،١م: ص٧٠-٧١.

(٤) الطبقات الكبرى: ٣/ ٤٦، والتمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: محمد بن يحيى بن أبي بكر الأشعري المالقي الأندلسي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: د. محمود يوسف زايد، دار الثقافة الدوحة، ط١، ١٩٨٥م: ص٢٧.

وتمت البيعة له باجماع المسلمين، وكانت بيعته لا تنافر فيها ولا بغضاء، ولا ضغن، ولا شذوذ، فقد ولّاه المسلمون بعد تشاور ثلاث ليال وهم متفقون متوادّون ومتحابّون(١).

٢- تحمله أعباء الخلافة:

وحمل سيدنا عثمان رضي الله عنه أعباء الخلافة وهو ابن سبعين سنة(٢)، وأخذها بقوة وحزم وقد علِم أن شروطها أعظمُ من خرق القتاد إلا وهي:

أ-العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ب-ما كان عليه الصاحبان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من النهج والسيرة بحيث لا يستطيع ان ينهج نهجهما إلا رجل مثلهما، أو قريب منهما(٣).

ج-ويعلم تمام العلم أن الدولة قد اتسعت رقعتها وترامت أطرافها.

د-كما أن الأموال قد فاضت في زمن الفاروق عمر رضي الله عنه فنقلت كل بيت إلى مصاف الأغنياء، وكذلك الفتوحات قد شملت طبقات الناس المتفاوتة ايمانـاً وديناً.

أقول: مع كل هذه الأمور الجليلة رضيَ سيّدنا عثمان رضي الله عنه أن يتولّى مسؤولية الدولة الإسلامية العُظمى مع ما ينوء به من سن الشيخوخة المباركة الكريمة.

٣- سياسته الخاصة:

أ- امتازت سياسة سيدنا عثمان رضي الله عنه بالحزم في إدارة الدولة من أجل الحفاظ على سلطانها وقوتها وهيبتها وليس كما يظن البعض أنه كان يميل إلى اللين والضعـف.

ب-أن سياسة سيدنا عثمان رضي الله عنه لم تكن كسياسة سيدنا عمر رضي الله عنهما:

١- لأن لكل أمير طبيعة و طريقة في التفكير والحكم وقيادة الناس.

٢- لكل امير اجتهاده في الحكم والقيادة.

٣- كما أن الحياة اختلفت عما كانت عليه في زمن الفاروق رضي الله عنه، فلكل حقبة تاريخية الأسلوب المناسب لها في سياسة الحياة وشؤونها المختلفة.

٤- إن المؤامرة التي شرعت بنسجها قوى الحقد والتآمر والتي ابتدأت باغتيال الخليفة والقائد السياسي للدوله سيدنا عمر رضي الله عنه دعت إلى اتخاذ سياسة خاصة

---

(١) الخلفاء الراشدون: ٣٠٤. (٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

لمعالجة هذه المستجدات.

٥- إن السنوات الطويلة اثبتت تفوق هذه السياسة العثمانية الرشيدة ونجاحها لولا ما حصل من الفتنة آخر الأمر: ﴿لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾[١].

٤- رفضه للفتنة أن تمزّق كيان العاصمة المدينة المنورة

لما حوصر سيدنا عثمان رضي الله عنه جاء سيدنا زيد بن ثابت فقال: هذه الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنّا أنصارًا لله مرتين، فقال عثمان: أما القتال فلا[٢].

أقول: ما أشد حرص هذا القائد العظيم على وحدة أهل بلده وأبناء عاصمته يُهَدّدُ بالقتل من قبل المارقين المتهورين فيؤثر القتل على أن يحصل الشقاق والدم يراق.

هذا من ناحية، وأما من ناحية أهل المدينة المنورة وحبهم لقائدهم فإنا نراهم قد تجمّعوا على بابه واستلّوا سيوفهم راغبين في الدفاع عنه وإن كان الذي خرج عليه حثالة من المنافقين.

وقد كان معه في الدار تلك الساعة سبعمائة لو يدعوهم لضربوهم حتى يخرجوهم من المدينة، منهم ابن عمر، والحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير[٣].

موقفه يوم الفتنة:

ازداد تمادي أهل الفتنة وتجرّؤهم على شخص أمير المؤمنين الذي يمثّل القيادة السياسية لجميع المسلمين، فهدّدوه بالقتل أو يترك الخلافة فأبى، وكيف لا يأبى وقد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلّم بقوله: «**يا عثمان إن كان الله مقمّصك قميصًا فإن أرادك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه ولا كرامة**»[٤].

وقد بلغ من تسامحه مع هؤلاء الطغام الأوغاد أن قال لهم: (إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في قيودٍ فضعوها)[٥] فلم يلينوا ولم يَعُوا.

ثم طالت مدة حصارهم له دون هوادة حتى أن نبّهَهُم إلى أنَّ قتلهُ سوف يُؤدي إلى انهيار الدولة سياسيًّا لكونه القائد السياسي لها، فقال: (يا قوم لا تقتلوني فإني أخٌ ووالٍ مسلم، وانكم إن تقتلوني لا تصلوا جميعًا أبدًا، ولا تغزوا جميعًا أبدًا، ولا يُقسَم فيؤكم بينكم)[٦].

أقول: وكان الأمر كما قال رضي الله عنه حيث انهارت الدولة سياسيًّا

---

(١) الأنفال: ٤٢.
(٢) الطبقات الكبرى: ٣/ ٥١.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٥٢.
(٤) المعجم الكبير للطبراني: ٥/ ١٩٢.
(٥) الطبقات الكبرى: ٣/ ٤٩.
(٦) الخلفاء الراشدون: ٤٠٨.

واقتصاديًـا، وتمزّق شملها وصاروا جماعات متفرّقة متناحرة متطاحنة.

ما ورد في الفتنة في المدينة المنوّرة

قال صلى الله عليه وسلّم: **«أول الفتن قتلُ عثمان، وآخر الفتن خروج الدجّال، والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبّة من حب قتل عثمان الّا تبع الدَّجّال إن أدركه، وإن لم يدركه آمن به في قبره»**[(١)].

وعن سمرة قال: (إن الإسلام كان في حصنٍ حصين، وإنهم ثلموا في الإسلام ثلمةً بقتلهم عثمان لا تسد إلى يوم القيامة، وإن أهل المدينة كانت فيهم الخلافة فأخرجوها ولم تعد فيهم)[(٢)]، وعن يزيد بن أبي حبيب قال: (بلغني أن عامّة الركب الذين ساروا إلى عثمان عامّتهم جُنُّوا)[(٣)].

ومن حديث أنس مرفوعًـا: **«إن لله سيفًـا مغمودًا، في غمده ما دام عثمان حيًّـا فإذا قُتِلَ عثمان جرِّد ذلك السيف فلم يُغمد إلى يوم القيامة»**[(٤)].

اقول: وحال الامة لم يهدأ منذ ذلك الحين والى يومنا هذا فانا لله وانا إليه راجعون.

■ سادسًـا: الحالة الإدارية في عهد سيّدنا عثمان رضي الله عنه:

اتبع سيّدنا عثمان رضي الله عنه في ادارته لشؤون الدولة مبدأ الحفاظ على سلطانها وإقامة الشرع على الوجه الأكمل فكان بذلك آخذًا بزمام الموقف.

ويمكن أن تتضح لنا الصورة الإدارية للدولة في زمنه بالنقاط الآتية:

مجلس شوراه:

كان له رضي الله عنه مجلس شورى من أهل بدر وأصحاب الرأي من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ويدعو معهم ابن عبّاس كما كان يفعل سيّدنا عمر رضي الله عنه، وكان يشاورهم بأمور المسلمين وتوجيه الجيوش وتصريف أموال الدولة وشؤون الخلافة[(٥)].

قُضاتُه:

ومن اهتمامه وشديد عنايته بنشر العدل أنه استقضى قضاةً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للقضاء بين الناس، والفصل فيما يحصل بينهم من خصومات،

---

(١) مصنف أبي شيبة: ٧/ ٢٦٤، رقم ٣٥٩١٩.

(٢) تاريخ الخلفاء: ١٦٣. (٣) تاريخ الخلفاء: ١٦٢.

(٤) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: ٢٣١.

(٥) ينظر: تاريخ المدينة المنورة لابن شبة: ٣/ ١٠٢٦ فما بعدها من نماذج مشاوراته.

وكان من حسن إدارته رضي الله عنه لايُجبِرُ أحدًا على تولّيه القضاء، فمن ذلك ما رُوِيَ عنهُ أنهُ دعا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لذلك فقال له: اذهب فاقض بين الناس، قال أوَتعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: عزمت عليك إلا ذهبت فقضيتَ بين الناس، قال لا تعجل فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ،** قال: نعم، قال: فإني أعوذ بالله أن أكون قاضيًا، قال: ما يمنعُك وقد كان أبوك يقضي، قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: «**من كان قاضيًا فيقضي بجهلٍ كان من أهل النار، ومن كان قاضيًا عالمًا بحق، فقضى بحق، أو بعدلٍ سأل التقلّبَ كَفافًا**»(١)، فما أرجو بعد هذا، فأعفاه عثمان وقال: لا أجبرت أحدًا.(٢)

أوامره ونصائحه لعمّال الخراج:

أمر سيّدنا عثمان رضي الله عنه عمّال الخراج أن يلتزموا الحق فيما يأخذونه وأن يلتزموا الأمانة والوفاء مع كل الناس فكتب إليهم ما نصُّه:

(أمّا بعدُ فإن الله خلق الخلق بالحق، فلا يقبل إلا الحق، خذوا الحق وأعطوا الحق به، والأمانةَ الأمانةَ قوموا عليها، ولا تكونوا أول من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم، والوفاءَ الوفاءَ، لا تظلموا اليتيم، ولا المعاهد، فإن الله خصمٌ لمن ظلمَه)(٣).

من هذا الكتاب تتبين الملامح البارزة والخطوط العريضة لحسن إدارة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه في هذا الجانب المهم من جوانب إدارة الدولة ابتداءً بالعاصمة المدينة المنورة.

زيادة العطايا والأرزاق:

إن من نتائج الفتوحات الإسلامية التي انتشرت في مشرق الأرض ومغربها كثرة الخراج حتى أتت من كل وجه، واتخذ لتلك الأموال خزائن، وأدرَّ على الناس الأرزاق(٤)، فقد زاد رضي الله عنه على فرض سيّدنا عمر رضي الله عنه لكل نفسٍ مائة.

أ- فروض المسلمين في شهر رمضان في المدينة المنوّرة في عهد سيّدنا عثمان رضي الله عنه:

كان سيّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قد فرض لكل نفسٍ من المسلمين في كلِّ ليلةٍ من رمضان درهمًا من بيت المال يفطِر عليه ولأمهات المؤمنين درهمين درهمين، فلمّا ولّيَ سيّدنا عثمان رضي الله عنه أقر ذلك وزاده(٥).

(١) سنن الترمذي: ٣/ ٦١٢ رقم ١٣٢٢. (٢) المصدر نفسه.
(٣) ينظر: الطبقات الكبرى: ٤/ ١٠٩، وينظر تيسير الكريم المنان: ١٥٤.
(٤) ينظر: تاريخ الخلفاء: ١٥٦. (٥) المصدر نفسه.

ب- اتخاذه السماط في المسجد النبوي الشريف:

اتّخذ سيّدنا عثمان بن عفّـان رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلّم سماطًـا للمتعبِّدين، والمعتكفين وابناء السَّبيل، والفقراء والمساكين[١].

ج- كثرة الخيرات والأموال والأرزاق التي أغدقها أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه على الناس ويصوِّر لنا هذا الأمر الإداري الحَسَن الإمام الحسن البصري فيقول: شهدتُ منادي عثمان ينادي: أيها الناس اغدوا على أعطياتكم فيغدون فيأخذونها وافية.

يا أيها الناس اغدوا على أرزاقكم، فيغدون، فيأخذونها وافية، حتى والله سَمِعَتهُ أذناي يقول: اغدوا على كسوتكم فيأخذون الحُللَ، واغدوا على السمن والعسل[٢].

٥- منعه عمل الصغير والأمة:

ومن حُسنِ إدارته وعظيم حكمته، وكبير رحمته أنه أصدر أوامره الصارمة وتوجيهاته الصادقة بمنع الصغير والأمة أن يعملا وذلك بقوله: (لا تكلّفوا الصغير الكسب، فإنّكم إن كلّفتموه الكسب سرق، ولاتكلِّفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب، فإنّكم إن كلّفتموها الكسب كسبت بفرجها، وعفّوا إذا أعفّكم الله، وعليكم من المطاعم بما طاب منها)[٣].

أقول: أيُّ حرصٍ على الرعيَّةِ هذا!، وأيُّ رحمةٍ بهم، وأيُّ إدارةٍ أحسن.

٦-توسعة المسجد النبوي الشريف:

قام رضي الله عنه بهذا العمل الإداري الرائع الذي دعت إليه الضرورة إلا وهو توسعة المسجد النبوي الشريف[٤]، فكما هو معلوم أن المسجد هو مكان العبادة ومركز الحكم، فكان المكان الذي تصدر منه الأوامر السياسيّة والإدارية في العاصمة المدينة المنوّرة أوّلاً، والى البلاد الإسلامية الأخرى.

فالتوسعة هذه جاءت في وقتها ومحلّها.

وسنأتي ـ إن شاء الله ـ على ذلك بشيء من التفصيل في الفصل الثالث.

---

(١) ينظر: الخلفاء الراشدون: ٣٤٤.
(٢) تاريخ المدينة المنوّرة لابن شبّة: ٣/ ١٠٢٣.
(٣) حياة الصحابة للكاندهلوي: ٣/ ٤٦٢.
(٤) ينظر: الخلفاء الراشدون: ٣٤٥.

ملخّص أهم الأعمال السياسية والإدارية في المدينة المنوّرة في عهد سيّدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه:

١-قبوله البيعة أميراً للمؤمنين وتحمله اعباء الخلافة.

٢-رفضه للفتنة وعدم تنازله عن الخلافة حفاظاً على مركز الخلافة الإسلاميّة المدينة المنوّرة من التصدّع.

٣-اتخاذه القضاة وأصحاب الشورى من الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

٤-زيادة العطايا والأرزاق.

٥-مَنعه عمل الصغير والأمَة.

٦-توسِعَـة المسجد النبوي الشريف.

ورحم الله عبد الرحمن بن مهدي حين قال: (خصلتان لعثمان ليستا لأبي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما: صَبرُهُ على نفسِه حتى قُتِـلَ، وجمعه الناس على المصحف)[1] .

قلت: وأضيف إليهما ثالثة: وزواجه من ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بحق ذو النورين رضي الله عنه.

■ سابعًـا: الحالة السياسيّـة في المدينة المنوّرة في عهد مولانا أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

١- البيعة بالخلافة الإسلاميّـة:

بعد مقتل سيّدنا عثمان بن عفّان رضي الله عنه واستشهاده ازداد الوضع السياسي تأزُّمًـا، واتّـسعت هوَّة الخلاف بين المسلمين، ودبَّ الشقاقُ بينهم، واصبحوا جماعات بعد أن كانوا أمةً واحدةً.

وفي ظل هذه الظروف الصَّـعبة، والعواصف الهوجاء من الفتن المظلمة السوداء، كانت خلافة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبيعته.

أ-قصّة الاستخلاف وقبوله البيعة:

لمّـا استشهد سيِّـدنا عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثماني عشر ليلةً مضت من ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين، بويع سيّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالمدينة المنوّرة فقبل البيـعة - مُكرهًـا أخاك ـ وبايَعَهُ على الفور اصحاب الشورى والرأي من سادة الصحابة الكرام أمثال: طلحة و الزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعمار بن ياسر،

(١) تاريخ الخلفاء: ١٦٣.

وأسامة بن زيد، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصاري، ومحمد بن مسلمة، وزيد بن ثابت، وخزيمة بن ثابت، وجميع من كان بالمدينة من اصحاب رسول الله [١].

ب- تلقّيه أعباء الخلافة:

وقد تلقّى سيّدنا علي رضي الله عنه أعباء الخلافة ومشكلاتها المتشعّبة سِيَما في هذه الحقبة المتأزِّمة سياسيّا بكل ما عُرف عنه من قوّة وشجاعة وهمّة عالية، وقد اخذها بحزمٍ وعزم وكان يُعطي ولا يأخذ، ويسهر ولا ينام، ويكدّ ولا يستريح، فالخلافة تتطلب ذلكَ، وأيامه لا تحتمل إلا هذا[٢].

ج- أول أمر سياسي خطير بعد تولّيه الخلافة:

(ارتأى الإمام علي رضي الله عنه أن ينتقل إلى العراق ناقلاً مركز الخلافة إلى هناك)[٣].

اعتراض الصحابة على قرار نقل العاصمة:

عندما سمِع السادة الأصحاب من المهاجرين والأنصار بعزم أمير المؤمنين على نقل الخلافة من المدينة المنوّرة إلى العراق أتوا إلى أميرهم معترضين على أمره بهذا الخصوص.

أقول: وكان اعتراضهم ليس اعتراضًا إنكاريًا، وإنما كان اعتراضهم اعتراضًا استفهاميًا، ومن باب المشورة، والأمر أوّلاً وأخيرًا له.

فأمّا الأنصار فقد أشاروا إلى أن هذه الخطوة فيها اضعاف لحيوية المدينة المنورة، فتكلّم سيّدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه وكان بدريًا، فقال: يا أمير المؤمنين إن الذي يفوتك من الصلاة في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم والسعي بين قبره ومنبره أعظم مما ترجو من العراق، فإن كنت إنّما تسير لحربِ الشام فقد أقام عمرُ فينا، وكفاهُ سعدٌ زحفَ القادسيّة وأبو موسى زحفَ الأهواز، وليس من هؤلاء إلّا ومثله معك والرجال أشباه، والأيام دول.

فقال الخليفة رضي الله عنه :إن الأموالَ والرّجالَ بالعراقِ، ولأهل الشّام وثبةٌ أُحِبُّ أن أكونَ فيها[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٢-٢٣، وينظر: اقباس من سيرة امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: طه حمدون سالم السامرائي، مكتبة الشرق الجديد-بغداد، بدون ذكر الطبعة١٩٩٠م: ص٧٦-٧٧.

(٢) ينظر: الخلفاء الراشدون: ٥٣٦.

(٣) السلطة التشريعية في عهدي الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما: خالد محمد جاسم المشهداني، بحث تكميلي في الفقه وأصوله١٤٢٢هـ-٢٠٠١م: ص٥٠.

(٤) الاخبار الطوال: أبو حنيفة أحمد بن داوود الدينوري (ت: ٢٨٢ هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦٠ م بدون ذكر الطبعة: ص١٣٧.

أَسْباب نَقْل الخلافةِ من المدينة إلى العراق:

من يتأمّل في التاريخ السياسي للخليفة الراشد الرابع رضي الله عنه يجد أسبابًا كثيرة ودوافع متعدِّدة حتمت عليه نقلَ عاصمة الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة إلى الكوفة.

فهناك من يرى أن من الأسباب التي دعت إلى نقل الخلافة ما هي إلا أسباب عسكريّة حيث إن أكثر الأجناد تتواجد في الكوفة والبصرة[١].

وهناك من يرى أن الأسباب ما هي إلا أسباب اقتصادية حيث إن أكثر الأموال مقرّها العراق[٢].

هناك من يرى أن السبب الرئيسي لنقل الخلافة هو اتساع رقعة الدولة الإسلامية فلا بد أن تكون العاصمة في وسط البلاد الإسلامية[٣]، ليتسنّى للقيادة الإسلامية السيطرة على زمام الأمور.

رأي الباحث في نقل العاصمة إلى الكوفة:

المدينة المنوّرة زادها الله شرفًا وأمنًا وخيرًا كثيرًا- يجبُ على أبناء الأمة جميعًا المحافظة عليها، وعلى مكانتها، وحرمتها وأمانها، وأمنها، لتؤدي دورَها الرّياديّ في تنوير البلاد والعباد (بما جعل الله سبحانه وتعالى فيها من المزايا)[٤]فقد علمنا فيما سبق:

١-انها حَرَمٌ[٥].

٢-انها حرمٌ آمن[٦].

٣-وأنها حرم رسول الله صلّى الله عليه وسلم[٧].

٤-وأن من أخاف أهلها أخاف رسول الله صلّى الله عليه وسلم[٨].

---

(١) تطور الاوضاع الاقتصادية في عهد الرسالة والخلفاء الراشدين: د. نجمان ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩١م: ص٣٢٧، والأمة والدولة في سياسة النبي صلّى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين: د. نزار عبد اللطيف الحديثي: ط١، ١٩٨٧م: بدون ذكر مكان الطبع: ص٢٤٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الخلافة الراشدة: د. لبيد إبراهيم أحمد، بغداد١٩٩٠م، بدون ذكر الطبعة: ص١٦٤.

(٤) فضائل المدينة المنورة: ٣/ ٣٦٣.

(٥) لقوله صلّى الله عليه وسلم: «المدينة حرمٌ ما بين عائر إلى كذا...» سبق تخريجه.

(٦) لقوله صلّى الله عليه وسلم: «إنها حرمٌ آمن، وفي رواية: انها حرام آمن» سبق تخريجهما.

(٧) لقوله صلّى الله عليه وسلم: «لكل نبي حرم، وحرمي المدينة...» سبق تخريجه.

(٨) لقوله صلّى الله عليه وسلم: «من أخاف هذا الحي من الأنصار فقد أخاف ما بين هذين، يعني: جنبيه»، سبق تخريجه.

٥-ولما حدث فيها من الفتنة الهوجاء التي أودت بحياة أمير المؤمنين سيدنا عثمان رضي الله عنه، فكان ذلك سببا عظيما في إخافة وترويع أهلها،ولما أحدث المجرمون من أحداث مروعة ومفزعة.

٦-ولما روى عن الإمام علي رضي الله عنه بعض الأحاديث التي تخص حُرْمَة المدينة، وأن إحداث أي حدث فيها يُعْتَبر إثمًا عظيمًا، عقوبته لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين، لا يُقْبَلُ منه صرفٌ، ولا عدل(١).

٧-وحتّى تبقى المدينة المنوّرة مأرز الإيمان، ومنبع العلم، ومجمع عباد الرحمن(٢).

٨-ولما ورد في النهي عن رفع الصوت في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم(٣).

أقول: فإذا كان رفع الصوت منهيًا عنه، فكيف بحمل السلاح فيها وفي مسجدها، وسفك الدم الحرام فمن باب أولى حرام.

لهذه الأسباب السالفة الذكر، والأسباب المتقدمة عليها فكّر أمير المؤمنين في أن ينقل الخلافة من المدينة المنوّرة حرمةً لها وحرمةً لأهلها، وحرمةً لرسول الله صلّى الله عليه وسلم، بهذا انتقلت الخلافة إلى الكوفة ولم تعد الخلافة بعد إلى المدينة المنورة إلى يومنا هذا.

أقول: ولعلّها تعود ذات يوم، يوم تعود الخلافة الإسلامية على منهاج النبوّة آخر

---

(١) لما رويَ عن الإمام علي بن أبي طالب قال: ما عندنا شيءٌ الا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي صلّى الله عليه وسلم: «المدينة حرمٌ ما بين عائرٍ إلى كذا من أحدث فيها حدثا أو آوى مُحدِثًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لايُقْبل منه صرفٌ ولا عدل»سبق تخريجه.

(٢) لقوله صلّى الله عليه وسلم: «إن الايمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» سبق تخريجه.

(٣) لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾، الحجرات: ٣.
وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾، الحجرات: ٢.
ولقوله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾، النور: ٣٦ و٣٧.
ولما روى البخاري عن السائب بن يزيد قال: كنت قائمًا في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقال: اذهب فات بهذين، فجئته بهما، فقال: من أنتما؟، أو من أين أنتما؟، قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم". سنن البيهقي: ١/ ١٧٩، رقم ٤٥٨.

الزمان أيام السيّد المصلح الإمام المهدي عليه وعلى آبائه وأجداده السلام.

والله أعلـــم.

الخلافة والإمام علي عليه السلام:

ذكر الإمام الحافظ ابن الجوزي روايةً عن عبد الله ابن الإمام أحمدُ بن حَنبل قال: كنتُ بَيْنَ يَدي أبي جالسًـا ذات يــوم، فجاءتْ طائفةٌ من الكَرْخيّةِ فَذَكروا خلافةَ أبي بَكرٍ وخلافةَ عُمرَ، وخلافةَ عُثمان فأكثروا.

وذَكروا خِلافَةَ عليّ بن أبي طالب فزادوا وأطالوا، فَرفع أبي رَأْسَهُ إليهم فقال: يا هؤلاء قد أكثرتم القول في عليٍّ والخلافة، إن الخلافةَ لم تُزَيِّن عليًّـا، بَلْ عليٌّ زيَّنَـها[1].

■ ثامنـا: الحالة الإداريّة:

في زمن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كان مقر الخليفة في المدينة المنورة فلا تحتاج المدينة إلى تعيين واليًـا عليها اكتفاءً بإدارة خليفة المسلمين، وما كانوا يؤمِّـرون عليها أحدًا إلا عند الخروج من المدينة لحاجةٍ كالحج وغيره.

وفي عهد سيدنا علي رضي الله عنه اختلف الأمر حيث أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية كوفة العراق فلا بدَّ من تعيين واليًا على المدينة المنورة.

فأوّل من أُمِّـرَ في هذا قُثـمُ بن العبّـاس ولكن عندما استقر مركز الخلافة في الكوفة فإن أمير المؤمنين استخلص قثم بن العباس لنفسه، وجعل بدله سهل بن حنيف أميرًا على المدينة، وبذلك يكون سهل بن حنيف أوّل أمير فعلي دائم يعيّـن للمدينة المنوّرة[2].

ملخّص أهم الأعمال السياسية والإدارية في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

١-قبوله البيعة.

٢-تحمّـله أعباء الخلافة.

٣-نقله مركز الخلافة من المدينة المنوّرة إلى كوفة العراق.

٤-تعيين قثم بن العباس واليًـا على المدينة ثم نقله إلى الكوفة.

٥-تعيين سهل بن حُنيف واليـاً دائمـاً على المدينة المنوّرة.

---

(١) مناقب الإمام أحمد بن حنبل: الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: الناشر: خانجي وحمدان- بيروت: ط٢، ١٣٤٩هـ: ص١٦٢-١٦٣.

(٢) ينظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣٦٧و٣٧٥.

وصلّـى الله على سيّدنا رسول الله الذي قال في حقّـكَ يا أمير المؤمنين: **«أنت أخي في الدنيا والآخرة»**[١].

وقال: **«لا يحبُّـك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»**[٢].

وقال: **«أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابها»**[٣].

ورضي الله عن سيّدنا عمر بن الخطّـاب الذي قال: (عليٌّ أقضانا)[٤].

ورضي الله عن ابن مسعود الذي قال: (كنّـا نتحدّث أن أقضى أهل المدينة عليٌّ)[٥].

المطلب الثالث: الحالة السياسية والادارية في المدينة المنورة في العهد الأموي

تمهيد:

بـعد انـتقال الخـلافة الإسلامية من موطنـها الاصيـل في المـدينة المـنورة إلى العاصمة الجديدة الكوفة في العراق حيث دامت الخلافـة فيها ما يزيد على خمس سنين وبضعة أشهر إلى أن امتدّت يد الغدر والخيانة بسيفٍ مسموم محمـوم إلى أشـرف خلق الله وأكرم خلق الله، وأطهر خلق الله يومئذ أمير المؤمنين الإمام المرتضى (المتضلع باليقين)[٦]علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه- وذلك (ليلة سبعة عشر من شهر رمضان)[٧].

وانتقـل إلى الرفيق الأعلى (ليلة الأحـد لإحـدى عشـر ليلـة بقيـت مـن شهـر رمضـان سنـة اربعين)[٨].

وكانت خلافة علي رضي الله عنه اربـع سنين وتسعـة أشـهر[٩].

فائدة:

يذكر ابن سعد في الطبقـات عن الإمام الحســن بن علي قـال: (أتيتُ أبي سَحَرًا

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٥٩٥، رقم ٣٧٢٠. (٢) سنن النسائي: ٨/ ١١٥.

(٣) رواه الترمذي باختلاف يسير ولفظه: «انا دار الحكمة وعلي بابها» ٥/ ٥٩٦، وقد صححه الحافظ احمد بن محمد بن صديق الغماري في كتابه: فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، مطبعة السعادة. مصر، ط٢، ١٩٦٩م، وهو ملحق بكتاب علي بن أبي طالب امام العارفين للمؤلف نفسه.

(٤) مسند الإمام أحمد: ٥/ ١١٣. (٥) المستدرك: ٣/ ١٤٥رقم ٤٦٥٦.

(٦) هذه كلمة سمعتها من شيخي حضرة الدكتور عبد الله الهرشمي رحمه الله حينما ذكر سيدنا علي رضي الله عنه في أحد المحاضرات.

(٧) الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٦، وتاريخ الخلفاء: ١٧٥.

(٨) المصدر نفسه: ٢٧. (٩) المصدر نفسه.

فجلستُ إليه فقال: إني بت الليلة أوقظُ أهلي فملكتني عيناي وأنا جالس، فسنح لي رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقلتُ: يا رسول الله ما لقيت من أُمّتك من الأَوَدِ[١] واللّدَدِ[٢]، فقال لي ادعُ اللهَ علَيهم فقلتُ: اللهم أبدلني بهم خيرًا لي منهم، وأبدلهم بي شرًّا لَهُمْ مِنّي)[٣].

أبو الأَسْود الدؤلي يرْثي أميرَ المؤمنين

ألا يا عينُ ويْحَكِ أسعِفينا ... ألا تَبكي أميرَ المؤمنينا
وتبكي أم كلثومٍ عَلَيْه ... بِعَبْرَتها وقَدْ رأتِ اليَقينا
ألا قُلْ للخوارج حيثُ كانوا ... فلا قرَّتْ عيونُ الحاسِدينا
أفي شهر الصيام فَجَعْتمونا ... بِخَيرِ النّاس طُرًّا أجمَعينا
قَتَلْتُمْ خيرَ مَن رَكِبَ المَطايا ... وَذَلَّلها وَمَنْ رَكِبَ السَّفينا
ومن لبِسَ النعالَ ومن حَذاها ... ومَن قَرَأَ المثاني والمُبينا
وكُلُّ مناقبِ الخيراتِ فيهِ ... وحُبُّ رَسولِ ربِّ العالمينا
لقد علمتْ قريشٌ حيث كانت ... بإنك خَيرَهم حَسَبًا ودينا
إذا استقبلت وَجْهَ أبي حُسين ... رَأيتَ البدرَ فوق الناظرينا[٤]

الإمام الحسن والخلافة

وبويع بعده ولده السيِّد الحسن[٥] رضي الله عنهما فأقام في الخلافة ستّة أشهرٍ وأيامًا، ثم تنازل لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على شروط بينهما حقنًا لدماء المسلمين[٦]. وسمي ذلك العام عام الجماعة حيث اجتمع المسلمون على راية واحدة وتركوا القتال والتنازع بينهم وصدقت فيه نبوءة النبي صلّى الله عليه وسلم حينما قال في فضله: «**إنّ ابني هذا سيّد وسيصلح الله به فئتين عظيمتين من المسلمين**»[٧].

---

(١) الأود: الثقل والعوج: العين: مادة أود ٨/ ٩٦.
(٢) اللدد: شدة الخصومة. مختار الصحاح محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت: ٧٢١ هـ) تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م: ص٢٤٨.
(٣) الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٦، وتاريخ الخلفاء: ١٧٥.
(٤) ابيات من قصيدة أبي الأسود الدؤلي يرثي أمير المؤمنين: تاريخ الخلفاء: ١٨٦-١٨٧.
(٥) الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٧، والكامل في التاريخ: محمد محمد عبد الواحد الشيباني: (ت٦٣٠ هـ)، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٥هـ-١٩٩٥م: ج٣/ ص٢٥١.
(٦) تاريخ الخلفاء: ١٩١.
(٧) سنن الترمذي: ٥/ ٦٥٨، رقم ٣٧٧٣.

بداية العهـــد الأموي

يبدأ كما قلنا بتنازل الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة بعد ستّة أشهر من بَـيْعَتِه لمعاوية بن أبي سفيان، واجْـتُمِعَ عليه بعد علي بن أبي طالب عليه السلام، فلم يزل خليفة عشرين سنة حتى مات ليلة الخميس للنصف من رجب سنة ستين، وهو يومئذٍ ابن ثمان وسبعين سنة[١].

حـال المدينـة المـنوّرة في العـهد الأمـوي

■ أوّلاً- الحالة السياسيّـة:

١- لمّـا تنازل الإمام الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لم يعترض أهل المدينة المنوّرة على هذا القرار السياسي باعتبار أن الإمام الحسن إمام حق وبيعـته شرعيـّة، فكان منهم الرضا بهذا القرار.

٢- ورَضِـيَ أهل المدينة المنوّرة مع من رَضِيَ من المسلمين بخلافة معاوية حيثُ (اجتُمِـعَ عليه)[٢].

٣- ومن الأحداث السياسية المهمة وفاة الإمام الحسن رضي الله عنه مسمومـًا في المدينة المنوّرة ويعد هذا الحدث من اهم الاحداث السياسية في المدينة المنورة في خلافة معاوية، وذلك أنه كان من شروط تنازله لِمعاوية على أن يكون له الأمر من بعدِ معاويَـة، فوفاتُهُ غيلةً تعني التخلّص من القائد السياسي المؤهَّـل للخلافة بعد القائد الحالي، وهذا الأمر يعني أيضًـا القضاء على أمل رجوع الخلافة الإسلامية الشرعيّـة المنبثِقة عن الشورى بين المسلمين، والقائمة على اختيار الأصلح والأفضل، والسائرة على منهاج النبوّة.

٤- في سنة خمسين كتب معاوية إلى والي المدينة مروان بن الحكم أن يأخذ البيعة لولده يزيد، فخَطَبَ مروان فقال: إنّ أمير المؤمنين رأى أن يستخلِفَ عليكم ولده يزيد، سُنّةَ أبي بكر وعمر، فقام عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فقال: بَلْ سُنّـةُ كسرى وقيصر، إنَّ أبا بكرٍ وعمرَ لم يجعلاها في أولادهما ولا في أحد من أهل بيتهما[٣].

---

(١) الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٨٥، وتاريخ الخلفاء: ١٩٦.

(٢) الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٨٥، والعِبَر في خبر من غَبَر: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ط٢: ١٩٤٨م: ج١/ ص٥٥.

(٣) تاريخ الخلفاء: ١٩٢.

ومن هذا يتبيّـن اعتراض أهل المدينة المنوّرة على هذا الأمر السياسي غير الشرعي.

وفي سنة إحدى وخمسين[١] حجّ معاويةُ، وبعد الحج أقام في المدينة المنوّرة من أجل أخذ البيعة لابنه فاعترض عليه ابناء الصحابة كابن عمر وابن الزبير، وابن أبي بكر رضي الله عنهم، فصعد معاوية المنبر ـ منبر مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم- فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

إنّـا وجدنا أحاديث الناسِ ذاتَ عوار[٢]، زعموا أن ابن عمر، وابن أبي بكر، وابن الزبير لن يبايعوا يزيد، وقد سمعوا وأطاعوا وبايعوا له.

فقال أهل الشام: والله لا نرضى حتى يبايعوا له على رؤوس الأشهاد، وإلّا ضربنا أعناقهم، فقال: سبحان الله! ما أسرع الناس إلى قريشٍ بالشر، لا أسمع هذه المقالة من أحدٍ منكم بعد اليوم، ثم نزل.

فقال الناس: بايع ابن عمر، وابن أبي بكر، وابن الزبير، وهم يقولون: لا والله ما بايعنا، فيقول الناس: بلى.

وارتحل معاوية فلحق بالشام[٣].

ومن هذا الأمر السياسي نستنتج أمورًا مهمّة ألا وهي:

أ-البيعة الشرعيّـة.

ب-البيعة غير الشرعيّـة.

ج-موقف العلماء بين يدي الأمراء.

أ-البـيعة الشرعيّـة:

هي البيعة التي (تعقد للرجل الذي ترضاه الأمّة وتختاره بعد فقدان خليفتها)[٤].

يتم ذلك بواسطة مجلس الشورى و(من الأمانة في البحث أن نقول: أنه لم يُعْـنَ به مِن قِبَـل الحكام عناية حقّة إلّا في زمن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم)[٥].

ويقول ابن عطيّة: (والشورى من قواعد الشريعة، وعزائم الأحكام، ومن لا يشير

---

(١) تاريخ الخلفاء: ١٩٦-١٩٧، ويُنظر البداية والنهاية: ٨/ ٥٤.

(٢) سيّئة متنوّعة: ينظر المصباح المنير مادة عور: ٢/ ٥٩٨.

(٣) البداية والنهاية: ٨/ ٥٤ وتاريخ الخلفاء: ١٩٦-١٩٧.

(٤) الإسلام بين العلماء والحكام: عبد العزيز البدري: مطبعة أنوار دجلة- بغداد بدون ذكر الطبعة ٢٠٠٣م: ص١٥.

(٥) الإسلام بين العلماء والحكام: ١٥.

أهل العلم والدين فعَزلُـه واجب هذا ما لا خلاف فيه)[١].

وذهب إلى هذا (جمهور العلماء والفقهاء في القديم والحديث)[٢].

ب-البـيعة غير الشرعية:

وهي البيعة التي تُؤخَذ لابن، أو أخ، أو من أسرة الخليفة القائم في حياته(من غير موافقة الامة ورضاها)، ثم تجدَّد لذلك الشخص بعد فقدان الخليفة، وهذه إساءة لتطبيق حكم البيـعة)[٣].

وهذه الإساءة في البيعة هي المأخَذ على جمهرة الخلفاء في جُل العصور الإسلامية وهو ما يُعبَّـرُ عنهُ بالنظام المـلكي، وهذا يتنافى مع أحكام الإسلام في نظام الحكم.

والحقيقة أن ولاية العهد أو الحكم الوراثـي لاصِلَةَ له بالإسلام[٤].

أقول: ولهذا كان موقف السادة علماء الصّـحابة رضي الله عنهم وردّهم على مروان بن الحكم، واعتراضهم على الخليفة معاوية عندما طلب البيعة لولده يزيد[٥]، وهو من هو، كان سِكّيـرًا خمّيـرًا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير[٦].

ومن علماء التابعين الذين طعنوا في مسـألة (استخلاف يزيد بن معاوية)[٧]. الإمام الحسن البصري، وابن سيرين رحمهما الله[٨].

ج- مَوْقفُ العُلماءِ بين يَدي الخُلفاء والأُمَراءَ:

وهذا يبيّـن لنا موقف الصحابة، أبناء الصحابة رضي الله عنهم في كل أمرٍ يخالف شريعة الإسلام، ومن ذلك البيعة كما مرَّ آنِفًـا.

ومن هذه المواقف الرائعة لعلماء الإسلام بين يدي الخلفاء والحكّـام وما أكثرها في تاريخه الطويل نذكر موقف أبي مسلم الخولاني بين يدي معاوية رضي الله عنه حيث روى عبد الله بن عروة قال: قعد معاوية للعطاء فقام إليه أبو مسلم الخولاني فقال له: يا معاوية ليس من كدّك، ولا من كد أمك، ولا كد أبيك، قال عبد الله: فما رؤي معاوية امتلأ غيظًـا إلا يومئذ، فلم يُعطِ شيئًـا.وقام من مجلسه وقال لأصحابه: كما أنتم، ثمّ

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الاندلسي: تحقيق: عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد ابراهيم: الدوحة: ط١، ١٩٨٢م: ج٣/ ص٣٩٧.

(٢) حكم الشورى في الإسلام ونتيجتها: ص٢٠.

(٣) الإسلام بين العلماء والحكام: ١٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

(٥) تاريخ الخلفاء: ١٩٦.

(٦) وفاء الوفا: ١/ ٨٩، ومعالم الطريق في عمل الروح الإسلامي: ١٩٧.

(٧) تاريخ الخلفاء: ٢٠٥ ،ومعالم الطريق في عمل الروح الإسلامي: ١٩٧.

(٨) المصدر نفسه: ٢٠٥.

غاب ساعةً وخرج عليهم وقال: إنّ أبا مسلم الخولاني قد تكلّم بكلامٍ أغضبني، فإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: **«الغضب من الشيطان، والشيطان خُلِقَ من نار، وإنّما يُطفِئ النارَ الماءُ فإذا غضِبَ أحدكم فليغتسل»**[١].

ثم اني دخلت واغتسلتُ وصدق أبو مسلم أنه ليس من كدّي، ولا من كد أبي، فهلمّوا إلى عطاياكم معشر الناس[٢].

أقول: لولا هذه الاساءة لمنهج البيعة الشرعية الإسلامية، والتي بدأ بها العهد الأموي لكانت كما قال الإمام الحسن البصري رحمه الله (ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة)[٣].

ومن الأحداث السياسية البارزة الخطيرة وقعةُ الحَرَّة في المدينة المنوّرة أيامَ يزيد.

وهذه الوقعة لا يحتمل القلب ذكرَها فقد كانت في سنة ثلاثٍ وستين حين بلغ يزيدًا أن أهل المدينة المنوّرة خرجوا عليه وخلعوه فأرسل إليهم جيشًا كثيفًا، وأمرهم بقتالهم ثم المسير إلى مكة لقتال ابن الزبير، فجاؤوا وكانت وقعة الحَرَّة على باب طيبة. وما أدراك ما وقعة الحرّة؟!

أ- قتِل فيها خلقٌ من الصحابة والتابعين.

ب- نُهِبت المدينة المنوّرة.

ج- تعطّلت الصلاة والأذان في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم[٤] لمدّة ثلاثة أيّام.

د- روَّعوا نِساءَ المدينة المنورة وأطفالَها وأهلها بصورة عامة[٥].

---

(١) مسند الإمام أحمد: ٤/ ٢٢٦.

(٢) مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: تحقيق: محمد جاسم الحديثي، وزارة الثقافة والاعلام. دائرة الآثار والتراث، ط١، ١٩٨٨م: ص٢١٣-٢١٤.

(٣) تاريخ الخلفاء: ٢٠٦.

(٤) لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي صلّى الله عليه وسلم ثلاثا ولم يقم ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمةٍ يسمعها من قبر النبي صلّى الله عليه وسلم فذكر معناه: فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي "المسند الجامع" لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن: بشرح السيد أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري: المكتبة الملكية: مكة المكرّمة: ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م: ج١/ ص٥٦٦، وذكر السيد محمد علوي في كتابه مفاهيم يجب أن تصحح: أن سعيد بن المسيب كان يسمع الأذان من القبر ليالي الحرة ونحو ذلك: مفاهيم يجب أن تصحح: ص٢٦١.

(٥) وقد قال صلّى الله عليه وسلم: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» سبق تخريجه.

■ ثانيًا: الحالة الإدارية في المدينة المنورة في العهد الأموي

١-ولاة المدينة المنورة.

لقد كانت المدينة المنورة من أهم إمارات الدولة الإسلامية بعد انتقال العاصمة منها وذلك لكونها مركز ثقل الإسلام ومضجع خير الأنام، إليها تهفو القلوب وتحن الأرواحُ وتتطلّع أنظار الناس إليها والى أهلها لذلك عنى الأمويون بانتقاء أُمرائها انتقاءً يتناسب وثقلها السياسي ويديرها إدارة حسنة تُرضي أهل المدينة حتى لا ينقموا على السلطان، فإن فعلهم حجّة في الدولة الإسلامية، وفي بعض الأحيان يجمعون مكة مع المدينة لأميرٍ واحد.

أخي القارئ الحبيب: بعد هذه المقدِّمة السريعة لنأتِ على سرد أسماء من وليَ المدينة في العصر الأموي[١] مستثنين من ذلك الفترة التي حكم بها آل الزبير رضي الله عنهم.

-سيّدنا أبو هريرة رضي الله عنه سنة ٤٠ هـ: ولّاه معاوية رضي الله عنه وعَزَلَهُ غضبًا عليهِ، فولّى مكانه مروان بن الحكم سنة ٤١ هـ.

وبَقِيَ مروان في إدارة المدينة إلى سنة ٥٠ هـ حيث لم يستطع تحصيل البيعة ليزيد من أهل المدينة كما قد علمنا سابقًا.

- وعيِّنَ بدلهُ سعيد بن العاص وبقي سعيد في إدارة المدينة المنورة إلى سنة ٥٦ هـ.
- وعُيِّنَ مروان بن الحكم للمرّة الثانية سنة ٥٦ هـ.
- الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في شهر ذي القعدة سنة ٥٧ هـ.
- عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق سنة ٦٠ هـ، ومعها مكّة المكرّمة[٢].
- الوليد بن عُتبة للمرة الثانية سنة ٦١ هـ[٣].
- عثمان بن محمد بن أبي سفيان من قِبل يزيد بن معاوية سنة ٦٢ هـ.
- بعد عثمان بن محمد، تولّى عليها أمراءُ من قبل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، إلى أن تمّ القضاء على دولة عبد الله بن الزبير من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان وقائد جيشه الحجاج بن يوسف الذي أزال مُلْكَهُم في سنة ٧٣ هـ[٤].
- طارق بن عمرو مولى عثمان من قبل عبد الملك بن مروان سنة٧٢ هـ.
- الحجّاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٤ هـ،و لكن الحجاج لم يُحسِن إدارة المدينة

---

(١) ينظر تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣٦٧-٣٦٩.

(٢) المصدر نفسه: ٣٦٧. (٣) المصدر نفسه.

(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣٦٨.

المنورة بل أساء إساءةً بالِغةً حيثُ أخذ (يتعنّتُ على أهلها، ويستخِفُ ببقايا من فيها من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وختم في أعناقهم وأيديهم يذلهم بذلك، كأنس، وجابر بن عبد الله، وسهل بن سعد الساعدي، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون)[١].

-ابان بن عثمان سنة ٧٥ هـ.

-هشام بن إسماعيل المخزومي سنة ٨٢ هـ.

-الآية المشرقة، والزمن المشرق في هذا العهد هو تولي عمر بن عبد العزيز ولاية المدينة المنورة سنة ٨٦ هـ.

-عثمان بن حيّان سنة ٩٣ هـ.

-ابو بكر بن محمد بن حزم من قبل سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ.

-عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس الفهري سنة ١٠١ هـ، ومعها مكة المكرمة سنة ١٠٣ هـ.

-عبد الواحد بن عبد الله النضري سنة ١٠٤ هـ، ومعها مكة المكرمة.

-إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي سنة ١١٧ هـ، ومعها مكة المكرمة.

-خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم سنة ١١٤ هـ.

-محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي سنة ١٠٦ هـ، ومعها مكة المكرمة.

-يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي سنة ١٢٥ هـ.

-عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز سنة ١٢٦ هـ.

-عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك سنة ١٢٧ هـ.

-محمد بن عبد الملك بن مروان سنة ١٣٠هـ.

-الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي سنة ١٣١ هـ.

-يوسف وقيل عيسى بن عروة سنة ١٣٢ هـ، وهو آخر ولاة بني أمية على المدينة المنورة.

وبهذا تنتهي الحالة الإدارية في المدينة المنورة من عهد بني أمية[٢].

٢-قضاة المدينة المنورة:

اهتم الأمويون بالقضاءِ اهتمامًا كبيرًا وقد كانو يختارون قضاةً صالحين بعيدين عن الزلل والمعاصي كي تعتز الدولة وتفتخر بهم وبعدالتهم، وكانت شروطهم في القاضي على النحو الآتي:

---

(١) تاريخ الخلفاء: ٢١٥.

(٢) ينظر سرد لهؤلاء الأمراء: تاريخ معالم المدينة قديما وحديثا: ٣٦٧-٣٦٩.

أ-أن يكون عالمًـا وَرِعًـا وعاقلاً.

ب-أن يكون صحيحًـا كاملاً.

ج-أن يكون من نسبٍ عربي.

د-لم يسمحوا لامرأةٍ بتولي القضاء[1].

ومن أشهر قضاة المدينة المنورة في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:

-مصعب بن عبد الرحمن بن عـوف.

-وأبو سلـمة بن عبد الرحمن بن عـوف[2]

-وعبد الله بن قيس بن مخرمة الحارثي.

-وأبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي.

وقد روت لنا الكتب مواقف شجاعة من مقاضاة القضاة للولاة مما ينم عن وعي الناس للإسلام وذلك لقربهم من عهد النبوّة .

وأمـا بقيـّة قضـاة المدينـة في العصـر الأمـوي فمن أشهرهـم: سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

ونـكتفي بهذا القـدر من القضـاة والا فإنهم كثيـرون وهـذا على سبيـل المثال، لا الحصر. والله تعـالى ولي التوفيـق.

٣- توسعة المسجد النبوي الشريف:

وجاءت هذه التوسعـة في زمن الخليفة الوليـد بن عبد المـلك من جهـة الغرب على يد والـي المدينة المنـورة سيدنـا عمـر بن عبد العزيـز سنـة ٨٨ للهجـرة.

وسنأتي بمزيد تفصيل لهذه التوسعة في الفصل الثالث- إن شاء الله تعالى-.

ملخّـص لأهـم الأحـداث السياسيـة والإداريـة في المـدينة المنـورة فـي العصـــر الأمــوي

١- تنازل سيّـدنا الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعـاوية حقنًـا لِدمـاء المسلمين ووفق شروط منهـا أن يكون الإمـام الحســن هو الخليفة بعدَ معـاوية.

٢- رضِـا أهل المدينة ومبايعتهم لمعاويـة مع من بايـع من المسلميـن.

٣- وفاة القائد المرتقب غيلةً مسمومًـا وهو سيّدنـا الحسن رضي الله عنه.

---

(١) ينظر الاقضية في العصر الأموي رسالة ماجستير: ياسين رشيد الزيباري: معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد: ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م: ص٢٩ فما بعدها.

(٢) المصدر نفسه.

٤- عهد معاوية ليزيد في المدينة، ورفض أهلها واعتراض سادتها الصحابة وابناء الصحابة على ذلك.

٥- تحوّل مبدأ الخلافة الشرعية "الشورى" إلى مبدأ الخلافة غير الشرعية "الوراثيـة".

٦- وقعة الحَرّة، وما أدراك ما وقعة الحَرّة! أيام يزيد.

٧- اهتمام الخلفاء الأمويين بإدارة المدينة المنورة وذلك:

أ- بتعيين ولاة على المدينة المنورة يحسنون إدارتها ما خلا الحجاج بن يوسف الثقفي.

ب- وعنايتهم بالقضاء، وانتقاء القضاة الصالحين.

ج- وتوسعة المسجد النبوي الشريف وعَمارته.

المطلب الرابع:
الحالة السياسية والإدارية في المدينة المنورة في العهد العباسي

■ تمهيد:

ويبدأ هذا العهد بسقوط الدولة الأموية على يد العباسيين بقيادة أول خلفاء بني العباس الملقب "بالسفاح" وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم[١].

وبويعَ لأبي العباس السفاح بالكوفة[٢]. وبهذا عادت الخلافة الإسلامية إلى الكوفة والعراق مرة ثانية، وبذلك ابتعدت المدينة المنورة عن مركز الخلافة الذي يكون مقرًا للصراعات السياسية،ونبدأ مع المدينة المنورة في هذا العهد بالحالة السياسية.

■ أولاً: الحالة السياسية:

من أبرز الأحداث السياسية في المدينة المنورة ثورة العلويين بقيادة محمد بن عبد الله الملقب بـ(النفس الزكية) وذلك في سنة ١٤٤-١٤٥ من الهجرة حيث استظهر على المدينة أميرًا وسجن الوالي من قبل العباسيين آنذاك وهو رباح بن عثمان بن حيان المرّي وذلك في أول ليلة من رجب[٣] من تلك السنة إلى أن تم اخماد هذه

---

(١) تاريخ الخلفاء: ٢٥٦. (٢) المصدر نفسه: ٢٥٦.

(٣) تاريخ المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣٦٩.

الثورة العلوية من قبل العباسيين زمن الخليفة أبي جعفر المنصور .

حيث قتل محمد النفس الزكية، وأخاه ابراهيم، كما قتل جماعة كثيرة معهما من آل البيت، وآذى المنصور كل من أفتى بجواز الخروج مع محمد بن عبد الله النفس الزكية من العلماء ومنهم إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس[١] رحمه الله.

وكان الإمام مالك يفتي بحديث "ليس على مستكره طلاق" فاستغله المنافقون ومرّوجو الفتن حجة لبطلان بيعة أبي جعفر المنصور فسُعي بالإمام إلى الوالي على المدينة عم المنصور جعفر بن سليمان العباسي على أنه يجوز التحلل من بيعة المنصور لأنها كانت بالغلبة والإكراه، وهذا ما دعا الوالي إلى جلده سبعين، أو ثمانين سوطًا انخلع من ذلك كتفاه[٢].

٢-موقف أهل المدينة المنورة وخروجهم على بني العباس:

وأما ما كان من أهل المدينة المنورة الأصلاء الشرفاء، فإنهم عندما رأوا فقيههم وإمامهم ينزل به ذلك النكال سخطوا على بني العباس وولاتهم فانتبه إلى ذلك داهية بني العباس الخليفة آنذاك أبو جعفر المنصور، فارتحل إلى المدينة المنورة ليتدارك الأمر بنفسه.

وعند وصول أبي جعفر المنصور إلى المدينة المنورة بعث إلى الإمام مالك، واعتذر إليه، وأخبره بأنه سيأمر بحبس الوالي والتضييق عليه، ويُنزل به من العقوبة أضعاف ما ناله منه.

وما صنع الخليفة أبو جعفر المنصور ذلك إلا تطيباً لخواطر أهل المدينة المنورة ورعاية لمكانتها، وانهاءً للفتنة السياسية التي كادت أن تبدأ من المدينة المنورة[٣].

موقف الإمام مالك

قال الإمام مالك لأبي جعفر المنصور: أعوذ بالله، والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي إلا وانا اجعله في حلٍّ من ذلك الوقت، لقرابته من رسول الله

---

(١) تاريخ الخلفاء: ٢٦١.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى: ٥/٤٦٨، ونور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار: ٢١١،وينظر: المدونة الكبرى: الإمام مالك بن أنس الأصبحي، دار الفكر- بيروت: ط١، ١٩٩٨م: ج١/ ص١١، وصدر هذا الكتاب بكتابين أولهما تزيين الممالك بمناقب سيدنا الإمام مالك للسيوطي، وثانيهما مناقب سيدنا الإمام مالك الشيخ عيسى بن محمود الزواوي،وينظر: امام دار الهجرة مالك بن انس رضي الله عنه: محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني، دار الفكر، ط١، ١٣٩٧هـ: ص٥١.

(٣) ينظر: مالك حياته وعصره، آراؤه وفقهه: الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي. القاهرة: ط٣، ١٩٩٧م: ص٦١.

صلّى الله عليه وسلم[١].

وقال الماوردي: سمعته يقول حين ضربه: اللهم اغفر لهم فإنهم لا يعلمون[٢].

أقول: بذلك حاول خلفاء بني العباس عدم إثارة الفتنة السياسية في المدينة المنورة، وتجنيبها لكل ما يدعو لذلك، فأمّروا عليها ولاةً أهلاً لإدارتها فإلى الحالة الإدارية في المدينة المنورة نذهب أيها الاخ القارئ الحبيب.

■ ثانيًا: الحالة الإدارية في المدينة المنورة:

١-تعيين الولاة.

٢-تعيين القضاة.

٣-توسعة المسجد النبوي وعمارته.

-تعيين الولاة

-وأما أول والٍ على المدينة المنورة في هذا العصر فهو: داود بن علي بن عبد الله بن عباس، سنة ١٣٢ هـ، وتوفي سنة ١٣٣ هـ[٣].

-وتولى إِمْرَة المدينة المنورة بعده زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي سنة ١٣٣ هـ وبقي واليا عليها إلى سنة ١٣٦ هـ ثم تولى بعده العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس سنة ١٣٦هـ وبقي والياً إلى سنة ١٣٧هـ.

-حيث تولى بعده وللمرة الثانية زياد بن عبيد الله وبقي الأخير فيها حتى سنة ١٤١ هـ.

-حيث تولى محمد بن خالد بن عبد الله القسري في هذه السنة وبقي واليًا إلى أن تولّى رباح بن عثمان بن حيّان المرِّي سنة ١٤٤ هـ.

وفي هذه السنة كانت ثورة العلويين حيث سُجِن رباح كما قد علمنا سابقًا.

-وتولّى بعد رباح وبعد اخماد ثورة العلويين جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله العباسي سنة ١٤٦ هـ. وبَقِي إلى سنة ١٥٠ هـ.

-حيث تَوَلّى بعدهُ الحسن بن زيد بن الحسن بن علي العَلَوي وبقي إلى سنة ١٥٥ هـ.

---

(١) الديباج المُذهّب: إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار الكتب العلمية. بيروت بدون ذكر الطبعة: ص٢٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢٨.

(٣) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً: ٣٦٩.

-حيث تولّى عم المأمون عبد الصمد بن علي العباسي، وبَقِيَ واليًا على المدينة المنورة إلى سنة ١٥٩ هـ.

وهكذا تَتَابَع الوُلاة على المدينة المنورة من قِبَلْ العباسيين ومن خلال البحث رَأَيْتُ أَنَّ أَغْلَبْ الوُلاة كانوا إمّا من العباسيين، أَو العلويين أو القرشيين، أو من أصحاب التقوى والورع[١]، كل ذلك حِرْصًا على حُسْنِ إدارةِ هذه المدينة العزيزة التي تشغل مكانة كبيرة في قلوب المسلمين وخاصَّةً خُلفاء المسلمين.

- تعيين القضاة

ومن أهم المظاهر الإدارية الحضارية في العصر العباسي القَضَاء حيث إن أكثَرَ القُضاة كانوا فُقَهاء عمالقة، ومن لم يكن منهم كذلك فإنه عاش بين فقهاء عمالقة، وما كان القاضي يَتَسلّمْ مَنْصِبَهُ حتى يتأكد من مَقْدرتِهِ العَقْلِيّة والفِقْهِيّة غالبًا[٢].

وقد اشتُهِر أهل المدينة بالقضاء، حيث إن أكثر القضاة في زمن المنصور كانوا من أهل المدينة المنورة[٣].

من أَشهر قُضاة المدينة المنورة في العصر العباسي[٤]:

-عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

-أبو بكر بن أبي سَبرة.

-عبد الله بن زياد بن سمعان.

-عبد الصمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

-عمرو بن عثمان الأنصاري.

-عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر العمري.

-عثمان بن طلحة بن عمر بن عبيد الله التيمي.

من القُضاة من جمع ما بين قضاء مكة والمدينة:

-محمد بن موسى الرازي.

-محمد بن عبد الله بن علي بن أبي الشوارب[٥].

---

(١) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً: ٣٦٩ وما بعدها.

(٢) الأقضية في العصر العباسي: ياسين رشيد زيباري: "رسالة دكتوراه": بغداد ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ص٤١.

(٣) المصدر نفسه: ٥٧.

(٤) الأقضية في العصر العباسي: ص٤١.

(٥) المصدر نفسه: ٢٠٦-٢٠٨.

-وغيرهم كثيرون.

توسِعَة المسجِد النبوي الشريف:

بقي المسجد على توسِعة الوليد بن عبد الملك الأموي، ولم يزد فيه أحد من الأمويين بعده.

ولمّا آلت الخلافة للعباسيين انشغلوا بتوطيد مُلْكِهِمْ، وقد همّ أبو جعفر المنصور بزيادة المسجد النبوي لكنّهُ تُوفيَ قبل ذلك[١].

ولمّا حجّ المهدي بن أبي جعفر سنة إحدى وستين ومائة قَدِمَ إلى المَدينة بعدَ مُنْصَرَفِهِ من الحج، فأمرَ بالزيادة في المسجد النبوي الشريف.

وتوَلّى بناءه آنذاك أمير المدينة جعفر بن سليمان بن علي العباسي، وساعَدَهُ عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز[٢].

وسَنَأْتي بمزيدِ تفصيلٍ لهذه التوسِعة العباسيّة في المبحث الثاني من هذا الفصل فإلى هناك -إن شاء الله تعالى-.

ملخّص أهم الأحداث السياسية والإدارية في المدينة المنورة في العهد العباسي

١-ثورة العلويين بقيادة محمد النفس الزكية وسيطرتهم على المدينة المنورة.

٢-إخماد أبي جعفر المنصور لثورة العلويين، وقتل قادتها.

٣-معاقبة أبي جعفر المنصور ووالي المدينة لكل من أفتى بجواز الخروج على الخليفة، ومنها معاقبة الإمام مالك ظلمًا وزورًا.

٤-تَمرُّدْ أهل المدينة وخروجهم على المنصور غيرةً على الإمام مالك.

٥-استرضاء المنصور لأهل المدينة بالاعتذار من الإمام مالك.

٦-عناية العباسيين بتعيين الولاة على المدينة.

٧-اهتمام العباسيين بتطوير القضاء، وحُسْنِ اختيار القُضاة، واختيارهم من أهل المدينة غالبًا.

٨-توسِعَة المسجد النبوي الشريف.

---

(١) ينظر: الدرة الثمينة: ٢٢٢.

(٢) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٣٧٩، تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٥٧.

المطلب الخامس:
الحالة السياسية والإدارية في المدينة المنورة في العهد العثماني

تمهيد:

وأكثر المؤرخين يعدّون سنة ١٢٩٩م-٦٧٥هـ نشوء الدولة العثمانية بقيادة مؤسسها عثمان الأول الملقّب بـ(الغازي)(١).

ومن هذا الوقت بدأت الدولة العثمانية بالتوسع شيئًا فشيئًا إلى أن اصبحت جميع الممالك الإسلامية تحت سيطرتها وحكمها في عهد السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان، حيث ملك مصر، والشام، والحجاز، واليمن، وسائر أقطار العرب(٢).

وبعد أن تم له هذا كله، خطب له خطيبه الرسمي في القاهرة فقال على حد تعبيرهم إذ ذاك (خاقان البرّين والبحرين، وخادم الحرمين الشريفين)(٣).

قلت: وهو أول سلطان إسلامي لقب بخادم الحرمين الشريفين وقد فرح السلطان بهذا اللقب وأكرم الخطيب غاية الكرم.

فأول من أبدع هذا اللقب هو خطيب السلطان، وأقرّه السلطان على ذلك، وأما تسمية الملك فهد بن عبد العزيز بهذا اللقب فلم يكن ابداعًا وإنما كان إنشاءً، ومهما يكن من أمر، فمن تلقب بهذا اللقب فهو ذو حظ عظيم، وشرف كريم.

■ أولاً: الأحداث السياسية:

من أهم الأحداث السياسية التي مرّت على المدينة المنورة في هذا العهد وفي أواخر السلطان بايزيد بن السلطان مراد خان(٤) التمرد والعصيان والخروج على السلطة.

أ-خروج أمير المدينة المنورة وعصيانه: وهو جمَاز بن هبة بن جمَاز بن منصور بن هبة الحسيني بعد أن ورد الأمر السلطاني بعزله وتوليه ثابت بن نغير(٥).

---

(١) السلطان عبد الحميد الثاني حياته احداث عهده: اورخان محمد علي، مكتبة دار الانبار، الرمادي، العراق، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ص١٦.

(٢) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣٧٨.

(٣) المصدر نفسه: ٣٧٩.

(٤) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ: أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني: عالم الكتب- بيروت مكتبة المتنبي القاهرة، مكتبة سعد الدين- دمشق بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع: ص٣٠٠.

(٥) نزهة الناظرين: ٦١.

ما قام به جماز من الفتنة:

أظهر جماز الخلاف والعصيان، وجمع جموعًا من المفسدين، وأباح نهب بعض بيوت المدينة، ولم يكتف بهذا الأمر القبيح، بل عمد إلى انتهاك حرمة المسجد النبوي الشريف، وسلب ونهب كل ما موجود فيه من الذخائر.

وليته انتهى عند هذا الحد، بل ارتقى المرتقى الصعب حيث قصد الحجرة النبوية الشريفه،وأحضر سلما لإنزال كسوة الضريح الشريف، والقناديل المعلقة حوله، لكن خيّب الله تعالى بقدرته ظنه فبعد أخذه ستر أبواب الحجرة وهروبه عقب ذلك قتل ومن أعانه[١].

ب-وفي عهد السلطان مراد خان الثاني: قام الأمير عزيز بن هيازع بن هبة الحسيني الجمازي بالخروج على السلطنة العليا، فاعتدى على حرمة المسجد النبوي الشريف، وأخذ بعض ذخائره الثمينة التي أهداها الملوك والسلاطين وأرباب الجاه والمال على تعاقب السنين تقربا إلى الله تعالى، وامتحن بسبب ذلك علماء وقضاة المدينة المنورة، لكنه نال جزاء عمله حيث قبض عليه وحمل إلى القاهرة، ومات بها مسجونا وكان ذلك في سنة ٨٢٤ من الهجرة[٢].

ج-وفي عهد السلطان محمد الفاتح: قام المدعوان برغوث بن بشير بن جريس، ودبوس بن سعد الطفيلي بالخروج على السلطة القائمة حيث انتهكا أيضا حرمة المسجد النبوي الشريف فقبض عليهما، وقتلهما أمير المدينة المنورة وصلبهما، واسترجع كل ما بحوزتهما من الذخائر النفيسة،وكان ذلك في سنة ستين وثمان مائة من الهجرة الشريفة[٣].

د-وفي عهد السلطان ضياء الدين بايزيد[٤]: خرج أمير المدينة حسن بن زبير المنصوري على السلطة فأحضر جماعه مع الاستعداد بالأسلحة والسيوف المسلولة فانتهك حرمة المسجد الشريف وقت الظهر سادس ربيع الأول سنة إحدى وتسع مائة من الهجرة، وأمر أمين الحرم الشريف بفتح القبة التي بصحن المسجد فامتنع، فضربه ضربا مبرحا ثم كسر الباب بفأس، وانتهب كل ما فيها من النقد والقناديل والسبائك، فحمل من ذلك ثلاثة أحمال على فرسين وبغل من غير ما حمل الحمالون على ظهورهم، ثم ذهب إلى حصنِهِ، وخروجه هذا كان رغبةً عن إمرة المدينة المنورة، لأن ولايته كانت بطريق النيابة عن السيد الشريف محمد بن بركات[٥].

هـ- وفي عهد السلطان سليم الثالث:كان خروج أمير الدرعية سعود على سلطنة

---

(١) المصدر نفسه. (٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦١، والسلطان عبد الحميد الثاني: ٣٥٤.

(٤) السلطان عبد الحميد الثاني: ٣٥٤. (٥) نزهة الناظرين: ٦٢.

الدولة العلية حين استولى بالقهر على أقطار الحجاز، ومنها إلى المدينة المنورة، وكان ذلك في سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف من الهجرة الشريفة، وكذلك اخذ كل ما كان موجوداً في الحجرة الشريفة وبسبب هذا الخروج والاعتداء على حرمة المدينة المنورة والمسجد الشريف تعطل الأذان والإقامة والصلاة في المسجد أياما، وأقام بالمدينة المنورة مدَّة[١].

و-**وفي عهد السلطان محمود الثاني**: أصدر أوامره السلطانية إلى والي مصر محمد علي باشا بتجهيز جيش والسير به لإنهاء هذا الخروج، فقام الأخير بذلك، وقامت بينهما حربا ضارية بقرية الخيف على طريق المدينة المنورة، ولم يظفر أحدهما بالآخر وانسحب الجيشان، وبعد الحرب خرج سعود من المدينة إلى الدرعية وخلف ابنه عبد الله على إمرة الجيش لكنه لم يلبث إلا أياما حتى مات في الدرعية.

وأما ما قام به الجيش المتخلّف بالمدينة، فإنه أخرج أهلها خارج سور المدينة واحتمى الجيش داخله وما هي إلا أيام حتى جهّز محمد علي باشا جيشًا أعظم من الأول فأحاط بهم وهدم السور عليهم فقُتِلَ من قُتِل، وهرب من هرب إلى الدرعية، فلاحقهم جيش القاهرة المصرية إلى إمارة الدرعية، وهناك أسِرَ قائد جيش الدرعية عبد الله بن سعود وجماعة معه وحُملوا مقيّدين إلى مصر القاهرة، ومن هناك بُعِثوا إلى الإستانة فقتلوا[٢].

أقول تعقيبًا على هذه الأحداث السياسية في هذه المدينة التي حرّمها الله على لسان رسوله وجعلها حرما آمنا، وحرم رفع الصوت في مسجدها احترامًا وتعظيمًا لكل هذه المشاعر، وأن من يُحدث فيها حدثًا، أو يؤوي محدِثًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً.

وما قام به هؤلاء الخارجون على السلطة ما أراهم إلّا استحقّوا ذلك الإثم وذلك العذاب الذي جعله الله لمن يعتدي على حرمة المدينة كائنًا من كان.

أقول: وانتهت بذلك هذه الفتنة السياسية التي حدثت في المدينة المنورة وعادت الحياة إلى سابق عهدها أمنٌ وإيمانٌ وأمان، وهذا ما يتمناه في الحياة كل إنسان.

■ ثانيًا: الحالة الإدارية:

عند النظر في الحالة الإدارية للمدينة المنورة في العهد العثماني، نجد أنهم قد عنوا عناية كبيرة بإدارة هذه المدينة، وبذلوا جهدًا كبيرا وعملاً جبّارًا قلَّ نظيره في التنظيم الإداري ولم يسبق له مثيل حيثُ بدت المدينة كأروع مؤسسة إدارية ترعى شؤونها

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) نزهة الناظرين: ٦٢.

وتقوم على مصالحها، ومن هذه العناية استحداث الوظائف الإدارية التي كان أعلاها رتبةً (شيخ الحرم النبوي الشريف)، وما ذلك إلّا تعظيما لحرمة هذه المدينة وإقرارًا بفضلها ومكانتها.

شيخ الحرم النبوي الشريف(١):

وهو شخصيّة دينية كبير السن دائمًا، وهو في سن أمير المدينة، وهو الذي يخابر الخليفة العثماني باستامبول ويشتَرَط فيه(٢):

١-أن يكون من أهل العلم الشرعي.

٢-أن يكون قد تقلب في القضاء الشرعي مدة لا يستهان بها.

٣-أن يكون قد عمِلَ مدةً طويلةً بمشيَخَة الإسلام باستامبول.

٤-أن يكون متقنًا للغة العربية إتقانًا تامًّا.

٥-أن يكون قد تجاوز الثالثة والستين من العمر(٣).

امتيازاته(٤):

١- له الدار الكبرى لنفسِهِ ولموظّفي دائرتِهِ.

٢- له الدار الصغرى بجانب الدار الكبرى لعائلتِهِ وخدمِهِ.

٣- له المكان المختص به في الحرم النبوي الشريف المسمّى (دَكَّة شيخ الحرم النبوي الشريف).

٤- له راتب كبير يتفق مع راتب الصدر الأعظم باستامبول، أي: رئيس الوزراء وشيخ الإسلام بها.

عَمَلُهُ(٥):

تُعْرض على هذا الشيخ الجليل مشاكل البلاد فيعقد مجلسًا مرّة واحدة في الأسبوع بعد صلاة الجمعة في منزله الكبير، ويسمّى مجلس إدارة المدينة.

مجلس إدارة المدينة (٦)

وهو مجلس يقوم بعقد اجتماعاته كل أسبوع في يوم الجمعة بالمنزل الكبير لشيخ الحرم النبوي، ويكون برئاسته، ويتألف هذا المجلس من:

---

(١) ومن أشهر شيوخ الحرم النبوي الشريف داود باشا، وكان في سنة ١٢٦٣ هـ، وأمين باشا في سنة ١٢٨٧ من الهجرة: ينظر نزهة الناظرين: ٥٧.

(٢) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣٨١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

١-شيخ الحرم النبوي الشريف رئيسًا للمجلس.
٢-محافظ المدينة.
٣-قائد البوليس (الأمن العام).
٤-رئيس البلدية.
٥-مفتو المذاهب الأربعة (الحنفي، الشافعي، المالكي والحنبلي)، على أن يتقدم الجميع المفتي الحنفي، ويعتبر شيخ علماء الحرم.
٦-قاضي المحكمة الشرعية الكبرى.
٧-مدير الخزانة الجليلة، أي مدير إدارة الحرم النبوي الشريف.
٨-رئيس الآغوات.
٩-بالإضافة إلى عدد كبير من العظماء والكبراء والأشراف في المدينة المنورة، ويتداول هذا المجلس في الأمور الإدارية كلها كما يدرس المشاكل التي تطرأ، ويضع لها الحلول المناسبة.

محافظ المدينة المنورة[(١)]:

وهي من الوظائف المهمة التي استحدثها العثمانيون، وتأتي هذه الوظيفة في المرتبة الثانية حسب التدرج الوظيفي الإداري لوظائف المدينة المنورة، ومهمة محافظ المدينة هي إدارة القسم العسكري للمدينة (الدفاع) والتي من واجبها الحفاظ على المدينة من التهديدات الخارجية، وإدارة الأمن العام وكان يسمّى قيادة البوليس التي واجبها الحفاظ على الأمن الداخلي للمدينة المنورة .

فالمحافظ بمثابة وزير لوزارتين، الدفاع، والخارجية في زمننا الحالي. والمحافظ يجمع دوائره وفروعه تحت عناية ورعاية شيخ الحرم النبوي الشريف.

ومن أشهر محافظي المدينة المنورة آنذاك محمد رشيد أفندي أزميري[(٢)].

القضاء في المدينة المنورة:

وقد تطورت المؤسسة القضائية تطورًا كبيرًا نظرًا لتطور الحياة، وتعدد مشكلاتها، وتزايد حاجاتها.

وقد كان العثمانيون يشترطون في القاضي الشرعي للمدينة المنورة أن يكون تركي الجنسية، ولايحكم أكثر من عام واحد، ويستبدل به غيره[(٣)].

---

(١) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣٨٠-٣٨١.
(٢) ينظر: نزهة الناظرين: ٢٦.
(٣) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٨٣.

ومن أشهر قضاة الدولة العثمانية في المدينة المنورة: أسعد أفندي الشهير بعرياني زاده، وكان مشهورًا بالفضل والنبل، وإصابة الرأي[١]، ومنهم محمد توفيق[٢].

توسعة وعمران المسجد النبوي الشريف

شهدت المدينة المنورة في العهد العثماني تطورًا رائعًا خاصةً في العمران، ومن ذلك عمران المسجد النبوي الشريف، وتوسعته توسعة مباركة في زمن السلطان عبد المجيد خان العثماني وذلك في سنة ١٢٧٧ هـ، وسنأتي بشيء من التفصيل - إن شاء الله- في مبحث عمران المدينة المنورة من هذا الفصل[٣].

المطلب السادس:

الحالة السياسية والإدارية في المدينة المنورة في العصر الحديث

يبدأ هذا العصر من انتهاء الحكم العثماني سنة ١٩٢٣م وإلى يومنا هذا.

■ أولاً: الحالة السياسية:

ونستطيع أن نقول إن اهم الأحداث السياسية في هذا العصر التي مرت على المدينة المنورة حدثان بارزان هما:

١-قيام الشريف حسين بن علي أمير مكة بالخروج على الدولة العثمانية سنة ١٣٣٤هـ.

٢-توحيد المملكة العربية السعودية بتولّي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود سنة ١٣٤٣هـ.

١-خروج الشريف حسين على الدولة العثمانية:

في سنة ١٣٣٤هـ، قام الشريف حسين أمير مكة بالخروج على الدولة العثمانية، وكان هذا الخروج عند قيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م- ١٩١٧م[٤]حيث تقدم بجيشه نحو المدينة المنورة مما حدا بالوالي آنذاك فخري باشا أن جعل مناديًا ينادي ـ لمدة ثلاثة أيام- أن: على أهل المدينة أن يخرجوا لأن الحرب قائمة لا محالة، ولا يقوى أهل المدينة على العيش في ظروف الحرب، وأن السلطات ستتفرغ للقتال[٥].

---

(١) ينظر: نزهة الناظرين: ٣٩.
(٢) المصدر نفسه: ٥٧.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤٤، وتاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٨٣، وتاريخ المدينة المنورةالمختصر: ٨٨، وتاريخ المدينة المنورة المصوّر: ٢٦.
(٤) ينظر: التاريخ القويم: مج٣/ج٥/ ٤٨١.
(٥) ينظر: فضائل المدينة المنورة: ١/ ٤٠٢.

أ-حال أهل المدينة المنورة:

أما حالُ أهل المدينة المنورة عند سماعهم لهذا النبأ السياسي المزعج الخطير، فإن قسمًا كبيرًا منهم لم يُصَدِّقْ، أما من صَدّقَ الخبر فإنهم خرجوا من المدينة المنورة وحملوا معهم ما خف حمله وغلا ثمنه، فمنهم من سافر إلى الشام، وتركيا، ومنهم إلى مناطق أخرى كجدّة وينبع(١).

ب- المدينة المنورة عام ١٣٣٥هـ:

ولما جاء عام ١٣٣٥هـ، بدأ حصار الشريف حسين للمدينة المنورة فما كان من والي المدينة فخري باشا إلا أن قام بهدم البساتين ما بين المسجد الشريف ومحطة القطار في العنبرية، وذلك لتخزين الذخائر والمؤن في الحرم الشريف، حتى بلغت الذخائر من باب السلام إلى المواجهة الشريفة بارتفاع سطح المسجد الداخلي بحجة أن المسجد الشريف لن يُقصف، كما جمعوا التمور من البساتين، وعصروها على شكل قوالب لتكون مؤنًا للجيش ومنعوها من أهالي المدينة، ومع الأسف لم يستفد منها أحد، لأنه عندما دخل الشريف واعوانه إلى المدينة ١٣٣٧هـ، وجدوا التمور قد سوّست وسطا عليها الدود فألقوها للدواب(٢).

ج- حوادث يندى لها جبين الإنسانية:

بدأت السلطات تأمر الناس بالرحيل بالقوة، وأكثر من هذا في أواخر عام ١٣٣٥هـ، كلُّ من تراه في الطريق رجلاً كان، أو امرأة، كبيرًا، أو صغيرًا يلقونه في القطار، فإذا امتلأ القطار سافر بهم(٣).

وهناك حوادث بسبب هذه الفتنة السياسية الهوجاء يحق لنا أن نقول عنها يندى لها جبين الإنسانية، فمن ذلك على سبيل المثال، لا الحصر:

يقول أحد سكان المدينة المنورة واسمه زكي أبو ربيعة: ولدت امرأة في ليلة من تلك الليالي فخرج زوجها يبحث عن طعام، فلقيه العسكر، فأخذوه ووضعوه في القطار، فطلب منهم أن يحمل معه زوجته وطفله، فلم يمكنوه فسار القطار، وزوجته في البيت لا تعلم بحاله، ثم خرجت المرأة لتأخذ ماءً من عند باب دارها، فرآها العسكر، فأخذوها ووضعوها في القطار، ولم يمكنوها من أخذ طفلها مع شدة بكائها وتوسلاتها، فسافرت المرأة ومات الطفل، ومثل هذا كثير(٤).

د- المدينة المنورة والجوع:

بدأ الجوع يدب إلى أهل المدينة المنورة منذ عام ١٣٣٥هـ، فماذا كان بعد؟

---

(١) ينظر: المصدر نفسه.

(٢) ينظر: فضائل المدينة المنورة: ١/ ٤٠٣.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٤٠٣-٤٠٤.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ٤٠٤.

لم يستطع أحد أن يقدم على المدينة خشية الأخذ والتسفير، فانقطع عن المدينة جلب الخضراوات، ولم يستطع أحد الذهاب إلى البساتين، والصيف حار، فماتت الخضراوات، وجفّ كثيرٌ من الحقول، ومات كثيرٌ من الأشجار(١).

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وضرب الجوع أطنابَه، فأكل الناس الأموات، وأكلوا الكلاب والقطط، والوالي يمنع عن الأهالي الطعام.

وخلت المدينة من أهلها، إما خرجوا، أو أخرجوا. أو ماتوا، ولم يبق فيها إلا النادر.

وهناك من قال: لم يبق فيها إلا أربعون شخصـا.

وهناك من قال: ثلاثة وأربعون شخصـا.

وهناك من قال: سبعة عشر شخصًـا.

وهناك من قال: سبعة أشخاص(٢).

والله أعلم.

هـ- سقوط والي المدينة:

واشتد الحصار على المدينة وبدأ المرض في الجنود، والوالي يرفض التسليم، وبدأ الموت في الجيش العثماني، وانقطعت الصلة بالاستانة لضرب خط القطار، ومع هذا الوالي يرفض التسليم.

ولما أراد الله تعالى رفع هذه الغمة وكشف الكرب، عمد الضباط المرافقون للوالي فأسروه وكتّفوه وحملوه إلى الشريف علي بن حسين فنقله إلى أبيه الشريف الحسين بن علي، ولم يفكّوا وثاقه حتى وضعوه في السفينة التي نقلته إلى استامبول(٣).

و- عودة أهل المدينة المنورة:

ودخل الشريف إلى المدينة المنورة ١٣٣٧هـ(٤)، وبدأ سكانها بالعودة إليها، وآخر من عاد إلى المدينة المنورة الحاج أحمد السمان(٥)رحمه الله، الذي كان يطرب الناس بأذانه الأول قبل الفجر.

---

(١) ينظر: فضائل المدينة المنورة: ١/ ٤٠٤.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٤٠٦.
(٣) فضائل المدينة المنورة: ١/ ٤٠٦.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) الحاج أحمد السمان مؤذن المسجد النبوي الشريف تشرفت بلقائه ومعرفته ابان اقامتي بالمدينة المنورة في مطلع السبعينيات من القرن الماضي.

انظر اخي القارئ الحبيب في هذا الحدث السياسي الرهيب الذي مر على هذه المدينة الطيبة -لك الله يا مدينة رسول الله- صدق صلّى الله عليه وسلم عندما قال: **«من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعًا وشهيدًا يوم القيامة»**[١].

٢-قيام المملكة العربية السعودية بتوحيد جزئيها (نجد والحجاز).

من الأحداث السياسية الرائعة في هذا العصر الحديث عصر الملك عبد العزيز رحمه الله وأولاده، فإنَّ الحقَّ يُقال كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾[٢]، وقل الحق: لك، أو عليك، فإن هذا العصر شهدت فيه المدينة المنورة عهدًا سياسيًا زاهراً بانتهاء حكم الأشراف عن الحجاز سنة ١٣٤٣هـ، حيث ضمَّ الملكُ عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الحجازَ في هذه السنة المذكورة، فصار ملكًا على البلاد العربية السعودية[٣].

ومن هذا الوقت ارتاح الناس واطمأنَّ بالهم، حيث ضرب الأمن والأمان في هذه البلاد أطنابه، وما زال موجودًا إلى يوم الناس هذا والحمد لله رب العالمين.

أسأل اللهَ الكريم: أن يديم الأمن والأمان على هذه المدينة الطيبة، وأن يديم على أهلها هذه النعمة، وأن يجازي عائلة عبد العزيز بالإحسان إحسانًا، وبالذنب عفوًا وغفرانًا، إن ربنا على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وأن يجازي كل من يريد لهذه البلدة الطيبة الأمن والأمان، بالرحمة والغفران ودخول الجنان.

■ ثانيًا: الحالة الإدارية في المدينة المنورة في العصر الحديث:

يتميّز العهد السعودي بمظاهر إدارية بارزة تنمُّ عن نشاطِ الملوك والامراء في خدمة المدينة المنورة وأهلها الكرام، وأبرز هذه المظاهر:

١-إنشاء مجلس شورى المدينة:

في أواخر شوّال ١٣٤٤هـ، صدر بلاغ رسمي من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بتأسيس مجلس شورى في المدينة المنورة، امتثالاً لأمر الله تعالى في استشارة أهل الخبرة والرجوع إليهم فيما يهمّ من الأمور، ورعاية الحقوق العامّة، وإداء للأمانة، وكما يأتي[٤]:

---

(١) سبق تخريجه. (٢) الأعراف: ٨٥.

(٣) ينظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣٨٢.

(٤) ينظر التاريخ القويم: مج٣/ ج٦/ ١٤٢-١٤٣.

أ-يتألّف المجلس الإستشاري بالانتخاب بدرجة واحدة وينظر في المسائل المحليّة الهامّة.

ب-يؤلّف مجلس المدينة المنورة من رئيس له وستة أعضاء.

ج-ينتخب اثنان من هؤلاء الستة لتمثيل مجلس المدينة في مجلس الشورى العام للحجاز.

د-الذين لهم حق الإنتخاب: العلماء، وأعيان البلاد، والتجار، ورؤساء الحرف والمهن.

هـ-يجب أن تتوفر في هؤلاء الأعضاء شروط[1]:

١- إجادة القراءة والكتابة.

٢- حُسْن السيرة.

٣- عدم صدور احكام عليه مخلّة بالدين والشرف.

ومدة عضوية هذا المجلس سنة واحدة.

وقد انتُخِبَ لمجلس الشورى العام للحجاز من مجلس شورى المدينة في تلك السنة اثنان هما: الشيخ عبد الجليل مدني، والشيخ سعيد دشيشة[2].

٢-تعيين الأمراء للمدينة المنورة[3]:

يبدأ عهد تعيين أمراء المدينة المنورة في المملكة السعودية من ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ على يد الأمير محمد بن عبد العزيز الذي استلم المدينة المنورة من عبد المجيد باشا قائد العسكرية، ومن الشريف أحمد بن منصور وكيل أمير المدينة[4]، وفيما يلي أسماء أمراء المدينة مع ذكر تواريخ إماراتهم:

١-وكيل الأمير إبراهيم السبهان ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ إلى نهاية جمادى الثاني ١٣٤٥هـ.

٢-وكيل الأمير مشاري، من غرّة رجب ١٣٤٥هـ إلى نهاية ٩ ربيع الأول ١٣٤٦هـ.

٣-وكيل الأمير عبد العزيز بن إبراهيم من ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٦هـ إلى ١٣/ ٢/ ١٣٥٥هـ.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ينظر: التاريخ القويم: مج٣/ ج٦/ ١٤٢-١٤٣.

(٣) ينظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣٨٢.

(٤) ينظر: التاريخ القويم: مج٣/ ج٦/ ١٤٢.

٤-وكيل الأمير عبد الله السديري من ٢١/ ٢/ ١٣٥٥هـ إلى ١٣/ ٨/ ١٣٧٩هـ، وذلك بوفاته.

٥-وكيل الأمير عبد الرحمن بن عبد الله السديري من ٢٩/ ٨/ ١٣٨٠هـ إلى١٣٨٥هـ.

٦-الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز[١] آل سعود من١/ ٧/ ١٣٨٥هـ إلى ٣/ ٨/ ١٤٠٥هـ بوفاته.

٧-وعُيِّنَ سعد الناصري وكيلاً للإمارة في ٢٢/ ٧/ ١٣٨٧هـ وبقي قائمًا بأعمال الإمارة حتى وفاة الأمير عبد المحسن وتعيين الأمير عبد المجيد.

٨-الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز عُيِّنَ أميرًا للمدينة السبت ١٥/ ٥/ ١٤٠٦هـ[٢].

٩-الأمير مقرن بن عبد العزيز وهو الأمير الحالي للمدينة المنورة[٣].

٣-توسعة المسجد النبوي الشريف:

ومن الجدير بالذكر بل ومن الواجب أن يُقال للأمانة العلمية والتاريخية لننسب الفضل لأهله ويعود الحق لنصابه أنه لم تشهد المدينة المنورة عمّرها الله عمرانًا يليق بها كمدينةٍ رائدة و قائدة سيما عمران مسجدها المبارك العظيم مسجد خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام. فما شهد هذا المسجد الشريف عمرانًا طيلة العصور الإسلامية مثلما شهده في عصر دولة آل عبد العزيز رحمه الله رحمة الأبرار، ورحم أولاده، وأعانهم على حفظ الأمانة التي تقلّدوها آمين.

وقد حصلت في عهدهم الزاهر توسعتان:

التوسعة الأولى: في عهد الملك عبد العزيز (رحمه الله).

التوسعة الثانية: زمن الملك فهد بن عبد العزيز[٤].

وسنأتي إن شاء الله بشيء من التفصيل عن هاتين التوسعتين في المبحث الثاني من هذا الفصل.

ملخص لأهم الاحداث السياسية والإدارية في العصر الحديث

١-قيام الشريف علي بن الحسين بالخروج على الدولة العثمانية.

---

(١) وقد عاصر الباحث هذا الأمير إبان إقامته في المدينة المنورة.

(٢) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣٨٢-٣٨٣.

(٣) أخذت هذه المعلومة من جريدة المدينة المنورة: الاثنين ٣ ذي الحجة-١٤٢١هـ- ٢٦ فبراير٢٠٠١م- العدد (١٣٨٢٣): ص٤.

(٤) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٢-٦٥.

٢-تهجير أكثر أهل المدينة المنورة منها ممّا أدّى لحدوث أمور يندى لها جبين الإنسانية.

٣-محاصرة الشريف حسين للمدينة المنورة.

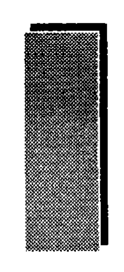
٤-سقوط والي المدينة ودخول الشريف حسين المدينة المنورة وعودة أهلها إليها.

٥-قيام المملكة العربية السعودية، وتوحيدها لنجدٍ والحجاز.

٦-إنشاء مجلس شورى للمدينة الشريفة.

٧-العناية بتعيين الأمراء على المدينة.

٨-توسعة المسجد النبوي الشريف مرتين.



المبحث الثاني

الحالة الاجتماعية في المدينة المنورة

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الاول: اهم القبائل والبيوتات المستوطنة

المطلب الثاني: العادات والتقاليد

المطلب الثالث: الموارد الاقتصادية

المطلب الرابع: عمران المدينة

المطلب الخامس: صور رائدة من الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة

المطلب الأول: أهم القبائل والبيوتات المستوطنة

المدينة كغيرها من المدن المهمة في موقعها الجغرافي نزح اليها من نزح من العشائر والقبائل وسائر الناس، فقبل الإسلام نستطيع ان نحدد المجموعات البشرية الذين سكنوها في سالف الازمان من خلال المراجع وكما سياتي:

١-اول من سكنها بعد الطوفان قوم يقال لهم: (صعل) و (فالح) وقد هلكوا[١].

٢-سكنها قوم يقال لهم: العماليق[٢]، سميت المدينة (يثرب) باسم جدهم الذي عمرها في زمانه، ويقال له: يثرب بن مهلايل، وقيل: يثرب بن قانية بن مهلائيل بن ارم بن عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح[٣].

٣-سكنها وملكها بنو اسرائيل فيما ملكوه من أرض الحجاز[٤] بعد العماليق، واستوطنها بنو اسرائيل لأن (علماءهم يجدون في التوراة ان نبياً يهاجر من العرب إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فاقبلوا من الشام يطلبون صفة البلد فنزل طائفة تيماء، وتوطنوا

(١) الدرة الثمينة: ٥٦، ووفاء الوفا: ١/ ١١٠، وينظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً: ٢٤.

(٢) وفاء الوفا: ١/ ١١١ وينظر: دائرة معارف القرن العشرين: ٥٢٨/٨.

(٣) التاريخ القويم: مج٣/ج٦: ٣٤٢-٣٤٣، وتاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً: ٢٤.

(٤) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المختصر: ١٠.

نخلاً، ومضى طائفة فسكنوا خيبر ومضى اكثرهم، فلما رأوا يثرب سبخة وحرة ونخلاً قالوا: هذا البلد الذي يكون له مهاجر النبي، فنزلوه)[١].

٤-ثم نزلها احياء من العرب قبل نزول الأوس والخزرج، وهم بنو أنيف، حي من (بلي)، وبنو مزيد حي من (بلي)، يقال: انهم من العماليق، وبنو معاوية بن الحارث من قيس بن عيلان، وبنو الجزماء حي من اليمن[٢].

٥-ثم سكنها الأوس والخزرج[٣]، بعد خروجهم من اليمن بسبب ما كان من امر سيل العرم، وما قص الله تعالى في كتابه[٤].

والى هنا نستطيع ان نقول: هذه اهم القبائل والعشائر التي استوطنت المدينة المنورة قبل الإسلام.

اما بعد الإسلام فان الأوس والخزرج سموا بالأنصار، سماهم الله تعالى ورسوله بذلك، لأنهم نصروا رسول الله وآزروه بعد ان آمنوا ايماناً حقيقياً خالصاً من صميم قلوبهم، وكانوا يعرفون ببني قيلة وقيلة هذه: هي الام التي تجمع بين القبيلتين[٥].

٦-ثم هاجر اليها خير العرب[٦] من أهل مكة وبعد ان اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالهجرة المباركة، وسماهم الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين، وهم في الحقيقة من قبائل عربية متعددة من قريش واول هذه القبائل وخيرها واشرفها بنو هاشم، واشرفهم وخيرهم سيدهم وسيد العالمين خاتم الانبياء والمرسلين مولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ومن القبائل الاخرى بنو تيم واليهم ينسب سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه.

وبنو عدي واليهم ينسب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

وبنو عبد شمس واليهم ينسب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ومن بني هاشم سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

(١) الدرة الثمينة: ٥٨، وفاء الوفا: ١/ ١١١.

(٢) الدرة الثمينة: ٦٠، وينظر: اثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني: ٦٤.

(٣) الدرة الثمينة: ٦١، والتاريخ القويم: مج٣/ ج٦: ٣٤٢، وينظر: المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة: د. خليل إبراهيم السامرائي وثائر حامد محمد، ط١ مطبعة الزهراء. بغداد ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م: ص٢٠.

(٤) سورة سبأ: الآيات: ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠.

(٥) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً: ٤١.

(٦) ينظر المصدر نفسه: ٥٧ فما بعدها.

وبنو مخزوم واليهم ينسب سيدنا سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه.

الى غير ذلك من القبائل القريشية الاخرى.

وفي العصر الحديث وبعد ان تكامل الوعي الإسلامي في افضلية المدينة المنورة هاجر من هاجر اليها من القبائل والبيوتات العربية اضافة إلى البيوتات والقبائل الاصيلة الذين تسموا بالمهاجرين والأنصار من هذه القبائل المعروفة والمشهورة: حرب، وشمر، وعنزة، إلى غير ذلك.

أسباب سكنى بني إسرائيل المدينة:

هناك اقوال تاريخية في سبب سكنى بني اسرائيل المدينة المنورة وهي:

١-ان العماليق قد انتشروا في البلاد فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كله، وعتوا عتواً كبيرا، فبعث اليهم موسى عليه السلام جنداً من بني اسرائيل، فقتلوهم بالحجاز وأفنوهم[١].

وقيل: ان موسى عليه السلام لما اظهره الله على فرعون واهلك جنوده ووطأ الشام واهلك من بها بعث بعثاً من اليهود إلى الحجاز وامرهم ان لا يستبقوا من العماليق احداً بلغ الحلم، فقدموا عليهم فقتلوهم، وقتلوا ملكهم، واصابوا ابناً له شاباً من احسن الناس فضنوا به عن القتل، وقالوا: نستحييه حتى نقدم به على نبي الله موسى، فيرى فيه رأيه، فاقبلوا وهو معهم وقبض الله موسى عليه السلام قبل قدومهم، فلما سمع الناس بقدومهم تلقوهم، فسالوهم عن امرهم فأخبروهم بما فتح الله عليهم، وقالوا: لم نستبق منهم احدا إلا هذا الفتى، فإننا لم نر شابا احسن منه، فاستبقيناه حتى نقدم به على موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه، فقالت لهم بنو اسرائيل: ان هذه لمعصية لمخالفتكم نبيكم، لا والله لا تدخلوا علينا بلادنا، وحالوا بينهم وبين الشام فقال الجيش: ما بلد اذ منعتم بلدكم خير من البلد الذي خرجتم منه، وكان هذا اول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق[٢].

٢-وقال آخرون: ان بختنصر ملك بابل غزى بيت المقدس، فقتل اليهود شر قتلة، ولم يسلم إلا من هرب[٣]، فالذين هربوا سكنوا الحجاز.

٣-وثمة قول ثالث: وهو أن الروم الذين اخرجوا اليهود إلى المدينة بعد ان قتلوا من قتلوا[٤].

---

(١) الدرة الثمينة: ٥٦.

(٢) الدرة الثمينة: ٥٧.

(٣) المصدر نفسه: ٥٨.

(٤) المصدر نفسه، وينظر: قصص الانبياء: عبد الوهاب النجار، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣ بدون ذكر سنة الطبع: ص ٣٠١.

٤-والقول الرابع يقول: كان علماؤهم يجدون في التوراة ان نبياً يهاجر من العرب إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فاقبلوا من الشام يطلبون صفة البلد، فلما رأوا يثرب سبخة وحرة ونخلاً، قالوا: هذا البلد الذي يكون مُهاجرُ النبي اليها فنزلوه[١].

مناقشة هذه الاقوال:

القول الاول مردود، لأن بني اسرائيل ليسوا اهلاً لذلك فقد حكى الله عنهم انه لما طلب منهم نبي الله موسى عليه السلام دخول الأرض المقدسة، وكان فيها آنذاك الجبارون فكان جوابهم﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾[٢]، وذكر الله تعالى من صفتهم انهم جبناء، قال تعالى﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ١٤﴾[٣] وكذلك لا يعلم لبني اسرائيل خروج لغزو جزيرة العرب[٤].

واما القولان الثاني والثالث فلا بأس بهما، لأنهما إلى الصحة اقرب لذكرهما في المراجع كما قد علمنا، والله اعلم.

واما القول الرابع، فهو الذي ارجحه، لأن القرآن الكريم اشار إلى هذا والسنة الشريفة كذلك.

اما القرآن: فقد قال الله تعالى: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[٥].

واما السنة الشريفة فان النبي صلى الله عليه وسلم عندما التقى مع حجاج المدينة سألهم:(من انتم؟، قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم، قال: افلا تجلسون اكلمكم؟، قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن، فما كان من هؤلاء النفر إلا ان نظر بعضهم إلى بعض وقالوا: تعلموا والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه)[٦].

فها انت ترى أخي القارئ الكريم، كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما بدأ معهم الحديث سألهم: امن موالي يهود؟ ليحفز افكارهم وذلك أنهم لا بد ان يكونوا قد سمعوا من اليهود شيئاً عن نبوته صلى الله عليه وسلم لأنهم أهل كتاب، وهو الذي كان،

---

(١) وفاء الوفا: ١/ ١١١. (٢) المائدة: ٢٤.
(٣) الحشر: ١٤، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: مج٩/ ج١٨/ ٢٤.
(٤) الدرة الثمينة: ٥٧. (٥) البقرة: ٨٩.
(٦) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٢٥، وتاريخ الطبري: ٢/ ٣٥٠، وينظر: الطبقات الكبرى: ١/ ٢٠٠.

حيث مهد قلوبهم لقبول الإسلام.

وهذا ما ذهب اليه عبد الوهاب النجار في قصص الانبياء من ان سبب سكنى اليهود المدينة امران:

الاول: اغارة طيطس الروماني على فلسطين سنة ٧١م حيث اهلك وخرب ودمر ما بناه يهود.

الثاني: ان بني اسرائيل قد وعدوا بنبي يخرج من العرب وظهوره في يثرب، فلما ضاقت انفسهم مما انزله بهم الرومان رجوا ان يأتيهم الفرج، ويعود لهم العز بمظاهرة هذا النبي الذي وصف لهم، فجاءوا إلى مكان ظهوره[١].

والله اعلم.

ملخص القبائل والبيوتات المستوطنة

١-ان المدينة المنورة لها اهمية جغرافية ودينية.

٢-هاجر اليها من هاجر وسكنها قبل الإسلام لموقعها الجغرافي المميز ما بعد الطوفان صعل وفالح والعماليق.

٣-ثم سكنها لموقعها الجغرافي والديني بنو اسرائيل كما بينا ثم جاورهم فيها الأوس والخزرج قبل الإسلام.

٤-بعد الإسلام ازدادت افضلية المدينة، بهجرة النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم اليها حيث تحققت نبوءة بني اسرائيل بهجرة نبي من العرب اليها، وتحققت تلك الافضلية جغرافياً ودينياً باستيطان خاتم الانبياء والمرسلين بها فاصبحت بذلك احب البقاع إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

٥-ونتيجة لذلك هفت اليها والى سكناها الافئدة فسارع من سارع من القبائل لاستيطانها والى يومنا هذا.

اللهم كما يسرت لمن اراد استيطانها يسر لنا ذلك بفضلك... آمين.

المطلب الثاني: العــادات والتقــاليد

عندما نتحدّثُ عن عادات وتقاليد أهل المدينة المنورة فإنما نتحدث عن عاداتهم وتقاليدهم التي لها أصلٌ في الشريعة الإسلامية وما سنذكره هو في أمور الحياة المختلفة:

١-خُطَباء الجُمَع:

أمّا العادة الجارية عند أئمّة وخطباء يوم الجمعة فإنه كانت العادة جارية على أنه

(١) قصص الانبياء: ٣٠١.

لكل جمعةٍ خطيب، وكان يتناوب على الخطبة (٤٦ خطيباً، يتولّى الواحد منهم خطبة الجمعة مرة واحدة في السنة طبقاً لترتيب مخصوص لا يَتَعَدّونَهُ، ولهم وكلاء كثيرون يتناوبون الخطبة عند غياب الخطيب)[١].

وهذا الترتيب هو اللائق بمكانة هذا المقام الكريم العظيم، ويا ليت هذه العادة تعود إلى سابق عهدها، والظن بالله تعالى في عودتها حَسَن.

وأما عادة الخطباء في الجمع، فإن الواحد منهم إذا جاء لأداء الخطبة، ابتدأ أولاً بزيارة الحجرة الشريفة، والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وصاحبَيْه، ومن ثَمَّ (استأذن للخطبة من الحضرة النبوية على حسب عاداتهم)[٢].

أما إذا صعد المنبر الشريف (مال إلى جهة اليمين ـ اعني إلى المقام الأشرف الأقدس النبوي- وبعد أنْ سَلّم بغاية الأدب، حَمَدَ الله وجعل خطبته كلها مبنية على سرد الكثير من الأحاديث الشريفة في)[٣] الموضوع المخصص لتلك الخطبة، كـ (الحج، والزيارة، وضرورة توحيد القلوب، وتقوية الصلة والرابطة بين أفراد المسلمين، وكان يستند في نصائحه على أحاديث نبوية، فكان يقول مثلاً: ورد عن فلان عن نبيّكم هذا، ويشير بيده إلى الحجرة الشريفة ثمّ يَسْرُد الحديثَ، فكان لخطبته تأثيرٌ على القلوب لا يمكن تكييفهُ ولا توصيفُهُ)[٤].

فمراعاة غاية الأدب في حضرة خاتم النبيين صلّى الله عليه وسلم هو اللائق بالمقام الشريف، وهو السبب في تنزّل البركات والرحمات والأدب معه صلّى الله عليه وسلم في دار الدنيا، ودار الآخرة هو المطلوب وهو الواجبُ، وهو الفرضُ، وآيات القرآن تشير إلى هذا كما في سورة الحُجُرات كما سبق في الفصل الأول.

٢-تَجْميرُ المسْجد النَّبوي الشريف:

ومن عاداتهم تجمير المسجد النبوي بمجامر الطِّيْبِ، كالعود والعنبر.

وأول من بدأ بذلك ووقع في زمانه هو أمير المؤمنين عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه، فقد ورد أنه قدِمَ عليه (بِسِفْطٍ من عُودٍ فلم يَسَعِ الناسَ، فقال عمر رضي الله عنه: أجْمروا المسجد لينتفع به المسلمون)[٥].

واستمرت هذه العادة الطيِّبة.وثبتت سنة في الخلفاء إلى آخر خلفاء بني عثمان، يؤتى كل عامٍ بمقدار معلوم من عود وعنبر وغيرهما من أنواع الطيب يجمّر به المسجدَ

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٤٥.
(٢) المصدر نفسه: ٨/ ٥٤٤.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٤٤-٥٤٥.
(٥) نزهة الناظرين: ٨٨.

ليلة الجُمعة، ويوم الجمعة عند المنبَر، ويمرّون به بين الناس في أطراف المسجد)[١].

وأما التجمير فيكون بمجمرة من الفضة أو من الذهب، وأول مجمرة من فضة زمن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه (أُتى بها إليه من الشام، فدفعها إلى سعدٍ جد المؤذنين، وقال: أجمر بها في الجمعة وفي شهر رمضان)[٢].

٣-تَجْمير الحُجْرَة الشريفة:

فقد كانت العادة جارية في تجمير الحجرة الشريفة كل ليلة[٣]، وفي الحقيقة، أصل هذه العادة الطيبة لأهل المدينة جاءت من السنة الشريفة كما روى أئمة الحديث ابواباً في اتخاذ المساجد في البيوت، وتطهيرها وتطييبها[٤].

تَبْديل الطِّيب القَديم بالجَديدِ:

ومن عادتهم عند رفع الطيب القديم المعروف بالصندل، ووضع الجديد مكانه في الحجرة الشريفة عند الرأس الشريف عادة لطيفة انهم كانوا (في كلِّ سنةٍ يجتمع أكثر الآغوات ونسائهم ونساء مشايخ الحرم ونساء بعض الذوات من أهل المدينة في أيام معلومة معدودة في بيت شيخ الحرم إن كان، وإلّا في بيت نائب شيخ الحرم لِدَقِّ الصَّندل وخَلْطِهِ ومَزْجِهِ بماء الوَرْدِ، وعِطْره وتخميره فتعبقُ رائحتُه، وَيَأْتين عند ذلك بالصلاة والتسليم والكلمات المُسَجّعَةِ يرفعن بذلك أَصْواتَهُنَّ، من ذلك قولهن:

ياما بَدينا على النبّي صلينا — السعادة يا سادة

ثم يقدم السِّماط من انواع الأطعمة النفيسة لكل من حضر، ثم ينقل الآغوات ذلك الصندل إلى الصندوق المذكور في الحجرة الشريفة بالتهليل، والتكبير والصلاة والسلام على سيد الأنام)[٥].

وكان من عادتهم أنهم كانوا يقدمون في ليلة السابع والعشرين من ذي القعدة مقداراً من الحنطة على سبيل الهدية إلى الحجرة الشريفة ويضعها في كيس جديد من القماش اللطيف الأبيض حتى إذا وصل إلى الباب المقابل للمواجهة الشريفة سلّم على رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ثم وضع الكيس بكل أدب داخل الحجرة الشريفة، وهذه الأكياس يأخذها خدم الحجرة الشريفة المطهّرة ويهدون منها إلى عظماء المسلمين على سبيل البركة[٦].

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) نزهة الناظرين: ٨٨.
(٤) سنن الترمذي: ٢/ ٤٨٩رقم ٥٩٤.
(٥) نزهة الناظرين: ٧٣.
(٦) ينظر: دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٣٦-٥٣٧.

أقول: والحقيقة إن بركة المدينة المنورة لا تقتصر عند الحجرة الشريفة المطهّرة بل بركتها في كل بقعة منها، وإن كانت الحجرة الشريفة مركز البركات والانوار والأسرار والتجليات. فقد حدثني غير واحد عن شيء من بركات الحجرة الشريفة خاصّة وعن بركات المدينة المنورة عامة، ولعلّي أذكر شيئاً من ذلك في ثنايا البحث.

٤-كَرَمُ الضِّيـافة:

ومن عادات أهل المدينة المنورة ـ زادها الله شرفاً- أنهم كانوا يستقبلون (الزوار خارج المدينة من غير سابق معرفة بهم، كل واحد منهم يدعو إلى ضيافته ما استطاع من ضيوف رسول الله صلّى الله عليه وسلم فيأتي بهم إلى منزله، ويمهّد الفراش، ويجهّز الطعام اللازم لهم، ويقضي مدّة إقامتهم في المدينة وهو في خِدْمَتِهِمْ بصدق وإخلاص غير ملتفت إلى أجرٍ يصيبه منهم)[١].

أقول ودوام الحال من المحال، فقد تغيّر الحال في زمننا هذا حين طغت المادة، وأصبح للدينار، والدرهم، والدولار والريال، في نفوس الناس طعمٌ خاص، ولعلي ادركت هذه العادة الطيبة الدالة على كرم أهل المدينة في بداية السبعينيات من القرن الماضي، ومن شدّة كرمهم، بل من اكمل عادات أهل المدينة هذا الكرم المدني الرائع، وهو: (أنّ ربّة المنزل مهما بلغ من شأنها هي التي تقوم بطهي الطعام بنفسها ولا تباشر ذلك إلّا وهي على وضوءٍ تام)[٢]، تفعل ذلك إكراماً لزوّار رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وضيوفِهِ، والحقيقة هو إكرام لرسول اللهِ صلّى الله عليه وسلم الذي طالما حثَّ على إكرام الضيف فكيف بضيفِهِ؟!

وقد ورد أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم لمّـا أتاه ضيفٌ ولم يجد شيئاً قال: «**من يضيف هذا رَحِمَهُ الله**»[٣].

كما ورد عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال لزوجته: "**أكرمي ضيف رسول الله صلّى الله عليه وسلم**"[٤].

٥- شهر رمضـان والمدينة المنورة:

أما عاداتهم في شهر رمضان المبارك فحدِّث ولا حرج، فإنهم كانوا يتوجهون إلى الحرم النبوي الشريف قبل المغرب بنحو ساعة، ويجلسون حول الحجرة الشريفة، وفي

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٣٧.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) صحيح مسلم: ٣/ ١٦٢٤ رقم ٢٠٥٤.
(٤) صحيح البخاري: ٣/ ١٣٨٢ رقم ٣٥٨٧.

الروضة المطهرة، ويمضون بقيَّةَ نهارهم في قراءة القرآن الكريم والذّكر، والفكر والصلاة على خاتم النبيين صلّى الله عليه وسلم، فإذا ضرب مدفَع الإفطار يكون قد حضر كل واحدٍ منهم صينية، أو سفرة فيها إفطارٌ خفيف، فيفطر كلٌّ منهم مع من يدعوه إلى طعامه من الحاضرين، والفقراء، ثم بعد ذلك تقام الصلاة، فيصلّون المغرب، ثم يعودون إلى منازلهم مع من يصادفهم من الضيوف فيتعشّون ثم يعودون إلى المسجد لصلاة العشاء والتراويح[(١)].

أقول: والحمد لله ما زالت هذه العادة الطيبة قائمة إلى يومنا هذا.

٦-أطفال المدينة المنورة:

ومن عادة وسنة أهل المدينة المنورة مع الأطفال: أن الأمهات كنَّ يأتين (بأطفالهن بعد صلاة المغرب إلى باب الحجرة الشريفة جهة السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ليلة الجمعة، أو ليلة الاثنين بعد تمام الأربعين يوماً من الولادة غالباً، فيأخذهم خدم الحجرة الشريفة، ويذهبون بهم إلى جهة الوجه الشريف فيقفون بهم، ويدعون لهم، ويدخلونهم تحت الستارة الشريفة لحظةً يسيرة تبرّكاً ورجاءً أن يمن عليهم بالحفظ والسلام من العاهات والأمراض وبطول العمر وغير ذلك)[(٢)].

ولأهل المدينة المنورة كما أن لأهل مكة المكرمة دليل على هذه العادة الطيبة ما فعله جد النبي صلّى الله عليه وسلم عبد المطلب حين وُلد النبي صلّى الله عليه وسلم أنه أدخله الكعبة المشرفة شكراً لله تعالى[(٣)].

أما إذا ثقل لسان الصبي، وأبطأ كلامه فلهم في ذلك عادة هي أنهم يأتون به (الى باب الحجرة الشريفة، فيأخذون مفتاحه، ويلحسُهُ مراراً، فإنه ينطق بإذن الله تعالى)[(٤)].

وكذلك أثر مثل هذه العادة لأهل مكة المكرمة ـ شرّفها الله- فإنهم كانوا (إذا ثقُل لسان الصبي وأبطأ كلامه عن وقته جاءوا به إلى حجبة الكعبة، فسألوهم أن يدخلوا مفتاح الكعبة في فمه فيأخذه الحجبة فيدخلونه خزانة الكعبة، ثم يغطون وجهه، ثم يدخلون مفتاح الكعبة في فمه فيتكلّم سريعاً وينطلق لسانه بإذن الله تعالى)[(٥)]، والحقيقة أنهم كانوا لا يقتصرون على من ثقل لسانه من أطفالهم، (بل يفعلون ذلك بالصغار مطلقاً تبركاً بذلك ورجاءً أن يمن عليهم بالحفظ والفهم)[(٦)].

---

(١) ينظر: دائرة معارف القرن العشرين. بتصرف يسير: ٨/ ٥٣٧-٥٣٨.
(٢) نزهة الناظرين: ١١٢، ودائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٣٧.
(٣) المصدر نفسه: ١١٢.
(٤) نزهة الناظرين: ١١١.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) المصدر نفسه: ١١٢.

٧- التَّنَزُّه والرياضة:

ومن عادات أهل المدينة الرياضة والتنزه في البساتين خارج المدينة وعند جريان الأودية المحيطة بالمدينة بمياه الأمطار، فيخرجون بعد صلاة العصر، جماعات، جماعات، ويعودون في المساء، وقد يخرجون من أوّل اليوم ومعهم غذاؤهم،ويمضون نهارهم في أحد البساتين التي بضواحي المدينة، في سرور وحبور ويسمون هذه الفُسْحة مِقيالاً[١].

ومن ذلك عند جريان وادي العقيق بمياه الأمطار كذلك كانوا يخرجون إلى ضفاف الوادي للنزهة والفرجة، وكنّا نشاهد هذا المنظر الجميل أيام إقامتنا السعيدة في المدينة المنورة.

أمّا بحيرة العاقول، فإنها متنزه أهل المدينة المنورة والمتنفس الطبيعي لهم، فإنهم يشاهدون العاقول بعد نزول الأمطار وسيول الوادي كأنه بحيرة[٢].

٨- أَفْراح أهل المدينة:

أ- فرحهم بالمولد النبوي الشريف:

ومن عاداتهم الطيبة أنهم كانوا يجتمعون في أماكن متفرقة في البيوتات والبساتين ليلة المولد النبوي الشريف، للاحتفاء بهذه المناسبة المباركة الغالية على قلوب المسلمين، فيتكلم العلماء وينشد المنشدون ذاكرين سيرة خاتم النبيين صلّى الله عليه وسلم ومناقبه وشمائله الشريفة، ثم يقدم الطعام للحاضرين، ولا أبالغ إن قلتُ: إنه من اطيب الطعام، يزيد طيبته بركات الليلة المباركة و«**إنما الأعمال بالنيّات...**»[٣].

وبعد ذلك الانصراف وهكذا في كل ليلة من ليالي شهر ربيع النور.

وكانوا يعدون الاجتماع في تلك الليالي المباركة (أكبر من العيد، وأعظم وأشرف منه)[٤]لأن الاحتفاء بمولد النبي صلّى الله عليه وسلم (والاعتناء بذكره وسيرته يجب أن يكون دائماً لا يتقيد بزمان، ولا مكان)[٥].

ففرح أهل المدينة في هذه الأيام والليالي، وهذه المناسبة الكريمة الغالية في الحقيقة مستمر طول أيام السنة، وإن كان فرحهم في شهر ربيع الأول له طعمٌ خاص.

---

(١) ينظر: دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٣٦.

(٢) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٢٦.

(٣) جزء من حديث: صحيح للبخاري: ١/ ٣ رقم١.

(٤) حول الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف: السيد محمد بن علوي المالكي الحسني: ط١٠-١٤١٠هـ، مطبعة دار جوامع الكلم- القاهرة: ص٩.

(٥) المصدر نفسه.

قال السيد محمد أمين كتبي رحمه الله:

يا ليلة الاثنين ماذا صافحت يُمناك من شرفٍ أشمّ ومن غنى

كل الليالي البيض في الدنيا لها نسبٌ إليك فأنت مفتاح السّنا

فالقدر والأعياد، والمعراج من حسناتك اللاتي بَهَرْن الأعيُنا[١]

وكان علماؤهم يقولون: (إنّنا نحتفل بمولد سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم دائماً وأبداً، في كل وقت، وفي كل مناسبة، وعند كل فرصة يقع فيها فرح، أو سرور، أو نشاط، ويزداد ذلك في شهر مولده وهو الربيع، وفي يوم مولده وهو الاثنين)[٢].

اللهم اجمعنا مع احبابنا واخواننا في المدينة المنورة آمين.

ب-أعراسهم:

وأمّا أفراحهم بهذه المناسبة التي شُرِّعت لإبقاء النسل البشري وتكاثره كقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[٣].

فإنهم كانوا يظهرون الفرح، ويجتمعون مُهَنِّئينَ مباركين، رجالاً ونساءً، لكن عادتهم جرت النساءُ في محلٍّ لا يوجد فيه أحدٌ من الرجال، والرجال في محلٍّ لا تدخله النساء، فهي عادة طيبة لأنها بعيدة عن الاختلاط.

بارك الله في أفراحهم، واعراسهم.

٩- أحْـزانُهُمْ:

أ- من عادتهم في الجنائز (أنّهُم لا ينوحون إذا مات لهم ميّت، ولا يبكون بل يأخذونه، ويدخلون من باب الرحمة حتى يصلوا به إلى الحجرة الشريفة، فَيُصَلّون عليه ويخرجون به من باب جبريل إلى البقيع فيدفنونه مكبرين، مصلين على الرسول صلّى الله عليه وسلم وهناك يقف صاحب الميِّت على باب الجبّانة، فيعزّيهِ الناسُ)[٤].

أقول: وهذه عادتهم من يوم وفاة سيدنا الإمام الحسن ابن الإمام علي رضي الله عنهما فهوَ أوّل من حُملت جنازته، ووضعت أمام المواجهة الشريفة بوصية منه، فصار ذلك سنة أهل المدينة[٥]الى وقت قريب حيث تغيَّر الأمرُ بعد التطور العمراني الذي شمل

(١) المصدر نفسه.

(٢) حول الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف: ١١.

(٣) الروم: ٢١.

(٤) دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٣٧.

(٥) ينظر: نزهة الناظرين: ٣٢.

المسجد النبوي الشريف ففتحوا باباً من جهة القبلة قريباً من المحراب للجنائز، وفتحوا باباً آخر تُحْمل منه الجنائز إلى البقيع.

وأما من ناحية التعزية، فإن عادتهم جرت بعد دفن الميت: يقف أهلُه عند باب المقبرة (البقيع) فيعزيه من حضَر، وهذه العادة جرت من يوم وفاة الإمام الحسن، فبعد دفنه وقف أخوه الحسين على باب البقيع واستقبل تعازي المعزين[١].

قُلت: وقد رأيت ذلك بأم عيني ــ عادتهم في الجنائز وما يتعلق بها من الصلاة، والدفن والتعزية، وعدم النوح والبكاء إبّان إقامتي في المدينة المنورة- منذ سنة ١٩٧٢م إلى سنة ١٩٧٨م.

فقد رأيت من ذلك اننا صلينا صلاة الجنازة على رجل وطفل بعد صلاة المغرب، فتبعتُ وصاحبٍ لي هو الشيخ الفاضل محمد صالح السامرائي جنازة الطفل، وتشرفت بحمله إلى البقيع، وحين تم الدفن كان معنا والده، فما رأيته ناح أو بكى ــ وإن كان البكاء جائزاً- لكن الصبرُ أجملُ، فعزَّيْتُهُ قائلاً له: أرجو من الله تعالى أن يكون لك شفيعاً يوم القيامة عند الله تعالى، فقال لي: يا أخي هذا ثامن طفل أَضَعُهُ في البقيع، فإنّـا لله وإنا اليه راجعون.

ب- وكان من عادتهم أنهم يذهبون إلى موضع معروف في مقبرة البقيع، ويدعون هناك لاعتقادهم أن الدعاء في ذلك المكان مستجاب، يفعلون ذلك في ليلة النصف من شعبان.

قلـت: ودليلهم في ذلك أن هذا الموقف هو موقف رسول الله صلّى الله عليه وسلم إذا جاء لزيارة أهل البقيع كما وردت فيه الأحاديث، وأيضاً دعا فيه صلّى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان[٢]، لكن هذه العادة انتهت إلى عهد قريب (وبالجملة فإن الأماكن التي دعا فيها النبي صلّى الله عليه وسلم كلها أماكن إجابة، ولذا يستحب الدعاء فيها)[٣].

أخي القارئ الكريم: ما تقدّم بعض عادات أهل المدينة المنورة في هذه الأمور المختلفة من شؤون الحياة، والحق يقال: لقد رأينا أن عاداتهم لا تخرج عن الشرع الشريف، فعاداتهم إمّا سنةٌ ماضية، وإمّا لوصفٍ معمول به من الشرع، والقاعدة الأصولية تقول: (ما شُرع بأصله جاز بوصفه)[٤].

---

(١) ينظر: دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٣٧.

(٢) سنن الترمذي: ٣/ ٦١٦ رقم ٧٣٩. (٣) نزهة الناظرين: ١١٣.

(٤) ينظر: الوجيز في أصول الفقه: د.عبد الكريم زيدان، ط٥، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد: ص٢٢٤-٢٢٥.

فلو رجعنا إلى عملهم في صلاة التراويح ـ مثلاً- لوجدنا ما أشرنا إليه واضحاً، فإنهم جعلوها ستّاً وثلاثين ركعة من غير الوتر كما يذكر ذلك ابن قدامة قال: (وقال مالك: ست وثلاثون وزعم أنه الأمر القديم وتعلّق بفعل أهل المدينة)[١].

ولنا أن نسأل: لماذا جعل أهل المدينة التراويح هكذا؟ (قال بعض أهل العلم: إنما فعل هذا أهل المدينة لأنهم أرادوا مساواة أهل مكة يطوفون سبعاً بين كل ترويحتين، فجعل أهل المدينة مكان كل سبع أربع ركعات)[٢].

ألم يقل القرآن الكريم: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[٣]، هذا مع أنّي أذهب إلى إجماع الصحابة الكرام على صلاة التراويح عشرين ركعة كما هو مبين في بابه، لكني أردت الإشارة هنا إلى أن عمل أهل المدينة المنورة وعادتهم لها أصلٌ في الشرع الشريف ليس إلّا.

والله أعلم.

ملخص العادات والتقاليد

١-إنّ عادات أهل المدينة المنورة وتقاليدهم لها أصلٌ في الشرع مستمدّةٌ منه.

٢-لكل جمعةٍ خطيب، وهذا الخطيب يلتزم الأدب بالاستئذان من سلطان المكان صلّى الله عليه وسلم كما يشير بيده إلى الحجرة الشريفة كلما ذكر رسول الله صلّى الله عليه وسلم استمداداً للبركة منه.

٣-إنّ أهل المدينة كانوا يعتنون بتجمير المسجد الشريف سيّما الحجرة الشريفة مع التزام الهيبة والتعظيم عند استبدال الصندل.

٤-لأهل المدينة ضياء كرمٍ لا يُدانى وهو مستَمدٌّ من مشكاة النبوة.

٥-وفي رمضان كانوا يبكرون الحضور إلى المسجد الشريف قبل الإفطار مع جلبهم فطوراً خفيفاً، وما دعوتهم الناس للإفطار عندهم في هذه الأيام إلّااستجابة لنفحةٍ من نفحاته صلّى الله عليه وسلم الذي كان أجود من الريح المرسلة في تلك الأيام[٤]، «**وأجود ما يكون في رمضان**»[٥].

٦-إنّ جلبهم لأطفالهم إلى الحجرة الشريفة لتصيبهم بركاتها وقد اتخذوا من هذا التبرك علاجاً لمن ثقل لسانه من الأطفال.

---

(١) المغني والشرح الكبير للإمامين موفق الدين ابن قدامة وشمس الدين ابن قدامة المقدسي، طبعة جديدة بالاوفست ١٩٧٢م، دار الكتاب العربي، بيروت: ج١/ ص٧٩٩.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٧٩٩.
(٣) المطففين: ٢٦.

(٤) صحيح البخاري: ١/ ٦ رقم٦.
(٥) المصدر نفسه.

٧-لأهل المدينة فسحة تسمى مقيالاً، سيما عند جريان الوديان بالمياه.

٨-لأهل المدينة فرحة خاصة بذكرى المولد النبوي الشريف تفوق فرحة العيد.

٩-يلتزم أهل المدينة آداب الشريعة في أعراسهم.

١٠-يلتزم أهل المدينة الهدوء عند الجنائز وقد شاهد الباحث ذلك بعينِه.

١١-كانوا يزورون البقيع كثيراً ويقفون في موضعٍ معروفٍ في البقيع لوقوف النبي صلّى الله عليه وسلم فيه.

المطلب الثالث: الموارد الاقتصادية

لقد علمنا فيما سبق أن السبب الأول في استيطان المدينة هو أهمية موقعها الجغرافي الذي جعلها من أكثر بلاد الله شجراً وأظهره ماءً[١].

أقول: والى يومنا هذا هي كذلك بفضل الله تعالى ورحمته وللمكانة العالية التي آلت إليها المدينة المنورة، وأصبحت تتربع على عرش قلب كل مسلم، ولأن المسلمين يفدون إليها طيلة أيام السنة للتشرف بزيارة خاتم الأنبياء والمرسلين صلّى الله عليه وسلم، وللصلاة في مسجده المبارك كما هو معلوم، لأجل هذا نشطت الحركة التجارية قديماً وحديثاً.

١- أما قديماً: كانت تجارة المدينة المنورة تعتمد على صنفين من البضائع، خارجية وداخلية، فالخارجية (سيما واردات جاوة والهند والشام، وعلى الخصوص في الأقمشة القطنية والصوفية والحريرية، والسبح، والليف الأبيض، والحناء، والبُسُط، والسجاجيد)[٢].

وإنما شراء الحجاج والزوّار لهذه البضائع من المدينة المنورة ليس إلا (على سبيل البركة)[٣]، وأول هذه الحركة التجارية السوق التي جعلها النبي صلّى الله عليه وسلم لأهل المدينة[٤].

٢- حديثاً: وهذه الموارد التجارية قديماً قبل التطور التجاري الهائل الذي شمل

---

(١) الدرة الثمينة: ٥٨.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٣٠.

(٣) المصدر نفسه: ٥٣١.

(٤) روي أنه: «لما أراد رسول الله صلّى الله عليه وسلم أن يجعل للمدينة سوقًا اتى سوق بني قينقاع ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال: هذا سوقكم فلا ينتقصنّ ولا يضربن عليه خراج» سنن ابن ماجة: ٢/ ٧٥١ رقم ٢٢٣٣، وفيه تشجيع على التجارة، فيعد هذا بداية الحركة التجارية في المدينة: ينظر للاستزادة: وفاء الوفا: ١/ ٥٣٩.

جميع مرافق الحياة، ومنها البضائع التجارية، فسوق المدينة التجاري أصبح يتعامل مع جميع شركات العالم التجارية الحديثة، مما سبب انتعاشاً تجارياً واقتصادياً لأهل هذه المدينة الطيبة.

فمن هذه الشركات العالمية: شركات استيراد وبيع السيارات، والأجهزة الكهربائية والمنزلية بكل أنواعها، وشركات الإعمار والبناء.

وأما التجارة الداخلية فتعتمد على تجارة التمور وهي بحق من أكبر التجارات وأوسعها، لأن ضواحيها فيها كثير من البساتين فيها نخلٌ كثير، تُنتج نحو سبعين صنفاً من التمور[١].

ومن أفضل هذه الأصناف تمر العجوة، حيث ورد فيه عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال: «**من تصبّح كلَّ يومٍ بسبعِ تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سمٌّ ولا سحر**»[٢].

أقول: في هذا الحديث خصَّ النبي صلّى الله عليه وسلم تمر العجوة، وفي حديثٍ آخر لم يُخصِّص، بل عمّم صلّى الله عليه وسلم لتعم الفائدة، فقال صلّى الله عليه وسلم: «**من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضرّه شيء حتى يمسي**»[٣]، لبركة المدينة المنورة، ولما جاء في ثمرها[٤]عن النبي صلّى الله عليه وسلم، ولدعوته للمدينة وأهلها، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «**ائتوني بوضوء، فلمّا توضأ قام فاستقبل القبلة، ثم كبّر، ثم قال: اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة بالبركة، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة: أن تبارك لهم في مُدِّهم، وصاعهم مثلما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين**»[٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**كان الناس إذا رأوا الثمر جاءوا به إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم فإذا أخذه قال اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مُدِّنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك وإنه دعاك لأهل مكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه**»[٦]. قال ثم يدعو أصغر وليد فيُعطيه ذلك الثمر.

أقول: لهذا كله نشطت تجارة أهل المدينة قديماً وحديثاً داخلياً وخارجياً حتى

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٣١.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) الدرة الثمينة: ٨٤.
(٥) سبق تخريجه.
(٦) سبق تخريجه.

أصبح دخل الفرد عالياً جداً فهنيئاً لأهل المدينة المنورة كل ذلك الخير:

١-بِبَركة دعائه صلّى الله عليه وسلم.

٢-بِبَركة جواره صلّى الله عليه وسلم.

٣-بِبَركة المدينة المنورة.

٤-ولأهميّة موقعها الجغرافي .

أدام الله تعالى عليهم نعمته، نعمة التجارة المباركة، والاقتصاد الصالح، وكل ذلك حاصل بوجود نعمة الامان أدام الله عليهم هذه النعمة إنه الكريم الرحمن. آمين.

أما بالنسبة للصناعة في المدينة المنورة، فلم تكن قديماً كثيرة، وإنما اقتصرت على بعض الحرف فقد اشتهر اليهود بصياغة الذهب، وهناك بعض الحرف و الصناعات الشعبية كالفخار والنجارة وصناعة القوارب.

أما في عصرنا الحالي فيوجد في المدينة كثير من الصناعات حيث يوجد فيها واحد من أهم مناجم الذهب بالمملكة العربية السعودية، وتعد المدينة مركز الصناعات المتوسطة والصغيرة في حين تعد ينبع مركز الصناعات الكبيرة[١].

ملخص الموارد الاقتصادية

١-التجارة: وقد اشتهرت المدينة المنورة بنشاط تجارتها، وقد تطور نشاطها التجاري بمرور الزمن فصارت تجارة داخلية، وتجارة خارجية.

٢-الزراعة: كما اشتهرت المدينة المنورة بالزراعة لتوفر الموارد المائية، لذا تُعد الزراعة أهم مورد اقتصادي، وإن آثار دعوة النبي صلّى الله عليه وسلم في ثمار المدينة باقية.

٣-الصناعة وقد كانت الصناعة قديماً بسيطة تقتصر على الحرف ثم تطوَّرت بمرور الزمن سيما بعد التطور الصناعي الهائل الذي عمَّ ارجاء العالم.

٤-الزيارة: مما نشط الحركة الاقتصادية كثرة الزائرين اللذين يفدون للمدينة المنورة قديماً وحديثاً.

٥-الامان: أقول: لوجود نعمة الأمن والأمان التي تتمتع بها هذه البلدة الطيبة، زاد نشاط الحركة التجارية مما متَّنَ الاقتصاد المدني.

---

(١) اخذت هذه المعلومات من موقع على الانترنيت (www.madinah2000.com).

المطلب الرابع: عِمْران المَدينَة المُنَوَّرَة

■ تمهيد

عمران المدينة في التاريخ لا بُدّ له من بداية، وإذا تحققت من البداية لا بدّ لها من نهاية، فمتى بدأ العمران في مدينتنا الحبيبة؟

لقد علمنا فيما سبق من المطلب الاول أن اليهود قوم موسى عليه السلام سكنوا المدينة وعمروها (وعليه فعمران المدينة يبدأ من سنة ١٦٠٠ قبل المسيح)[١] عليه السلام ـ والله أعلم ـ وعلى هذا التقدير يبدأ عمران المدينة من أوائل أيام سكناها، والى زمن الهجرة المباركة، والى يومنا هذا ثلاثة آلاف وست مائة واربع سنوات تقريباً، ٣٦٠٤، فاليهود عندما سكنوا المدينة (كانوا أول من احتفر بها الآبار وغرس الأشجار، وابتنوا الآطام[٢] والمنازل)[٣].

وأما الأحياء من العرب واللذين نزلوا على يهود فإنهم كذلك (ابتنوا الآطام والمنازل قبل نزول الأوس والخزرج)[٤].

وحين نزل الأوس والخزرج وتمكنوا ساهموا كذلك في عمران المدينة فـ(اتخذوا الأموال والآطام فكان ما ابتنوا من الآطام مائة وسبعة وعشرين أُطُماً)[٥]، وأقام الأوس والخزرج في المدينة (و أمرهم مجتمع، ثم دخلت بينهم حروب عظام، وكانت لهم أيّام ومواطن وأشعار، فلم تزل الحروب بينهم إلى أن بعث الله نبيَّهُ صلّى الله عليه وسلم، وأكرمهم باتِّباعه)[٦].

عِمرانُ المدينة زَمَنَ الهِجْرة وما بَعْدَها

من خلال استقرائنا لتاريخ المدينة المنورة وجدنا أن التطور العمراني قد شمل أكثر من جزء فيها وعلى الترتيب الآتي:

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٢٩.

(٢) الأطم: هو القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح، والمراد ها هنا الحصون: ينظر: المعجم الوجيز: مادة أطم: ١/ ٢٠.

(٣) الدرة الثمينة: ٥٩.

(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثا: ٤١-٤٢.

(٥) الدرة الثمينة: ٦٦، وفاء الوفا: ١/ ١٢٦.

(٦) وفاء الوفا: ١/ ١٢٥.

■ أولاً- المساجد:

أ- مسجد قُباء: (انظر الصورة رقم ٤ في آخر الكتاب)

وأول هذا العمران المبارك يبدأ من اليوم الأول لشروق شمس مُحيَاهُ صلّى الله عليه وسلم عندما وصل إلى المدينة المنورة مهاجراً فـ (نزل في بني عمرو بن عوف بقباء في منزل كلثوم بن الهدم وأخذ مِرْبَدَه فأسسه مسجداً وصلّى فيه، ولم يزل ذلك المسجد يزوره صلّى الله عليه وسلم مُدّة حياته في المدينة المنورة، ويصلّي فيه أهل قباء، فلما توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلم لم تزل الصحابة تزوره وتعظّمه)[١]، وسمّي هذا المسجد بمسجد قباء[٢].

فَضْــلُهُ:

قال صلّى الله عليه وسلم: «**من توضّأ فأسبغ الوضوء، وجاء مسجد قباء، فصلى فيه ركعتين، كان له أجر عُمْرَة**»[٣].

ومن فضله نزل فيه قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ...﴾[٤].

عِمْــرانُهُ:

هذا المسجد المبارك لم يتوقف العمران فيه بل استمر وحاز عناية المسلمين وأمرائهم على مر التاريخ[٥] الإسلامي، ابتداءً من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه (فقد ورد أنه جَدَّدَهُ، وكذلك أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فإنه زاد فيه، وكذلك عمر بن عبد العزيز أيام ولايته على المدينة المنورة سنة ٨٧-٩٨هـ)[٦]، فإنه (بنى مسجد قباء ووسعه وبناه بالحجارة والجص، وأقام فيه الأساطين من الحجارة داخلها عواميد الحديد والرصاص، ونقشه بالفسيفساء[٧]، وعمل له منارة وسقفه بالساج، وجعله أروقةً، وفي وسطه رَحْبة)[٨].

وظل على هذه الحال حتى (تهدم على طول الزمان فجدد عمارته جمال الدين

---

(١) الدرة الثمينة: ٢٣٦-٢٣٧.

(٢) قباء: هو موضع بقرب مدينة رسول الله صلّى الله عليه وسلم من جهة الجنوب نحو ميلين بضم القاف، يقصر ويمد ويصرف ولا يصرف: المصباح المنير: مادة قبا: ١/ ٦٧١.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) التوبة: ١٠٨.

(٥) تاريخ المدينة المنورة (قسم المساجد): ٢٠.

(٦) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٨٩.

(٧) قطع صغار ملونة من الرخام او الحصباء او الخرز ونحوها يضم بعضها إلى بعض فيكون منها صور ورسوم تزين ارض البيت او جدرانه: المعجم الوسيط مادة فس: ٢/ ٦٨٨.

(٨) الدرة الثمينة: ٢٣٧.

الأصبهاني وزير بني زنكي الملوك ببلاد الموصل)[١]، وذلك في عام (٥٥٥هـ)[٢]، وتوالى عمران هذا المسجد المبارك.

ففي عام ٦٧١هـ جُدِّدَت عمارته زمن الملك الظاهر بيبرس[٣].

وعمر بعضه الناصر بن قلاوون عام ٧٣٣هـ، وجدّد غالب سقفه الأشرف بَرْسُباي عام ٨٤٠هـ، وسقطت منارته عام ٨٧٧هـ فجددت في عام ٨٨١هـ، وكذلك جُدِّدَ بعض جداره وسقفه[٤].

وأما في أيام الدولة العثمانية العلية فقد عُمّر عدة مرات آخرها كان زمن السلطان محمود الثاني، وابنه عبد المجيد ١٢٤٥هـ[٥].

أما عمارته في العصر الحديث فالفضل لله تعالى ثم لمن عَمَّرَحيث لم يشهد العمران طيلة تعاقب الأزمان مثلما شهد في هذا الزمان أيام الملك الصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن وأولاده الشجعان.

ففي عام ١٣٨٨هـ أمر المرحوم الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله بتجديد عمارته فبني بناءً حديثاً جميلاً، وزاد فيه من الشمال[٦].

وأما في زمن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، فقد أمر جلالته سنة ١٤٠٥هـ بتوسعة وعمارة المسجد فأصبحت مساحته الإجمالية ١٣٥٠٠م^{٢}، وللمسجد ٥٦ قبة صغيرة وست قباب كبيرة، وأربع مآذن، وغطِّي الصحن المكشوف بخيمة كهربائية متحركة، ويستوعب المسجد ٢٠٠٠٠مُصَلٍ[٧].

وكانت تكلفة عمارته الأخير ٩٠٠٠٠٠٠٠ريالاً[٨].

ويبعد عن المسجد النبوي ٣،٢ كم[٩]، في الجهة الجنوبية في نهاية شارع قباء القادم من الحرم النبوي الشريف إلى قباء[١٠].

أقول: ومسجد قباء يعتبر من المساجد الحضارية الإسلامية ويؤمه المسلمون طيلة أيام السنة:

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) ينظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ١٦٣.
(٣) ينظر: تاريخ الخلفاء: ٤٨١.
(٤) ينظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ١٦٣.
(٥) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٨٩.
(٦) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٨٩.
(٧) ينظر: المصدر نفسه.
(٨) تاريخ المدينة المنورة المصور: ٤٦.
(٩) المصدر نفسه: ٤٦.
(١٠) ١٥٠ صورة من المدينة المنورة: ١٠٦.

أ-للتبرّك والصلاة فيه.

ب-تطبيقاً للسنة الشريفة فإنه صلّى الله عليه وسلم كان يزوره كل سبت.

ج-وتحصيلاً للأجر والثواب الذي وعِد به رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

ب- المَسجد النَّبَوي الشَّريف:

عندما أضاء بالمدينة كل شيء بمقدم النبي صلّى الله عليه وسلم إليها، فأول عمل قام به تأسيس مسجده الشريف وسط المدينة المنورة، وكان ذلك في ربيع الأول سنة ١هـ- ٦٢٢م.

فضلُهُ:

للمسجد النبوي فضائل كثيرة لا تعد ولا تحصى وما ذلك إلا لحلول رسول الله صلّى الله عليه وسلم فيه ومنها:

١-إنه مكان للمغفرة والرحمة قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[١]، وهل يكون المجيء إليه إلا في مسجده صلّى الله عليه وسلم ؟!

٢-مضاعفة الصلاة: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «**صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام**»[٢]، قال القاضي عياض رحمه الله: اختلف الناس في معنى الاستثناء في هذا الحديث على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة والذي عليه سيدنا عمر رضي الله عنه ومالك رحمه الله وأكثر المدنيين أن الصلاة في المسجد النبوي أفضل من الصلاة في المسجد الحرام[٣]، لما روي عن سيدنا عمر"رضي الله عنه": «**صلاةٌ في المسجد الحرام خيرٌ من مائة صلاة فيما سواه**»[٤]، فتكون الصلاة في المسجد النبوي أفضل بتسعمائة.

أقول: وقوله صلّى الله عليه وسلم: «**صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام**»، وقوله صلّى الله عليه وسلم: «**الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة**»[٥]، فالصلاة في المسجد النبوي خير من ألف صلاة فيما سواه من عامة المساجد إلا المسجد الحرام، وحصل الاستثناء كي لا يُسَوّى بين المسجد الحرام وعامة المساجد، الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، أما المسجد النبوي، فقوله: "خير...." الخير هنا غير محدد لأنه نكرة، والنكرة تفيد

---

(١) النساء: ٦٤.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الشفاء: ٢/ ٩٠.

(٤) المعجم الاوسط للطبراني: ٧/ ٢٧.

(٥) سنن ابن ماجة: ١/ ٤٥١.

العموم فقد تكون الأفضلية بمائتي ألف أو أكثر، ويؤيدها ما ورد من أنه صلّى الله عليه وسلم دعا لأهل المدينة بقوله: «...**أدعوك لأهل المدينة مثلَي ما باركت لأهل مكة واجعل مع البركة بركتين**»[١]، وفي رواية: «**اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم اجعل مع البركة بركتين**»[٢]، أي: إن البركة في المدينة والمسجد النبوي ثلاثة أضعاف ما بمكة، وبذلك تكون الصلاة فيه بثلاث مائة ألف صلاة، ولكون الرحمة التي تنزل على البيت الحرام مائة وعشرون[٣]، فالرحمة التي تتنزل على المسجد النبوي ثلاثمائة وستون رحمة.

٣-شد الرحال: لقوله صلّى الله عليه وسلم: «**لا تشد الرحال إلّا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى**»[٤]، فشد الرحال من أجل زيارته صلّى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده فإن المسجد النبوي اكتسب فضيلته بنسبته إليه صلّى الله عليه وسلم حيث قال: "ومسجدي هذا" وزيارته صلّى الله عليه وسلم تمام شهادة التوحيد.

عمـــــرانُه:

أ- أبعاده ومَسـاحته الكلية:

كان طوله ٧٠ ذراعاً، في عرض ٦٠ ذراعاً، أي: ما يقارب ٣٥م×٣٠م، وبذلك تكون مساحته الكلية: ٤٢٠٠ ذراع مربع، أي ما يساوي: ١٠٥٠م^{2}.

وأما ارتفاع سقفه فخمسة أذرع[٥]، أي ما يساوي ٢،٥م.

ب- أبْـوابُـه:

وَجَـعَلَ صلّى الله عليه وسلم له ثلاثةَ أبواب[٦]، باباً في مؤخرة المسجد حيث أصبح قبلة بعد تغيير القبلة.

وباباً يقال له: باب الرحمة، وهو في جهة الغرب، وباباً يُدعى بباب جبريل، وهو في جهة الشرق.

وجعل صلّى الله عليه وسلم قبلة المسجد إلى بيت المقدس، ولمَّـا حُـوِّلَت القبلة سُدَّ الباب الذي كان في اتجاه القبلة، وفتح باباً تجاهه.

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) المعجم الكبير للطبراني: ١١/ ١٢٤، رقم ١١٢٤٨.
(٣) المصدر نفسه: ١١/ ١٩٥.
(٤) صحيح مسلم: ٢/ ١٠١٤.
(٥) ينظر: الدرة الثمينة: ١٦٧، وينظر: وفاء الوفا: ١/ ٢٣٨، ونزهة الناظرين: ١٠.
(٦) الدرة الثمينة: ١٦٧، وفاء الوفا: ١/ ٢٤٠، ونزهة الناظرين: ١٠.

ج- مواد بنائه:

١-الحجارة: وجعل صلّى الله عليه وسلم أساس المسجد من الحجارة[1].

٢-اللّبِن: وَجَعَلَ صلّى الله عليه وسلم جدار المسجد من اللَّبن[2].

٣-جذوع النخل: كما جعل صلّى الله عليه وسلم أعمدةَ المسجد من جذوع النخل[3].

٤-الجَريد: وكذلك جعل صلّى الله عليه وسلم سقف المسجد من الجريد[4].

وشارك صلّى الله عليه وسلم في عمران المسجد بنفسه حيث كان يبني مع أصحابه وينقل اللّبن والحجارة[5] وهو يقول:

هذا الحمال لا حمال خيبر   هذا أبرُّ رَبُّنا وأطْهَر

وأصحابه يرتجزون ورسول الله صلّى الله عليه وسلم معهم:

اللهمّ إنّ الخيرَ خيرُ الآخرة   فاغفر للأنصارِ والمُهاجرة[6]

أقول: هكذا بدأ بناء المسجد النبوي الشريف بهذا البناء المتواضع، ولعل سائلاً يسأل: ألم يكن في عصره وعهده صلّى الله عليه وسلم أموراً ماديّةً تجعل بناء المسجد بصورة أفضل، وأرقى، وأحسن؟

الجواب: نعم كل ذلك متوفر وموجود فإن الصحابة الكرام رضي الله عنهم جمعوا مالاً، وجاءوا به إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم ليبني به المسجد ويزينه بدلاً من بناء الجريد والسعف، لكنه لم يفعل، لماذا؟

عن عُبادة: «**أنّ الأنصار جمعوا مالاً، فأتوا به النبي صلّى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله: ابنِ بهذا المسجد وزيّنه إلى متى نصلي تحت هذا الجريد؟ فقال: ما بي رغبة عن أخي موسى، عريشٌ[7] كعريش موسى**»[8].

وعن الحسن في بيان عريش موسى قال: إذا رفع يده بلغ العريش[9].

■ أولاً: تَوْسِعات المسجد النبوي الشريف:

ولقد شهد المسجد النبوي الشريف توسعات عديدة بدأت من عهده صلّى الله عليه

---

(١) ينظر: الدرة الثمينة: ١٦٧.
(٢) المصدر نفسه: ١٦٧.
(٣) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٢٣٣.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) ينظر: الدرة الثمينة: ١٦٦.
(٦) سبق تخريجه.
(٧) العريش: هو السقف: لسان العرب: مادة عرش ٩/ ١٣٤.
(٨) سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت١٤٠٧، هـ، تحقيق: فواز أحمد، و خالد السبع العلمي: ج١/ ص٣١ رقم٣٨.
(٩) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٥٧.

وسلم والى وقتنا الحاضر، وعلى النحو الآتي:

التوسعة الأولى في عهده صلّى الله عليه وسلم سنة ٧هـ:.

لما عاد صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر قام بأول توسعة في المحرّم سنة ٧هـ- ٦٢٨م[١]، والسبب: زيادة عدد المسلمين.

أ- أبعاد التوسعة، والمساحة الكلية.

زاد صلّى الله عليه وسلم في الطول أربعين ذراعاً، وفي العرض ثلاثين ذراعاً أي: ٢٠ متراً × ١٥متراً حتى صار المسجد مربعاً مائة ذراع في مائة ذراع ما يساوي: ٥٠ متراً × ٥٠ متراً .**(انظر الصورة رقم ٥ في آخر الكتاب).**

فتكون مساحته ١٠٠٠٠ ذراع، أي: ٢٥٠٠م^{2}.

وجعل صلّى الله عليه وسلم ارتفاع سقفه سبعة أذرع، أي ما يساوي: ٣،٥م[٢].

ب- أبوابه: لم يزد في أبوابه، وبقي على أبوابه الأولى.

ج- مواد بناءه: ومواد البناء بقيت على حالها الأول لم يتغير منها شيء.

أقول: وهذه التوسعة التي زادها صلّى الله عليه وسلم ما هي إلا منقبة من مناقب الخليفة الراشد الثالث سيدنا عثمان رضي الله عنه، فهو الذي اشتراها من صلب ماله[٣]، كما روى الترمذي عن ثمامة القشيري قال: (شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال: انشدكم بالله والإسلام، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعوني أن اصلي فيها ركعتين)[٤]!

التوسعة الثانية: في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

حيث كثُر المسلمون، فقيل له: لو وَسّعت في المسجد، فقال: "لولا أني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول لي: نزيد في مسجدنا، ما زدت فيه»، فقام رضي الله عنه بتوسعة المسجد سنة ١٧هـ[٥].

أ- أبعاد التوسعة، ومساحتها:

زاد رضي الله عنه من جهة القبلة نحو عشرة أذرع، أي ما يساوي ٥م. ومن جهة الشمال ثلاثين ذراعاً، أي ما يساوي: ١٥م. وزاد من جهة المغرب نحو عشرين ذراعاً، أي

(١) ينظر: وفاء الوفا: ١/٢٥٣، ونزهة الناظرين: ١١، وينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٤٢.

(٢) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٤٢.

(٣) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: ١٢٧.

(٤) سنن الترمذي: ٥/٦٢٧.

(٥) الدرة الثمينة: ٩٣.

ما يساوي: ١٠م. ولم يزد من جهة المشرق شيئاً. وبهذا صار طول المسجد مائة واربعين ذراعاً، أي: ما يساوي: ٧٠م وعرضه مئة وعشرين ذراعاً، أي ما يساوي: ٦٠م. فتكون مساحته ٤٢٠٠م^2. وأما ارتفاع سقفه فجعله أحد عشر ذراعا، أي ما يساوي: ٥،٥م(١).

ب- الأبواب:

أما أبواب المسجد فزاد فيها، وجعلها ستة أبواب حيث فتح باب السلام في اول الحائط الغربي وهو الباب الموازي لباب الرحمة، فيكون من جهة الغرب بابان.

وفتح باب النساء في الحائط الشرقي، وهو الباب الموازي لباب جبريل.

فيكون من جهة الشرق بابان.

وفتح بابا موازيا للباب الذي في جهة الشمال فيكون من جهة الشمال بابان أيضاً(٢).

ج- مواد البناء:

١-الحجارة: حيث جعل أساس المسجد من الحجارة إلى أن بَلَغَ قامة(٣).

٢-اللّبن: حَيثُ جعل الجُدرانَ من اللّبن فَوق أساس الحجارة(٤).

٣-جذوع النخل: أما العُمُد فقد جعلها من جذوع النخل(٥).

٤-الجريد: وجعل السقف من الجريد(٦).

٥-الحصباء: وزاد أمير المؤمنين رضي الله عنه الحصباء(٧)، فجيء بها من العقيق، فبُسِطَ بها المسجد(٨).

ويعتبر سيدنا عمر رضي الله عنه أول من ألقى الحصى في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وفعل ذلك لأن المسلمين كانوا إذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا أيديهم(٩)، أي من التراب.

الرَّحْـــبَة:

من آداب مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم كراهة رفع الصوت فيه:

---

(١) نزهة الناظرين: ١١، وتاريخ المسجد النبوي الشريف: ٤٤.
(٢) ينظر: الدرة الثمينة: ٢١٢، ونزهة الناظرين: ١١.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢١١. (٤) ينظر: نزهة الناظرين: ١٢.
(٥) الدرة الثمينة: ٢١٢.
(٦) المصدر نفسه، وتاريخ المسجد النبوي الشريف: ٤٣.
(٧) الحصباء: واحدَتُهُ حَصَبَة: صغار الحجارة وهي الحصى: لسان العرب مادة حصب: ٣/ ٩٩، والمعجم الوسيط مادة حصب: ١/ ١٧٧.
(٨) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣/ ٢١٥، والدرة الثمينة: ٢١٥.
(٩) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣/ ٢١٥.

أ-تأدباً مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

ب-ليؤدي المسلمون صلاتهم بخشوع وطمأنينة.

لهذا صنع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه رحبةً خارج المسجد عُرفت بالبُـطَيْحاء[1]، وكانت بالجهة الشرقية من المسجد.

الغاية من بناء الرحبة:

عن سالم بن أبي النضير: أن عمر اتخذ البطيحاء وقال: من أراد أن يلغَط[2]، أو يرفع صوتاً، أو ينشد شعراً، فليخرج إليه[3].

التوسعة الثالثة في عهد أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه:

قام الخليفة الراشد الثالث سيدنا عثمان رضي الله عنه بتوسعة المسجد النبوي الشريف وعمارته في ربيع الأول سنة ٢٩هـ- ٦٤٩م[4].

وكانت الزيادة في كل من جهة القبلة والشمال والمغرب[5].

أ- أبعاد التوسعة، ومساحتها:

زاد من جهة القبلة عشرة أذرع، أي ما يساوي: ٥م، وهو منتهى الزيادات في هذه الجهة حتى الآن[6].

وزاد من جهة الشمال عشرة أذرع، أي: ما يساوي: ٥م[7].

وزاد من جهة المغرب عشرة أذرع، أي: ما يساوي: ٥م[8].

فتكون الزيادة إلى طوله (١٠م) فيكون طوله ٨٠ م.

أما العرض فيكون مع الزيادة ٦٥م.

وبهذا تكون المساحة الكلية لهذه التوسعة العثمانية (٥٢٠٠م٢).

وبقي ارتفاع السقف على حاله الأول ٥،٥م[9].

---

(١) البطيحاء: تصغير البطحاء: رحبة مرتفعة نحو ذراع بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه خارج المسجد: ينظر: المعجم الوسيط: مادة بطح: ١/ ٦١، وينظر: تاريخ المسجد النبوي: ٤٤.

(٢) لغط: بمعنى صوت، ولغط القوم: صوتوا أصواتا مختلطة لا تفهم: ينظر المعجم الوسيط مادة لغط: ٢/ ٨٣٠.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة: ١/ ٣٤.

(٤) ينظر: الدرة الثمينة: ٢١٦، وفاء الوفا: ١/٣٥٦، وينظر: تيسير الكريم المنّان: ١٤٣.

(٥) وفاء الوفا: ١/٣٥٦، ونزهة الناظرين: ١٢.

(٦) ينظر: وفاء الوفا: ١/٣٥٨، ونزهة الناظرين: ١٢.

(٧) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المصور: ٢٦، وتاريخ المسجد النبوي الشريف: ٤٥.

(٨) ينظر: الدرة الثمينة: ٢١٦، وفاء الوفا: ١/٣٥٨.

(٩) ينظر: تاريخ المدينة المصور: ٢٦.

ب- الأبواب:

وقد ترك سيدنا عثمان رضي الله عنه الأبواب ستةً كما كانت على عهد سيدنا عمر رضي الله عنه لم يزدها[١].

ج- مواد البناء:

شهدت مواد البناء في زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه طفرةً نوعية وتغيراً جذرياً عما كانت عليه نتيجةً لانفتاح دولة الإسلام واحتكاكها بغيرها من الأمم التي شهدت خطوات واسعة في مجال البناء، فقد اسْتُبْعِدَ الجريد وجذوع النخل من هذه التوسعة، وكانت مواد البناء كما يأتي:

١-الحجارة المنقورة: بني بها أساطين المسجد وجعلت على قدر جذوع النخل التي كانت قبل التوسعة، وفي مواضعها[٢].

٢-أعمدة الحديد: جعلت هذه الأعمدة وسط الأساطين وغُلّفت بالحجارة المنقورة، وهذه الأعمدة المجوفة مملوءة بالرصاص[٣].

٣-الحجارة المنقوشة: وقد بنيت منها جدران المسجد[٤].

٤-القصة: (الجص): بيضت به جدران المسجد[٥].

٥-الساج: سُقِّفَ به المسجد[٦].

٦-اللّبن: بنيت به المقصورة التي كان يصلي فيها سيدنا عثمان رضي الله عنه، وهو أول من اتخذ المقصورة في المسجد خوفاً من أن يصيبه ما أصاب سيدنا عمر رضي الله عنه[٧].

د- مدة البناء:

واستغرقت مدة البناء عشرة أشهر، ابتدأت من اول ربيع الأول سنة ٢٩هـ، وفُرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرّم سنة ٣٠هـ، وقد شارك فيه سيدنا عثمان بنفسه حيث كان يقوم على رجليه مع العمال، والعمال يعملون، وربما نام في المسجد[٨].

---

(١) ينظر: نزهة الناظرين: ١٢.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٢، وتاريخ المسجد النبوي الشريف: ٤٥.
(٣) ينظر: الدرة الثمينة: ٢١٦، ونزهة الناظرين: ١٢.
(٤) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٤٥.
(٥) ينظر: الدرة الثمينة: ٢١٦، ووفاء الوفا: ١/ ٣٥٧.
(٦) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٣٥٧وما بعدها، وتاريخ المسجد النبوي: ٤٥.
(٧) ينظر: تاريخ المدينة المنورة لابن شبة: ١/ ٦-٧، وفاء الوفا: ١/ ٣٦٢، ونزهة الناظرين: ١٢.
(٨) ينظر: الدرة الثمينة: ٢١٧، وفاء الوفا: ١/ ٣٥٧، وينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٤٥.

٤-التوسعة الرابعة: في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي:

أمر الخليفة الأموي الوليد عامله على المدينة المنورة عمر بن عبد العزيز رحمه الله بعمارة المسجد النبوي الشريف وتوسعته، لأن الأمر (يقتضي إعادة البناء)[١]، فبدأ البناء في ربيع الأول سنة ٨٨هـ-٧٠٧م، وانتهى سنة ٩١هـ- ٧١٠م[٢].

أ- أبعاد التوسعة، ومساحتها:

-زاد من جهة المغرب نحو عشرين ذراعاً، أي: ١٠م، وعليه استقر أمر الزيادة في المغرب[٣].

-وزاد من جهة المشرق نحو ثلاثين ذراعاً، أي: ١٥م[٤].

-وزاد من جهة الشمال نحو أربعين ذراعاً، أي: ٢٠م[٥].

وبهذا يكون طول المسجد: ١٠٠م.

و يكون عرض المسجد: ٩٠م.

وتكون المساحة الكلية: ٩٠٠٠م^{٢}.

وأما سقف المسجد فجعله خمسة وعشرين ذراعاً، أي: ١٢،٥م[٦].

ب- الأبواب:

وزاد في أبواب المسجد أربعة عشر باباً موزعة على جهات المسجد ليصبح عدد الأبواب عشرين بابا[٧].

ج- مواد البناء:

امتازت مواد البناء في هذه التوسعة الأموية بزيادة جديدة تمثلت في التفنن في زخرفة المسجد وتذهيبه لأول مرة، وفي ما يلي رصد لمواد البناء:

١-الحجارة: وقد بني بها أساس المسجد[٨].

٢-الحجارة المنقوشة: بني بها جدران المسجد[٩].

---

(١) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٤٧.
(٢) ينظر: الدرة الثمينة: ٢٢٠، ونزهة الناظرين: ١٣.
(٣) الدرة الثمينة: ٢١٩.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٠، وينظر: تاريخ المدينة المنورة المصور: ٢٦.
(٥) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المصور: ٢٦.
(٦) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٤٧، وتاريخ المدينة المنورة المصور: ٢٦.
(٧) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المصور: ٢٦.
(٨) الدرة الثمينة: ٣١٨، وينظر: نزهة الناظرين: ١٣.
(٩) ينظر: وفاء الوفا: ١/٣٦٨، وتاريخ المسجد النبوي الشريف: ٤٨.

٣-الرخام: زخرفت به حيطان المسجد من الداخل[١].

٤-الفسيفساء: وقد زخرفت بها حيطان المسجد من الداخل[٢].

٥-الذهب: وقد زخرفت به الحيطان، ورؤوس الأساطين، وأعتاب الأبواب، ومُوّهَ[٣] به السقف[٤].

٦-الحجارة المنقورة: بني بها سواري المسجد[٥].

٧-عُمُدُ الحديد: حُشِيَت بها سواري المسجد، وكانت هذه العُمُد مجوّفة مملوءة بالرصاص[٦].

٨-الساج: بني به السقف السفلي للمسجد، وبنيت به المقصورة[٧].

٩-الرصاص: وقد عمل منه ميازيب المسجد[٨].

وتجدر الإشارة إلى أن الخليفة الوليد بن عبد الملك بعث إلى ملك الروم: إنّا نريد أن نعمَل مسجد نبيّنا الأعظم صلّى الله عليه وسلم، فأعنّا فيه بعمّال، وفسيفساء، فبعث إليه بأربعين من الروم، وبأربعين من القبط، وبأربعين ألف مثقال ذهب عوناً له، وبأحمالٍ من فسيفساء، وبعث السلاسل التي تعلق فيها القناديل[٩].

د- مدة البناء:

بدأ البناء في شهر ربيع الأول سنة ٨٨هـ-٧٠٧م، وانتهى في ربيع الأول سنة ٩١هـ-٧١٠م، واستغرقت مدة العمل ثلاث سنوات[١٠].

هـ-أمور استُحدثت في هذه التوسعة:

١-ادخال بيت النبي صلّى الله عليه وسلم في المسجد.

٢-هدم حجرات أزواج النبي صلّى الله عليه وسلم، وادخالها في المسجد، قال عطاء الخرساني: ادركت حجرات أزواج النبي صلّى الله عليه وسلم من جريد على

---

(١) ينظر: الدرة الثمينة: ٢١٨، ووفاء الوفا: ١/٣٦٨.
(٢) وفاء الوفا: ١/٣٦٨، ونزهة الناظرين: ١٣.
(٣) موّه به: طُلِيَ به، أو زُخرِفَ به: ينظر: المصباح المنير مادة موه: ٢/٨٠٦.
(٤) ينظر: الدرة الثمينة: ٢١٨، وينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٤٨.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٨، ووفاء الوفا: ١/٣٦٨.
(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٨، ووفاء الوفا: ١/٣٦٨.
(٧) ينظر: نزهة الناظرين: ١٣، وتاريخ المسجد النبوي الشريف: ٤٧.
(٨) ينظر: الدرة الثمينة: ٢٢٠، ونزهة الناظرين: ١٣.
(٩) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٨، ووفاء الوفا: ١/٣٦٧.
(١٠) ينظر: وفاء الوفا: ١/٣٧٠، ونزهة الناظرين: ١٣.

أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ، يأمر بادخال حجر أزواج النبي صلّى الله عليه وسلم، فما رأيت يوماً كان أكثر باكيا من ذلك اليوم[١].

٣-استحداث الشُّرُفات والمِحْراب[٢]فعن القاسم وسالم أنهما نظرا إلى شُرُفات المسجد فقالا: إنها من زينة المسجد[٣].

٤-بناء أربعة منائر في كل زاوية منه منارة[٤].

٥-استحداث الكتابة:

أ- كتب عمر بن عبد العزيز عن يمين الداخل من باب السلام في القبلة: الفاتحة (أم القرآن)، ومن أول سورة الشمس إلى خاتمة سورة الناس[٥].

ب- وكتب عمر بن عبد العزيز في القبلة في صحن المسجد في الفسيفساء ما نصُّهُ: (بسم الله الرحمن الرحيم: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، محمدٌ عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

أمر عبد الله أمير المؤمنين الوليد بتقوى الله وطاعته، والعمل بكتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة نبيه محمد صلّى الله عليه وسلم، وبصلة الرَّحم، وتعظيم ما صغَّر الجبابرة من حق الله سبحانه، وتصغير ما عظَّموا من الباطل، واحياء ما أماتوا من الحقوق، وإماتة ما أحيوا من العدوان والجور، وأن يطاع الله سبحانه، ويُعصى العباد في طاعة اللهِ، فالطاعة لله سبحانه ولأهل طاعته، لا طاعة لأحد في معصية الله، يدعو إلى كتاب الله سبحانه وسنة نبيه صلّى الله عليه وسلم، والى العدل في أحكام المسلمين، والقَسَم بالسوية، في فيئهم، ووضع الأخماس في مواضعها التي أمر الله سبحانه بها، لذوي القربى واليتامى، والمساكين وابن السبيل)[٦].

أَحْـداث عَجيبـةٌ غَريبَـة في هـذهِ التـّوْسِعَة:

-قد علمنا أن الوليد قد استعان بملك الروم، فأمدَّه بعمال البناء من الروم والأقباط، فبينما أولئك العمال يعملون في المسجد، إذ خلا لهم المسجد، فقال بعض أولئك العمال من الروم: لأبولنَّ على قبر نبيهم، فتهيَّأ لذلك، فنهاه أصحابه، فلما هم

---

(١) وفاء الوفا: ١/٣٦٦.
(٢) ينظر: الدرة الثمينة: ٢١٩، وفاء الوفا: ١/٣٧٢.
(٣) وفاء الوفا: ١/٣٧٢.
(٤) ينظر: الدرة الثمينة: ٣١٩، وفاء الوفا: ١/٣٧٣.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٩.
(٦) الدرة الثمينة: ٢٢٠.

أن يفعل، اقْتُلِعَ، فألقي على رأسه، فانتثر دماغه، فأسلم بعض أولئك النصارى[1].

-عمل أحد أولئك العمال الروم على جدار القبلة في صحن المسجد صورة خنزير، فظهر عليه عمر بن عبد العزيز، فأمر به، فضُرِبَت عُنُقُه[2].

التوسعة الخامسة: في عهد المهدي العباسي:

لمّا حج المهدي سنة ١٦١هـ-٧٧٩م، وقدم من منصرفه من الحج إلى المدينة حيث استعمل عليها جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وأمر بالزيادة في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وولاه بناءه هو وعبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز، وعبد الملك بن شبيب الغساني من أهل الشام حيث بدأ العمل في مستهل سنة ١٦٢هـ- ٧٨٠م[3].

أ- أبعاد التوسعة، ومساحتها:

-زاد في جهة الشمال مائة ذراع، أي: ٥٠م[4].

-ولم يزد من الشرق، ولا الغرب، ولا القبلة شيئاً[5].

وبهذه الزيادة يكون طول المسجد ١٥٠م.

وبهذا تكون المساحة الكلية: ١٣٥٠٠م^2.

ب- الأبواب:

وقد أقر المهدي المسجد على عشرين باباً ولم يزد فيها[6]، وقيل إنه جعلها أربعاً وعشرين باباً[7].

ج- مواد البناء: وقد استعمل نفس المواد التي استعملت في توسعة الوليد.

د- مدة البناء:

وقد ابتدأت التوسعة سنة ١٦٢هـ-٧٨٠م، وانتهت سنة ١٦٥هـ- ٧٨٣م، واستمرت ثلاث سنوات[8].

---

(١) المصدر نفسه: ٢٢١، ووفاء الوفا: ١/٣٦٨.
(٢) المصدر نفسه، ووفاء الوفا: ١/٣٦٨.
(٣) المصدر نفسه: ٢٢٢، وفاء الوفا: ١/ ٣٨٠.
(٤) نزهة الناظرين: ١٣، وتاريخ المدينة المنورة المصور: ٢٦.
(٥) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٥٢.
(٦) تاريخ المدينة المنورة المصور: ٢٦.
(٧) ينظر تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٣٦.
(٨) ينظر: الدرة الثمينة: ٢٢٣.

أقول: وليس كما قال د.محمد الياس عبد الغني من أن مدة البناء استمرت أربع سنوات[١].

وذلك لأن الخليفة المهدي بعد أن قضى الحج وعاد إلى المدينة يكون شهر ذي الحجة قد شارف على الانتهاء فالخليفة المهدي أمر في نهاية شهر ذي الحجة ١٦١هـ، ونفذ العمل في مستهل سنة ١٦٢هـ، وانتهى العمل في ١٦٥هـ، فتكون المدة ثلاث سنوات على الأصح. والله أعلم.

هـ-أمُورٌ اسْتُحْدِثَت داخل المسجد:

١-أنه كتب كتابا على أثر الكتاب الذي كتبه عمر بن عبد العزيز في صحن المسجد ما نسخته: (أمر عبد الله المهدي أمير المؤمنين أكرمه الله وأعز نصره بالزيادة في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم، واحكام عمله ابتغاء وجه الله عز وجل والدار الآخرة، أحسن الله ثوابه بأحسن الثواب، والتوسعة لمن صلى فيه من أهله وأبناءه من جميع المسلمين، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من حسنته في ذلك وأحسن ثوابه ثم كتب أم القرآن كلها، ثم كتب على أثرها "إنما يعمر مساجد الله.." الآية، ثم كتب:

وكان مبتدأ ما أمر به عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أكرمه الله من الزيادة في مسجد رسول الله سنة اثنين وستين ومائة وفرغ منه سنة خمس وستين ومائة، فأمير المؤمنين أصلحه الله، يحمد الله على ما أذن له، واختصه به من عمارة مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم وتوسعته حمداً كثيراً والحمد لله رب العالمين على كل حال)[٢].

٢-انشاء أربع وستون بلاعة في صحن المسجد لماء المطر عليها أرحاء ولها صمائم من حجارة يدخل فيها الماء من أنقابها[٣].

٣-خفضه المقصورة حيث كانت مرتفعة ذراعين من الأرض فسوّاها مع أرض المسجد[٤].

التوسعة السادسة: في عهد الأشرف قايتباي:

انتقل أمر خدمة المدينة المنورة إلى ملوك مصر بعد نهاية الخلافة العباسية ببغداد سنة ٦٥٦هـ، فلم يزل ملوك مصر يهتمون بعمارة المسجد الشريف وقد حدث أن أصاب

(١) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٤٩.
(٢) الدرة الثمينة: ٢٢٣.
(٣) ينظر: المصدر نفسه.
(٤) ينظر: المصدر نفسه.

المسجد حريق[١] من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان ٨٨٦هـ-١٤٨١م[٢]، في زمن السلطان الأشرف قايتباي، فقام الأشرف بعمارة شاملة للمسجد مع توسعة للجانب الشرقي الذي يلي المقصورة الشريفة.

أ- أبعاد التوسعة، ومساحتها:

-زاد من جهة الشرق ذراعين وربع الذراع، أي: ١،١٢،٥م.

-ولم يزد في الجهات الأخرى شيئاً[٣].

لأن عمله لم يكن توسعة بالدرجة الأساس، وإنما كان عمارة شاملة، فتكون المساحة: (٧٥،٦٦٨،١٣م٢).

وأما ارتفاع السقف فَجَعَلَهُ اثنين وعشرين ذراعاً، أي: ١١م[٤].

ب- الأبواب:

لم يبق من أبواب المسجد النبوي سوى أربع: باب الرحمة، وباب السلام، وباب النساء، وباب جبريل.

ج- مواد البناء:

١-الطين والنورة: وقد بني بهما الأساس وذلك بخلط النورة بالحصى الناعم لتكون أشد تماسكاً، وأكثر تحملاً للجدران[٥].

٢-الحجر: بني به جدران المسجد[٦].

٣-الجِّصّ: كحلوا به أطراف وجوه الأحجار من الداخل، ومن الخارج[٧].

٤-الرصاص: وقد قاموا بصبه في أعمدة الحديد المحشو بها أساطين المسجد سيما التي ذاب رصاصها بسبب الحريق، كما عملوا ألواحاً منه استندت إليها القبة[٨].

---

(١) وهذا هو الحريق الثاني، أما الحريق الأول فكان في سنة ٦٥٤هـ ليلة الجمعة أول شهر رمضان: وفاء الوفا: ١/٤٢٧، ونزهة الناظرين: ١٦، والحريق الثاني أتى على جميع المسجد الشريف ولم يسلم إلا الحجرة الشريفة والأساطين المحيطة بها فالحمد لله على سلامة الحجرة الشريفة: وفاء الوفا: ١/ ٤٥٧، نزهة الناظرين: ١٨.

(٢) وفاء الوفا: ١/٤٥٧.

(٣) ينظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٨٢، وتاريخ المدينة المنورة المصور: ٢٦، وتاريخ المسجد النبوي الشريف: ٥٢.

(٤) تاريخ المدينة المنورة المصور: ٢٦، وتاريخ المسجد النبوي الشريف: ٥٢.

(٥) ينظر تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٣٧.

(٦) ينظر: وفاء الوفا: ١/٤٥٨.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٤٦٠.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٤٦١.

٥-الأخشاب: وقد استبدلوا أخشاب السقف التالفة بأخشاب جديدة، وقد بلغ التالف منها أربعين خشبةً، ثم استبدلوا ذلك كله وجعلوا السقف، سقفاً واحداً[١].

٦-الآجرّ: بني به جدار حول الحجرة الشريفة، كما بنيت عقود من الآجر على الأساطين التي استند إليها السقف[٢].

٧-الرخام الأبيض والأسود: بنيت به باب السلام، وكذلك المحراب العثماني، والحجرة الشريفة، والجدار القبلي، والمنبر، ودكة المؤذنين[٣].

٨-الحجر الأسود: بني به أساس المنائر[٤].

٩-الرخام الملون (الأحمر والأبيض): زخرفوا به المحراب النبوي[٥].

د- مدة البناء:

وبدأ البناء سنة ٨٨٦هـ، وانتهى في رمضان ٨٨٨هـ[٦].

هـ- أمور استحدثت في هذه التوسعة:

١-بناء القباب:

أ- بناء القبة البيضاء: وهي قبةٌ عظيمة، وقد بنيت على ما يُحاذي الحجرة الشريفة على دعائم بأرض المسجد، وعقود الآجر، بدلاً عن القبة الزرقاء التي كانت قبل الحريق الثاني الذي أذاب رصاصها الأعلى وأحرق أخشابها مما أدى إلى تجديدها، وجعلها بيضاء[٧].

أقول: وليس كما قال أحمد ياسين الخياري بأن قايتباي هو الذي أنشأ القبة الزرقاء[٨]، لأنها عملت في زمن المنصور قلاوون الصالحي سنة ٦٧٨هـ[٩] بعد الحريق الأول، وبذلك صرح السمهودي، وهو أقرب عصراً إليهم.

ب- بناء قبتين أمام باب السلام من الداخل[١٠].

ج- بناء قبة لطيفة بين الحجرة الشريفة والجدار القبلي وحولها ثلاث قباب تسمى مجاريد[١١].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٤٣٦.
(٢) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٤٦٠.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ٤٦١.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٤٦٠.
(٥) المصدر نفسه: ١/ ٤٦١.
(٦) المصدر نفسه: ١/ ٤٦١، وتاريخ المسجد النبوي الشريف: ٥٢.
(٧) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٤٦٠-٤٦١.
(٨) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٨٢.
(٩) وفاء الوفا: ١/ ٤٢٧، ونزهة الناظرين: ١٨.
(١٠) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٤٦١، وتاريخ المدينة المنورة المصور: ٢٦.
(١١) وفاء الوفا: ١/ ٤٦١.

٢-تركيب الشبابيك للحجرة الشريفة[١].

٣-اتخاذ خزائن للكتب في الجدار الشرقي بعد اعادة إعماره[٢].

٤-خفض أرض مقدم المسجد حتى ساوت المصلى النبوي[٣].

التوسعة السابعة: في عهد السلطان عبد المجيد العثماني:

في سنة ١٢٦٥هـ- ١٨٤٨م كتب شيخ الحرم النبوي داود باشا إلى السلطان عبد المجيد، وأخبره بحاجة المسجد الشريف إلى إعادة البناء، فبعث السلطان اثنين من المهندسين ليتحققوا من ذلك، فتحققا من أهل المدينة فرجعا إلى السلطان فأخبراه بحاجة المسجد إلى العمارة والتجديد فجعل السلطان عبد المجيد، حليم أفندي والياً على العمارة وبعث معه ما يحتاج وقد جُعلت التوسعة على مَرَاحِل كي لا ينقطع المصلون عن الصلاة في المسجد[٤].

أ- الأبعاد والمساحة الكلية:

-اضاف في جهة المشرق خلف المقصورة الشريفة خمسة أذرع وربع[٥]، أي: ٥،٦٢،٢م.

وبذلك تكون المساحة الكلية: ١٤،١٣٦،٧٥م٢.

ب- الابواب:

وقد زيد في هذه العمارة باباً خامساً في الجهة الشمالية فصار للمسجد خمسة أبواب: منها اثنتان في جهة الشرق، واثنتان في جهة المغرب، وواحد في الشمال وهو الباب المجيدي[٦].

ج- مواد البناء:

ولشدة عناية العثمانيين بعمارة المسجد الشريف فإن السلطان بعث إلى الخبراء فلما وصلوا ينبع البحر أرسل شيخ الحجارين إبراهيم آغا للبحث عن معادن الحجر وظلوا يبحثون عنه حيث وجدوه في أطراف المدينة قرب أبيار علي معدناً جسيماً، لونه يحاكي لون العقيق، فنصبوا بسفحه خيماً للحجارين، ووضعوا لهم المطارق الآلات، وتعبوا حتى ظهر المعدن الأصلي[٧].

---

(١) تاريخ المدينة المنورة المصور: ٢٦، ووفاء الوفا: ١/ ٤٦٣.

(٢) وفاء الوفا: ١/ ٤٦٢.

(٣) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٤٦١.

(٤) ينظر: نزهة الناظرين: ٢٢-٢٣.

(٥) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المصور: ٢٦.

(٦) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٣٧.

(٧) ينظر: نزهة الناظرين: ٢٣.

كما أنشأوا مصانع لاحتراق الجص والنَّورة[١]، وكانت مواد البناء على النحو الآتي:

١-الحجر الأحمر: بنوا به الاساطين، والعقود لأنه أسهل في النحت وأجمل في اللون، وأوفق لما عملوا له من غرائب الصناعة، وكذلك المخزن الذي بجانب دكة الآغوات، وكذلك الدكّة[٢].

٢-الحجر المنحوت: بني الأساس من الحجر المنحوت من داخله وخارجه[٣].

٣-الحجر الأسود المنحوت: بنوا به الجدران الأربعة لأنه أصلب من الأحمر[٤].

٤-ماء الذهب: حلوا به طيقان المسجد[٥].

٥-أحجار بأشكال مختلفة: منها أحجار لها رؤوس مُلَمْلَمة كرؤوس الفساطيط نصبت على أطراف دكة الآغوات ليتمسك بها الدرابزين الذي اتخذوه من الصفر عليها. ومنها أشكال حجرية مربعة جعلت أسفل الأساطين، لترتكز عليها، كما جعلت في أعلاها ليرتكز عليها السقف[٦].

٦-ألواح الرصاص: طليت به القباب على السقف[٧].

٧-الطوب المربع: بنوا به مجموعةً من القباب[٨].

٨-ألواح الخشب: صنع منه مجموعة من القباب، كما بنوا منها حواجز بأعلى الأساطين تحت السقف لئلّا يقع السقف العلوي على الروضة[٩]-إذا ما حدث حادث.

٩-الرخام: وقد رخّموا به أرض المسجد كلها، والنصف الأسفل من الجدار القبلي بعد إتمام البناء، والروضة[١٠]

١٠-الرخام الأبيض والأحمر: وقد رخّموا به أساطين الروضة، وما يليها من جهة القبلة[١١].

١١-الذهب: وقد ذهّبوا المحراب النبوي الشريف، والمنبر المنيف، والمحراب العثماني، والمحراب السليماني[١٢].

د- مدة البناء:

ابتدأت التوسعة سنة ١٢٦٥هـ- ١٨٤٨م، وتمت هذه العمارة الميمونة في شهر ذي

---

(١) المصدر نفسه: ٢٧.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه: ٤٠.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) نزهة الناظرين: ٤٢ فما بعدها.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥.
(١٠) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٦٠.
(١١) المصدر نفسه.
(١٢) المصدر نفسه.

الحجة ١٢٧٧هـ- ١٨٦١م، حيث استغرقت اثنتي عشرة سنة[١].

هـ- تكلفة البناء:

بلغت تكلفة البناء ٧٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي[٢]، وذلك غير المؤن والمهمات الواردة في كل وقت برّاً وبحراً من الحديد والخشب والرصاص والصفر، وكان عدد العمال يزيد عن ٣٥٠ عاملاً غير الكتبة والمهندسين والمأمورين[٣].

و- أمور استحدثت في التوسعة:

١-بناء خلوتين قرب المنارة الرئيسية، ولها بابان، واحد من الداخل، وواحد من الخارج، والخلوة الأولى تحت والثانية فوقها[٤].

٢-جعل علامة على حدود مسجد النبي صلّى الله عليه وسلم، وذلك بكتابة (حد مسجد النبي عليه السلام)[٥]، وهي موجودة إلى الآن.

٣-الكتابة في المسجد:

أ- القرآن الكريم: ووضعوا في موازاة الحجرة الشريفة على الشباك شرافة مكتوبا فيها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾[٦].

وأعيد كتابة ما كان مخطوطاً قديماً من الآيات وغيرها وكتب على الحائط القبلي آيات[٧].

(بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾... إلى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾[٨].

وفي السطر الثاني قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[٩].

وكتب في السطر الثالث: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾... الآية[١٠]، وسورة الفتح بأكملها.

وكتب في السطر الرابع أسماء النبي وصفاته وقد بلغت مائتين وواحداً[١١].

ب- الحديث الشريف: اتخذ العثمانيون قطعة كبيرة من الحجر الأحمر كتبوا[١٢] عليها قوله صلّى الله عليه وسلم: «صلاةٌ في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة إلّا

---

(١) المصدر نفسه: ٦٢.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) ينظر: نزهة الناظرين: ٤٤-٤٦.
(٤) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٥٧.
(٥) نزهة الناظرين: ٣٧.
(٦) الأحزاب: ٥٦.
(٧) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٥٧.
(٨) البقرة: ١٨٥-١٨٦.
(٩) البقرة: ١٩٧.
(١٠) النور: ٣٦.
(١١) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٦١.
(١٢) المصدر نفسه.

المسجد الحرام»[١].

ج- ولما أتم الخطّاط عبد الله زهدي كتابة الآيات والأحاديث كتب: (اللهم شفع هذا النبي الكريم لكاتب الحرم الشريف النبوي الفقير عبد الله الزهدي من سلالة تميم الداري رضي الله عنه ربه الباري)[٢].

التوسعة الثامنة: في زمن الملك عبد العزيز رحمه الله:

لقد اعتنت الحكومة السعودية بالحرم النبوي الشريف عنايةً كبيرة، ولمّا زار الملك عبد العزيز رحمه الله المسجد النبوي الشريف، تشرف بالسلام على رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وأُعلم بازدحام المسجد سيما في المواسم[٣].

وفي سنة ١٩٥١م، أعلن عن عزمه على توسيع المسجد الشريف، فأُجريت الدراسات اللازمة، وبدأت الأعمال التمهيدية، حيث بدأوا بشراء الأراضي المحيطة بالمسجد، وهَدمها وتسويتها من أجل التوسعة[٤].

وفي ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٧٢هـ- نوفمبر ١٩٥٢، قام ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز بوضع حجر الأساس للتوسعة، وهكذا بدأت الأعمال بالرعاية الملكية وبإشراف المهندسين المختصين، وقد أُنشِئ لهذا العمل مكتباً خاصاً يسمّى (مكتب مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف)[٥].

أ- وصف عام للمبنى:

إن عمارة التوسعة السعودية عبارة عن مبنى مستطيل يتكون من صحن في شمال البناء المجيدي المسقوف بالقبب.

وفي كل من الجانب الشرقي والغربي للصحن توجد ثلاثة أروقة، ويتوسط هذا الصحن جناح يمتد من الشرق إلى الغرب، ويتكون من ثلاثة أروقة[٦].

وقد بلغ عدد البوائك الشمالية خمس بوائك، أما بوائك الجهة الشرقية والغربية والوسطى فبلغ عددها ثلاث بوائك لكل جهة[٧].

وقد بلغ عدد العقود ٦٨٩ عقداً، وعدد النوافذ في الجهات الثلاث ٤٤ نافذة[٨].

أمّا السقف فقد قسم إلى مربعات على هيئة السقوف الخشبية، وطاقة المسجد الاستيعابية ٢٨٠٠٠ مُصَلٍّ[٩].

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ٣٩٨ رقم ١١٣٣، ومسلم: ٢/ ١٠١١٢ رقم١٣٩٤.
(٢) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٦١.
(٣) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٦٦.
(٤) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٣.
(٥) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ١٠٨.
(٦) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٣.
(٧) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ١١٤.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٧٠.

ب- الأبعاد والمساحة الكلية:

كانت مساحة التوسعة في الشرق والشمال والغرب ٦٠٢٤م[١]، لتصبح بذلك المساحة الكلية ٢٠،١٦٠،٧٥م٢.

أي أن الزيادة في الطول ما يقرب ٦٥م.

وجعل ارتفاع السقف ١٢،٥٥م[٢]، وبلغ عمق أساسات أعمدة المسجد وجدرانه ٧،٥م[٣].

ج- الأبواب:

فتح من الجهة الشرقية من رواق الصحن باب الملك عبد العزيز، وهو عبارة عن صف من ثلاثة أبواب.

وفي الجهة الغربية فتح باب الملك سعود، وهو من ثلاثة أبواب أيضاً.

وفي الجدار الشمالي ثلاثة أبواب: باب عمر بن الخطاب، وباب عبد المجيد، وباب عثمان[٤].

وقد أصبح مجمل عدد الأبواب في هذه التوسعة عشرة أبواب[٥].

د- مواد البناء:

شهدت مواد البناء تطوراً كثيراً يصعب إحصاؤها، فقد أقيم مصنع في منطقة ذي الحليفة لعمل الأحجار الصناعية المستخدمة في التوسعة، ينتج هذا المصنع الأحجار بجميع أنواعها وأحجامها، وبمختلف الألوان[٦].

وأما الأخشاب والحديد والإسمنت فكانت البواخر تحملها إلى ميناء ينبع، ومن ثم تنقل بواسطة السيارات إلى المدينة، وقد جلبت البواخر أكثر من ٣٠٠٠٠ طن من مختلف مواد البناء، ولأذكر بعض الأمثلة من مواد البناء[٧]:

١-الرخام العازل للحرارة: وهو من المواد المتطورة، وقد كُسِيَت به أرض المسجد[٨].

٢-الكتل الخرسانية: وتشتمل على:

أ-الأعمدة المربعة: وقد جعلت محيطة بجدر المسجد، وعددها ٧٤[٩].

---

(١) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ١١٠، وتاريخ المدينة المنورة المصور: ٢٦.

(٢) تاريخ المدينة المصور: ٢٦. (٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٤.

(٥) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٣٧.

(٦) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثا: ١١٠.

(٧) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٦٦. (٨) ينظر: المصدر نفسه: ٦٨.

(٩) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ١١٣.

ب-الاعمدة المستديرة: تحد هذه الأعمدة الجدران في الجهة الشرقية، وعددها ٢٣٢ عموداً، وكانت تحمل على رأسها عقود مدبّبة كما استعملت في الجهة الشمالية والغربية[١].

٣-الحجر الصناعي: وقد استعمل الحجر الصناعي في الأسْقُف والأقواس والمداخل والواجهات لتضفي مع الرخام المستخدم في اكساء الأرضية شكلاً جميلاً متناسقاً[٢].

٤-الألوان: يغلب على لون هذه العمارة اللون الأبيض المطعم بقليل من اللون الأحمر والأسود كي تتناسب مع البناء المجيدي .**(انظر الصورة رقم ٦ في آخر الكتاب)**.

هـ- مدّة البناء:

بدأت التوسعة ١٣- ربيع الأول ١٣٧٢هـ -نوفمبر ١٩٥٢م، وافتتح مبنى التوسعة ٥- ربيع الأول ١٣٧٥هـ -١٩٥٥م.

وبذلك تكون قد استغرقت التوسعة ثلاث سنوات[٣].

و- تكْلُفة البناء:

وكانت هذه التوسعة بكلفة ٧٠,٠٠٠,٠٠٠ مليون ريال سعودي[٤].

ز- أمور استحدثت في هذه التوسعة:

١-المآذن: كانت للمسجد الشريف خمس مآذن هدمت منها ثلاث وهي التي كانت بباب الرحمة والمأذنة السليمانية، والمجيدية بباب الرحمة، وبنيت مئذنتين تتناسبان مع العمارة الجديدة وهما في الركن الشرقي والغربي من الجهة الشمالية، أي: عند باب سيدنا عمر في الركن الغربي، وباب سيدنا عثمان في الركن الشرقي.

وارتفاع كل منها ٧٢م، فأصبح للمسجد أربع مآذن في أركانه الأربعة[٥].

٢- قيام الملك سعود بوضع أربعة أحجار في إحدى زوايا جدار المبنى للتوسعة، ووضع الوثائق التاريخية والخرائط وبعض النقود الفضية والذهبية داخل الركن الأساسي وكتب عليها:

(بنى بيده هذه الأحجار الأربعة جلالة الملك سعود تأسياً بالنبي صلّى الله عليه وسلم وذلك في شهر ربيع الأول ١٣٧٣هـ)[٦].

---

(١) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٤.

(٢) المصدر نفسه: ٦٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦٣.

(٤) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المصور: ٢٦.

(٥) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثا: ١١٢.

(٦) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٦٧.

التوسعة التاسعة: في عهد الملك فهد:

لقد أشرنا فيما سبق أن المسجد الشريف حظي بعناية مركّزة تتناسب ومكانته الكبيرة في قلوب المسلمين سيما في عهد عائلة آل عبد العزيز، وقد مرت بنا توسعة الملك عبد العزيز رحمه الله، وقد سار الملك فهد خادم الحرمين على خُطا أبيه بعنايته بالمسجد النبوي الشريف ليستوعب جميع القادمين في المواسم وغيرها.

وقد أصدر أمراً ملكياً بتأليف هيئة ملكية برئاسته للمتابعة والإشراف على هذا المشروع الكبير كلٌّ حسب اختصاصه، ووضع الحجر الأساس لمشروع التوسعة يوم الجمعة ٩-٢-١٤٠٥هـ، الموافق ٢-١١- ١٩٨٤م، وكتب على الحجر باسم الله[(١)].

أ- وصف عام لمبنى التوسعة الثانية:

هذا المبنى هو مبنى ضخم، يحيط بالعمارة السعودية الأولى من جهاتها الثلاث، ويبدأ في الجهة الشرقية بمحاذاة باب النساءالى نهاية التوسعة شمالاً[(٢)].

ويبدأ في الجهة الغربية من محاذاة باب الرحمة إلى نهاية التوسعة شمالاً[(٣)].

وبقي مقدم المسجد على وضعه وبناءه القديم المجيدي عنواناً على العمران العثماني ومعالمه الواضحة .**(انظر الصورة رقم ٧ في آخر الكتاب).**

وصممت زخارف هذه التوسعة وأروقتها وأعمدتها بحيث تتناسب مع نظيراتها في العمارة السعودية الأولى[(٤)].

وكسرت الحيطان بين التوسعتين، وبذلك التحم البناءان واصبحا بناءً واحداً[(٥)]. **(انظر الصورة رقم ٨ في آخر الكتاب).**

وافتتحت ست مآذن جديدة تتناسق مع المآذن القديمة ليصبح عدد المآذن عشرة.

وتتكون هذه العمارة من البدروم والدور الأرضي والسطح، وخصصت لكل دور مداخل ومخارج[(٦)].

ب- الأبْعاد والمساحة الكُلِّيّة:

بلغت المساحة المضافة في هذه التوسعة ٨٢٠٠٠م٢[(٧)].

وبذلك تصبح المساحة الكلية ٧٥،١٦٠،١٠٢م٢.

وجعل ارتفاع السقف ١٢،٥٥م[(٨)].

---

(١) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٦-٦٧.
(٢) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٧.
(٣) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٧٣.
(٤) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٧.
(٥) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٧٣.
(٦) ينظر: المصدر نفسه.
(٧) تاريخ المدينة المنورة قسم المساجد: ص٩.
(٨) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٧٤.

ج- أبواب المسجد ومداخله:

كان للمسجد أحد عشر مدخلاً، واصبح بعضها الآن داخل مبنى التوسعة[١].

وفي التوسعة الثانية، صار إجمالي عدد المداخل ٤١ مدخلاً، منها ما يتكون من باب واحد، ومنها ما يتكون من بابين، ومنها أكثر من ذلك، فصار إجمالي عدد الأبواب ٨٥ باباً، منها ما يستخدم للدور الأرضي، ومنها أبواب للصعود إلى السطح، ومنها ما يستعمل لهما معاً[٢].

وقد خُصّصت أبواب للرجال وأبواب للنساء، ويوجد عند بعض الأبواب مكاتب لإدارة شؤون المسجد[٣].

وتبدأ مداخل المسجد بمدخل رقم (١) وهو باب السلام من الجهة الغربية، وتنتهي بمدخل رقم (٤١) وهو باب البقيع من الجهة الشرقية، وقد كتب وسط كل باب (محمد صلّى الله عليه وسلم)[٤].

ويعلو كل باب لوحة مكتوب عليها ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦﴾[٥].

ويبلغ عرض الباب (٣م)، وارتفاعه (٦م)[٦].

د- مواد البناء:

وقد تم استيراد مواد البناء من جميع أنحاء العالم ولذلك يصعب إحصاؤها، ولكني سأكتفي بذكر المواد الرئيسية:

١-الرخام اليوناني الأبيض: وقد كُسِيَ به السطح، وهو حجر مقاوم للحرارة، ولا تؤثر فيه أشعة الشمس، كما كسيت به الساحات الخارجية للمسجد، وكذلك صحن المسجد[٧].

٢-السيراميك المُغَطّى بمادة آيبوكس: كُسِيَت به أرضُ البدروم وكذلك أعمدته وجدرانه لارتفاع ٢،٣٥م[٨]،وأما السيراميك الألماني فقد غُطِّيت به القباب المتحركة من الخارج[٩].

٣-الأحجار الصناعية المزخرفة: أُنشِئَت بها السُّقُف والجدر الخارجية للأروقة، وكُسِيَت بها أجزاء من عُمُد الإضاءة في ساحة المسجد[١٠].

---

(١) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٧٦.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه: ٨٠.
(٥) الحجر: ٤٦.
(٦) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٨٠.
(٧) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٩.
(٨) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٩٠.
(٩) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٨.
(١٠) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٨٨.

٤-الرخام المزخرف: وقد كُسِيت به كامل الجدران الداخلية للتوسعة، وكذلك قواعد الأعمدة[١].

٥-الحجر الصناعي الملون: بني به الجزء الثاني من المنائر، وقد كُسِيت السُقف من الداخل ببلاطات منه المصبوب في الخارج المكون من كسر جرانيت واسمنت ملون وأبيض، وقد كُسي به الجزء الأسفل من جدران التوسعة به حتى علو ٣م، وكذلك غُطّيت به الشبابيك المستديرة فوق الشبابيك الخارجية[٢].

٦-ورق الذهب الخالص: غطيت به مساحات من داخل القباب المتحركة وذلك بكمية ٢،٥ كغم، وقد غطي رأس القباب بقشرة من الذهب، وقد طُلِيت الأهلة النحاسية التي تعلو الباب بقشرة من الذهب عيار ١٤ قيراط، وكذلك طليت تيجان الأعمدة والثريات بالذهب[٣].

٧-الأعمدة المسلحة: رُبِطَ بها بين الحوائط وذلك لأن كل حائط يتكون من حائطين[٤].

٨-الخرسانة المسلحة: بُنِيَت بها الحيطان الخارجية والعقود والسُقُفْ[٥].

٩-حجر المازونيت: هُوَ حَجَرٌ استورِدَ من كينيا، رُصِّعت به القباب المتحركة، ووضع في الأُطُر المُذهَّبة[٦].

١٠-الجرانيت: غُطِّي به الجزء الأرضي من المآذن، كما غُطِّيَ به جزء من الساحات الخارجية، وكذلك عُمُدُ الإضاءة[٧].

١١-الخَشَب العَزيزي: هو خشبٌ فاخرٌ مستوردٌ من السويد، مكسوٌّ بالبرونز، عُمِلَت منه الأبواب[٨].

١٢-طبقات الخشب الخاص: عُملت منه الوجوه الداخلية للقباب المتحركة وكان بسُمك (٢٠ ملم)[٩].

١٣-خشب الأرز: عُملت منه تصاميم محفورة باليد في داخل القباب المتحركة[١٠].

١٤-خشب القرو: صُنِعَت منه الشبابيك الخارجية[١١].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه.
(٢) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٨٨.
(٣) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٨.
(٤) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٨٦.
(٥) ينظر: المصدر نفسه.
(٦) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٨١.
(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٧٣.
(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٨٠.
(٩) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٨.
(١٠) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٨١.
(١١) المصدر نفسه.

١٥-البرونز: صنعت منه مشربيات تحمي الشبابيك[١].

١٦-الزجاج الملون: صنع منه زجاج الشبابيك الخارجية[٢].

هـ- مدة البناء:

بدأ وضع حجر الأساس بتاريخ ٩/ ٢/ ١٤٠٥هـ- ٢/ ١١/ ١٩٨٤م، ووضعت آخر لبنة يوم الجمعة ٤/ ١١/ ١٤١٤هـ-١٥/ ٤/ ١٩٩٤م، وبذلك تكون المدة ما يقارب إحدى عشرة سنة[٣].

و- تكلفة البناء:

وقد بلغت تكلفة هذه التوسعة ٢،٧٢ مليار ريالاً[٤].

ز- أمور استحدثت في هذه التوسعة:

١- الانظمة المتطورة:

-كاميرات تلفزيونية في دوائر مغلقة حديثة[٥].

-أنظمة طاقة كهربائية دائمة واحتياطية[٦].

-أنظمة حديثة لإطفاء الحرائق[٧].

-أنظمة متطورة للتغذية بالماء العذب، وأنظمة للصرف الصحي[٨].

-نظام مكبرات الصوت المتطور لضمان نقل صوت الإمام إلى كافة أنحاء المسجد، ويعمل من خلال أنظمة إلكترونية متطورة موزعة على المساحات كافة بشكل دقيق وفق احدث الأساليب العلمية[٩].

٢-إن السماعات ركبت داخل تيجان نحاسية بحيث لا يراها أحد ويتم التحكم بها من خلال غرفة تحكم مركزية يديرها خبراء[١٠].

٣-نظام السلالم الكهربائية المتحركة وقد زود بها الدور الأرضي لنقل المصلين إلى السطح، ويبلغ عدد هذه السلالم ستة[١١].

٤-الإضاءة الكهربائية:

أ- الإضاءة في الداخل تضمنت عمل أكثر من ٦٨ نجفة كبيرة و١١١ نجفة صغيرة

---

(١) المصدر نفسه: ٨٨.
(٢) ينظر: المصدر نفسه.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٧٢-٧٣.
(٤) تاريخ المدينة المنورة المصور: ٢٦.
(٥) ينظر: تاريخ المدينةالمنورة (قسم المساجد): ٩.
(٦) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٧٣.
(٧) المصدر نفسه.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) المصدر نفسه.
(١٠) المصدر نفسه: ٧٣-٧٤.
(١١) ينظر: تاريخ المدينة المنورة قسم المساجد: ٩.

وكلها مصنوعة من النحاس والكريستال وكذلك ٢٠٤٥٠ وحدة إنارة ونظام إنارة للطوارئ باستخدام بطاريات شحن خاصة(١).

ب- الإنارة الخارجية: وذلك بعمل ١٥١ عمود إنارة في ساحات المسجد(٢).

٥-إنشاء محطة التبريد والتكييف على بعد ٧ كم غرب المسجد الشريف لإبعاد الضوضاء عن المسجد الشريف فيها وحدتان:

أ- وحدة التكييف تقوم بتلطيف الجو وذلك بدفع الهواء البارد من خلال فتحات الهواء داخل المسجد المرتبطة بشبكة الأنابيب(٣).

ب- التبريد: أُنشِأت ٧ مضخات لدفع المياهِ المبرّدةِ إلى المسجد الشريف ونصب في البدروم(٤)، ويتم التحكم بوحدات التبريد والتكييف بأجهزة آلية(٥).

٦- القباب المتحركة: روعيَ في تصميم الدور الأرضي تأمين عدة أفنية مكشوفة حيث غُطّيت هذه الأفنية بقباب تتوفر فيها خاصية الانزلاق على مجارٍ حديدية، وركبت على جدران خاصة بنيت لها(٦).

ويبلغ نصف قطر القبة ٧،٣٥م، ووزنها ٨٠ طنا(٧).

والغاية من انشاء هذه القبب الحصول على افنية مكشوفة للاستفاد منها في التهوية والإنارة الطبيعية عندما تسمح الظروف الجوية بذلك(٨).

ويتم التحكم بها بواسطة كمبيوتر مركزي يعمل بالطاقة الكهربائية(٩).

٧- المـآذن: وقد بنيت ست مآذن جديدة تتناسق مع المآذن القديمة، وكل مأذنة تتكون من خمسة أجزاء، كل جزء منها بشكل، وهي: مربع ومثمن واسطوانيين ومخروطي(١٠)، وبذلك يصبح عدد مآذن المسجد الشريف عشرة مآذن.

٨- وقد جُعل في جميع أجزاء التوسعة شبابيكاً خارجية يعلو كل شباك لوحة

---

(١) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٩٠.
(٢) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٩.
(٣) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٧٣.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٩٢-٩٣.
(٥) المصدر نفسه: ٩٣.
(٦) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٨.
(٧) ينظر: تاريخ المدينة (قسم المساجد): ١٨.
(٨) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٨.
(٩) ينظر: تاريخ المدينة (قسم المساجد): ١٨.
(١٠) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٨٥-٨٦.

حجر صناعي مكتوب عليه من الداخل والخارج لا إله إلا الله محمد رسول الله[(١)].

٩- إنشاء ساحات حول المسجد بمساحة ٢٣٥٠٠٠م٢، وبطاقة استيعابية مقدارها ٤٣٠،٠٠٠ مصلٍ، وتضم هذه الساحات مداخل تحت الأرض لدورات المياه والمواضي، وأماكن استراحة، وتتصل بدورين لمواقف السيارات تحت الأرض[(٢)].

١٠- استحداث مصلى في الدور الثاني بمساحة ٥٨،٢٥٠م٢، تستوعب ٩٠٠٠٠ مصل[(٣)].

وقد روعي في إنشاء السطح إمكانية بناء مصلى ثانٍ فوق مصلى سطح التوسعة، إذا دعت الضرورة إلى ذلك مستقبلاً[(٤)].

(١) المصدر نفسه: ٨٨.
(٢) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٩.
(٣) ينظر: تاريخ المدينة (قسم المساجد): ٩.
(٤) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٦٩.

أهم المعلومات عن المسجد النبوي الشريف بالأرقام(١)

(انظر الصورة رقم ٩ في آخر الكتاب).

مساحة البناء التركي الموجود في قبلة المسجد	٤،٠٥٦م٢ وتتسع لـ ٨٢٠٠٠ مصل
مساحة العمارة السعودية الأولى	١٢،٢٧٠م٢ وتتسع لـ ٨٢٠٠٠ مصل
مساحة الدور الأرضي للتوسعة السعودية الثانية	٨٢٠٠٠ م٢ وتتسع لـ ١٦٧٠٠٠ مصل
مساحة سطح التوسعة	٦٧٠٠٠م٢وتتسع لـ ٩٠٠٠٠ مصل
مساحة الساحات حول المسجد	٢٣٥٠٠٠م٢
مساحة الساحات المهيّأة للصلاة	١٣٥٠٠٠م٢ وتتسع لـ٢٥٠٠٠٠مصل
طول السور حول الساحات	٢،٢٧٠م
مجموع المساحة المهيّأة للصلاة	٣٠٠،٣٢٦م٢ وتتسع لـ٥٣٥٠٠٠ مصل
مساحة البدروم	٧٣٥٠٠٠م٢
أعمدة الدور الأرضي	٢،١٧٥ وقطر كل منها ٦٤ سم
أعمدة السطح	٥٥٠
عدد المنائر	١٠
ارتفاع المنارة الرئيسية	٤٤،٥٣
ارتفاع منارة باب السلام	٣٨،٨٥
ارتفاع المنارتين في التوسعة السعودية الأولى	٧٢م

(١) أخذت هذه المعلومات من: تاريخ المدينة المنورة قسم المساجد: ٩، وتاريخ المسجد النبوي الشريف: ٧٥-١٠٢.

ارتفاع المنائر الست في التوسعة السعودية الثانية	١٠٤م
عدد الأبواب	٨٥ عرض كل منها ٣م وارتفاعها ٦م
عدد السلالم الثابتة	١٨
عدد السلالم المتحركة	٦ وكل منها عبارة عن أربع وحدات
القباب المتحركة	٢٧ كل قبة تغطي مساحة ١٨×١٨م = ٣٢٤م٢ ووزن الواحدة ٨٠ طنا وقطرها ١٤،٧٠م.
عدد كاميرات المراقبة	٥٤٣
عدد مكبرات الصوت	٢٠٦ طاقة كل منها ٦٠٠ واط
عدد السماعات	٣٥٠٠
مساحة مواقف السيارات	٢٩٠٠٠٠م٢ تتكون من دورين وتسع ٤٤٤٤ سيارة

■ ثانياً: عِمارَة الحُجْرَة الشَّريفة

١- الحجرة الشريفة:

هي حجرة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها إحدى الحجرات الشريفة دفن بها النبي صلّى الله عليه وسلم وصاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وهناك موضع قبر رابع، قيل: يدفن فيه سيدنا عيسى عليه السلام آخر الزمان[١].

عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجري فقصصت رؤياي على أبي بكر الصديق، قالت: فلما توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلم ودفن في بيتها، قال لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك وهو خيرها[٢].

ولم يكن بين السيدة عائشة والقبور الشريفة حاجز حتى توفي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتخذت الحاجز بينها وبين القبور الشريفة[٣].

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: "كُنْتُ أَدْخُل البيتَ، فأضع ثوبي وأقولُ: إنما هو أبي وزوجي، فلما دفن عمرُ مَعَهُما ما دخلتُهُ إلّا وأنا مشدودة على ثيابي حَياءً من عُمَرَ"[٤].

وما ذلك إلّا لأنه يراها، وما حياؤُها إلّا حياء الأم من الابن فما أعظم أمّ المؤمنين.

وعن المطلب قال: (كانوا يأخذون من تراب القبر، فأمرت عائشة بجدار فضرب عليهم وكانت في الجدار كوة، فكانوا يأخذون منها فأمرت بالكوّة فَسُدّت)[٥].

أقول: وإنما كانوا يأخذون منها على سبيل البركة، وكيف لا، وقد مر بنا أن موضع دفنه صلّى الله عليه وسلم أفضل من السماوات والعرش، وأن الروضة أصبحت من الجنة ببركة موطئ قدميه الشريفتين، بل إن تراب المدينة في أي موضع منها شفاء ببركة هجرته إليها كما مرَّ، وكلٌّ على نيَّتِهِ، والله أعلم.

٢- صفة القبور الشريفة:

أما صفة القبور الشريفة فإن الراجح أن قبر النبي صلّى الله عليه وسلم في جهة القبلة مُقدَما، ويليه قبر أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه، من الخلف ورأسه عند منكب

---

(١) ينظر: الدرة الثمينة: ٢٧٦.
(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٢٣/٤٧، والمستدرك: ٣/٦٢ رقم ٤٤٠٠.
(٣) ينظر: الدرة الثمينة: ٢٧٥، وينظر: وفاء الوفا: ١/ ٣٨٥.
(٤) مسندالإمام أحمد: ٦/ ٢٠٢ رقم ٢٥٧٠١.
(٥) وفاء الوفا: ١/ ٣٨٥.

النبي صلّى الله عليه وسلم، ويليه قبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ورأسه عند منكب سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، وقد رجَّح السمهودي ذلك وقال: إن هذا هو الذي عليه الأكثر[١].

قلت: وقد سألت من تشرف بزيارة الحجرة الشريفة[٢] من الداخل فأخبرني بأن الأمر على ما ذكره السمهودي.

(انظر الصورة رقم ١٠ في آخر الكتاب).

٣- ارتفاع القبور الشريفة

وأمَا ارتفاع القبر الشريف في زمن الصحابة الكرام رضي الله عنهم فقد كان ارتفاعاً لا يتجاوز أصل تراب القبر الشريف، ونستطيع القول أنه لا يقل عن ٣٠سم، ولا يزيد على ٥٠ سم، والحقيقة أن هذا الارتفاع هو ارتفاع كل قبر من قبور المسلمين.

وواقع الحال يشير إلى أن القبر إذا لم يُبْن ويجصص فإن ترابه يتناقص مع مرور الزمن، فعن غنيم بن بسطام المدني قال: رأيت قبر النبي صلّى الله عليه وسلم في إمارة عمر بن عبد العزيز فرأيته مرتفعاً نحواً من أربع أصابع[٣].

وفي سنة ٨٧٨هـ أُعيد بناء بعض جدران الحجرة الشريفة، وتشرف السمهودي بدخول الحجرة الشريفة فوصفها بقوله: دَخلتُ الحجرة الشريفة من مؤخرها فشممت رائحةً ما شَممْتُ في عمري أطيب منها، ثم سلمت على أشرف الأنبياء، ثم على ضجيعيه خلاصته الاصفياء، فلما قضيت من ذلك الوطر متعت عيني من تلك الساحة بالنظر لأتحف بوصفها المشتاقين، فتأمَّلتُ الحجرة الشريفة فإذا هي أرضٌ مستويةٌ، وتناولت من ترابها بيدي فإذا هي نداوة وحصباء ولم أجد للقبور الشريفة أثراً، غير أن أوسط الحجرة موضعٌ فيه ارتفاعٌ يسير[٤].

وأما في تطور العمران زمن الدولة العثمانية فإن العمران شمل موضع الحجرة الشريفة، وقد اعتنى العثمانيون بالحجرة الشريفة غاية الاعتناء، وما زالت عمارتهم موجودة إلى يومنا هذا .**(انظر الصورة رقم ١١ في آخر الكتاب).**

وقد تشرفت بسؤال من تشرف بدخول الحجرة الشريفة، فأخبرني بأن القبور الشريفة مرتفعة عن الأرض ارتفاعاً كما يظهر لنا في الصورة التي انتشرت في العالم الإسلامي. والله أعلم.

---

(١) وفاء الوفا: ١/ ٣٩٠، وتاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٦٢.

(٢) هو السيد الدكتور محمد بن علوي المالكي الحسني خادم العلم بالحرمين الشريفين.

(٣) الدرة الثمينة: ٢٧٧.

(٤) وفاء الوفا: ١/ ٣٩٠.

أقول: وليس كما قال د.محمد إلياس عبد الغني من أن القبور ليست مجصصة ولا مبنية[١]، وذلك:

أ-أنه آخر رواية نقلها سنة ٨٧٨هـ[٢]، وهي قديمة جداً يفصلنا عنها مئات السنين من التطور.

ب-أن التطور العمراني والعناية بالقبور الشريفة كان على أوجه فقد بنوا قبور الصحابة[٣]، وجعلوا عليها سدنة، فكيف قبر النبي صلّى الله عليه وسلم.

ج-ما حدّثنا به الثقات ممن دخلوا الحجرة الشريفة، ورأوا القبور المنيفة في زماننا هذا، بالإضافة إلى الصورة، فلو كانت غير صحيحة لنفى علماء الحرمين ذلك وهو من الأهمية بمكان. والله تعالى أعلم.

سيدنا بلال ﷺ يمرغ وجهه على القبر الشريف

بعد ان التحق رسول الله ﷺ بالرفيق الاعلى لم يستطع سيدنا بلال ﷺ المكوث في المدينة المنورة، فهي مرابع الانس التي طالما جال في أرجائها بصحبته، فكل شيء فيها يذكره بالحبيب، فما كان قلبه يحتمل النظر اليها دون رؤيته لحبيبه ﷺ، فسكن بـ(داريا)من الشام، ثم انه رأى النبي ﷺفي الرؤيا وهو يقول له: ما هذه الجفوة يابلال، أما آن لك ان تزورني؟ فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر رسول الله ﷺ فجعل يبكي عنده، ومرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما فجعل يضمهما ويقبلهما، فقالا: نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن لرسول الله ﷺ في المسجد، فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما ان قال: (الله أكبر) ارتجت المدينة، فلما قال: (أشهد ان لاإله إلا الله) ازدادت رجتها، فلما قال: (أشهد ان محمداًرسول الله)خرجت العواتق من خدورهن، وقالوا: بعث رسول الله ﷺ، فما رؤي يوم أكثر باكيا ولا باكية في المدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم[٤].

أقول: رضي الله تبارك وتعالى عن سيدنا بلال وجمعنا في مستقر رحمته مع الحبيب ﷺ والاصحاب والآل.

---

(١) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٦٤-١٦٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) منها بناء قبر السيدة فاطمة، وسيدنا الحسن، وسيدنا العباس، وزين العابدين، وابنه محمد الباقر، وابنه جعفر الصادق، وجعلوا عليها قبة عظيمة، لها بابان شامي وغربي، وتعرف بقبة أهل البيت، وسدنتها آل البرزنجي أجداد السيد جعفر البرزنجي، ينظر: نزهة الناظرين: ٣٣.

(٤) شفاء السقام: ٥٢، والزيارة النبوية: ٣٤.

٤ - تطور عمارة الحجرة الشريفة:

كانت الحجرة الشريفة زمن النبي ﷺ من جريد مستورة بمسوح الشعر، وكان بابه مصراعاً من عرعر أو ساج، فلما تولى سيدنا عمر رضي الله عنه إعادة بناء الحجرة الشريفة، وأبدل الجريد بجدار من لبن، وهو أول من بنى للحجرة جداراً، وكان الجدار قصيراً، ثم في زمن عبد الله بن الزبير بنى الجدار بعدُ وزاد فيه[١].

وفي عمارة المسجد زمن الوليد، أعاد عمر بن عبد العزيز بناء الحجرة المطهرة بأحجار سوداء بنفس المساحة التي بُنِيَ بها بيت رسول الله ﷺ، وذلك لمّا سقط جدار الحجرة الشريفة، وأخبر عمر بن عبد العزيز كما روى السمهودي عن عبد الله بن محمد بن عقيل: كنت اخرج كل ليلةٍ من آخر الليل حتى آتي المسجد، فأبدأ بالنبي ﷺ فأُسَلِّمُ عليه، ثم آتي مصلاي فأجلس به حتى أصلي الصبح، فخرجت في ليلةٍ مطيرةٍ حتى إذا كنتُ عند دار المغيرة بن شعبة[٢]، لقيتني رائحة لا واللهِ ما وجدتُ مثلها قط، فجئت المسجد، فبدأت بقبر النبي ﷺ، فإذا جداره قد انهدم، فدخلتُ فسلمتُ على النبي ﷺ، ومكثتُ فيهِ ملياً، فلم ألبثُ أن سمعتُ الحسَّ، فإذا عمر بن عبد العزيز قد أُخْبِر، فجاء فأمر به، فسُتِر بالقباطي[٣]، فلما أصبح دعا وَرْدان البنّاء، فقال له: ادخل، فدخل، فكشف، فقال: لا بُدَّ لي من رجلٍ يُناولني، فكشف عمر بن عبد العزيز ساقيه يريد يدخل، فكشف القاسم بن محمد، فكشف سالم بن عبد الله، فقال عمر: ما لكم؟ فقالا: ندخلُ والله معك، فلبث عمر هنيهةً ثم قال: والله لا نؤذيهم بكثرتنا اليوم، ادخل يا مزاحم فناولْهُ، فقال عمر: يا مزاحم كيف ترى قبر النبي ﷺ؟

قال: مُتطأطئاً.

قال: فكيف ترى قبر الرجلين؟

قال: مرتفعين.

قال عمر: أشهد أنه رسول الله.

فلما فرغوا من البناء، قال عمر بن عبد العزيز لعلي بن الحسين رضي الله عنه: قم يا علي فقُمَّ[٤] البيت، يعني بيت رسول الله ﷺ.

---

(١) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٦٨.

(٢) وكانت داره في الجهة الشرقية بين المسجد والبقيع: بيوت الصحابة حول المسجد النبوي: د.محمد إلياس عبد الغني، المدينةالمنورة، ط٣، ١٤٢٠هـ.١٩٩٩م: ص٩٨.

(٣) جمع قبطية: ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر وهي منسوبة إلى القبط: لسان العرب مادة قبط: ١١/ ١٥.

(٤) قُمَّ البيتَ: كَنَسَهُ: لسان العرب مادة قم: ٣٠٨/١١.

فقام القاسم بن محمد فقال: وأنا أصلحك الله، قال: نعم وأنت فقم، ثم قام إليه سالم بن عبد الله فقال: وأنا أصلحك الله.

قال: اجلسوا جميعاً، وقُمْ يا مزاحم فقُمَّـهُ.

فدخل مزاحم مولى عمر، وقَمَّ ما سقط على القبر من التراب والطين ونزع القباطي.

وكان عمر يقول: لأن وليت ما ولي مزاحم، من قَمِّ القبور أحب إلي من أن يكون لي من الدنيا كذا، وكذا، وذكر مرغوباً من الدنيا[١].

ثم أمر عمر ببناء الباب الشرقي لبيت النبي ﷺ، فبُنِي، وقد أقام عمر رضي الله عنه حول الحجرة الشريفة التي بها القبور، البناء الخماسي الذي تسدل عليه الكسوة اليوم، وجعله مخمّساً ولم يجعله مربعاً[٢].

وارتفاعه ثلاثة عشر ذراعاً وثلث الذراع، أي ما يساوي ٦،٥٦م تقريباً.

وبين جدار الحجرة والدائر المخمّس من جهة الشمال فضاء شكله مثلث، ومساحته ١٨ ذراعـاً، أي ما يساوي: ٩م، وبين جدار البيت الشرقي والجدار الظاهر الشرقي فضاء، فعند ابتدائه من جهة الشمال، نحو ذراع اليد، أي ما يساوي: ٥٠سم، فإذا قرب من القبلة صار نحو شبر، وهكذا بين جدار البيت القبلي، والجدار الظاهر القبلي، فضاء أوله من جهة المشرق ذراع، أي ما يساوي: ٥٠سم، ثم أقل من ذلك إلى ملتقى الحائطين في المغرب، بحيث يصير نحو شبر[٣].

ولا يوجد فضاء بين الجدار الداخل والخارج من جهة المغرب.

أما طول جدران الحائط الظاهر، فطول الجدار القبلي ١٧ ذراع، أي ما يساوي: ٨،٥م[٤].

وطول الجدار الغربي من القبلة إلى طرف مقام جبريل ١٦،٥ ذراعـاً، أي ما يساوي: ٨،٢٥م[٥].

وذرْع منعطف من مقام جبريل إلى الزاوية الشمالية ١٢،٥ ذراعاً، أي ما يساوي: ٦،٢٥م[٦].

وطول الجدارالشرقي من القبلة إلى الزاوية التي ينحرف منها إلى جهة الشمال

---

(١) وفاء الوفا: ١/ ٣٨٧.

(٢) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٧٢-١٧٣.

(٣) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٤٠٣- ٤٠٤.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ٤٠٤.

(٥) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٧٢.

(٦) المصدر نفسه.

١٢،٥ ذراعاً، أي ما يساوي: ٦،٢٥م[١].

وطول الجدار المنعطف من الجدار المذكور، إلى الزاوية الشمالية ١٤ ذراعاً، أي ما يساوي: ٧م[٢].

وبقي الحائز المخمس والحجرة الشريفة على هذا الوضع[٣].

وقد اتخذ عمر بن عبد العزيز الحائز المخمس لاسباب:

-أحدهما: لئلا يُشبه بناء الحجرة الشريفة بناء الكعبة المشرفة.

-ثانيهما: تحقيقاً لقوله ﷺ: **«اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد»**[٤].

ومما لا شك فيه عند كل مسلم أن دعائه عليه الصلاة والسلام مجاب.

-ثالثهما: والتحقيق أن عبادة القبر الشريف أصلاً غير موجودة في قلوب المسلمين، لكن الحب لصاحب القبر موجود في قلوب المسلمين.

٥- هَدَّةٌ في الحُجْرة الشريفة:

وفي سنة ٥٤٨هـ، سُمِعَ صوت هدّة في الحجرة الشريفة، وكان الأمير آنذاك قاسم بن مهنا الحسيني، فأخبروه بالحال، فقال: ينبغي أن ينزل شخصٌ إلى هناك، ليُبْصر ما هذه الهدّة.

فافتكروا في شخص يصلح لذلك، فلم يجدوا إلا عمر النسائي شيخ شيوخ الصوفية بالموصل، وكان مجاوراً بالمدينة.

فذكر أن به مرضاً ويحتاج إلى دخول الغائط مراراً، فألزموه.

فقال: أمهلوني حتى أروض نفسي، وسألَ النبي ﷺ إمساك المرض بقدر ما يبصر ويخرج، ثم أنزلوه في الحبال من الخوخة إلى الحظير الذي بناه عمر، ودخل منه إلى الحجرة ومعه شمعةٌ يستضيء بها، فرأى شيئاً من طين السقف قد وقع على القبور فأزاله، وكنس التراب بلحيته فكان مليح الشيبة، وأمسك الله عنه هذا الداء بقدر ما خرج من الحجرة، وعاد إليه المرض[٥].

هنيئاً لهذا العالم الجليل ما خصه الله تعالى من الكرامة العظيمة بتشرف لحيته بهذا التراب الذي جاوز قدره ما سواه.

٦- صَبُّ الرصاص حول الحجرة النبوية الشريفة:

ومن الأحداث العظام التي أظهرت غيرة أعيان هذه الأمة على قبر نبيِّها،

---

(١) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٤٠٤.

(٢) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٧٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) الموطأ: ١/ ١٧٢ رقم ٤١٤.

(٥) ينظر: الدرة الثمينة: ٢٨٣-٢٨٤، ونزهة الناظرين: ٦٦.

وحِرْصِهم على أن لا تمتد إليه أيادي المغرضين، الرامين إلى النيل من هذه الأمة، بالاعتداء على نبيّها الأعظم ورمزها المفخّم ﷺ، صب الرصاص حول الحجرة الشريفة.

ففي سنة ٥٥٧هـ، حفر نور الدين محمود زنكي رحمه الله خندقاً حول الحجرة الشريفة وملأه بالرصاص[١].

وذلك أن الملك المذكور كان صاحب تهجد بالليل وأوراد، فنام عقب ذلك، فرأى النبي ﷺ، وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول: أنجدني أنقذني من الأشقرين[٢]،فاستيقظ فزعاً، ثم توضأ ونام، فرأى نفس الرؤيا، وهكذا تكررت الرؤيا ثلاث مرّات في تلك الليلة[٣].

فقال: لم يبق مكان للنوم، وكان له وزيرٌ صالحٌ يقال له: جمال الدين، فأرسل إليه، فأخبره الخبر، فقال الوزير: وما قعودك؟!، اخرج الآن إلى المدينة، واكتم ما رأيت، فتجهّز الملك في عشرين نفراً، وخرج إلى المدينة فوصلها في ست عشرة ليلة، واغتسل خارجها، ثم دخل فصلّى في الروضة الشريفة، وزار ثم جلس لا يدري ما يصنع، فقام الوزير فقال: إن السلطان قصد زيارة النبي ﷺ اكتبوا من عندكم، كي يعطيهم الصدقات والهدايا من الأموال[٤].

فكتبوا أهل المدينة،وَوَزَّعها السلطان بنفسه، وكان يتأمّل كل من يأتيهِ، حتى فرغ من أهل المدينة، ولم يجد صفة الرجلين الأشقرين، فقال السلطان: هل بقي أحد من المدينة لم يأخذ من الصدقة شيئاً؟

قالوا: لا، إلّا رجلين مغربيين، وهما صالحان يكثران من الصيام والصدقة، حتى سدّا خلة أهل المدينة، فقال: عليَّ بهما: فسألهما، فلم يبديا له شيئاً سوى أنهما قالا: أتينا لمجاورة النبي ﷺ، فذهب إلى بيتهما، ودار به، فلم يَرَ ما يُريبُهُ، وأثنى عليهم أهل المدينة، فقال: سبحان الله!، ثم دار في البيت، فرفع حصيراً، فوجد تحته نفقاً محفوراً تجاه الحجرة الشريفة، فارتاعت قلوب أهل المدينة لذلك[٥].

فضربهما ضرباً شديداً، فاعترفا بأنهما نصرانيان جاءا بزي مغاربة، وسكنا قرب مكان الحجرة الشريفة، وحفرا هذا السرداب لأجل الاستيلاء على الجسد الشريف[٦].

---

(١) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٤٦٧.
(٢) ينظر وفاء الوفا: ١/ ٤٦٧.
(٣) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٧٦.
(٤) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٤٦٧، وينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٧٦ فما بعدها.
(٥) المصدر نفسه: ١/ ٤٦٧.
(٦) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٧٦.ولعلهما يهوديان خاصة وان المغرب مأوى اليهود.

فأمر بهما، فضربت أعناقهما أمام الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة وهو مما يلي البقيع[١].

ثم بكى السلطان بكاءً شديداً لما رأى تأهيل الله له دون غيره لهذه المهمة، وأمر بحفر خندق عظيم حول الحجرة الشريفة، وأذيب الرصاص، وصب فيه، فصار حول الحجرة الشريفة سوراً رصاصياً[٢].

أقول: وما هذه الحادثة الجليلة إلّا إنفاذٌ لوعد الله القديم في كتابه الكريم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[٣] حياً وميتاً.

وصدق رسوله الكريم إذ قال: «**إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير خير، إن نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه**»[٤].

سلطان عادل صالح، ووزير صالح كسبا رضا رسول الله ﷺ فسعدت دولتهما.

فهنيئاً للسلطان محمود نور الدين الحمد في الدنيا والآخرة على هذا العمل الجليل، والاختصاص من الله ورسوله: ﴿يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[٥].

وبعد مضي مدّة من الزمن ظهر انشقاق في جدار الحجرة الشريفة، فسُد، بافراغ الجص فيه[٦].

واستمر هذا الوضع حتى تم تجديد الحجرة الشريفة سنة ٨٨١هـ، في عهد السلطان قايتباي رحمه الله[٧]، فقد قشّروا البياض عن الجدار، وأخرجوا ما في خلله من الجص والآجر، وظهر من خلاله بناء الحجرة الشريفة المربع، الذي هو جوف البناء المخمس، وظهر أن هناك شقٌّ أيضاً في جدار الحجرة تدخل اليد فيه، وهو قديم أيضاً، وقد سده القدماء.

وكان سبب انشقاق الجدار الظاهر هو انشقاق الجدار الداخل وميلانه نحو الجدار الظاهر[٨].

وذكر السمهودي رحمه الله أنه تَشَرَّفَ بالعمل فيه، وأنه تم بناء الجدار الظاهر يوم الخميس ٧/ شوال/ ٨٨١هـ.

وقد وصف السمهودي الحجرة بقوله: إنها كانت من الأحجار السود المنحوتة،

---

(١) وفاء الوفا: ١/ ٤٦٨.
(٢) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٧٧.
(٣) المائدة: ٦٧.
(٤) سنن البيهقي: ١٠/ ١١١.
(٥) آل عمران: ٧٤.
(٦) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٧٠.
(٧) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٧٠.
(٨) ينظر: المصدر نفسه.

لونُها يقرب من لون أحجار الكعبة، ولم أرَ باباً، ولا موضع باب[١].

وفي سنة ٨٨٦هـ، أُعيد ترخيم الحجرة الشريفة، وما حولها، بسبب الحريق الحاصل آنذاك[٢].

واستمرت عناية الملوك وأرباب الأموال بالحجرة الشريفة عبر العصور، وإلى يومنا هذا.

٧- كِسوةُ الحجرة الشريفة:

وأول من كسى الحجرة الشريفة الحسين بن أبي الهيجاء ٥٦٦هـ، وهي من الديبق الأبيض، وعليها الطروز، والجامات المرقومة بالإبريسم الأصفر والأحمر، ونيّطها، وأدار عليها زناراً من الحرير الأحمر مكتوباً عليه سورة يس[٣].

وفي زمن الناصر لدين الله، أنفذ ستارة أخرى من الإبريسم الأسود، وطرزها بجامات من الإبريسم الأبيض، فعُلِّقَت[٤].

ولمّا حجّت أم الخليفة وعادت إلى العراق، عملت ستارة من الإبريسم الأسود أيضاً، وأنفذتها، فَعُلِّقت، فأصبح على الحجرة ثلاث ستائر[٥].

وهكذا استمرت العناية بكسوة الحجرة الشريفة إلى يومنا هذا.

أقول: وما عناية الخلفاء والاعيان وأرباب الأموال بكسوة الحجرة الشريفة إلا تعظيماً، وتعزيزاً، وتوقيراً لهذا النبي العظيم، ورجاءً لنفحاته الكريمة، وأما اكتفاؤه عليه الصلاة والسلام بالجريد، ومسوح الشعر، فما ذلك إلّا لعظم حاله مع الله تعالى، اما نحن فمن واجبنا تعزيزه وتوقيره بكل الوسائل المتاحة التي من شأنها إظهار كل ما يمت له بصلة بأجملِ، وأكمل، وأتم صورة، وكل ما صنعه المسلمون في هذا الجانب من هذا وغيره فهو قليل في حقه ﷺ.

٨- قناديل الحجرة الشريفة:

ذكر ابن النجار أنه في سقف المسجد الذي بين القبلة والحجرة على رأس الزوار إذا وقفوا معلق نيف وأربعون قنديلاً كباراً وصغاراً من الفضة المنقوشة والساذجة، وفيها إثنان بلّور، وواحداً ذهباً، وفيها قمر من فضة، مغموس في الذهب، وهذه تنفذ من البلدان من الملوك وأرباب الحشمة والأموال[٦].

---

(١) وفاء الوفا: ١/ ٣٨٩.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) ينظر: الدرة الثمينة: ٢٨٠-٢٨١، وفاء الوفا: ١/ ٤١٥.
(٤) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٤١٥.
(٥) ينظر: الدرة الثمينة: ٢٨١، وفاء الوفا: ١/ ٤١٦.
(٦) ينظر: نزهة الناظرين: ٦٠.

وقد استمر هذا الأمر من قبل الملوك، وأرباب الأموال، ففي كل سنة ترد مجموعة، ففي سنة يرد خمسة عشر قنديلاً ،وفي سنة ثلاثة عشر قنديلاً ، وفي سنة عشرة، وفي سنة واحد وعشرون(١).

قال السمهودي رحمه الله: وفي زمننا يرد غالب السنين ما يزيد على العشرين. ووزن ما في الحجرة من قناديل الذهب فبلغت تسعة قناطير، وورد بعد ذلك من أم السلطان قنديلٌ زنته ألف مثقال(٢)، وورد من أخت السلطان قنديل زنته ألف وخمس مائة مثقال، وأربعة قناديل كبار، في واحد منها أربعة صغار، وفي الثاني: إثنان صغار، وفي الثالث عدة قناديل معفوسة، وفي الرابع قنديل واحد، زنة الجميع ثلاثة آلاف وسبع مائة وعشرون مثقالاً(٣).

وقد تم إحصاء القناديل سنة٨٨١هـ، فكان معاليق الذهب ثمانية عشر قنديلاً وبعض قنديل، وأربعة مشنات(٤)، ومغرافان وسواران وزنة ذلك ٧٦٣٥ قفلة، ومن ذلك قنديل كبير من جهة الوَجهِ الشريف زِنَتُهُ ٤٦٠٠ قفلة.

وعدد معاليق الفضة ٣٤٤ قنديلاً، وثرية كبيرة، وزنة ذلك ٤٦٤٣٥ قفلة(٥).

ومن المعاليق أيضاً قنديل من بلّور بتابوت من فضة، وقناديل نحاس أربعة، وقنديل فولاذ واحد مكفت بالذهب مشبك مكتوب عليه (إن الناصر محمد بن قلاوون علّقه بيده)(٦).

وهكذا استمر اهداء القناديل إلى الحجرة الشريفة، وقد وصفها السيد جعفر البرزنجي في زمنه بقوله: أما القناديل التي حول الحجرة الشريفة بين الأساطين داخل المقصورة فعددها ١٠٦ قنديلاً، منها واحد وثلاثون غير برّاقات في الرواق الذي تجاه الوجه الشريف، وكلها من ذهب مرصع بالألماس الفاخر، والياقوت(٧).

والباقي قناديل كقناديل المسجد، وكلها معلقة بسلاسل من ذهب، والثريتان المعلقتان على يمين قبر فاطمة ويساره داخلتان في هذا العدد وهما من فضة(٨).

وبأعلى الحائز الدائر على الحجرة الشريفة أمام الوجه الشريف معاليق مجوهرة ومثمنة، ومكانس من اللؤلؤ الفاخر، وغير ذلك(٩).

---

(١) وفاء الوفا: ١/٤١٧.

(٢) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٤٢١، ونزهة الناظرين: ٦٠.

(٣) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٤٢١.

(٤) المشنات: القِرَب الصغيرة: المعجم الوسيط: مادة شن: ١/٤٩٧.

(٥) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٤٢١.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) ينظر: نزهة الناظرين: ٦٠.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه.

وفي زمان السلطان الغازي عبد المجيد خان ١٢٧٤هـ، أرسل السلطان شمعدانين عظيمين جيدين من الذهب الخالص طول كل واحد منهما نحو قامة، مرصَّعان بالألماس الفاخر من أعلاهما إلى أسفلهما، يخطفان البصر بلمعتهما، لم يرد قط مثلهما للحجرة الشريفة، وكان ثمن الواحد منهما ١٥٠٠٠٠ دينار مجيدي، حيثُ وُضِعا داخل المقصورة أمام الوجه الشريف أحدهما في مقابلة رأسه الشريف، والثاني بمحاذاة الأرجل الكريمة[١].

وكان قد أُهدِيَ قبلهما شمعدانين كبيرين غيرُ مرصعين من الذهب الخالص، يُدْخلان إلى الحجرة الشريفة كل ليلة، قبيل صلاة المغرب عند التسريج[٢].

وقد أضاءت الدولة العثمانية العلية المسجد النبوي الشريف بالكهرباء عام ١٣٢٨هـ[٣].

وهكذا استمرت العناية بقناديل الحجرة الشريفة إلى زماننا هذا.

٩-المَـقْصورَةُ الشَّـريفَةُ: (انظر الصورة رقم ١٢ في آخر الكتاب).

المراد بالمقصورة الشريفة هو السور الذي يحيط بالحجرة الشريفة.

ففي سنة ٦٦٨هـ، جعل ركن الدين بيبرس سوراً بين الأساطين التي تلي الحجرة الشريفة، وجعله من خشب، وكان ارتفاعه نحو قامتين[٤].

فزاد عليه زين الدين كتبغا سنة ٦٩٤هـ شبّاكاً دائراً عليه، ورفعه حتى وصله بسقف المسجد[٥].

وبعد احتراق المسجد أرسل قايتباي الشبابيك النحاسية والحديدية مع المحمل في شوال ٨٨٨هـ، ووزنها ٤٠٠ قنطار، فنصبت الشبابيك النحاسية في الجهة القبلية، ونصبت في الجهة الشرقية والغربية والشمالية شبابيك من الحديد المصبوغ بالأخضر، وعلى كل شباك شبكة شريط من النحاس، لمنع الحمام، وما زالت على بنائها القديم منذ عهد السلطان قايتباي، وقد مضى عليها أكثر من ٥٠٠ سنة كما هو مكتوب بأعلى الباب الغربي للمقصورة، أنشأ هذه المقصورة سيدنا ومولانا السلطان الملك الاشرف أبو النصر قايتباي سنة ٨٨٨هـ[٦]، وتسمّى الآن الحجرة الشريفة، وأبوابها أبواب الحجرة، وما يعلق داخلها من القناديل، قناديل الحجرة[٧].

---

(١) ينظر: نزهة الناظرين: ٦٠.
(٢) المصدر نفسه: ٦٠.
(٣) التاريخ القويم: مج٣/ ج٥/ ٣٥.
(٤) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٨٥.
(٥) المصدر نفسه، ونزهة الناظرين: ٧٥.
(٦) نزهة الناظرين: ١٨٦.
(٧) المصدر نفسه: ١٨٧.

والجهة القبلية منها تعرف بـ(المواجهة الشريفة) وهي الآن موقف الزائرين للسلام[(١)].

وطول كل من ضلعها الجنوبي والشمالي ١٦م، والشرقي والغربي ١٥م[(٢)].

وفي عهد المغفور له الملك عبد العزيز، جرى ترميم طفيف في الحجرة النبوية المطهرة عن وجود بعض التشقق في الدهان ثم أصلحت الشقوق في ليلة واحدة[(٣)].

أَبْـواب المَقصـورَة الشَّـريفَة

بُنِيت للمقصورة الشريفة أربعة أبواب[(٤)]:

١-باب قبلي (جنوبي) يسمى باب التوبة، وعليها صفيحة فضية مرقوم عليها تاريخ صنعتها سنة ١٠٢٦هـ، وهي من إهداء السلطان أحمد الأول العثماني.

٢-باب في الغرب، ويقال له باب الوفود، لأنه يلي اسطوانة الوفود.

٣-باب في الشرق، ويقالُ له باب فاطمة، لأنّهُ قريب من مَوْضِعِ بَيْـتِها، وهذه الأبواب موجودة منذ سنة ٦٦٨هـ.

٤-باب في الشمال، يقال له باب التهجّد، لأنه قريب من مصلى التهجّد، وقد أُحدِثَ في سنة ٧٢٩هـ، عند زيادة الرواقين في الجهة الشمالية.

وهذه الأبواب مغلقة الآن إلّا الباب الشرقي، فإنه يفتح للأعيان، وبعض الوفود.

أقول: وليس كما قال الدكتور محمد إلياس عبد الغني من أنه لا يُمكن الدخول إلى الحائز المخمس[(٥)] الذي يحوي القبور الشريفة لعدم وجود باب له وذلك:

١- أنه استند بقوله هذا إلى قول صاحب التحفة اللطيفة المتوفى (٩٠٢هـ) من أنه لا يوجد بابٌ للحائز المخمس، وقد أَحْدث بابٌ للحائز المخمس في العمارة المجيدية.

٢- أَخْبَرَني من دَخَل الحُجْرَةَ الشريفة وُجودَ بابٍ من جهة الشمال يُدْخلُ إليه من باب السيّدة فاطمة رضي الله عنها، يؤدي هذا الباب إلى القبور الشريفة، وقد ذكرت فيما سبق أن الدكتور السيد محمد بن علوي المالكي ممن دخل اليها وأخبرني بذلك كما أخبرني غيره بصفة القبور الشريفة كما مر .**(انظر الصورة رقم ١٣ في آخر الكتاب).**

والله أعلم.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه: ١٨٦.

(٣) ينظر:تاريخ المسجد النبوي الشريف١٨٧.

(٤) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٨٧ فما بعدها، وينظر: نزهة الناظرين: ٧٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٨.

■ ثالثـاً: القُبَّة الشَّريـفَةُ الخَـضْراء:

وأول من عمل قبة فوق الحجرة الشريفة المنصور بن قلاوون الصالحي ٦٧٨هـ، وجعلت مربعة من اسفلها مثمنةً من أعلاها بأخشاب أقيمت على رؤوس الأساطين المحيطة بالحجرة الشريفة، وسمروا عليها ألواحاً من الخشب، فوقها ألواح الرصاص ولون الرصاص أزرق، فلذا سميت القبة الزرقاء، ولم يكن فوق الحجرة قبة قبل ذلك، إنما كان جداراً يعلو سقف الحجرة[1].

ثم احترقت القبة مع احتراق المسجد.

وفي زمن الأشرف قايتباي ٨٨٦هـ، بنيت القبة بأحجار سوداء منحوتة، ثم أتمت بالحجر الأبيض[2].

وكان ارتفاعها من أرض الحجرة الشريفة إلى هلالها ١٨،٢٥ذراعاً، ثم تشققت القبة فبنيت عليها قبة عظيمة بجبس أبيض سنة ٨٩٢هـ، فسميت القبة البيضاء.

وبحدود سنة ١٢٥٣هـ، في زمن محمود بن عبد الحميد خان، جدّد القبة، ثم في أواخر ملكه أمر أن تصبغ القبة بالصبغ الأخضر[3]، فسميت بالخضراء، وبذلك نرى تطور القبة بألوانها الزاهية: الزرقاء، البيضاء، وأخيراً الخضراء التي طالما تغنَّى بها الشعراء .(انظر الصورة رقم ١٤ في آخر الكتاب).

ونحن نلفت أنظار المحبين القرّاء إلى سر في لون الخضراء، وذلك ان الزائر للمدينة الشريفة المستمتع بادامة النظر إلى القبة المنيفة يجد ان لون القبة في تغير مستمر، فاللون هو نفسه (الاخضر) ولكنه يتغير مع كل نظرة إلى القبة فما السر في ذلك؟ يكمن السر في كون التجليات الإلهية على ساكن القبة سرمدية، فيشع نور ساكنها على من حوله ومنها القبة الشريفة، فهو صلى الله عليه وسلم في كل لحظة في رقي مستمر والقبة في كل لحظة في تغير مستمر .(انظر الصورة رقم ١٥ في آخر الكتاب).

ثانياً: الدور والمساكن:

أ- بقية الحجرات الشريفة:

شرع ﷺ بعمران مدينته المباركة المنورة روحياً ومادياً.

فمن عمرانه الروحي إنشاؤه جيلاً من الصحابة وإحياؤه لقلوبهم وتزكيته لنفوسهم تزكية تبلغ بهم الكمال وتعلق أرواحهم بأنوار الجلال والجمال.

---

(١) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٨٩.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) نزهة الناظرين: ٧٥.

ومن عمرانه المادي لمدينته خطه للدور، وتعيينه للسوق، ومن ذلك العمران حجراته الشريفة، ودور الصحابة، وفيما يأتي بيان لكل منها:

الحجرات الشريفة:

المراد بالحجرات: هي البيوت التي يسكن فيها النبي ﷺ.

وقد بناها رسول الله ﷺ بعد أن بنى مسجده الشريف، وأولها حجرة السيدة عائشة، ثم حجرة السيدة سودة، وهكذا بنى بقية الحجرات(١).

مَوْقِع الحُجُرات:

وقد ضرب النبي ﷺ الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق والى الشمال، ولم يضربها في الغرب، أي غرب المسجد الشريف(٢).

وَصْفُ الحُجُرات:

عن عبد الله بن يزيد الهذلي قال: رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمت، كانت من لبن ولها حجر من جريد مطرورة بالطين، وفي رواية: أنها كانت من جريد النخل مغشى من الخارج بمسوح شعر ومبنية من اللبن(٣).

وكانت كل منها عبارة عن حجرة وصالة مَدخل صغير وأبوابها شارعة على المسجد(٤).

مَساحَةُ الحُجُرات وأَبْعادُها:

وكان عرض البيت من باب الحجرة إلى باب البيت ما بين ست وسبع أذرع، أي ما يساوي: ٣،٥م تقريباً،وطول البيت من الداخل عشرة أذرع، أي: ٥م، وعرضه بين سبع وثمان أذرع، أي: ٤م.

وبهذا تكون مساحتها الكلية ما يقارب ٣٥م^{2}.

أما الارتفاع فقد روي عن سيدنا الحسن أنه قال: كنت أدخل بيوت رسول الله ﷺ وأنا غلام مراهق، وأنال السقفَ بيدي(٥)،فنقول ان ارتفاعها ٢م تقريباً.

ما أعظم هذا النبي الكريم الذي استغنى بالله عن الدنيا ولو شاء لأتته راغمةً، فما خلقها ووجودها إلّا لأجله، فقد عرض عليه ربه أن يكون ملكاً نبياً، أو أن يكون عبداً

---

(١) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٥٧.
(٢) ينظر: نزهة الناظرين: ٦٧.
(٣) وفاء الوفا: ١/ ٣٨٣.
(٤) بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف: ٢١.
(٥) وفاء الوفا: ١/ ٣٨٣.

نبياً، فاختار العبودية، واختار الفقر على الغنى[١]، ولذا قال سعيد بن المسيب عندما هدمت الحجرات في توسعة الوليد: (والله لوددت أنهم تركوها، على حالها ينشأ ناشئ من المدينة، ويقدم قادم الآفاق، فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته، ويكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر بها)[٢].

مَـواضِعُ الحُـجُرات[٣].

١-حجرة السيدة سودة رضي الله عنها: كانت حجرتها مجاورة لحجرة السيدة عائشة رضي الله عنها وهي في الجهة الشرقية منها، وقد أوصت بها بعد موتها لعائشة رضي الله عنها.

٢-حجرة السيدة حفصة رضي الله عنها: كانت ملاصقة لبيت السيدة عائشة من جهة القبلة.

٣-حجرة السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها: كانت مطلة على الطريق الخارج من باب جبريل من الشرق، وتحدّها غرباً حجرةالسيدة فاطمة رضي الله عنها.

٤-حجرة السيدة أم سلمة رضي الله عنها: وقد سكنت حجرة أم المؤمنين زينب رضي الله عنها.

٥-حجرة أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش وهي ملاصقة لحجرة السيدة زينب بنت خزيمة[٤].

٦-حجرة السيدة أم حبيبة رضي الله عنها: كانت حجرتها في الجهة الشمالية للمسجد، وتتوسط بين حجرة السيدة جويرية، وحجرة السيدة صفية رضي الله عنهن[٥].

٧-حجرة السيدة جويرية: كانت حجرتها من الجهة الشمالية في المسجد قريبة من الصّفة[٦].

٨-حجرة السيدة صفية: كانت حجرتها في الجهة الشمالية، وكان موضعها قريباً من باب الرحمة[٧].

٩-حجرة السيدة ميمونة: كانت في الجهة الشرقية الشمالية قريباً من دكّة الآغوات[٨].

---

(١) ينظر: الحديث في هذا المعنى: السنن الكبرى للبيهقي: ٤/ ١٧١.
(٢) الدرة الثمينة: ١٧٧.
(٣) بيوت الصحابة حول المسجد النبوي: ١٧ فما بعدها، وتاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٥٧.
(٤) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ٢٧.
(٥) المصدر نفسه: ٣٠.
(٦) ينظر: بيوت الصحابة حول المسجد النبوي: ٣٢.
(٧) المصدر نفسه: ٣٢.
(٨) المصدر نفسه: ٣٣.

ب- دُور الصَّحابَة:

وقد بدأ مع الأيام الأولى لوصول الحبيب ﷺ إلى المدينة خطّة لدور الصحابة فإنه ﷺ كان قد اقتطع بيوتاً لأصحابه حول مسجده المبارك، والذين لم تشملهم هذه الإقطاعات، اقتطع لهم مكاناً خاصّاً في المسجد سمّي بالصفّة، وكانوا حوله أحاطوا به إحاطة السوار بالمعصم، يستأنسون به ويأنس بهم.

وفيما يلي بيان لبيوت الصحابة حول المسجد الشريف وتوزيعها:

اولاً:- البيوت التي كانت في قبلة المسجد[١]:

١-دار سيدنا أبي أيوب رضي الله عنه، وكانت في الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد النبوي الشريف.

٢-دار حارثة بن النعمان الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه.

٣-دار سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

٤-دار سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: كانت مطلة على المسجد من جهة القبلة، وقد خطّها رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر.

٥-دار سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: وقد شد رسول الله ﷺ ميزابها بيده.

٦-دار سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه كانت في الجهة الجنوبية مما يلي الشرق.

ثانياً:- البيوت التي كانت في الجهة الشرقية[٢]:

١- دار سيدنا عثمان رضي الله عنه: وهي عبارة عن دارين متصلتين، كانت داره مقابلة لباب جبريل.

٢- دار سيدنا علي والسيدة فاطمة رضي الله عنهما: وكانت شمال بيت السيدة عائشة رضي الله عنها.

٣- دار المغيرة بن شعبة: وكانت في زقاق البقيع.

٤-دار جبلة بن عمرو الأنصاري.

٥-دار خالد بن الوليد، وكانت مقابلة للباب السادس، وموقعها قريباً من باب الملك عبد العزيز.

٦-دار عمرو بن العاص: وتحدّها من الجنوب دار سيدنا خالد رضي الله عنه.

---

(١) ينظر: بيوت الصحابة حول المسجد النبوي: ٦٧ فما بعدها.

(٢) المصدر نفسه: ٨٩ فما بعدها.

ثالثاً: - الدّور الواقِعَة في الجهَةِ الشَّمالِيّة[١]:

١-دار عبد الرحمن بن عوف وهي أشهر دوره.

٢-دار مليكة بنت خارجة: وكانت من دور سيدنا عبد الرحمن.

٣-دار أبي طلحة الأنصاري.

٤-دار مخرمة بن نوفل.

٥-دار عبد الله بن مسعود: كانت تسمّى دار القرّاء.

٦-دار عتبة بن مسعود: كانت بجانب دار عبد الله بن مسعود.

رابعاً: - الدّور الواقِعَة في الجِّهَة الغَرْبِيّة[٢]:

١- دار سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي قال عنها رسول الله ﷺ: «**سدّوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر**»[٣]، ولمّا وسّع سيدنا عمر رضي الله عنه، أدخل هذه الدار في المسجد وفتح باباً حذاء الخوخة.

وكلما زيد في المسجد عمل الباب بمحاذاة محله الأول[٤]، وما ذلك إلّا لقول النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى: «**سدّوا عني...**».

٢-دار سيدنا عمر رضي الله عنه.

٣-دار تميم الداري.

٤-دار الزبير بن العوّام.

٥-دار حسّان بن ثابت.

٦-دارحكيم بن حزام.

٧-دار عبد الله بن أبي سرح.

٨-دار معاوية بن أبي سفيان.

٩-دار عمّار بن ياسر.

١٠-دار أبي سفيان.

١١-دار المقداد بن عمرو.

هذا توزيع بيوت الصحابة رضي الله عنهم حول المسجد الشريف فقد كانت محيطة به ﷺ إحاطة الهالة بالقمر.

فإذا كانت بيوت رسول الله ﷺ من جريد ولبن وبالمساحة التي ذكرت، وهو

---

(١) بيوت الصحابة حول المسجد النبوي: ١٠٩ فما بعدها.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٧ فما بعدها.

(٣) صحيح البخاري: ١/١٧٨ رقم ٤٥٥.

(٤) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٣٩.

قائدهم الأعظم، ونبيهم الأكرم، وقدوتهم الامثل، فما الظن ببيوت أصحابه، فلنا أن نتصوّر أنها كانت إمّا مثل بيوته ﷺ، أو دون ذلك.

ما أعظم الصحابة الكرام بذلك، طلّقوا الدنيا رغبة فيما عند الله ورسوله فكانوا حقاً، الغرباء، وعابري السبيل، فإن الغريب إذا أراد مستراحاً مؤقتاً اتخذه من جريد يستظل به، حتى يتم سفره، وقد أقاموا، ورحلوا برضا الله ورسوله.

وقد اختفت معظم بيوت الصحابة في توسعة المسجد الأخيرة بحيث أصبحت مساحة المسجد الشريف هي مدينة رسول الله ﷺ القديمة.

ج- القصـــور:

لم يكن على عهد الصحابة قصور، فقد مر بنا بساطة بيوتهم، وبناؤها المتواضع، ولكن في الجيل الذي تلاهم، فُتِحَت الدنيا على الناس، وازداد المال وفاض، وانتشر الثراء بين الناس، وبدأ الناس يتعلقون بالدنيا ومظاهرها، فلذلك ظهر في هذه المرحلة معلم عمراني جديد ألا وهو القصور، ومن أشهر هذه القصور الأثرية:

١-قصر إسماعيل بن الوليد، يقع هذا القصر على بئر إهاب بالحرّة الغربية[١].

٢-قصر بني جديلة: يقع قرب بيرحاء، قرب ميدان باب المجيدي[٢].

٣-قصر بني يوسف مولى عثمان: يقع هذا القصر في الشمال الشرقي من بقيع الغرقد[٣].

٤-قصر هشام بن عبد الملك: يقع على شمال الداخل إلى ذي الحليفة، وهو قائم على جبل مرتفع، ويحتوي على غرف كثيرة، ودورات مياه، ومطبخ، وفرن، ومسجد، وبئر عظيمة، وساحة داخل القصر[٤].

٥-قصر عنتر: يقع بين الجرف وحصن سيدنا سعد رضي الله عنه[٥].

٦-قصر عروة بن الزبير: وهو من أجمل القصور، وأحسنها، وكان بناه جنابذ[٦]، وفيه آبار، وجدرانه من الحجر[٧].

٧-قصر سعيد بن العاص: يقع في العرصة الصغرى من العقيق في ضاحية المدينة الشمالية الغربية، وكان طوله ٣٦م، وعرضه ٢٧م، وارتفاعه ٩م، وسمك جدرانه

---

(١) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٢٣٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٢٣٧.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه: ٢٣٨.

(٦) الجنابذ: القباب: لسان العرب: مادة جنب: ٣/ ٤٨٢.

(٧) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٢٣٨-٢٣٩.

٧٥سم، وبناؤه بالحجارة المتوسطة الحجم، وبالجص، وحجارته غير منحوتة، وفيه نقوش على الجص، وعلى النوافذ، وفيه زخارف بالطوب المجصّص، وفي جنوبه توجد دكة للجلوس[1].

إن أكثر هذه القصور قد محيت آثارها تماماً من المدينة.

مما سبق يظهر واضحاً لنا التطوّر العمراني الذي حصل فيما بين هاتين المرحلتين: مرحلة الصحابة، والمرحلة التي تليها، فمن بناء الدور إلى بناء القصور، ومن الجريد واللبن، إلى الحجر، والجص، والنقوش والزخارف، وأماكن استراحة.

ومن بساطة المساحة إلى سعتها التي أصبحت بمئات الأمتار كما في قصر سعيد بن العاص الذي بلغت مساحته ٩٧٢م^2.

وأما في الوقت الحاضر فإن التطور العمراني الحديث قد شمل جميع أبنية ودور وقصور المدينة المنورة، وهذا العمران الحديث الهائل هو المشار إليه في قوله ﷺ: **«تبلغ المساكن إهاب، أو يهاب، قال زهير: قلت لسهيل ـ أحد الرواة- فكم ذاك من المدينة، قال: كذا، وكذا مِيْلاً»**[2].

قلتُ: والعُمرانُ الحديثُ وَصَل إلى الجُرُف وأبعد منه بأميال، والشاهدُ على ذلك كلُّ من تشرف بزيارة المدينة المنورة وقد أشار ﷺ إلى عمران المدينة، وذلك بخراب العمران القديم وظهور العمران الجديد، وهذا من معجزاته ﷺ، ولم يكن ذلك مختص بالمدينة فقط وإنما ذلك في جميع أنحاء الأرض كما قال ﷺ: **«إنّ مِن أشراط الساعة. . .أن يخرب عمران الدنيا، ويعمر خرابها»**[3]، وفي رواية: **«وأُخرب العامر، وعُمِّر الخراب»**[4].

ثالثاً: الأَبْنِيَة الخَدَمِيَّة:

والمراد من الأبنية الخدمية: كل بناء يؤدي خدمة للناس.

ومن الأبنية الخدمية في المدينة المنورة:

أ- الآطام

الأُطُم: هو البَيْتُ المُرَبَّع، وبلغة أهل المدينة القصور، فإذا كانت واسعةً ومسكونة بمالكها وخَدَمِهِ فهي الحُصون.

---

(١) المصدر نفسه: ٢٤١-٢٤٢.
(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٢٨ رقم ٢٩٠٣.
(٣) المعجم الكبير للطبراني: ١/ ٢٢٩.
(٤) المصدر نفسه: ١٩/ ٢٤٣ رقم ٥٤٥، وينظر: معجزات الرسول صلّى الله عليه وسلم: (ألف معجزة من معجزات الرسول صلّى الله عليه وسلم): د.مصطفى مراد، دار الفجر للتراث. القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م: ص ٣٥٠.

وتعد الأُطم من أبرز المعالم العمرانية قبل الهجرة، فقد بنوها ليتحصّنوا بها من أي عدوٍّ يأتيهم من الداخل، أو الخارج، فقد كانت حقّاً عزّاً لأهل المدينة.

وأوّل من اتخذ الآطام اليهود، فقد كان لهم ٥٩ أُطماً[١]،ثم اقتدت بهم العرب، فبنوا ١٣ أطماً، فكان مجموع الأطم قبل الهجرة الشريفة ٧٢ أطماً[٢].

وبعد الهجرة، استمّر هذا المعلم العمراني بالظهور وذلك لأن النبي ﷺ نهى عن هدم الآطام، وقال: «**إنها من زينة المدينة**»[٣].

ولم يقتصر الأمر على نهيه ﷺ عن هدم الآطام، ومدحه لها، بل قد أمر ﷺ الصحابة ببناء آطام جديدة، فبنى الأنصار ٥٦ أطماً جديداً، ليبلغ عدد آطام المدينة ١٢٨ أطماً[٤].

ومن هذه الآطام ما يعرف باسمه، ومنها ما يعرف باسم سَيِّدِهِ، ومنها ما لا يعرف عنه شيء[٥]،ومن أشهر هذه الآطام[٦]:

١-أطم سيدنا حسّان بن ثابت رضي الله عنه، واسمه فارع.

٢-أطم سيدنا سعد بن عبادة رضي الله عنه.

٣-أطم سيدنا عتبان بن مالك رضي الله عنه، واسمه المزدلف، وهو جنوبي المدينة.

٤-أطم كعب بن الأشرف بالعوالي جنوب المدينة المنورة.

٥-أطم بني قينقاع عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية.

٦-أطم بني النضير: يسمّى منور، بالنواعم.

٧-أطم الشرعسي العظيم: لأهل الشوط دون جبل ذباب شمال المدينة المنوّرة.

٨-أطم الضحيان بالعصبة بقباء.

ولم يبق من هذه الآطام إلّا آثار لبعض منها، وذلك للتطوّر العمراني الحاصل ولتغير أسباب البناء، والتوسع العمراني العمودي والأفقي الحاصل في المدينة المنورة.

ب- السُّــدود

ومن ملامح التطور العمراني بناء السدود، فقد حدث أن فاض وادي مهزور في

---

(١) ينظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٢٩.

(٢) المصدر نفسه: ٣٠.

(٣) شرح معاني الآثار: احمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق محمد زهري النجار، بيروت ط١، ١٣٩٩ هـ: ج٤/ ص١٩٤، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح: ٤/ ٨٣، ولم اجده في ما بين يدي من كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم..

(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٢٩.

(٥) المصدر نفسه: ٣٠.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣١ فما بعدها.

خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه، وكاد الفيضان أن يقوّض أركان المدينة، فأمر ببناء سدين عند بئر عموري[١].

وفي سنة ١٥٠هـ، نزلت سيول بكثرة على المدينة، فأزعجت أهلها، وغرقت صدقاتها، وذلك في خلافة المنصور، فأمر ببناء السدود في أعالي المدينة، فتحوّلت السيول إلى جهة أخرى[٢].

وفي العصر الحديث، فإنّ الحكومةَ السّعوديةَ أنشأت كَثيراً من السدود على الأودية، من أشهرها السد العظيم الذي أقيم على وادي بطحان لتصريف المياه[٣].

ج- أســوار المــدينة[٤]

ومن مظاهر التطور العَمراني بناء سور للمدينة، فلا يخفى على كل ذي لب أن الغاية من الأسوار هي حماية المدينة، ولمّـا كانت حماية المدينة هي الغاية فلا بُدّ ان تكون هذه الأسوار على درجة عالية من التحصين، لا يمكن اختراقها، ولا بدّ أن تبنى بمواد بناء متطورة، تصمد أمام التأثيرات الجوية كالمطر وأشعة الشمس، وفيما يلي موجز عن تاريخ أسوار المدينة:

١- إن اول من بنى سوراً للمدينة هو اسحق بن محمد الجَعْدي سنة ٢٦٣هـ وجعل له أربعة أبواب.

الباب الأول: في المشرق يخرج منه إلى بقيع الغرقد.

الباب الثاني: في المغرب يخرج منه إلى العقيق، وقباء.

الباب الثالث: ما بين الشمال إلى الغرب.

الباب الرابع: يُخرج منه إلى قبور الشهداء بأُحُد.

وبعد مرور السنين تآكل السور[٥]. **(انظر الصورة رقم ١٦ في آخر الكتاب).**

٢- ثم بنى عضد الدولة بن بويه سوراً للمدينة سنة ٣٦٠هـ، ثم تهدّم وخرّب، ولم يبقَ إلّا آثاره ورسمُه[٦].

٣- ثم بناه نور الدين بطلب من أهل المدينة سنة ٥٥٨هـ، وكتب اسمَه على باب البقيع، وكتب ما نصّه: (هذا ما امر بعمله العبد الفقير إلى الله تعالى محمود بن زنكي بن اقسقر، غفر الله له، سنة ٥٥٨هـ)[٧].

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٣٥. (٢) المصدر نفسه: ٥٣٦.

(٣) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٢٢.

(٤) ينظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣٥٧ وما بعدها.

(٥) ينظر: نزهة الناظرين: ٨١. (٦) وفاء الوفا: ١/ ٥٥٣.

(٧) المصدر نفسه.

٤- ثمّ خرِّبَ السور، وبقي مدّة حتى كان زمن السلطان سليمان بن سليم وأمر بتجديده، وبدأ بناؤه سنة ٩٣٩هـ، وانتهى بناؤه سنة ٩٤٦هـ، ومحيط السور بالذراع (ثلاثة آلاف واثنان وسبعون ذراعاً)، أي ما يساوي: ١٥٣٦م، وأُنْفق عليه مائة ألف دينار، وكُتِبَ على بابه الغربي (الباب المصري): ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠﴾[١]، وقد هُدِمَ السور ١٣٦٨هـ[٢]، لانتفاء الحاجة إليه:

أ- لإستتباب الامن، وانتشار الأمان في المدينة سيما في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله واولاده أدام الله عليهم نعمته.

ب- التوسع العمراني الذي حصل بحيث أصبح السور داخل المدينة، وتعدّاه العمران بمسافة طويلة.

أَبْـنِيَةٌ أُخْـرى:

وهي البنايات التجارية التي تشتمل على محال بيع الادوات الكهربائية والإلكترونية والمواد المنزلية وغيرها.

ومنها ابنية الفنادق الشاهقة التي أعدت لخدمة الزوار ومن أشهرها شركة الأنصار للفنادق التي تضم مجموعة من الفنادق: فندق الأنصار الفضي، وفندق الأنصار روتانا، وفندق الأنصار، وفندق الشرفة.

وتحتوي هذه الأبنية على أكثر من ٤٠٠٠ غرفة وجناح[٣].

والملاحظ على هذه الابنية توسعها العمودي المتمثّل بإنشاء بنايات تحتوي على العديد من الطوابق التي يُصعَد إليها بالمصاعد الكهربائية.

رابعاً: الأَبْـنِيَة التَّعْليـميّة:

وهي الابنية التي يتعلم فيها الناس، وتزيد معرفتهم واطّلاعهم، وتوسع مداركهم، وترفع من ثقافتهم.

فمن أقدم الأبنية التعليمية المكتبات، وهي قديمة الظهور وتطورت مع تطور العمران.

أ- كتبخانة عارف حكمت:

وهي من مكتبات المدينة المنورة التي حَظِيَت باهتمام الباحثين، وقد أنشأها شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت سنة ١٢٧٠هـ، ووقف فيها كتبه التي تتجاوز خمسة آلاف

---

(١) النمل: ٣٠.

(٢) ينظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣٦٢.

(٣) ينظر: دليل مناسك الحج والعمرة: إهداء شركة الأنصار للفنادق: ص٢٩ فما بعدها.

كتاب، وقد اشتهرت بمخطوطاتها، وهي قريبة من باب جبريل إلى جهة القبلة، وكانت آية في النظافة، ومفروشة بالسجاد، ووسط حوشها نافورة من الرخام فيها حنفيّات للوضوء، وتعد أحسن مكتبة في المدينة المنورة من حيث التنظيم والعناية بها[١].

ب- مكتبة عبد العزيز رحمه الله:

وهي من اكبر المكتبات، أُسِّسَت في ٣/ ٩/ ١٣٩٣هـ ـ ٧/ ٩/ ١٩٧٣م، وافتتحت في ١٦/ ١/ ١٤٠٣هـ ـ ٢/ ١١/ ١٩٨٢م[٢].

وقد انتقلت إليها مكتبة الشيخ عارف حكمت، وتشتمل على مكتبة المصحف الشريف، وجناح مخصص لمكتبة الشيخ عارف حكمت، وقاعة للمخطوطات، وقاعة لعرض الجديد من المطبوعات، وخلوات البحث، وقاعات اطلاع مفتوحة، وقاعة للمجموعات الخاصة، ومكتبة للأطفال، ومكتبة للنساء، وقاعة للمحاضرات العامة.

وموقع هذه المكتبة على شارع المناخة وتطل على ساحة المسجد النبوي الشريف من الجهة الغربية.

وهناك مكتبات كثيرة كالمكتبة المحمودية، والتي أنشأها السلطان محمود الثاني سنة (١٢٣٧هـ - ١٨٢١م)[٣].

ج- الجامعة الإسلامية:

وهي مؤسسة إسلامية عالمية تهدف إلى تخريج علماء دين وأئمة وخطباء نابهين، وقد أنشأت بتاريخ ٢٥/ ٣/ ١٣٨١هـ[٤].

وفيها عدة كليات ذات بنايات كبيرة: كلية الشريعة، كلية اللغة العربية والآداب، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية وكلية الدعوة واصول الدين وكل كلية من هذه الكليات لها بناية خاصة بها، وقاعات دراسية كبيرة، وتعد هذه الجامعة صرحاً عمرانيّـا هائلاً[٥] **(انظر الصورة رقم ١٧ في آخر الكتاب).**

أقول: وقد تشرّفت بالانتساب إلى هذه الجامعة الإسلامية حيث قُبِلتُ بها طالباً في المعهد الثانوي للمرحلة الثانية وكان ذلك في سنة ١٩٧٢م، وتخرجت من المعهد في سنة ١٩٧٤م، ثم التَحَقْتُ بكلية الدعوة وأصول الدين وهي إحدى كليات الجامعة الإسلامية، وتخرجت منها في سنة ١٩٧٨م، حيث حصلت على شهادة الليسانس، وكان رئيس

---

(١) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ١١٩.
(٢) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٤٠.
(٣) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المختصر: ١١٨.
(٤) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٤٦.
(٥) ينظر: تاريخ المدينةالمنورة المختصر: ١١٢ فما بعدها.

الجامعة يومئذ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، وكان عميد الكلية الشيخ صالح بن عبد الله المحيسن، ونائب رئيس الجامعة الشيخ عبد المحسن بن حمد العبّاد، والحمد لله أولاً وآخراً.

خـامساً: طُرُقُ النَّقــل:

مما يدل على كثرة طرق المدينة ما ورد في الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى العيد، خرج في غير الطريق الذي خرج منه**»[(١)].

وفي رواية: «**إذا كان يوم العيد خالَف الطريق**»[(٢)].

وقد كانت طرق المدينة بسيطة، ولكنها كانت نظيفة[(٣)].

وفي العصر الحديث، فقد شملها التطور، فقد قامت الدولة العثمانية بربط المدينة ببلاد الشام بخط سكة حديد عام ١٣٢٦هـ، مما سهّل الاتصال بالعالم الخارجي، غير أن هذا الخط أصابه التخريب خلال الحرب العالمية الاولى ١٣٣٢هـ ــ ١٩١٤م-١٩١٧م، وتوقف عن العمل[(٤)].

وفي هذا العصر فإن شوارع المدينة رحبة متعددة فسيحة، وقد كسيت بمادة الإسفلت، وأهمها[(٥)]:

-الخط الدائري الأول شارع الملك فيصل.

-الخط الدائري الثاني السريع بطول ٢٧كم.

-الخط الدائري الثالث السريع بطول ٧٠ كم.

-شارع الملك عبد العزيز بطول ١٣كم بدءً من المسجد الشريف.

-شارع الملك فهد من المسجد الشريف إلى جبل أُحد.

-شارع السلام بطول ٣،٦كم بدءً من المسجد الشريف، وبعرض ٦٤م.

-وغيرها من الشوارع الرئيسية، ومنها ما بني عليها جسوراً، مما أدّى إلى سهولة التنقل والتنحي عن الازدحام في أيام المواسم.

والشوارع الرئيسية داخل المدينة سميت بأسماء الصحابة منها: شارع أبي بكر

---

(١) مسند الإمام أحمد: ٢/ ٣٨٨.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ٣٣٤ رقم ٩٤٣.

(٣) الشرف المأمول من زيارة سيدنا الرسول صلّى الله عليه وسلم وحج البيت الموصول: الشيخ هاشم الأعظمي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، بدون ذكر الطبعة: ص٦.

(٤) ينظر: السلطان عبد الحميد الثاني: ٢٣٢ وما بعدها.

(٥) تاريخ المدينةالمنورة المصور: ١٥٠ فما بعدها.

الصديق رضي الله عنه، وشارع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وشارع عثمان رضي الله عنه، وشارع علي رضي الله عنه، وشارع سيد الشهداء رضي الله عنه، وشارع خالد بن الوليد رضي الله عنه.

أما الطرق الخارجية فمنها طريق الهجرة السريع بين مكة والمدينة بطول ٤٤٢كم[١] .**(انظر الصورة رقم ١٨ في آخر الكتاب).**

وطريق المدينة- ينبع بطول ١٧٣كم بدلاً من ٢٥٠ كم سابقاً.

وطريق المدينة- القصيم بطول ٤٥٠كم[٢].

مطار المدينة المنورة:

وهو من أكبر المطارات في المنطقة العربية ويشهد حركة دائبة ولاسيما في أيام المواسم، حيث تدخله الكثير من الطائرات المحملة بالأشخاص ومن مختلف دول العالم الإسلامي، ويُعَد بناء هذا المطار تطوّراً عمرانياً كبيراً لطرق النقل الجوّي التي نشطت من اتصال المدينة المنورة بجميع أنحاء العالم.

ملخص لأهم معالم التطور العمراني في المدينة المنورة

١-إن سكن المدينة وعمرانها قديم جداً لتوفر عناصر الاستقرار فيها كالماء والأرض الزراعية الخصبة،وأول من سكنها اليهود ثم قبائل الأوس، والخزرج.

٢-بعد هجرة النبي ﷺ إليها بدأ أوّلاً بعمران المساجد، وأولها مسجد قباء، ثم المسجد النبوي الشريف.

٣-حظي المسجد بتوسعات عدة، ابتدات بالتوسعة النبوية سنة ٧هـ، وانتهت بالتوسعة الفهدية سنة ١٩٨٤م- ١٩٩٥م، التي لم يشهد التاريخ لها مثيلاً، وأبقى الموسعون علامات على مسجد النبي ﷺ.

٤-ابتدأت مواد البناء بالسعف والجريد، وانتهت بالرخام والذهب.

٥-حظيت الحجرة الشريفة بعناية السلاطين، وأرباب الأموال تقرّباً لصاحب الحجرة الشريفة، وعدّوا خدمتها أشرف الأعمال، وأنها اختصاص من الله تعالى، فكسوها، وأهدوا إليها القناديل الثمينة.

٦-بنيت المقصورة حول الحجرة الشريفة، وسميت باسمها، وأبوابها أبواب الحجرة الشريفة.

٧-كان تطور القبة الشريفة من حيث اللون عبر الزمن كالآتي: الزرقاء، البيضاء، ثم الخضراء.

---

(١) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٥٢. (٢) المصدر نفسه.

٨-خط رسول الله ﷺ للصحابة دورهم حول المسجد الشريف وبنى حجراته بأبسط المواد.

٩-ظهر في الزمن الذي بعدهم القصور المشرفة.

١٠-إن من أقدم الابنية الخدمية: الآطام، ثم السدود، ثم الاسوار، ومن أحدثها البنايات التجارية، والفنادق.

١١-من أهم الأبنية التعليمية المكتبات والجامعة الإسلامية.

١٢-شهدت طرق النقل تطوّراً كباقي المعالم العمرانية: سواء كانت داخلية، أم خارجية، بريّة، أم جويَّـة.

المطلب الخامس:
صُوَرٌ رائدة من الحياةِ الاجْتِماعيَّةِ في المدينة المنورة

■ **تمهيد:**

زَمَن سَعِدَ فيه الإنسُ والجن، وجميع الموجودات....

قلوبٌ هائمة تصبح وتمسي تحت أنظار مشكاة الوجود الأقدس...

تشعُّ عليها أنواره، فتفيض نوراً، وتمتلئ رحمة، وتعمّها السكينة.

إن ابتعدت الأجساد عن المشكاة، حنّت الأرواح إليها، وانجذبت لقُرْبِها، فاستجابت الأجساد ولبّت...

أرضٌ ترابها شفاء، وهواؤها دواء، جبالُها من الجنة، وعيونها وآبارها تنبع منها...جنَّـةٌ في أرض الله تعالى.

رجالٌ محَطُّ أنظار اللهِ ورَسولِهُ، وأوعيةٌ كلما اغترفت طلبت المزيد، فَلَمْ تَرْوَ، ولَمْ تسْأم، بل تصدح:

شَـرِبْـتُ الـحـبَّ كـأسـاً بـعـدَ كـأسٍ فـمـا نـفـد الـشـرابُ، ولا رويـتُ[1]

أرواح مُعَلّـقة بالعرش، بَلْ إنها امتزجت بمن شرّف العرش بموطئ نعليه، فهي بين

---

(١) مما أنشد في الحب ولم ينسب لقائل معين: روض الرياحين في حكايات الصالحين: المعروف بنزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر في حكايات الصالحين والأولياء والأكابر: عفيف الدين أبو السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكي (ت:٧٦٨هـ): تقديم: عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، دار الأنبار للطباعة والنشر: ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م: ص٢٣٤، ونزهة المجالس ومنتخب النفائس: الشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي، دار الكتب العلمية: بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع: ج١/ص٥٢.

الله ورسوله منبع أنوار الجلال، والجمال، والكمال...فكيف تكون الأجساد، وما هي طبائعها؟، وهل الاجساد إلا رموزٌ للأرواح تتحرك بما تمليه عليها؟

إنه المجتمع المدني، نجومٌ تدور حول قطبها الأعظم، قنديل الوجود. . .تدور حوله، ولا تغيّر مسارها، لأن النجوم إن تركت مسارها خَبَتْ. . .

إنّه حضرة خاتم النبيين، وإنهم صحابته الكرام الصادقون، رضي الله عنهم أجمعين. . .

فَلْنَتَنَسَّم نفحات صورٍ من حياتهم المشرقة. . .

علّـنا نَتنشقُ أنفاسهم، ونتعش بِبَركاتهم...

الصّـورَةُ الأُولى: الـزَّواجُ المَـيْمُون

المرأة سيِّدة نساء العالمين، وابنة النبي الأمين.

والرجل سيدنا عليُّ بن أبي طالب فارس المشارق والمغارب.

خطبها من قبلُ سيدنا أبو بكر، وسيِّدنا عمر رضي الله عنهما، لِيَنالا بها الشرف العظيم، فيجيب رسول الله ﷺ: «**أنتظر القضاء**»[١].

ثم اقترح الاثنان على سيدنا علي رضي الله عنه أن يخطب فاطمة رضي الله عنها، فجاء رسول الله ﷺ، فقال: ذُكِرَت فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: مَرْحباً، وأهلاً[٢].

ثمَّ أمسكَ عنهُ، ولم يزد حتى انصرف.

فلمّـا انصرف سيدنا علي رضي الله عنه، سأله أهله وأصحابه ما قال لك؟، قال: ما أدري والله شيئاً، تحدَّثتُ إلى رسول الله ﷺ بالأمر، فما زاد على قوله: "مَرْحباً وأهلاً".

فقالوا: يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما[٣].

ولمّـا أصبح الصباح ذهب سيدنا علي رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: فداك أبي وأمي يا رسول الله، إنّك لتعلم أنك أخذتني من عمِّك أبي طالب، ومن فاطمة بنت أسد، وأنا صبيٌّ لا أعقل شيئاً، فهديتني وأدبتني، وهذّبتني، فكنتَ أفضل من أبي طالب وفاطمة بنت أسد في الشفقة بي، وإنّ الله عز وجل هداني بك، وإنك يا رسول الله ذخري ووسيلتي في الدنيا والآخرة، وقد أحببت ــ مع ما شد الله عز وجل بك من

(١) الطبقات الكبرى: ٨/ ١٩، وتنظر التفاصيل: مصنف عبد الرزاق: ٥/ ٤٨٩، و إنها فاطمة الزهراء رضي الله عنها: د.محمد عبده يماني، مُؤسسة علوم القرآن- بيروت-ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م: ص١٥٣.

(٢) الطبقات الكبرى: ٨/ ١٧.

(٣) المصدر نفسه.

عضدي ــ أن يكون لي بيت، وزوجةٌ أسكن إليها، وقد جئتك خاطباً ابنتك فاطمة، فهل تزوجني يا رسول الله[1]؟

فتهلل وجه النبي، ثم تبسّم في وجه علي، وقال:

"يا عليٌّ هل معك شيء تُصْدِقُها؟"

قال: لا يا رسول الله، والله ما يخفى عليك حالي، ولا شيءٌ من أمري غير سيفي، وناضحي[2][3].

قال رسول الله ﷺ: **"فأين درعك التي أعطيتك يوم كذا"**، فجلَبَها له، فأمره ان يبيعها، فاشتراها سيدنا عثمان بأربعمائة وسبعين درهماً.

فأخذها رسول الله ﷺ ودفعها إلى سيدنا بلال رضي الله عنه ليشتري ببعضها طيباً وعطراً، ثم ما تبقى أعطاه رسول الله ﷺ لأم سلمة[4] لتشتري به جهاز العروس[5].

فما صفة حُجرة العروس؟ وما جهازها؟

حُجْرَةٌ فُرِشت بالرمل الناعم، وفراشٍ حشوه ليفٌ، ووسائد حشوها ليفٌ أيضاً، وإهاب شاةٍ للجلوس عليه، ورحى يدٍ،ومنخل، ومنشفة، وقدح، وقربةٌ صغيرة لتبريد الماء[6].

وفي موعد الزفاف احتفل بنو عبد المطلب، حيث جاء سيدنا حمزة رضي الله عنه بشارفين فنحرهما، وأطعم الناس، فكانت من أفضل الولائم[7].

ولمّـا انتهى الناس، وفرغوا من الطعام، أُتِيَ الرسول ﷺ ببغلته الشهباء، وثنى عليها قطيفة، وقال لفاطمة: **"اركبي"**، ومشى خلفها، ومعه سيدنا حمزة رضي الله عنه، وبنو عبد المطلب شاهرين سيوفهم[8].

وأمر رسول لله ﷺ بنات عبد المطلب، ونساء المهاجرين، والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة رضي الله عنها، وأن يفرحن، فأنشأت أم سلمة ترتجز، وتقول:

سِـرْنَ بِـعَـوْنِ الـلـه جـاراتـي واشْـكُـرْنَـهُ فـي كُـلِّ حـالاتِ

---

(١) إنها فاطمة الزهراء رضي الله عنها: ١٥٦.

(٢) النواضح من الابل: التي يسقى عليها: لسان العرب: مادة (نضح): ٢/ ٦١٩.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى: ٨/ ١٩.

(٤) كصحابية، ولم تكن يومئذ زوجة لرسول الله صلّى الله عليه وسلم وهناك روايتان في تاريخ زواجها منه صلى الله عليه وسلم فهناك من قال سنة ٢هـ، ومنهم من قال سنة ٤هـ والله أعلم: ينظر: انها فاطمة الزهراء: ١٦٠.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) الطبقات الكبرى: ٨/ ١٩.

(٨) انها فاطمة الزهراء: ١٦١.

واذْكُـرْنَ مـا انْـعَـمَ ربُّ الـعُـلا　　مـن كَـشْـفِ مَـكْـروهٍ وآفـاتِ
فـقـد هـدانـا بـعـد كُـفْـرٍ، وقـد　　انـعـشـنـا ربُّ الـسـمـواتِ
سِـرْنَ مَـعَ خَـيْـرِ نِـسـاءِ الـورى　　تُـفْـدى بـعَـمّـاتٍ وخـالاتِ
يـا بِـنْـت مَـنْ فَـضَّـلَـهُ ذو الـعُـلا　　بـالـوَحـيِ مِـنْـهُ، والـرسـالاتِ

ثمَّ أدخلها النبيُّ بيت عليٍّ، ثم قال: **"يا عليُّ لا تُحْدثن لأهلك شيئاً حتى آتيك"**[١].

ومضى لصلاة العشاء، فصلّى ثم انصرف، وسَبَقَهُ عليٌّ إلى بيتِهِ، ليَكونَ في استقبالِهِ[٢].

فلمّا دَخَل رأتْهُ النساء، فذهبْنَ، وتخلّفت أسماءُ بنتُ عُميس، فقال: **"على رسلك، من أنت؟** قالت: أنا التي أحرس ابنتك، إن الفتاة ليلة زفافها لا بُدَّ لها من امرأة قريبة منها، إن عرضت لها حاجة، أو أرادت أمراً، أفضت إليها به، فدعا لها رسول الله ﷺ، ثمّ قال لها: **ائتيني بالمخضب[٣] فاملئيه**، فجاءته به، فمجَّ فيه ثم دعا بفاطمة، فأخذ كفّاً من ماء، فضرب على رأسها وبين قدميها، ثم التزمها وقال: **اللهم إنها مني، وإنّي منها، اللهم كما أذهبت عَنّي الرجسَ وطَهَّرْتَني، فطهِّرها**، ثم دعا بعلي فَصَنَعَ به كما صنع بفاطمة، ثم قال: **«قوما، جَمَعَ الله شملكما، وأصلَح بالكما»**[٤].

وفي رواية: **اللّهُمّ هذه ابنتي، وأحب الخلق اليّ.**

اللّهُمّ وهذا أخي وأحبّ الخلق إليّ.

اللّهُمّ اجْعلهُ لك وليّاً، وبك حَفِيّاً، وبارك في أهله.

ثُمّ قال: **يا علي أدْخُل بأهلك، بارك اللهُ تعالى لك، ورحمة الله وبركاته عليك، إنّهُ حميدٌ، مجيد**[٥].

ثمّ خَرَجَ مِن عندهما فأخذ بعضادتَي[٦] الباب، فقال: **طَهّركما الله، وطهّر نَسْلَكُما، أنا سِلْمٌ لمن سالمكما، وحربٌ لمن حاربكما.**

أستودِعكما الله، وأستخلفهُ عليكما، ثم أغلق عليهما الباب بيده الكريمة[٧].

وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية.

---

(١) صحيح ابن حبان: ١٥/ ٣٩٤.　　(٢) الطبقات الكبرى: ٨/ ١٩.

(٣) المخضب: الإجانة: المعجم الوسيط: مادة خضب: ١/ ٢٣٩.

(٤) مصنف عبد الرزاق: ٥/ ٤٨٩، والمعجم الكبيرللطبراني: ٢٢/ ٤١٢.

(٥) إنها فاطمة الزهراء رضي الله عنها: ١٦٢.

(٦) عضادتا الباب: الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل وشماله: لسان العرب مادة عضد: ٣/ ٢٩٤.

(٧) صفة الصفوة: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ضبطها إبراهيم رمضان وسعيد اللّحام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م: ج٢/ ص٥.

وهكذا اجتمعت الشَّمْسُ بالقمرِ، بقضاء من الله وقدر.

فكانت ذريتهما نجوم هداية، وأعلام ولاية، يُهْتدى بهم في دياجير الظلام الحالكة، ويُقْتَدى بهم للنجاة من كل هالكة.

الصُّورة الثانيَة: حُبُّ المُرْتَضى للمُصْطَفى ﷺ

رُوِيَ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أصابت نبيّ الله خصاصة(١)، فبلغ ذلك علياً، فخرج يلتمس عملاً ليصيب به شيئاً، ليُغيثَ به النبي ﷺ، فأتى بستاناً لرجلٍ من اليهود، فاستسقى له سبعةَ عشرَ دلواً، على كل دلوٍ تَمْرةً، فَخَيَّرَهُ اليهوديُّ على تمرِهِ، فأخذَ سبعة عشر عجوة، فجاء بها إلى النبي ﷺ.

فقال له النبي ﷺ: «**من أين لك هذا يا أبا الحسن؟**»

قال بلغني ما بك من الخصاصة يا نبي الله، فخرجْتُ أَلْتَمِسُ عَمَلاً لأصيبَ لك طعاماً.

قال: «**حَمَلك على هذا حُبُّ اللهِ وَرَسولِهِ؟**»

قال: نعم يا نبيّ الله(٢).

إنه الصدق في الحب، والحب الصادق، لا يحتاج معه المحب حتى لمجرد الإشارة من المحبوب، بل يفهم عنه بقلبه، فتتصرف الجوارح وفق نبضات هذا التيار النابع من القلب.

الصـورة الثـالثة: قَدَّمَكَ رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخـرك؟

لمّا بويع سيدنا أبو بكر رضي الله عنه بالخلافة من المهاجرين والأنصار قال: أيُّها الناس: اذكروا اللهَ أيّما رَجُلٍ نَدِمَ على بيعتي لما قام على رجليه، فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومعه السيف فدنا منه، حتى وضع رجلاً على المنبر، وأُخرى على الحصى، وقال: واللهِ لا نُقيلُكَ ولا نسْتَقيلُك، قدَّمَكَ رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخِّرُكَ؟(٣).

الصـورة الرابـعة: تجارةٌ لَنْ تَبـور

تاجرٌ صدوقٌ يُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ، ويُحِبُّهُ الله وَرَسولُه، كان يَدْخُلُ في مساوماتٍ لطيفةٍ مع التجار، فقد قحط الناس أيّام خلافة الصديق رضي الله عنه، فقال الخليفة لهم:

إن شاء الله لا تُمْسون غداً حتى يأتيكم فرجُ الله(٤).

---

(١) الخصاصة: الحاجة والجوع: لسان العرب: مادة خص: ٥/ ٢٧، و المعجم الوسيط: مادة خص ١/ ٢٣٨.

(٢) سنن البيهقي الكبرى: ٦/ ١١٩، وينظر: الخلفاء الراشدون: ٤٩٨.

(٣) مختصر الموافقة: ٢٩.

(٤) الخلفاء الراشدون: ٢٨١.

فلمّا كان صباحُ الغد قدمت قافلة لعثمان رضي الله عنه، فغدا عليه التجار فخرج إليهم ـ وعليه ملاءةٌ قد خالف بَيْنَ طَرَفَيْها على عاتقه ـ فسألهم: كم تُرْبِحونني؟ قالوا: العشرة اثني عشر، قال: قد زادني.

قالوا: فالعشرةُ، خَمْسَةَ عَشَر.

قال: قد زادني.

قالوا: من الذي زادك، ونحن تُجّارُ المدينة؟

فقال: إنه الله، زادني بكل درهم عشراً، فهل لديكم أنتم مزيد؟

فانصرف التجار وهو ينادي: اللهم إني وهبتها فقراء المدينة بلا ثمن، ولا حساب[1].

الصورة الخامسة: الاجتماع على ذكر الله ﷻ في المسجد

خليفَةٌ على منهاج النبّوة، شديدٌ في أمرِ الله، ضعيفٌ في نَفسه، رقيق القلب غزير الدمعة.

كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه (يعسّ المسجدَ بعد العشاء، فلا يرى به أحداً إلّا أخرجه، إلّا رجلاً قائماً يُصلّي، فمرّ بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أُبَيُّ بن كعب رضي الله عنه، فقال: مَن هؤلاء؟ فقال أُبيُّ: نفرٌ من أهلك[2] يا أمير المؤمنين.

قال: ما خلّفكم بعد الصلاة؟

قالوا: جلسنا نذكُرُ الله، فجلس معهم.

قال أُبَيٌّ: فما كان في القوم أكثر دمعةً، ولا أشد بكاءً من أمير المؤمنين رضي الله عنه،ثم قال: إيهٍ: الآنَ فتفرّقوا)[3].

الصــورة السادســة: حُبُّ الخير للناس، وكتم أسرارهم

ذات يوم خرج امير المؤمنين عمر رضي الله عنه، ومعه ابن مسعود رضي الله عنه، فإذا هو بضوءٍ، فاتبع الضوءَ حتى دخل داراً فإذا بسراج في بيت، فدخل، فإذا شيخٌ جالسٌ وبين يديه شراب، وقينة تغنيه، فلم يشعر حتى هجم عليه أمير المؤمنين قائلاً له: ما رأيتُ كالليلة منظراً أقبح من شيخٍ ينتظرُهُ أَجَلُهُ[4]،فرفع رأسَه إليه وقال: بلى يا أمير المؤمنين ما صنعت أنت أقبح، تجسّست، وقد نُهِيَ عن التجسس، ودخلت بغير إذن.

---

(١) ينظر: تيسير الكريم المنان: ٥٤.

(٢) وما ذلك إلا لكون الخليفة كالوالد للأمة.

(٣) ينظر: الخلفاء الراشدون: ١٤٦.

(٤) الخلفاء الراشدون: ١٤٧-١٤٨.

فقال أمير المؤمنين: صدقت، ثم خرج عاضّاً على ثوبه يبكي، وقال: ثكلت عمر أمُّهُ إن لم يغفر له ربه، يجد هذا كان يستخفي به عن أهله، فيقول: الآن رآني عمر، فيتتابع عليه[١]، وهجر الشيخُ مجلسَ أمير المؤمنين حيناً، فبينما أمير المؤمنين بعد ذلك جالس، إذا به قد جاء شبه المستخفي، حتى جلس في أخريات الناس، فرآه عمر وقال: عليَّ بهذا الشيخ، فأتيَ، فقيل له أجب، فقام وهو يرى أن أمير المؤمنين سيسوؤه بما رأى منه[٢].

فقال أمير المؤمنين: ادنُ مني، فما زال يدنيه حتى أجلسه بجنبه، فقال: ادنُ مني أُذُنَك، فالتقم أُذُنَه فقال: أما والذي بعث محمداً بالحق رسولاً: ما أخبرت أحداً من الناس بما رأيت منك، ولا ابن مسعود، فإنه كان معي.

فقال: يا أمير المؤمنين ادنُ مني أذنك، فالتقم أُذُنَه[٣] فقال: ولا أنا والذي بعث محمداً بالحق رسولاً ما عدتُ إليه حتى جلستُ مجلسي هذا، فرفع أمير المؤمنين صوته يكبِّر، فما درى الناسُ من أي شيءٍ يكبِّر[٤].

الصورة السابعة: أميـر المؤمنين وزوجته في خدمة امرأة

ومن الليالي العمرية الرائعة ما يحدثنا مولاه أسلم فيقول: (خرجت ليلةً مع عمرٍ إلى ظاهر المدينة، فلاح لنا بيتُ شعر فقصدناه، فإذا فيه امرأة تمخض وتبكي، فسألها عمر عن حالها، فقالت: أنا امرأةٌ غريبة، وليس عندي شيء[٥]، فبكى عمرُ وعاد يهرول إلى بيته، فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين: هل لك في أجرٍ ساقهُ الله إليك؟، وأخبرها الخبر، فقالت: نعم.

فحمل على ظهره دقيقاً وشحماً، وحملت أم كلثوم ما يصلح للولادة، وجاءا، فدخلت أم كلثوم على المرأة، وجلس عمر مع زوجها ـ وهو لا يعرفه- يتحدّث، فوضعت المرأة غلاماً، فقالت أم كلثوم: يا أمير المؤمنين بَشِّر صاحبك بغلام، فلمّا سمع الرجل قولها استعظم ذلك، وأخذ يعتذر، فقال أمير المؤمنين: لا بأس عليك، ثم وصلهم بنفقة، وما يصلحهم، وانصرف)[٦].

الصـورة الثامنـة: أنْتَ تَحْمـل وزري يَومَ القِيامـة؟

وهاك أخي القارئ الكريم هذه الدرة الثمينة من ليالي الفاروق في المدينة.

---

(١) المصدر نفسه. (٢) المصدر نفسه.

(٣) التقم أُذُنَهُ: أي: جعل فمه بمساس مع أذن أمير المؤمنين رضي الله عنه: ينظر: القاموس المحيط: مادة لقم: ١١/١٤٩١.

(٤) الخلفاء الراشدون: ٤٨. (٥) البداية والنهاية: ٧/١٣٦.

(٦) المصدر نفسه.

فيما يحدثنا مولاه أسلم فيقول: (خرجت ليلةً مع عمر إلى حرّة، واقام حتى إذا كنا بصرار، إذا بنار.

فقال: يا أسلم ها هنا ركبٌ قد قصر بهم الليل، انطلق بنا إليهم، فأتيناهم، فإذا امرأة معها صبيانٌ لها، وقدرٌ منصوبةٌ على النار، وصبيانها يتضاغون، فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء.

فقالت: وعليك السلام.

قال: أدنو؟

قالت: ادنُ، أو دَعْ، فدَنا، فقال: ما بالُكم؟ قالت: قصَّر بنا الليل والبرد.

قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟

قالت: من الجوع.

فقال: وأيُّ شيء على النار؟

قالت: ماءٌ أعللهم به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر[1].

فبكى عمر، ورجع يهرول إلى دار الدقيق، فأخرج عدلاً من دقيق، وجراب شحم، وقال: يا أسلم احمله على ظهري، فقلت: أنا أحمله عنك، فقال: أأنت تحمل وزري يوم القيامة؟ فحمله على ظهره، وانطلقا إلى المرأة، فألقى عن ظهره، وأخرج من الدقيق، وجعله في القدر، وألقى عليه من الشحم، وجعل ينفخ تحت القدر، والدخان يتخلل لحيته ساعة، ثم أنزلها عن النار، وقال: ائتيني بصُحفة فأتي بها، فغرفها، ثم تركها بين يدي الصبيان، وقال: كلوا فأكلوا، حتى شبعوا، والمرأة تدعو له ـ وهي لا تعرفه ـ فلم يزل عندهم حتى نام الصغار، ثم وصلهم بنفقة، وانصرف، ثم أقبل عليّ وقال: يا أسلم الجوع الذي أسهرهم وأبكاهم)[2].

أقول: هكذا الراعي، وإلّا فلا فهو المسؤول عن كل رجل في سربه، وكل امرأة في بيتها، وكل صغير في حجر أهله.

لا بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين قال: (لو ماتت سخلة بالعراق ضياعاً لخشيت ان يسألني الله عنها)[3].

فهو رضي الله عنه شعاره في مسؤوليته: أنت تحمل وزري يوم القيامة؟

---

(١) تاريخ الطبري المسمى: تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر (ت٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١-١٤٠٧هـ، ج٢ ص٥٦٨.

(٢) المصدر نفسه، وفصل الخطاب: ١٨٥-١٨٦.

(٣) البداية والنهاية: ١٠/ ٢٢٦.

الصورة التاسعة: يا غلام: أعطه قميصي هذا

وهاك أخي القارئ الكريم صورة رائعة رائدة أُخرى، من صور الحياة في المدينة المنورة.

فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من شأنِهِ وهو في مسؤولياته أنه كان اذا أتاه آت يسأله من مال الأمّة الذي أصبح قيّماً عليه، فإن وجد أجزل له العطاء، وإلّا خلع عليه ما يجد في بيته.

فهذا أعرابي قد أتى من كبد الصحراء يقف على أمير المؤمنين مُنْشِداً:

يا عمر الخير جزيت الجنة
اكْسُ بنياتي وأمهنه
أقسم بالله لتفعلنّه

فقال عمر: فإن لم أفعل، يكون ماذا يا أعرابي؟

قال:

أقسم بالله لأمضينه

قال: فإن مضيت، يكون ماذا يا إعرابي؟

قال:

واللهِ عن حالي لتسألنَّ
ثم تكون المسألات عنّه[1]
والواقف المسؤول بينهنه
إمّا إلى نارٍ، وإمّا جَنّة

فبكى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه حتى اخضلّت لحيته بدموعه، ثم قال: يا غلام: أعطه قميصي هذا لذلك اليوم، لا لشعره، والله لا أملك قميصاً غيره[2].

الصورة العاشرة: ولكن أُصلي وَحْدي

لمّا سمع سيدنا علي رضي الله عنه بحصر سيدنا عثمان رضي الله عنه، نهض لنصرته، واعتم بعمامة رسول الله ﷺ، وتقلّد سيفه، وجاء إلى دار عثمان وأمامه ابنه الحسن رضي الله عنه، وعبد الله بن عمر رضي الله عنه، في نفرٍ من المهاجرين

---

(١) أي: شاقة ومكلفة ومتعبة: ينظر: المعجم الوجيز: مادة عنّ: ١/٣٤٨.

(٢) تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا مكان الطبع: ج٤/ ص٣١٢.

والأنصار، ودخلوا على عثمان رضي الله عنه.

فقال عليٌّ رضي الله عنه: والله لا أرى القوم إلّا قاتليك، فمرْنا نقاتل، فأبى عثمان عليهم، فأعاد عليٌّ القول عليه، فأجابه بمثل جوابه الاول[١].

فقال عليٌّ رضي الله عنه: اللهم إنك تعلم أنّا بذلنا المجهود، ثم أتى المسجد، فحضرت الصلاة

فقالوا: يا أبا الحسن: تقدم فصلِّ بالناس.

فقال: لا أصلّي بكم، والإمام محصور، ولكن أصلي وحدي.

فصلّى وحده وانصرف إلى منزله،فلحقه ابنه وقال: والله يا أبت قد اقتحموا عليه الدار.

قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هم والله قاتلوه.

قالوا: أين هو يا أبا الحسن؟ قال: في الجنة واللهِ زلفى.

قالوا: وأين هم؟ قال: في النار والله (ثلاثاً)[٢].

أخي القارئ الكريم: انظر إلى هذا الذوق السليم، والاحترام العظيم من قبل سيدنا علي رضي الله عنه لسيدنا عثمان رضي الله عنه وقد تجلى بأوضح صورة في تأثره البالغ لحصر خليفة المسلمين، حيث إنه رفض أن يصلّي إماماً بالجماعة، كما رفض أن يصلّي مأموماً مع الجماعة، بل صلّى وحده، وانصرف راشداً حُزْناً على خليفة المسلمين، وهل هؤلاء الصحابة الكرام إلّا ذريّةٌ بعضها من بعض، وجسد واحد **«إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى»**[٣].

وهكذا هم رجال المدرسة النبوية، والتربية المحمدية، أخي القارئ الكريم هذه وغيرها كثيرٌ من صور الحياة الرائدة، الحياة التي كان عليها، وقام عليها المجتمع المدني في المدينة المنورة في عصر النبوة، والراشدين. والله ولي المؤمنين.

مُلَخَّص العِبَرِ مِن الصُّــوَر

١-عدم المغالاة في صداق المرأة، وإن عظمت مكانتها، والاكتفاء بأبسط الاحتياجات.

٢-تحقق الصحابة بقول النبي ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه»**[٤].

٣-مسارعة الصحابة لسد أي حاجة تعرض لرسول الله ﷺ دون أن يذكرها، وبأي

(١) الخلفاء الراشدون: ٤١٣.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) صحيح مسلم: ١٩٩٩/٤، رقم: ٢٥٨٦.
(٤) صحيح البخاري: ١٤/١، رقم ١٣.

وسيلة كانت.

٤-تعظيم الصحابة لرسول الله ﷺ بتقديم من قَدّمَ، وتأخير من أَخّر.

٥-بذلُ الصحابة لأموالهم في سبيل الله رجاءً لثوابه.

٦-حِرْصُ الصحابة على حلق الذِّكر، ولا سيما أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه.

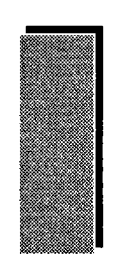
٧-ستْرُ الصحابةِ على مَن أتى مَعْصِيَةً، وتَركُ تَعْنيفِهِ.

٨-قيام أعيان لمجتمع المدينة بدءً من الخليفة وأهله على خدمة المسلمين، وعدم ردّ السائلين.

٩-الصحابة «**كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضُه بعْضاً**»[1]، ويُحِبُّ بَعْضُهُم بَعْضاً، ويعظِّمون خليفتهم، ويُحِبّونَهُ.

---

(١) المصدر نفسه: ١/ ١٨٢ رقم ٢٥٨٥، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٠٠٠، رقم٢٥٨٦.



المبحث الثالث

الحالة الفكرية في المدينة المنورة

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: - الحالة الفكريّة في عصر النبوّة.

المطلب الثاني: - الحالة الفكريّة في العصر الراشدي.

المطلب الثالث: -الحالة الفكرية في العصر الأموي.

المطلب الرابع: -الحالة الفكريّة في العصر العباسي.

المطلب الخامس: -الحالة الفكريّة في العصر العثماني.

المطلب السادس: - الحالة الفكريّة في العصر الحديث.

المطلب الأول: الحالة الفكرية[١] في عصر النبوة

■ **تمهيد:**

مما يتبادر إلى الذهن عندما نريدُ معرفة بدايات الحركة الفكرية في المدينة المنورة قبل مهاجر النبي ﷺ إليها هو البحث فيمن كان يجيد القراءة والكتابة.

ففي مدينة تعد من اشهر مدن الجزيرة العربية يتكلم اغلب سكانها العربية لا بُد منْ وجود منْ يقرأ ويكتبُ، سيما وأن العرب أهلُ مفاخرٍ، ومآثرٍ، وقِيم يفتخرون بها، وبلغتهم العربية.

فالمؤرخون يذكرون عدداً قليلاً ممن كان يعرف القراءة والكتابة من الأوس والخزرج منهم: سعد بن عبادة، والمنذُر بن عمرو، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ورافع بن مالك، وبشير بن سعد، واوس بن خولي، وعبد الله بن أبي وغيرهم[٢].

---

(١) الفكر: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول، ويقال: لي في الامر فكر: نظرٌ ورؤية، وما لي في الامر فكر: ما لي فيه حاجة ولامبالاة والجمع افكار: لسان العرب مادة فكر: ٥/ ٦٥.

(٢) فتوح البلدان: ٤٥٩.

أما المعارف الأخرى فتتمثل في الرماية وركوب الخيل والسباحة، وكان من يجمع بين هذه المهارات والقراءة والكتابة يسمون الكملة[١] ومنهم أسيد بن حُضير[٢].

ولا شك ان الإسلام لمّا هاجر سفيراً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سبباً في ازدياد عدد الكملة، والقراء والكتاب بالإضافة لما مّر من مهارات.

■ أولاً: الحالة التشريعية:

في العصر النبوي تتابع تشريع الأحكام، والفرائض، والسنن، ومن أهم ما امتاز به العصر النبوي من الناحية الفكرية هو تكامل التشريعات الإسلامية وذلك بأمرين.

أ- تكامل نزول القرآن الكريم:

لم ينزل القرآن الكريم جملةً واحدة، وإنما نزل مُنجماً ابتدأ بمبعثه عليهِ الصلاة والسلام، وانتهى بقرب التحاقه بالرفيق الأعلى[٣].

وقد اشارت آيات القرآن الكريم إلى هذا التتابع ومنها قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾[٤]﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[٥].

وحكمة هذا التنجيم مسايرة الحوادث والطوارئ في تفرقها فكلما جُد منهم جديد نزل من القرآن ما يناسبه، وفصل الله لهم من احكامه ما يوافقه[٦].

وليست آيات القرآن تتابعت بسبب حوادث فقسم منه نزل ابتداءاً[٧].

ب-تكامل الفرائض والأحكام:

وكان عنوان هذا التكامل نزول قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا...﴾[٨].

---

(١) وذلك لرجاحة عقولهم ونباهة اصولهم، ولأنّهم ملوك السيف والقلم: ينظر: صور من حياة الصحابة: د.عبد الرحمن رأفت باشا: ط٩، مؤسسة الرسالة، دار النفائس- بيروت: ١٩٨٠: ج٣: ص٢٩.

(٢) ينظر: صور من حياة الصحابة: ٣/ ٢٩.

(٣) ينظر: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، منشورات العصر الحديث، ١٣٩١هـ-١٩٧١م: ص٩٠ فما بعدها ينظر: علوم القرآن الكريم: د.غانم قدوري حمد، مطابع دار الحكمة- بغداد ١٩٩٠م: ص٤٤.

(٤) الاسراء: ١٠٦.

(٥) الفرقان: ٢٥-٢٦.

(٦) ينظر مناهل العرفان: ١/ ٥٨.

(٧) القواعد الاساسية في علوم القرآن: السيد محمد بن علوي المالكي، ردمك، ط١، ١٤١٩هـ: ص١٧.

(٨) المائدة: ٣.

فعندما كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة لم تكن إلا فريضة الصلاة وحدها، فلما قدم المدينة انزل الله الحلال والحرام إلى أن حَجّ، فلما حج، وكمل الدين نزلت هذه الآية[١].

ولنأت على ذكر أهم التشريعات بحسب سِنيّ تشريعها من الهجرة النبوية الشريفة:

السَّنةَ الأولى:

- في اول أيام العهد الهجري وعند قدومه صلى الله عليه وسلم (صلى الجمعة في بني سالم في طريقه من قباء إلى المدينة، وهي أول جمعة جمعت، واول خطبة خطبها في الإسلام، وفيها بدأ الأذان)[٢].

-وجعلت صلاة الحضر اربع ركعات بعد مقدمه المدينة بشهر، وكانت ركعتين.[٣]

-وفيها أُذن بالقتال والجهاد، دفاعاً عن الإسلام والمسلمين ودار الإسلام،[٤] وذلك في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[٥].

السنة الثانية:

-وفي شعبان في النصف منه حوّلت القبلة إلى البيت الحرام[٦]، وهو قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ... ﴿١٤٤﴾﴾[٧] وفرض صيام رمضان، وهو قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[٨]، وزكاة الفطر[٩]، وزكاة المال[١٠]، ومشروعية العيد[١١].

السنة الثالثة:

-فيها نزل تحريم الخمر[١٢] وذلك بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: مج٣/ج ٦/ ٤٢. (٢) تاريخ الحوادث والاحوال النبوية: ٧٣- ٧٤.
(٣) المصدر نفسه. (٤) زاد المعاد: ٢/ ٥٨- ٥٩.
(٥) الحج: ٣٩.
(٦) ينظر: روح البيان: ١/ ٢٥٠ فما بعدها، والوفا: ٢٦٢-٢٦٣، وزاد المعاد: ٢/ ٥٧.
(٧) البقرة: ١٤٤. (٨) البقرة: ١٨٣.
(٩) ينظر: نور اليقين: ١٠٠. (١٠) تاريخ الحوادث والاحوال المدنية: ٧٤-٧٥.
(١١) ينظر: نور اليقين: ١٢١.
(١٢) تنوير الأذهان: ١/ ٤٤٤، وينظر: الخمر بين العلم والدين: عبد المجيد محمد أحمد الدوري مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٦م: ص٤٠ فما بعدها.

ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾[1].

السنة الرابعة:

-فيها قصرت الصلاة[2]، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾[3].

وفي هذه الآية حكمان:

١-تشريع قصر الصلاة.

٢-تشريع صلاة الخوف[4].

السنة الخامسة:

-نزلت آية الحجاب[5]، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾[6].

السنة السادسة:

-فرض فيها الحج[7]، بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾[8].

وقال بعضهم في التاسعة، وبعضهم في الخامسة[9].

فإن سأل سائل: إذا كان الحج قد فرض في السنة السادسة فلم لم يحج الرسول ﷺ إلا في السنة العاشرة؟

قلت وذلك لعدة امور:

١ ـ وجود الأعداء بمكة، وإعلانهم الحرب على الإسلام، والمسلمين فعندما ذهب ﷺ في هذه السنة للعمرة منعه من دخول مكة كفار قريش وحالوا بينه، وبين البيت، وكان على ذلك صلح الحديبية.

٢ ـ وجود المشركين الذين يفدون إلى البيت الحرام، فالحج لا بد ان يكون سياقه ومناسكه حسب تعاليم الإسلام، وشريعة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

---

(١) المائدة: ٩٠-٩١.

(٢) نور اليقين: ١٤١.

(٣) النساء: ١٠١.

(٤) ينظر: زاد المعاد: ٢/ ١١٠.

(٥) وينظر: نور اليقين: ١٦١.

(٦) الاحزاب: ٥٩.

(٧) نور اليقين: ١٦٤.

(٨) آل عمران: ٩٧.

(٩) ينظر: نور اليقين: ١٦٤ وما بعدها.

٣ - ولكي تكون اجواء حجه ﷺ خالية من المشركين، فإن قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾[١] نـزل فـي السنة التاسعة، وهي من سورة براءة وعند نزولها بعث بها النبي ﷺ مع سيدنا علي (رضي الله عنه) إلى سيدنا أبي بكر (رضي الله عنه) وكان قد بعثه النبي ﷺ على الحج[٢].

٤ - تدبير وتقدير الهي.

أ- لكي تكون حجته ﷺ الاولى والاخيرة ولذا سماها حجة الوداع.

ب- ولكي يكون الحج في العام العاشر (الحج الاكبر) وهو ان تكون وقفة عرفة يوم جمعة وهو الذي كان، فقد أراد الله تعالى ان يجمع لنبيه الكامل ﷺ اعلى الكمالات: كمال تطهير المكان، وكمال بركة الزمان، وكمال الأجواء والأنفاس، وكمال الأمان فلا يليق بعلم الكمال إلا أسنى الكمالات وأعلاها.

وفي هذه السنة شرعت صلاة الاستسقاء[٣]، حيث قحط الناس فاستسقى لهم رسول الله ﷺ، فسقوا في رمضان[٤].

وفيها شرعت صلاة الكسوف[٥]، عندما كسفت الشمس على عهده ﷺ، وفيها نزل حكم الظهار[٦]، وهو من أحكام النكاح، والطلاق، وسببه ان أوس بن الصامت قال لزوجته خولة بنت مالك (انت علي كظهر أمي)[٧]، فنزل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ۝٢﴾[٨].

السنة السابعة:

-اتخذ ﷺ المنبر وخطب عليه[٩]، وكان يخطب قبله إلى جذع[١٠]، والمنبر يعد وسيلة مهمة للفكر الإسلامي وفيها حُرِّم نكاح المتعة[١١].

السنة التاسعة

-وفيها صلى النبي ﷺ صلاة الغائب على أحد أصحابه وكان قد توفي بالمدينة

---

(١) التوبة: ٢٨.
(٢) ينظر حياة محمد (صلى الله عليه وسلم): ٤٦٩ وما بعدها.
(٣) زاد المعاد: ١/١٢٦.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه: ١/١٢٣-١٢٤.
(٦) الجامع لأحكام القرآن: مج ٩/ج ١٧/ ١٧٥-١٧٦.
(٧) المصدر نفسه.
(٨) المجادلة: ٢.
(٩) ينظر: وفاء الوفا: ١/ ٢٧٤ وما بعدها.
(١٠) المصدر نفسه.
(١١) نور اليقين: ١٩٥.

وهو معاوية بن معاوية (رضي الله عنه) و**«نزل جبريل في سبعين الفا من الملائكة فوضع جناحه الايمن على الجبال فتواضعت، حتى نظر إلى مكة والمدينة من تبوك، فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة عليهم السلام، فلما فرغ ﷺ قال: يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة؟ فقال: بقراءته "قل هو الله احد" قائما وراكعا وراكبا وماشيا»**[١].

-وفي هذه السنة شرع اللعان، وهو كلمة معلومة جعلت حجة للمضطر إلى قذف من لطخ فراشه، فألحق به العار، وسمي لعانا؛ لقول الرجل لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين[٢]، وقد لاعن ﷺ بين أخوي بني عجلان، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾﴾[٣].

-وفيها وقع حكم الزنا بالاعتراف، فأقامه ﷺ على من اعترف، وقد قام الحكم على قصة الغامدية، وماعز بن مالك، وكلاهما جاء معترفا، فأقام النبي ﷺ عليهما الحد، فكلاهما جاء قائلا: **«يا رسول الله إني زنيت فطهرني»**[٤].

وفي الغامدية قال ﷺ عنها **«تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله»**[٥].

-وفي هذه السنة حرم على المشركين الحج، وان يطوف بالبيت عريان[٦].

السنة العاشرة:

-نزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾[٧].

وهي تخص نوعا من أنواع الوصية بالنسبة للمسلم المسافر إذا لم يكن معه مسلمون[٨].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٨/ ١١٦، وروح البيان: جلد ١٠/ ٥٤٠.
(٢) الجامع لأحكام القرآن: مج ٦/ج١٢/ ١٢٢ فما بعدها.
(٣) النور: ٦-٧-٨-٩.
(٤) صحيح مسلم: ٣/ ١٣٢٤ رقم ١٦٩٦. (٥) المصدر نفسه.
(٦) الجامع لأحكام القرآن: مج٤/ج٨/ ٦٨ فما بعدها.
(٧) المائدة: ١٠٦.
(٨) الجامع لأحكام القرآن: مج٣/ج ٦/ ٢٢٨ فما بعدها.

وفيها كانت حجة الوداع[١]؛ وسميت بحجة الوداع لأنه ﷺ ودع الناس فيها، ولم يحج بعدها، ولم يكن من دعائم الإسلام شيء إلا وقد بينه، فلما بين لهم مناسك الحج ووضحه وشرحه[٢] نزل قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[٣].

وبعد هذا وذاك فإن مصادر الحركة الفكرية في عصر النبي ﷺ في المدينة المنورة كانت: -

١- خطب النبي ﷺ للجمعة والعيدين، والخطب الأخرى.
٢- حلق العلم والذكر والقرآن التي كان يعقدها ﷺ في مسجده وخارج مسجده.
٣- حلق العلم التي أذن لبعض أصحابه ان يعلموا غيرهم.
٤- إقرار النبي ﷺ واعمال بعض الصحابة.
٥- اقضية النبي ﷺ وفتاواه.

ويمكن القول ان وجود النبي ﷺ بين ظهراني القوم هو ما جعل من ذلك العصر عصرا فكريا رائعا، فالنبي ﷺ هو المعلم وهو الهادي وهو المجيب عن كل ما تردد في نفوس المسلمين ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾[٤].

■ ثانيا: الأدب في المدينة المنورة

المراد بالأدب: الشعر والنثر (الخطب)[٥].

أ- الشعر في المدينة المنورة: امتاز العرب عن غيرهم من الأمم برهافة الحس وصدق العاطفة وحسن التعبير بما وهبهم الله من فصاحة اللسان وقوة الجنان ولذلك جرى الشعر على ألسنتهم وقد ضربت المدينة بسهم وافر منه، فقد روي عن سيدنا أنس (رضي الله عنه) أنه قال: (**قدم علينا رسول الله ﷺ وما في الأنصار بيت إلا وهو يقول**

---

(١) ينظر: لبيك اللهم لبيك: السيد محمد بن علوي المالكي: مطبعة دار المجمع العلمي ـ جدة ١٤١٢هـ، بدون ذكر الطبعة: ص٢٣.
(٢) ينظر: في رحاب البيت الحرام: السيد محمد بن علوي المالكي: مطابع سحر-جدة، بدون ذكر الطبعة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ص٤٩.
(٣) المائدة: ٣.
(٤) النجم: ٣-٤.
(٥) ينظر: التعريفات: ١٥، وينظر: الأدب العربي: محمد المجذوب وعطية سالم: مطبوعات الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة، ١٣٨٧هـ،بدون ذكر الطبعة: ص٨.

الشعر، قيل: وأنت يا أبا حمزة؟ قال: وأنا[(١)]، ولما قدم النبي ﷺ المدينة استقبله أهلها بما كان من عاداتهم وهم ينشدون:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع[(٢)]

ففرح بهم النبي ﷺ، وبعد استقراره ﷺ بمدينته الطيبة لم يحرم الشعر مطلقا بل اتخذه سلاحا للدفاع عن الإسلام والذب عن المسلمين، فقد قال ﷺ: «**إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة، أو حكما**»[(٣)]، فالشعر فيه الحكمة وهو يأخذ بالألباب، ونظرة الإسلام إلى الشعر على أنه قسمان[(٤)]:

١ ـ شعر الغزل والتشبيب المفرطين والخليعين، والطعن بأنساب المسلمين وهجاؤهم، وهو حرام قطعا.

٢ ـ الشعر الذي يدافع عن النبي ﷺ وعن المسلمين وهو من القربات.

دور الشعر في الدفاع عن النبي ﷺ:

ظهر في المدينة شعراء معادون لرسول الله ﷺ فكانوا يؤذونه بشعرهم، وكان في المسلمين من الأنصار شعراء، فأشار النبي ﷺ اليهم بقوله: «**ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم ان ينصروه بألسنتهم**»[(٥)]، ففهم الصحابة تلك الإشارة وكان من بينهم سيدنا حسان بن ثابت، وسيدنا عبد الله بن رواحة، وسيدنا كعب بن مالك (رضي الله عنهم)[(٦)]، فشهر كل منهم لسانا أشد وقعا من السيوف، وأعظم من نيل الحتوف، وأخذوا يرشقون كل من يتصدى للنبي ﷺ بنبال لا تخطئ، ورماح لا تبطئ، فتركوا أعداء رسول الله ﷺ صرعى وما هم بصرعى فكلام شعراء الرسول ﷺ معه قوة روحانية يمثلها قوله ﷺ لسيدنا حسان (رضي الله عنه): «**اهجهم وروح القدس معك**»[(٧)]، وقوله ﷺ: «**فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام**»[(٨)].

وقد كان سيدنا حسان، وسيدنا كعب رضي الله عنهما يعيرَانهم بالمثالب، بينما

---

(١) العقد الفريد: ابن عبد ربه أحمد بن محمد الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، ط٣، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٧م: ج٦/ ص١٣٤.

(٢) سبق تخريجها.

(٣) صحيح البخاري: ٥/ ١٩٧٦ رقم ٤٨٥١.

(٤) ينظر: إحياء علوم الدين: ٣/ ١٢٦-١٢٧.

(٥) الأغاني: أبو الفرج علي بن حسين الأموي الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ)، تحقيق: سمير جاسم، دار الفكر-بيروت، ط٢، بدون ذكر سنة الطبع: ج٤/ ص١٤٤.

(٦) العقد الفريد: ٦/ ١٣٣.

(٧) الأغاني: ١/ ٧٩.

(٨) البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: فوزي عطوي المحامي، دار صعب ـ بيروت، ط١، ١٩٦٨م: ج١/ ص١٤٧.

كان سيدنا عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر، فكان شعر سيدنا حسان أشد عليهم، فلما أسلموا كان شعر سيدنا عبد الله بن رواحة أشد عليهم[١].

فلننظر في أعيان من عقود الجمان التي نظمها سيدنا حسان في هذا الشأن فمنها قوله (رضي الله عنه) يرد على أبي سفيان بن الحارث:

هجوتَ محمدا فأجبتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجزاءُ

أتهجوه ولست له بكُفءٍ ... فشرُّكما لخيركما الفداءُ

هجوت محمداً برا حنيفاً ... أمين الله شيمته الوفاءُ

أمَن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحهُ وينصرهُ سواءُ!

فإن أبي ووالدُه وعِرضي ... لِعِرضِ محمدٍ منكم وِقاءُ

لساني صارم لا عيب فيه ... وبحري لا تكدره الدِّلاءُ[٢][٣]

ولسيدنا حسان أيضا يمدح رسول الله ﷺ:

متى يبدَ في الليل البهيم[٤] جبينه ... يلُحْ مثل مصباح الدجى[٥] المتوقدِ[٦]

واستمر الحال هكذا حتى آخر سني حياة رسول الله ﷺ حيث جاءه المعتذرون، ومنهم سيدنا عبد الله بن الزِّبعرى الذي يقول:

إني لمعتذر إليك من الذي ... أسديت إذ أنا في الظلام مقيم

فاغفر فدىً لك والداي كلاهما ... زللي فإنك راحم مرحوم[٧]

وأما قصيدة سيدنا كعب بن زهير (رضي الله عنه) فهي أشهر من نار على علم وأوضح من العيوق في الظلم، والتي سميت فيما بعد بالبردة ومطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول[٨] ... متيم اثرها لم يُفد مكبول[٩]

---

(١) الأغاني: ٤/١٤٥.

(٢) وفي هذا دليل على اهتمام النبي (صلى الله عليه وسلم) بالجانب الإعلامي في مقابلة الأعداء.

(٣) السمو الروحي في الأدب الصوفي: أحمد عبد المنعم عبد السلام الحلواني، ط١ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٤٨م: ص٤٣٢-٤٣٣.

(٤) الليل البهيم: الذي لا ضوء فيه إلى الصباح: العين مادة بهم: ٤/ ٦٢.

(٥) الدجى: الظلام الحالك: ينظر لسان العرب مادة دجا: ١٤/ ٢٤٩.

(٦) السمو الروحي: ٤٣٣.

(٧) السيرة النبوية لابن هشام: ٥/ ٨٣.

(٨) تبّل الحب فلانا: أسقمه: ينظر لسان العرب: مادة تبل: ١١/ ٦٧.

(٩) مكبول: أسير، او مقيد: المصدر نفسه مادة كبل: ١١/ ٥٨٠.

حتى يقول:

نبئت أن رسول الله أوعدني[(١)] والعفو عند رسول الله مأمول

فقد أتيت رسول الله معتذرا والعذر عند رسول الله مقبول

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت في الأقاويل

لقد أقوم مقاما لو يقوم به يرى ويسمع ما قد أسمع الفيل

لظل ترعد من خوف بوادره إن لم يكن من رسول الله تنويل

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول[(٢)]

وهكذا استمر قدوم الصحابة الشعراء وكان من أواخرهم: النابغة الجعدي، وزيد الخير بن مهلهل الطائي[(٣)].

وما ذكر من أشعار إنما هي غرف من البحر، أو رشف من الديم، حيث كان شعر هؤلاء الصحابة الممدود بالمدد الإلهي بحرا زاخرا أغرق من دونه وعلا عليه، وفي أحشاء هذا البحر درر لمن يغوص فيه.

ب-الخطابة:

وهي اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب، وهي خُطبة، بضم الخاء[(٤)].

وفي كلام العرب: الكلام المنثور المسجّع ونحوه[(٥)].

وتعد الخطابة أداة مهمة للدعوة إلى الرأي والعقيدة في شؤون الحياة المختلفة سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية.

وقد عرفت المدينة-قبل الإسلام-بخطبائها الذين كانوا غالبا من سادة القبائل.

ولما قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة كان خطيبها الأوحد، وكيف لا؟ وقد أوتي جوامع الكلم ﷺ، وأيده رب السموات والأرض بتأييده، وجعل الملائكة الكرام ظهيره، فكان ﷺ كما قال أحمد شوقي:

---

(١) أوعدني: تهددني بالقتل: ينظر المعجم الوسيط مادة وعد: ٢/ ١٠٤٣.

(٢) زاد المعاد: مج٢/ ج٤/ ٢٠٦-٢٠٧.

(٣) الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة دار المعارف ـ مصر بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع: ج١/ ص ١٥٦.

(٤) المعجم الوسيط: مادة خطب: ١/ ٢٤٣.

(٥) الخطابة: عبد الرحيم الزقة، د. محيي هلال السرحان: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مطبعة بيت الحكمة ١٩٨٩م: ص٩-١١، والشرح الواضح المنسق لنظم السلك المرونق: د.عبد الملك السعدي: ط١، دار الأنبار-بغداد ١٩٩٦م: ص٣١.

وإذ خطبْت فللمنابر هزّة تعرو النديَّ وللقلوب بكاءُ[١]

وكان بيانه ﷺ كقوله:

فما عرف البلاغة ذو بيان إذا لم يتخذك له كتابا[٢]

وكان ﷺ يتخذ من الخطبة كأحد الوسائل المهمة لنشر الدين الحنيف فكان له ﷺ في كل مناسبة خطبة، ففي الجمعة هناك خطبة وفي العيدين كذلك، وعند الدعوة إلى الجهاد، بل ومع كل مهم يطرأ.

فلنتحل بعقد من جواهر خطبه ﷺ التي فاقت الدُّر المكنون وذرفت منها العيون وهي خطبته ﷺ في المحافظة على العهد.

عن ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «**إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، ألا ان الله قد فرض فرائض، وسن سننا، وحد حدودا، وأحل حلالا، وحرم حراما، وشرع الدين فجعله سهلا سمحا واسعا، ولم يجعله ضيقا، ألا أنه لا ايمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ومن نكث ذمة الله طلبه، ومن نكث ذمتي خاصمته، ومن خاصمته فلجت[٣] عليه، ومن نكث ذمتي لم ينل شفاعتي، ولم يَرِدْ على الحوض ألا إن الله لم يرخّص في القتل إلا ثلاثة: مرتد بعد إيمان، أو زانٍ بعد إحصان، أو قاتل نفس فيُقتل بقتله، ألا هل بلّغت**»[٤].

إنها الدرر الغوالي، ومستصفى اللآلئ، مُلئت بالإيجاز، وأخرست غيرها بالإعجاز، وحلّت سامعها باليواقيت والجواهر ولو شُرحت لاستفرغت المحابر وما بلغ معشار ما فيها من الذخائر.

وقد كان يستعين ﷺ ببعض خطباء المدينة لمواجهة خطباء الوفود ولا سيما وفد تميم فإنهم قالوا لرسول الله ﷺ: ائذن لشاعرنا وخطيبنا، فأذن لخطيبهم، فقام عطارد بن حاجب، فألقى خطبة قصيرة فخر فيها بقومه، فلما أتم خُطبته قال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس: قم فأجب الرجل فقام ثابت (رضي الله عنه) فقال: «**الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، ولم يك شيءٌ قطّ إلا من فضله... اصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا... فأنزل عليه كتابه واتتمنه على خَلْقه... ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحنُ، فنحن أنصار الله،**

---

(١) الشوقيات: المرحوم أحمد شوقي بك: مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٦م: ج١/ص٣٤.
(٢) الشوقيات: ١/ ٦٥.
(٣) فلجت عليه: ظفرت: لسان العرب مادة فلج: ٢/ ٣٤٧.
(٤) خطب الرسول (صلى الله عليه وسلم): محمد خليل الخطيب، دار الفضيلة للنشر والتوزيع-القاهرة بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع: ص٢٨.

ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبدا. . .»[١].

ملخص الحركة الفكرية في عصر النبوة:

١ ـ تكامل التشريعات الإسلامية، وذلك بـ:

أ-تكامل نزول القرآن الكريم.

ب-تكامل الفرائض والأحكام.

٢ ـ المصدر التشريعي الأوحد هو رسول الله ﷺ ومنه أخذ تفسير القرآن والسنة الشريفة.

٣ ـ كان للشعر دور كبير في الدفاع عن النبي ﷺ ودعوته.

٤ ـ كان النبي ﷺ هو الخطيب الأوحد، وقد أذن لبعض أصحابه بالخطابة.

المطلب الثاني: الحالة الفكرية في العصر الراشدي

لم تنطفئ جذوة الفكر والعلم في المدينة برحيل رسول الله ﷺ والتحاقه بالرفيق الأعلى بل زادت توهجا، فقد ظهر إحساس عميق بعظم التركة، ومهمة الحفاظ عليها ونشرها وحمايتها من الأخطار الخارجية والداخلية.

وقد أنيطت هذه المهمة برجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، جالسوا رسول الله ﷺ وفهموا عنه، وشاهدوا بأم أعينهم سنته الشريفة بعد أن حفظوا عنه القرآن الكريم، فهم الآن، ورثته وخلفاؤه في التبليغ والإرشاد.

■ اولا: الحالة التشريعية:

١- جمع القرآن:

كان أكثر القرآن في عهد رسول الله ﷺ محفوظا في الصدور[٢] والباقي في الرِقاع عن زيد بن ثابت قال: كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع[٣][٤]، ثم تلا ذلك تطور تمثل في مرحلتين:

أ-جمعه على عهد سيدنا أبي بكر الصديق (رضي الله عنه):

روى سيدنا زيد بن ثابت قصة جمع القرآن بقوله: (بعث إلي أبو بكر الصديق

---

(١) الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت: ٥٨١هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ١٣٩٨هـ-١٩٨٧م: ج٤/ ص٢٠٤، وجمهرة خطب العرب: أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية بيروت بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع: ج١/ ص١٦٤.

(٢) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٤٠ فما بعدها.

(٣) الرقاع: هي قطع من الجلد يكتب فيها: ينظر: لسان العرب مادة تبع: ٨/ ١٣١.

(٤) مناهل العرفان: ١/ ٢٤٩.

(رضي الله عنه) لمقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر (رضي الله عنه): إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرّ[١] يوم اليمامة[٢] بقراء القرآن، واني خشيت أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟

فقال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لما شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: وإنك شاب عاقل لا نتَّهمُك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن، فاجمعه.

قال زيد: فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما كلفوني به من جمع القرآن، فتتبعت القرآن من العُسُب[٣] واللخاف[٤] وصدور الرجال، والرقاع والأكتاف، قال: حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ... ﴿١٢٨﴾﴾[٥]حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله ثم عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه)[٦].

من هذا يتبين لنا ان سيدنا الصديق رضي الله عنه هو اول من جمع القرآن في مصحف، وكان قبل ذلك محفوظاً في صدور الرجال، والرقاع والعسب والاكتاف.

ب-جمعُه في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه

روي عن انس بن مالك رضي الله عنه: (أن حذيفة بن اليمان قَدم على عثمان رضي الله عنه وكان يُغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق- فأفزعَ حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى.

فارسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال

---

(١) استحر: اشتد وحمي لسان العرب مادة حرر: ٤/ ١٧٩.
(٢) معركة حدثت عام ١١هـ في خلافة الصديق ضد مسيلمة الكذاب، واليمامة موضع باليمن.
(٣) العسب: جريد النخل المستقيم بعد كشطه: لسان العرب مادة تبع :٨/ ٢٨.
(٤) اللخاف: الحجر الرقيق: لسان العرب مادة تبع :٨/ ٢٨.
(٥) التوبة: ١٢٨-١٢٩.
(٦) صحيح البخاري: ٤/ ١٧٢٠ رقم ٤٤٠٢.

عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نَسخوا الصُحف في المصاحف، ردّ عثمانُ الصحفَ إلى حفصة، فأرسل إلى كُل أُفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة، أو مُصحفٍ أن يُحرق)[١].

وقد كان هذا العملُ باستشارة الصّحابة من المهاجرين والأنصار وفي طليعتهم سيدنا علي رضي الله عنه وقد قال سيدنا علي رضي الله عنه عن هذا العمل لما انتقده بعض الناس: (أيها الناس: لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً، فواللهِ ما فعل الذي فعل إلا عن ملأ مِنَّا جميعاً.. واللهِ لو وليت لفعلت مثل الذي فعل)[٢].

الفرق بين جمع الصديق رضي الله عنه، وجمع سيدنا عثمان رضي الله عنه:

إن جمع الصديق رضي الله عنه كان خوفاً من ان يذهب شئ من القرآن بذهاب حملته الحفاظ، لأنه لم يكن مدوناً كله، فجمعه في صحائف مرتباً لآياته وسوره على ما وقفه عليه النبي صلى الله عليه وسلم.

وجمع سيدنا عثمان رضي الله عنه كان بسبب كثرة الاختلاف في وجوه القراءة حتى أدى إلى اتساع اللغات فيه، فادى ذلك إلى تخطئة بعضهم بعضاً، فنسخ الصحف مقتصراً على لغة قريش، وقد كان اجيز ذلك اول الأمر تخفيفاً على الأمة، ودفعاً للحرج، فلما انتهت تلك الحاجة، وقارب ان يتحول التخفيف إلى فتنة اقتصر على لغةٍ واحدة[٣].

٢- عناية الخلفاء الراشدين بالحديث الشريف:

الحديث الشريف: كل ما أضيف إلى الرسول ﷺ، من أقواله التي قالها، وأفعاله التي فعلها، أو تقريراته (أي: ما فُعل أمامه، فأقره)، أو أوصافه (يعني شمائله وسيرته قبل البعثة، وبعدها)[٤].

وقد اعتنى الخلفاء الراشدون عناية كبيرة بالحديث الشريف باعتباره الأصل الثاني من أصول التشريع.

---

(١) ينظر: التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: ٦٢-٦٣، وعلوم القرآن الكريم: ٦١ فما بعدها، وتيسير الكريم المنان: ٢٤٥ فما بعدها.

(٢) الفصل للوصل المدرج: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد مطر الزهراني، دار الهجرة- الرياض، ط١، ١٤١٨هـ: ج٢، ص٩٥٢، والتمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: ١٦٣.

(٣) تيسير الكريم المنان: ٢٤٨.

(٤) ينظر: القواعد الأساسية في علم مصطلح الحديث: السيد محمد بن علوي المالكي، مطابع سحر- جدة ١٤١٧هـ: ص٦.

وقد روي أن سيدنا أبا بكر (رضي الله عنه) جمع خمس مائة حديث وكتبها فتحرّج من ذلك، ثم أمر بإحراقها[١].

وقد كان سيدنا عمر (رضي الله عنه) يعتني عناية خاصة بالحديث الشريف، ومن هذه العناية أنه يحتاط في الأخذ به، ويهتم بمذاكرته مع الصحابة.

وقد روي عن عبد الله بن قيس قال: «**استأذنت على عمر (رضي الله عنه) (ثلاثا) فلم يؤذن لي فرجعت، فقال ما منعك، قلت: استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله ﷺ: "إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع، فقال عمر: والله لتقيمن عليه بينة، ثم أتيت جماعة من الأنصار فقلت: أمنكم من سمعه من رسول الله ﷺ؟، فقال أبي: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فقام معي فأخبر عمر ان النبي ﷺ قال ذلك**»[٢].

وقد كان سيدنا عمر (رضي الله عنه) يسأل عن الحديث إذا عرضت له مسألة ليس عنده فيها حكم من ذلك أنه أُتي بامرأة تشم، فقام، فقال: أنشدكم بالله من سمع من النبي ﷺ في الوشم، فقال أبو هريرة، فقمت فقلت:

"يا أمير المؤمنين: أنا سمعت، قال: ما سمعت؟ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا تشمن، ولا تستوشمن**»[٣].

وقد بلغ من عنايته بالحديث أنه شاور أصحابه بشأن تدوينه، ثم عدل عن ذلك[٤].

والظاهر أن تدوين الحديث بكتب لم يكن موجودا وإنما كانت هناك بعض الصحف فيها أحاديث، واشتمال بعض الرسائل عليها.

كما اعتنى الصحابة الكرام سيما الخلفاء الراشدون برواية الحديث فقد روي أن سيدنا أبا بكر (رضي الله عنه) في يوم السقيفة لم يترك حديثا في الأنصار إلا ذكره[٥].

وقد بلغت مروياته ١٤٢ حديثا[٦].

وأما سيدنا **عمر** فقد بلغت مروياته ٥٣٩ حديثا[٧].

وبلغت مرويات سيدنا عثمان ١٤٦ حديثا[٨].

وبلغت مرويات سيدنا علي ٥٨٦ حديثا[٩].

(١) ينظر أصول البحث وتحقيق النصوص في العلوم الشرعية: د.محيي هلال السرحان بغداد ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، بدون ذكر الطبعة: ص١٨-١٩.

(٢) صحيح البخاري: ٥/ ٢٣٠٥ رقم ٥٨٩١.

(٣) صحيح البخاري: ٥/ ٢٢١٩ رقم ٥٦٠٢.

(٤) ينظر: أصول البحث: ١٩.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) ينظر: تاريخ الخلفاء: ٨٦.

(٧) المصدر نفسه: ١٠٩.

(٨) المصدر نفسه: ١٤٨.

(٩) المصدر نفسه: ١٦٧.

٣- بناء الكتاتيب:

كان تعلم أمور الدين يجري أول الأمر في المساجد، وبعد ازدياد الفتوحات، وكثرة الأعاجم، وكثرة الولدان أمر سيدنا عمر (رضي الله عنه) ببناء بيوت المكاتب ليتعلم فيها الصبيان.

وقد عين سيدنا عمر (رضي الله عنه) رجالا يلازمون الطلبة، ويتقاضون أجورا على عملهم هذا، ومن أشهرهم عامر بن عبد الله الخزاعي الذي أمره سيدنا عمر (رضي الله عنه) ان يكتب للبليد باللوح.

وقد كانت للكتاتيب عطلة هي يوم الجمعة، ثم أضيف اليها الخميس[١].

٤- جعل المدينة المنورة دارا للفتوى:

مما لا شك فيه ان المدينة المنورة منبع النور ومركزه، ومنها شعشعت أنوار الهداية إلى جميع بقاع الأرض، وكانت مركز الثقل الفكري والروحي وفي عهد الخلفاء الراشدين استمر نشاط عجلة الفكر لتشجيعهم على العلم، وقد أصبحت المدينة المنورة زمن سيدنا عمر (رضي الله عنه) دارا للفتوى فقد جمع أصحاب رسول الله ﷺ حوله حرصا عليهم ورغبة في استشارتهم. وقد بلغ الصحابة المفتون ١٣٠ صحابيا كلهم في المدينة[٢].

وكان المكثرون منهم: سيدنا عمر، وسيدنا علي، وسيدنا عبد الله بن مسعود، وأم المؤمنين عائشة، وسيدنا زيد بن ثابت، وسيدنا عبد الله بن عباس، وسيدنا عبد الله بن عمر، فكان كل واحد منهم بحر لا ساحل له، ولا يدرك غوره[٣].

والمتوسطون منهم: سيدنا أبو بكر، لقصر مدة خلافته، وأم المؤمنين أم سلمة، وسيدنا انس بن مالك، وسيدنا أبو سعيد الخدري وسيدنا أبو هريرة وسيدنا عثمان بن عفان، وسيدنا عبد الله بن الزبير، وسيدنا أبو موسى الأشعري رضي الله عنهم أجمعين[٤].

وقد كان اعيان المجتمع يعرفون فضل أهل المدينة على غيرهم في العلم ففي إحدى حجات سيدنا عمر رضي الله عنه اراد ان يخطب بمنى بشأن كلام سمعه عن تولي الخلافة، فقال له سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: لا يا امير المؤمنين لا

---

(١) التاريخ القويم: مج٣/ج٦/٥٦ والحياة الفكرية في المدينة المنورة: ٦٩-٧٠.

(٢) فصل الخطاب: ١٩٩.

(٣) المدينة النبوية فجر الإسلام والعصر الراشدي: محمد حسن شراب، دار القلم بيروت-الدار الشامية بيروت ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م: ج٢/ ص٤٥.

(٤) المصدر نفسه.

تفعل! فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغائهم فإنهم هُم الذين يغلبُون على قربك حين تقوم في الناس، واني اخشى ان تقوم، فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير، وان لا يعوها، فأمهل حتى تقدم المدينة، فانها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ما قلت متمكناً، فيعي اهلُ العلم مقالتك ويضعوها مواضعها، فقال سيدنا عمر رضي الله عنه: أما واللهِ لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة(١) - إن شاء الله.

وقد بقيت المدينة مركزاً للفتوى حتى بعد انتقال مركز الخلافة إلى الكوفة لبقاء كبار الصحابة بها.

نماذج من اجتهادات الخلفاء الراشدين

إن اجتهادات الخلفاء الراشدين سنة متبعة، وذلك بإجازة من حضرة النبي ﷺ: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ»**(٢).

فسنة النبي ﷺ: **«ما صدر عن سيدنا محمد رسول الله ﷺ-غير القرآن-من قول، أو فعل، أو تقرير»**(٣).

وأما سنة الخلفاء فهي اجتهاداتهم فيما لم يرد فيه نص، وقد الحقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنته وجعلها منها.

قلت: وما ذاك إلا لسمو أرواحهم، وقوة اتصالها بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فلا تقرّ إلا ما يرضاه، ولا ترفض إلا ما يأباه.

فلنقتبس وميض ضياء من تلك الاجتهادات:

أ- جمع الناس على إمام واحد في التراويح:

وأول من جمع الناس في صلاة التراويح على إمام واحد هو سيدنا عمر رضي الله عنه وذلك **«أنه خرج في ليلة من ليالي رمضان، فاذا الناس اوزاعاً يصلون متفرقين، يصلي الرجلُ لنفسه، ويصلي الرجل، فيصلي الرهط بصلاته، فقال: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئٍ واحدٍ لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب»**(٤).

وصلاة التراويح كانت موجودة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ١٤٢٩ رقم ٣٧١٣.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) حجية السنة: د. عبد الغني عبد الخالق: دار التربية للطباعة والنشر ـ بغداد: ١٤٠٦هـ بدون ذكر الطبعة: ص٦٨.
(٤) صحيح البخاري: ٢/ ٧٠٧ رقم ١٩٠٦.

صلاها أياماً مع أصحابه، ثم تركها، وقال: «**خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها**».[(١)]

ب- زِيادة حد الخمر:

لما فاض المال، وانتشر الثراء بدأ الناس يبتعدون عن منهج الإسلام فكثر شرب الخمر وتساهل الناس فيه وفي حده.

وقد كان لسيدنا عمر رضي الله عنه موقفاً قديماً من شرب الخمر فهو القائل اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزل تحريمه[(٢)].

وقد اراد ان يزجر الناس عن التساهل في حد الخمر فجمع الصحابة وشاورهم فاشار عليه سيدنا علي رضي الله عنه بجعل حد الخمر ثمانين جلدة كحد المفتري، وذلك ان المخمور إذا سكر افترى، ووافقه بقية الصحابة بالاجماع[(٣)].

وقد حرق حانوتَ خمارٍ بما فيه.[(٤)]

ج- السرقة عام الرمادة:

في عام الرمادة أصاب الناس جهدٌ شديد، وبلغ سيدنا عمر رضي الله عنه أن غلماناً لحاطب بن أبي بلتعة سرقوا ناقة فنحروها واكلوها، ورفع الأمرُ إليه فاعترف الغلمان انهم سرقوها من حرز، فقال سيدنا عمر رضي الله عنه لمولاهم: إني اراك تجيعهم[(٥)]، ودرأ عنهم الحد.

د- لو اشترك فيه أهل صنعاء:

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن غلاماً قُتل غيلةً فقيل إن أربعةً قتلوه، فقال سيدنا عمر رضي الله عنه: لو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلتهم به[(٦)].

وهذا الحكم لا يوجد في كتاب ولا سنة، ولا اثر من الصديق رضي الله عنه إنما بنى سيدنا عمر رضي الله عنه حكمه على فهمه لمقاصد الشريعة.

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ٣١٣ رقم ٨٨٢.
(٢) المستدرك: ٢/ ٣٠٥ رقم ٣١٠١.
(٣) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣/ ٢١٣، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي أبو الفرج (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م: ج٤/ ص٢٤٩.
(٤) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣/ ٢١٣.
(٥) الموطأ: الإمام مالك بن انس أبو عبد الله الاصبحي (ت: ١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي مصر ج٢/ ص٧٤٨ رقم ١٤٣٦، ومسند الشافعي: محمد بن ادريس أبو عبد الله الشافعي (ت ٢٠٤هـ) دار الكتب العلمية- بيروت: ص٢٢٤.
(٦) صحيح البخاري: ٦/ ٢٥٢٧ رقم ٦٥٠٠.

هـ -الأذان الثاني[١]:

كان الأذان في الجمعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أذاناً واحداً فلما اتسعت رقعة المدينة في زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه اراد أن ينبه الناس على قرب وقت الصلاة فاجتهد رأيه ووافقه الصحابة على زيادة الأذان الثاني وكان اجماعاً.[٢]

صور من ثقافة[٣] المجتمع المدني في العصر الراشدي

الصورة الأولى: بل لأنك لم تسوِّ بيني وبين خصمي!

شكا رجلٌ سيدنا علياً رضي الله عنه إلى سيدنا عمر رضي الله عنه فلما جلس سيدنا عمر رضي الله عنه ينظر في الدعوى قال عمر لعلي رضي الله عنهما: ساوِ خصمك يا ابا الحسن!

فتغير وجهُ علي رضي الله عنه، وقضى عمر في الدعوى ثم قال لعلي: أغضبت يا ابا الحسن، لاني سويت بينك، وبين خصمك؟ فقال علي رضي الله عنه: بل لأنك لم تسوّ بيني وبين خصمي يا أمير المؤمنين إذ أكرمتني فناديتني يا أبا الحسن بكنيتي، ولم تنادِ خصمي بكنيته، فقبل عمرُ رأس علي وقال: لا أبقاني الله بأرض ليس فيها أبو الحسن![٤]

أخي القارئ الكريم: وما عسى الإنسان أن يقول أمام مفردات هذا الجيل القرآني الفريد، حقاً إنَّ العين لتدمع وان القلب ليخشع فلولا إيمان هؤلاء الرجال وثقافتهم وتربيتهم الراقية لما أشرقت شمس الإسلام في الشرق والغرب، ولما وصل إلى يومنا هذا فما نحن إلا من ثمرات وبركات ذلك الجيل القرآني الفريد.

الصورة الثانية: أم المؤمنين العالمة الطبيبة:

يصفها من رآها وهو سيدنا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فيقول: ما كان اصحاب رسول الله يشكون في شيء، إلا سألوا عنه عائشة رضي الله عنها فيجدون عندها من ذلك علماً[٥].

---

(١) المصدر نفسه: ١/ ٣٠٩ رقم: ٨٧٠. (٢) تيسير الكريم المنان: ١٦٦.

(٣) المراد هنا الثقافة الإسلامية والتي تعنى بدورها معرفة العلوم الإسلامية قديماً وحديثا واستيعابها ويدخل في ذلك الدين واللغة والقيم والتاريخ والحضارة، ينظر: مدخل إلى الثقافة الإسلامية: د.نعمان عبد الرزاق السامرائي: مطبعة انوار دجلة ـ بغداد، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م: ص٢٨-٢٩.

(٤) عمر بن الخطاب: صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله، دار القاسم ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م: ص٧٩، وينظر فصل الخطاب: ١٥٨.

(٥) الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٨٦، وتراجم سيدات بيت النبوة: د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار الحديث- القاهرة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م بدون ذكر الطبعة: ص٢٤٤.

أما أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف فيقول: ما رأيت احداً اعلم بسنة رسول الله، ولا افقه في رأي، إن احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فِيما نزلت، ولا فريضة من عائشة[١].

ولم يقف علمها عند العلم الشرعي فحسب بل تعداه إلى ميادين أخرى يصف لنا ذلك عروة بقوله: ما رأيت امرأة اعلم بطب ولا بفقه، ولا بشعر من عائشة[٢]. وقد نُقل ربع الأحكام الشرعية عنها.[٣]

الصورة الثالثة: لأدخلنها قائماً:

عن أنس رضي الله عنه قال: بينا عائشة في بيتها إذْ سمعت صوتاً رجت منه المدينة، فقالت: ما هذا؟

قيل: عيرٌ قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام، وكانت سبعُ مائة راحلة فقالت عائشة: أما إني سمعت رسول الله يقول: «**رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً**»[٤].

فقال سيدنا عبد الرحمن رضي الله عنه: إن استطعت لأدخلنها قائماً.

فجعلها باقتابها، واحمالها في سبيل الله[٥].

هذا الفقه العظيم والفهم الواسع لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم من قبل سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقد فهم أن كثرة ماله وعدم الإنفاق هو الذي سيؤول به إلى ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسرع إلى معالجة هذا الأمر بهمةٍ جعلته يعزم على دخول الجنة قائماً لا حبواً.

الصورة الرابعة: ما ذاك لك!

عن عبد الله بن مصعب قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية، ولو كانت بنت ذي العصبة[٦] فمن زاد القيت زيادته في بيت المال.

فقامت امراة من صف النساء طويلة فيها فطس[٧] فقالت: ما ذاك لك!

---

(١) صفة الصفوة: ٢/ ٢٤. (٢) الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٨٦.

(٣) المنهل اللطيف في مصطلح الحديث الشريف: محمد بن علوي المالكي، مطابع سحر- جدة: ص٢٢٦.

(٤) مسند الإمام أحمد: ٦/ ١١٥ رقم ٢٤٨٨٦.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) العصبة: السيد الكبير: المعجم الكبير مادة عصب: ٢/ ٦٠٣.

(٧) الفطس: انخفاض قصبة الانف: لسان العرب مادة فطس: ٦/ ١٦٤.

قال: ولِمَ؟

قالت: لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا...﴾[١].

فقال سيدنا عمر رضي الله عنه: امراةٌ أصابت ورجلٌ أخطأ.[٢]

هذه ثقافة امراة من عامة المسلمين آنذاك فكيف بكبار الصحابة!

■ ثانياً: الأدب:

أ- الشعر:

استمر الشعر في ازدهار في عصر الراشدين، وقد حث الراشدون عليه فقد روي عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه لا يكاد يعرض له أمرٌ إلا أنشد فيد بيتاً من الشعر[٣].

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرجت مع عمر في بعض اسفاره، فانا لنسير ليلة وقد دنوت منه إذ ضرب مقدّم رَحله بسوطه وقال:

كذبتم وبَيتُ الله يقتل أحمدُ؟ ... ولما نطاعِنْ دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حَولهُ ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل!

وقال أيضا:

وما حملت من ناقةٍ فوق رحلها ... أبرّ وأوفى ذمة من محمد

وأكسى لِبُرد الخال قبل ابتذاله ... وأعطى لرأس السابق المتجرّد[٤]

وقد كان يقول رضي الله عنه: أفضل صناعات الرجل الأبيات من الشعر يقدمها في حاجته يستعطف بها قلب الكريم، ويستميل بها قلب اللئيم[٥].

وقد كان يعرف أثر الشعر فيعاقب على الهجاء، فقد بلغه يوما أن الحطيئة الشاعر قد هجا الزبرقان بن بدر لامور كانت بينهما، فدفع الزبرقان بواحدة من تلك المهاجي لسيدنا عمر رضي الله عنه وكان من ضمنها:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب الخير بين اللهِ والناس[٦]

---

(١) النساء: ٢٠.
(٢) حياة الصحابة للكاندهلوي: ٣/ ٢١٨-٢١٩.
(٣) البيان والتبيين: ١/ ١٣٣.
(٤) تاريخ الطبري: ٢/ ٥٧٧.
(٥) صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: د.يوسف علي الطويل، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٩٨٧م: ج١/ ص٣١٩.
(٦) الأغاني: ٢/ ١٧٨.

=

الى آخرها، فقال سيدنا عمر رضي الله عنه: ما أسمع هجاءً ـ وقد أراد سيدنا عمر رضي الله عنه أن يدفع عن الحطيئة العقوبة وهو أعلم الناس بمقاصد الشعر.

فقال الزبرقان: وما بلغ من مروءتي إلا أن آكل وألبس؟

فاحتكم سيدنا عمر رضي الله عنه إلى سيدنا حسان رضي الله عنه وسأله: هل هجاه؟

قال: لم يهجُه بل سلح عليه[١].

فأمر سيدنا عمر رضي الله عنه بسجن الحطيئة، فأرسل الحطيئة عدة اعتذارات لم تُقبل، حتى قال أبياته الرائعة المبكية وأرسلها لسيدنا عمر وفيها:

ماذا تقول لأفراخ بذي مُرُخ[٢] زغب[٣] الحواصل لا ماءٌ ولا شجرُ

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمةٍ فاغفر عليك سلام الله يا عمرُ

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ألقت إليكَ مقاليد النهى البشرُ

لَمْ يؤثروك إذا ما قدّموك لها لكن بك استأثروا إذ كانت الأثرُ

فامنن على صبيةٍ بالرمل مسكَنهُم بين الأباطح تغشاهم بها القررُ[٤]

أهلي فداؤك ما بيني وبينهم من عرض داوية[٥] تعمى بها الخبر[٦]

فبكى سيدنا عمر رضي الله عنه وأطلق سراحه، واشترى منه أعراض الناس[٧].

واستمرت حركة الشعر فما توفي أحد من الراشدين إلا وقد رثي.

وكان سيدنا عثمان يتمثل بأبيات دائما، فمنها قوله:

واعلم أن الله ليس كصنعه صنيع ولا يخفى على الله ملحد[٨]

وقد فتح مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه الباب على مصراعيه أمام الشعر السياسي، وقد رثاه كثيرون منهم سيدنا كعب بن مالك رضي الله عنه بقوله:

= طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي (ت: ٢٣١هـ)، تحقيق: محمد محمود شاكر، دار المدني-جدة، بدون ذكر الطبعة: ج١/ ص١٦٦، والأغاني: ٢/ ١٧٨.

(١) الأغاني: ٢/ ١٧٨.

(٢) ذي مرخ: منطقة فيها الشوك: المعجم الوسيط: مادة مرخ: ٢/ ٨٦١.

(٣) زغب الحواصل: جياع: المعجم الوجيز: مادة زغب: ١/ ٢٨٩.

(٤) القرر: البرد: لسان العرب مادة قرر: ٥/ ٨٢.

(٥) الداوية: الفلاة الواسعة لا يمكن الإقامة بها: المصدر نفسه مادة دوا: ١٤/ ٢٧٦.

(٦) الأغاني: ٢/ ١٧٨ وما بعدها.

(٧) الحياة الفكرية في المدينة المنورة: ٢٥٧-٢٦٠.

(٨) تيسير الكريم المنان: ٩٩.

فكفّ يديه ثم أغلق بابه ... وأيقن أن الله ليس بغافلِ
وقال لأهل الدار: لا تقتلوهم ... عفا الله عن كل امرئ لم يقاتلِ
فكيف رأيت الله صبّ عليهم الـ ... ـعداوة والبغضاء بعد التواصلِ
وكيف رأيت الخير أدبَرَ بعده ... عن الناس إدبار الرياح الحوافلِ(١)

مما سبق يتبين لنا:

١ ـ أن أغراض الشعر تطورت فظهر الرثاء، والهجاء لأغراض شخصية.

٢ ـ ظهور نوع جديد من الشعر وهو الشعر السياسي.

ب: النثر:

انتشرت فنون نثرية كثيرة في العصر الراشدي بالإضافة إلى الخطابة ومنها الوصايا، والرسائل، والأمثال، والحكم.

وكان للخطابة الدور الأبرز من بين الفنون النثرية منذ اللحظات الأولى لالتحاق النبي بالرفيق الأعلى فعند ذلك الحدث العظيم هاجت الناس وماجت سيما كبار الصحابة فما استقرت قلوبهم حتى قام سيدنا أبو بكر رضي الله عنه في الناس خطيبا، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

أما بعد فإن من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ... ﴿١٤٤﴾﴾(٢)، فنشج الناس يبكون، قال عمر: فوالله ما إن سمعت أبا بكر تلا هذه الآية، فهويت إلى الأرض ما تحملني قدماي وعلمت أن رسول الله ﷺ قد مات(٣).

وبهذه الخطبة عاد الناس من حيرتهم وانتبهوا.

وبعد مبايعة الناس لسيدنا علي رضي الله عنه دعا أهل المدينة للوقوف معه ضد مخالفيه، فخطب قائلا: (إن الله عز وجل بعث رسولا بكتاب ناطق وأمر قائم واضح، لا يهلك عنه إلا هالك، وإن المبتدعات والشبهات هنّ المهلكات، إلا من حفظ الله، وإن سلطان الله عصمة أمركم، فأعطوه طاعتكم غير ملوية، ولا مستكره بها...)(٤).

وقد اشتهر كثير من الخطباء من غير الخلفاء الراشدين منهم: سيدنا عبد الله بن الزبير، وكان يخطب الناس زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه وبحضوره(٥).

ومنهم سيدنا سعد بن عبادة، وسيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهم(٦).

---

(١) تاريخ الخلفاء: ١٦٤.
(٢) آل عمران: ١٤٤.
(٣) الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٠٧.
(٤) تاريخ الطبري: ٣/ ٥.
(٥) البيان والتبيين: ١/ ٤٠٦، ٢/ ٩٥.
(٦) الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٥٨.

ومن الخطباء السياسيين الحباب بن المنذر والنعمان بن بشير وقد ألقوا خطبا يوم السقيفة[١].

ومن الوصايا وصية سيدنا عثمان رضي الله عنه بعد أسابيع من الحصار فجمع الصحابة فأوصاهم بقوله:

(إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكم الدنيا لتركنوا إليها، وإن الدنيا تفنى، والآخرة تبقى، فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية، وآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، واتقوا الله عز وجل، فإن تقواه جُنة ووقاية من بأسه وانتقامه، والزموا جماعتكم، ولا تصيروا أحزابا، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[٢]، ثم قال: يا أهل المدينة: أستودعكم الله...)[٣].

ومن حكمهم قول سيدنا عثمان رضي الله عنه: لو أن قلوبنا طهرت لم تملّ من ذكر الله[٤].

ملخص لأهم معالم الحياة الفكرية في العصر الراشدي:

١ - العناية بالقرآن الكريم وذلك بـ:

أ-جمعه في صحف وجعلها على هيئة مصحف واحد.

ب-توحيد المصاحف على قراءة واحدة، بلغة قريش.

٢ - العناية بالحديث الشريف رواية ودراية.

٣ - بناء أول مركز فكري بعد المسجد النبوي، وهو المكاتب.

٤ - جعل المدينة المنورة المركز الأول للفتوى والإشعاع الفكري.

٥ - رفد الحركة الفكرية، باجتهادات جديدة بإجازة من رسول الله ﷺ.

٦ - ظهور المجتمع المدني بثقافة عالية من خلفائه إلى عامة المسلمين.

٧ - نشاط الحركة الأدبية بانتشار الشعر وتشجيع الخلفاء عليه، وظهور الشعر السياسي.

٨ - ظهور الخطبة السياسية كنوع جديد من الخطب، وانتشار الوصايا والحكم والأمثال وازدهارها.

---

(١) تاريخ الطبري: ٢/٢٤٣.

(٢) آل عمران: ١٠٣.

(٣) الخلفاء الراشدون: ٤٤٠-٤٤١.

(٤) المصدر نفسه: ٤٤٠.

المطلب الثالث: الحالة الفكرية في المدينة المنورة في العصر الأموي.

■ أولا: الأمور الشرعية.

١- علوم القرآن الكريم:

أ- القراءات: هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة[١].

فائدته:

وفائدته صون كلام الله عن تطرق التحريف والتغيير[٢].

نشأة القراءات:

نشأت القراءات مرادفة للفظ القران الكريم والقراءة أمر توقيفي لا اجتهادي فقد روى البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: **«أقراني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى بلغ سبعة أحرف»**[٣].

تعدد وجوه القراءات:

منذ زمن النبي ﷺ تعددت وجوه القراءات من ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) انه قال: **«سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها النبي ﷺ، فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها. فقال رسول الله ﷺ: اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأتُ القراءة التي أقرأني، فقال: كذلك أنزلت، ثم قال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه»**[٤].

مدرسة المدينة في القراءات في عهد الأمويين:

تبلورت هذه المدرسة الإقرائية بعد زمن الصحابة، وقد تلقى قراؤها علومهم عن الصحابة رضي الله عنهم، وقد كانت أكثر قراءات أهل المدينة عن سيدنا أبي هريرة (رضي الله عنه) الذي أخذ القراءة بدوره عن سيدنا أبي بن كعب رضي الله عنه.

---

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: طاش كبرى زادة: تحقيق: أحمد بن مصطفى دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م بدون ذكر الطبعة: ٦٢.

(٢) الاتقان: ١/ ٨٠.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ١١٧٧رقم ٤٨٨٦.

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ٨٥١ رقم ٢٢٨٧.

فيما يلي أهم قراء المدينة:

١ ـ عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي (ت: ٧٠، أو ٧٨هـ).

تابعي كبير أخذ القراءات عرضا على أُبيّ بن كعب وسمع عمر بن الخطاب وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه، ويعد من مؤسسي المدرسة المدنية الإقرائية.

وقد أخذ عنه كثيرون منهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وعبد الرحمن بن هرمز، ومسلم بن جندب وآخرون[١].

٢ ـ أبو جعفر القارئ يزيد بن القعقاع (ت ما بين ١٣٠-١٣٢هـ).

تابعي مشهور كبير القدر، وكان إمام أهل المدينة في القراءة فسمّي القارئ.

أخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة (رضي الله عنهم)[٢].

وأخذ عنه: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جمّاز وعيسى بن وردان وغيرهم[٣].

وقد أثنى عليه العلماء ووثقوه[٤].

٣- شيبة بن النصّاح (ت: ١٣٠هـ).

شيبة بن نصّاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي، من كبار التابعين ومشاهيرهم في القراءة وهو مولى لأم سلمة زوج النبي ﷺ.

كان إمام أهل المدينة في القراءة في دهره.

أخذ القراءة عن عبد الله بن عياش وسعيد بن المسيب، وأبي جعفر الباقر وأخذ عنه نافع بن أبي نعيم وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم[٥].

ب: **التفسير**: علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها وأحكامها الفردية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب[٦].

مدرسة المدينة في التفسير:

أخذت مدرسة التفسير في المدينة المنورة علمها عن الصحابة الكرام مباشرة وتميزت

أ- ظهور بدايات التدوين والتصنيف[٧].

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال: ٢٠/ ١٧٠. والتعديل والتجريح: سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي (ت: ٤٧٤هـ)، تحقيق: د.ابو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع ـ الرياض، ط١، بدون ذكر سنة الطبع: ج١/ص٦٢٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) تهذيب الكمال: ٨/ ٧.

(٦) ينظر الإتقان: ١/ ١٧٣-١٧٤.

(٧) الحياة الفكرية في المدينة المنورة: ١٠٨-١٠٩.

ب- اتساع نطاق التفسير ليشمل أكثر آيات القرآن الكريم[١].

جـ-تنوع مناحي التفسير من خلال تنوع فهم المعاني[٢].

أشهر المفسرين في المدينة:

برز في المدينة المنورة في هذا العصر جماعة اشتهروا بالتفسير فتكونت حولهم مدرسة خاصة عرفت بمدرسة المدينة وفيما يلي ترجمة لأبرزهم:

١ ـ أبو العالية الرياحي: (ت:٩٣هـ).

رفيع بن مهران من كبار التابعين المخضرمين، أسلم بعد وفاة رسول الله ﷺ وأخذ علمه عن كبار الصحابة مثل: سيدنا عمر، وسيدنا علي، وابن مسعود وأُبيّ بن كعب، وابن عباس رضي الله عنهم[٣].

وأما من أخذ العلم عن أبي العالية فكثيرون، منهم: قتاده الدوسي وعاصم الأحول وداود بن أبي الهند، وحفصة بنت سيرين[٤].

ووثقه العلماء كمحدث، ولكنه اشتهر بالتفسير.

٢ ـ محمد بن كعب القرظي (ت:١١٨هـ).

هو محمد بن كعب بن سليم القرظي كنيته أبو حمزة، من عُباد أهل المدينة وعلمائهم بالقرآن، وسكن الكوفة حينا ولكن أكثر حياته بالمدينة ومات بها كان عالما لا سيما بالحديث والقصة فضلا عن شهرته بالتفسير[٥].

وقد أخذ علمه عن كبار الصحابة، منهم: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود والعباس بن عبد المطلب وعمرو بن العاص وغيرهم.

وروى عنه أخوه عثمان والحكم بن عتيبة، وابن عجلان وآخرون.

اشتهر بأنه كان يقص ويعظ في المسجد النبوي[٦].

٣ ـ زيد بن أسلم العدوي (ت:١٣٦هـ).

هو زيد بن أسلم العدوي المدني كان والده من موالي الفاروق رضي الله عنه ويعد زيد بن أسلم من كبار التابعين[٧].

روى عن أبيه وعبد الله بن عمر وأخذ عن سلمة بن الأكوع وأنس بن مالك وغيرهم رضي الله عنهم.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٧٨.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٧٨.

(٥) ينظر: صفة الصفوة: ٢/ ٩٢-٩٣.

(٦) المصدر نفسه: ٢/ ٩٣.

(٧) الطبقات الكبرى: ٥/ ٤١٢-٤١٣.

أما الذين رووا عنه فكثيرون منهم بنوه: أسامة وعبد الرحمن وعبد الله، وروى عنه: الزهري وأيوب السختياني وآخرون.

وقد أطلق عليه وعلى جماعته (قدماء المفسرين) وقد وردت روايات تشير إلى أن بعض هؤلاء دونوا شيئا من تفسيرهم في زمنهم وتفاسيرهم مبثوثة في كتب التفسير قديما وحديثا[١].

٢-الحديث الشريف:

هو ما أضيف إلى الرسول ﷺ من أقواله التي قالها، وأفعاله التي فعلها، أو تقريراته، أو أوصافه[٢].

مدرسة المدينة في الحديث:

لم يحتج من عاشر الصحابة الكرام إلى تدقيق في الحديث الشريف؛ لأن الصحابة كلهم عدول وقد أخذ عنهم التابعون الحديث الشريف وورووه[٣].

وتعدّ المدينة أوثق الأمصار الإسلامية، وذلك لكونها مركز السنة الشريفة، ولتشدد علمائها وتدقيقهم في الحديث الشريف[٤].

يقول البيهقي (رحمه الله): حديث أهل المدينة أصح وإسنادهم أقرب[٥].

وقد ظهر عندهم الجرح والتعديل، ويعني الطعن بالراوي، أو عده ثقة[٦].

من أشهر رواة الحديث في المدينة المنورة:

١ ـ سعيد بن المسيب: (ت: ٩٤هـ)

هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب القرشي، أحد كبار سادة التابعين وعلماء المدينة[٧].

وقد أخذ عن كثير من الصحابة، منهم: سيدنا عثمان، وعلي وزيد بن ثابت وعائشة، وآخرون رضي الله عنهم[٨].

وكان سعيد من أغزر أهل المدينة علما، وأشدهم ورعا[٩].

(١) المصدر نفسه.
(٢) القواعد الأساسية: ٦.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٨.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٦.
(٥) معرفة السنن والآثار: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ) تحقيق: أحمد صقر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ مصر ١٩٦٩م: ج١/ ص٦٦.
(٦) الحياة الفكرية في المدينة المنورة: ١٢٤.
(٧) سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٨٥.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) المصدر نفسه.

وقد عدت مراسيله في الحديث صحيحة[١].

وقد قيل في أفضل التابعين: إنه سعيد بن المسيب وهو قول أهل المدينة[٢].

٢- عروة بن الزبير: (ت: ٩٤هـ):

أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، المدني، تابعي جليل ومحدث فقيه بارز ولد آخر خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونشأ بالمدينة، وتلقى من كبار الصحابة، وكانت نشأته في بيت علم وديانة فأخذ عن والديه: الزبير وأسماء.

وممن أخذ عنهم: علي وزيد وأبو هريرة، وعبد الله بن الزبير وآخرون رضي الله عنهم. وروى عنه جلّة التابعين، منهم: عطاء، وابن أبي مليكة، وعرّاك بن مالك، والزهري وعمر بن عبد العزيز، وآخرون[٣].

٣- علي بن الحسين (ت: ٩٤هـ):

أبو محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني التابعي المعروف بزين العابدين[٤].

أخذ العلم عن جماعة كبيرة من الصحابة منهم: أبوه الحسين وعمه الحسن، وعبد الله بن عباس وأبو هريرة وآخرون رضي الله عنهم[٥].

وروى عنه أولاده: محمد وزيد وعبد الله وعمر[٦].

وروى عنه أيضا: أبو سلمة بن عبد الرحمن وطاووس وآخرون[٧].

٤- ابن شهاب الزهري (ت: ١٢٤هـ):

أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري المدني[٨].

ولد سنة ٥٠هـ وطلب الحديث وله نيّف وعشرون سنة[٩].

وأخذ عن الصحابة: جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وسهل بن سعد وآخرون رضي الله عنهم[١٠].

وأخذ من التابعين عن: سعيد بن المسيب وأبي إدريس الخولاني وغيرهم[١١].

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) القواعد الأساسية: ٦٩.
(٣) تهذيب الكمال: ١٢/١٥٦.
(٤) ينظر: نور الأبصار: ١٣٩.
(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٩٢.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه.
(٨) الطبقات الكبرى: ٥/ ٣٤٨.
(٩) ينظر: المصدر نفسه: ٥/ ٣٤٩.
(١٠) ينظر: الطبقات الكبرى: ٥/ ٣٤٩.
(١١) تهذيب التهذيب: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م، بدون ذكر الطبعة: ج٩ / ص٤٤٥-٤٤٦.

وروى عنه خلق كثير، منهم: عطاء بن أبي رباح، والأوزاعي، وعمر بن عبد العزيز، وسفيان بن عيينة وغيرهم[١].

وهو أول من دوّن الحديث الشريف[٢].

تدوين الحديث الشريف

في العصر الأموي دعت الحاجة إلى تدوين العلم، فقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن عمرو بن حزم عامله على المدينة: ان اكتب إليّ بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله ﷺ، وبحديث عمرة فإني قد خشيت دروس العلم وذهابه[٣].

وقد قام بجمع وتدوين الحديث محمد بن شهاب الزهري، وقد بعث إلى كل قطر من أقطار الأرض بدفتر من دفاتره[٤].

■ ثانيا: الأدب:

١- الشعر:

شهد الشعر تطورا كبيرا في العصر الأموي، يدلنا على ذلك كثرة الشعراء الذين تغص بهم كتب الأدب وكان منهم من مشاهير البيوتات القرشية: عبد الرحمن بن الحكم من بيت بني امية[٥] (ت: ٧٠هـ)، وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي من بيت العلويين[٦] (ت: ١٤٥هـ)، وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق[٧] (ت:٥٨هـ)، وجعفر بن الزبير (ت:٩٧هـ)[٨].

ومن الأنصار: عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (١٠٦هـ) وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان[٩] (ت: ١١٥هـ)، وعبد الرحمن بن كعب بن مالك وابنه بشير[١٠].

وسبب انتشار الشعراء وكثرتهم هو انتقال كثير من الناس اليها وزيادة عدد سكانها والترف الاقتصادي والتحضر[١١].

فكان الأثرياء يشجعون الشعراء بما يغدقون عليهم من هبات.

---

(١) المصدر نفسه: ٩/ ٤٤٧.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: فواز أحمد وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ: ج١/ ص١٣٧ رقم ٤٨٧.
(٤) ينظر الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٩٦، والقواعد الأساسية: ٧.
(٥) الأغاني: ١٥/ ١٠٦ فما بعدها.
(٦) تهذيب التهذيب: ٥/ ١٨٦-١٨٧.
(٧) المصدر نفسه: ٦/ ١٤٦-١٤٧.
(٨) المصدر نفسه: ٢/ ٩٢.
(٩) الأغاني: ١٥/ ١٠٦ فما بعدها..
(١٠) المصدر نفسه.
(١١) تهذيب التهذيب: ٦/ ٢١٤-٢١٥ و٢٥٩.

أغراض الشعر:

أ- الغزل: زاد على بقية الأغراض ومن أشهر شعرائه عمر بن أبي ربيعة (ت: ٩٣هـ)[١] ساعد على انتشار الغزل الترف الاقتصادي.

ب- المديح: وقد اتسع أيضا فمن الشعراء من مدح الأمويين ومنهم الأحوص وابراهيم بن هرمة الذي قال في عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك:

يكاد بابك من جودٍ ومن كرم من دون بوابة للناس ينـدقُّ[٢]

جـ-الهجاء: أما الهجاء في هذه المرحلة فقد انحصر في دائرة ضيقة، ولم يؤثر عن شعراء تهاجوا إلا عبد الرحمن بن الحكم وعبد الرحمن بن حسان[٣].

أشهر شعراء المدينة:

وقد كان من أشهر شعراء المدينة جعفر بن الزبير بن العوام[٤] وكان شاعرا مجيدا، وتنوعت أغراض الشعر عنده بين الفخر والرثاء والمديح فمن مديحه لسليمان بن عبد الملك:

فما كنت ديانا فقد دنت إذ بدت صكوك أمير المؤمنين تدور
بوصلِ أولي الأرحام قبل سؤالهم وذلك أمر في الكرام كثير[٥]

٢ ـ الخطابة:

شهدت الخطابة حركة نشطة في العصر الأموي سيما الخطابة السياسية فقد شهدت هذه المرحلة تقلبات سياسية كثيرة.

فبعد انتقال مركز الخلافة من المدينة إلى العراق تحول مركزها إلى الشام، لكن بقي مركز الثقل السياسي في المدينة المنورة.

فقد مر بنا أن معاوية رضي الله عنه لما أراد أن يأخذ العهد لولده يزيد جاء إلى المدينة وخطب بها وقد ردّ كل من الصحابة عليه بخطبة، ومن الخطباء السياسيين: النعمان بن بشير، وقيس بن سعد بن عبادة[٦].

وبعد تولي يزيد الخلافة حدثت انتفاضة من أهل المدينة سنة ٦٣هـ وقد نشطت الخطابة السياسية الحربية في هذه المرحلة فكل خطيب يحرض جماعته بخطبته على ما يريد[٧].

---

(١) ينظر: الحياة الفكرية في المدينة المنورة: ٢٦٢-٢٦٣.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٨٨.

(٣) الأغاني٨/ ٢٦٩.

(٤) المصدر نفسه: ١٥/ ١٠٦.

(٥) تهذيب الكمال: ٣/ ١١٥.

(٦) تاريخ الطبري: ٢/ ٢٤٣.

(٧) الحياة الفكرية في المدينة المنورة: ٢٩٧، وقد مرت بنا هذه الانتفاضة في الحالة السياسية والإدارية في العصر الأموي فليراجع هناك.

ثم أعقبت هذه المرحلة سيطرة ابن الزبير على الحجاز وكان لآل الزبير الدور الأبرز في الخطابة في هذه المرحلة[١].

مما سبق يتبين لنا أن الخطابة (سيما السياسية) قد بلغت أوجها لما شهدته المدينة المنورة من تقلبات سياسية متتابعة.

٣-القصص: القَصص بالفتح: الخبر المقصوص وضع موضع المصدر حتى غلب عليه، والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتبع معانيها وألفاظها[٢].

وقد وردت هذه الكلمة كثيرا في القرآن الكريم.

وقد نشطت القصص في المدينة بعد انتقال مركز السياسة والإدارة من المدينة المنورة إلى الشام لملء هذا الفراغ الذي أحدثه هذا الانتقال[٣].

أشهر قصاص المدينة :

١ ـ محمد بن كعب القرظي: وقد سبقت ترجمته كان يقص في المسجد النبوي واشتهر كثيرا في المدينة بقصصه وكانت وفاته وهو يقص مما يدل على ملازمته للقصص.

وقد روي أنه وقع عليه مسجد وهو يقص فقتله ومن معه[٤].

٢ ـ مسلم بن جندب (ت: ١٠٦هـ):

أبو عبد الله مسلم بن جندب الهذلي قاضي القضاة: كان من فصحاء الناس، وكان معلم عمر بن عبد العزيز وكان يقضي بغير رزق وهو قاص المسجد النبوي في زمنه بالإضافة لذلك فإنه كان من القرّاء الجيدين[٥].

٣ ـ سَلمة بن دينار: هو سلمة بن دينار أبو حازم (ت: ١٤٠هـ) عالم المدينة وقاضيها ويلقب بالزاهد حيث كان زاهدا فاضلا وقصصه بعد الفجر وبعد العصر وقد عرف له خلفاء بني أمية منزلته فكانوا يبعثون إليه كلما قدموا المدينة. وكان ثقة كثير الحديث[٦].

موضوعات القصص:

كانت موضوعات القصص متعددة منها: قصص الأنبياء، ومنها قصص الأمم السابقة للإسلام، ومنها أمور تخص العقيدة الإسلامية، ومنها قصص السيرة النبوية وغيرها[٧].

---

(١) تاريخ الطبري: ٣/ ٤٢٠.

(٢) لسان العرب: مادة قص٧/ ٧٣.

(٣) الحياة الفكرية في المدينة المنورة: ٢٨٤.

(٤) ينظر: تهذيب التهذيب: ٩/ ٤٢٢.

(٥) تهذيب الكمال: ١٧/ ٢٠٥.

(٦) تهذيب الكمال: ٧/ ٦٧.

(٧) الحياة الفكرية في المدينة المنورة: : ٢٨٨- ٢٨٩.

ملخص لأهم معالم الحالة الفكرية في العهد الأموي

١- شهدت علوم القرآن عناية كبيرة توّجت بظهور مدرسة الإقراء ومدرسة التفسير المدنيتين.

٢- ظهرت مدرسة للحديث الشريف، وكانت من أوثق المدارس.

٣- شهد الحديث الشريف أول تدوين رسمي، على يد أكبر رواد مدرسة الحديث.

٤- عاودت أغراض الشعر القديم إلى الظهور متمثلة بالغزل والمديح والرثاء والهجاء، وكان هذا ثمرة من ثمرات النشاط الفكري.

٥- كانت الخطابة وسيلة مهمة للتأثير على فكر المجتمع في ظل التبدلات السياسية المستمرة.

٦- ظهر القَصصُ وقد استقل به جماعة من العلماء سُمّوا بالقُصّاص، وقد كان ظهوره إبداع من إبداعات الفكر العربي وتطوره.

المطلب الرابع: الحالة الفكرية في المدينة المنورة في العصر العباسي

■ أولا: الأمور التشريعية:

١- علوم القرآن الكريم:

أ-القراءات:

كانت القراءات القرآنية في مبدأ انتشارها عند التابعين كثيرة وغير محددة، فكلٌّ يقرأ بما وصل إليه دون التفات إلى كونه متواترا أم شاذا.

وبمرور الزمن بدأت القراءات تتمايز فالقراءات المتواترة الإسناد ثبتت، والقراءات الأخرى اندثرت.

وفي العصر العباسي جعلت القراءات المتواترة سبع[(١)] وقد كان للمدينة سهمٌ وافر من هذه القراءات.

وكيف لا؟ وهي مهبط الوحي ودار القُرّاء!

وقد اشتُرط في القراءة حتى تكون سبعية:

١ ـ موافقة المصحف العثماني ولو تقديرا[(٢)].

---

(١) مباحث في علوم القرآن: ١٤٩.

(٢) مناهل العرفان: ٤١٨/٢، وحق التلاوة: حسني الشيخ عثمان، ط٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م مؤسسة الرسالة: ١٦.

٢ ـ موافقة العربية ولو بوجه[١].

٣ ـ صحة الإسناد[٢].

وقد اشتهرت المدينة بقارئها ذي الصيت الذائع الإمام نافع رحمه الله[٣].

نافع (ت: ١٦٩هـ):

هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، أحد القراء السبعة[٤].

أخذ القراءة عن أبي جعفر القاري، وعن سبعين من التابعين جُلّهم أخذ عن عبد الله بن عباس، وأبي هريرة عن أُبي بن مالك رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ[٥].

وانتهت إلى نافع رياسة القراء بالمدينة المنورة[٦]. ولطالما وقفت على قبره مسلماً قارئاً له ثواب الفاتحة.

وقد أخذ عن نافع: قالون: وهو عيسى بن موسى بن مينا النحوي ولقب بقالون لجودة قراءته توفي سنة ٢٢٠هـ[٧].

كما أخذ عنه: ورش وهو عثمان بن سعيد المصري (ت:١٩٧) وكان قد جاء إلى المدينة من مصر فلما أخذ القراءة ورجع صار رئيسا للقراء بها[٨].

قلت: والتلميذ على همة شيخه فلما كان الشيخ رئيسا للقراء في مدينته أصبح التلميذان رئيسين في بلديهما.

ب: التفسير:

استمرت سلسلة علماء التفسير بالأخذ والتلقي اللاحق عن السابق وقد وصل التفسير إلى علماء هذا العصر وقد خطى خطوات واسعة، فقد تعددت مناحي التفسير وبدأ ظهور الاختلاف في التفسير في بعض المسائل، وأهم رواد مدرسة التفسير في هذه المرحلة:

أ-عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت: ١٨٢هـ):

---

(١) علوم القرآن: ١٦٦.

(٢) مناهل العرفان: ٢/٤١٨، وحق التلاوة: ١٦.

(٣) مباحث في علوم القرآن: ١٤٨، والقواعد الأساسية في علوم القرآن: ٢١.

(٤) مشاهير علماء الأمصار: أبو حاتم محمد بن حيان بن أحمد البستي (ت: ٣٥٤هـ) نشره م. فلايشهمر: القاهرة ١٩٥٩م بدون ذكر الطبعة: ص١٤١.

(٥) تهذيب التهذيب: ١٠/٤٠٧.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ) تصحيح: اوتو برتزل- استانبول، مطبعة الدولة ١٩٣٠م بدون ذكر الطبعة: ص٤.

(٨) المصدر نفسه: ١١.

أحد مشاهير المفسرين أخذ عن والده زيد، وسار على نهجه في التزام الأثر[١].

روى العلم عن أبيه، وابن المنكدر وصفوان بن سليم وأبي حازم وغيرهم[٢].

وروى عنه ابن وهب وعبد الرزاق ووكيع وابن عُيينة والوليد بن مسلم[٣] وروي أن له من الكتب:

١ ـ كتاب الناسخ والمنسوخ[٤].

٢ ـ كتاب التفسير، وقد ورد هذا التفسير ضمنا مع تفسير الطبري حيث وردت فيه ١٨٠٠ رواية فيه عن عبد الرحمن[٥].

ب-مالك بن أنس رحمه الله:

إمام دار الهجرة وإليه تُشد الرحال في كل علم، وكان من أهل العلم بالتفسير، ولكنه اشتهر بالحديث والفقه، سنأتي قريبا على ترجمته.

ج-علوم الحديث الشريف:

مر بنا تدوين الزهري للحديث، ولكن العصر العباسي شهد تدوين الحديث في مصنف هو موطأ الإمام مالك، وهو أقدم مؤلف في هذا العلم يصل إلينا[٦].

فلنتنشق عبقا من أريج سيرة إمام دار الهجرة.

الإمام مالك رحمه الله:

هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي-نسبة إلى ذي أصبح من ملوك اليمن[٧].

أبو عبد الله المدني، رأس المتقين، وإمام الفقهاء والمحدثين، وعلم الإسلام ولد سنة ٩٣هـ، وتوفي سنة ١٧٩هـ[٨].

وقد آتاه الله حافظة تعي، فإذا استمع إلى شيء أصغى إليه بحرص حتى أنه ليسمع نيفا وأربعين حديثا مرة واحدة فيجيء في اليوم التالي وقد حفظ أربعين[٩].

---

(١) تهذيب الكمال: ٩/١٧. (٢) المصدر نفسه.

(٣) تهذيب الكمال: ٩/١٧.

(٤) الفهرست: ابن النديم أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد الوراق (ت: ٣٨٠هـ): تحقيق: رضا تجدد ١٣٩١هـ-١٩٧١م: ص٢٨١.

(٥) الحياة الفكرية في المدينة المنورة: ١١٧. (٦) مقدمة فتح الباري: ١/٩.

(٧) الطبقات الكبرى: ٥/ ٤٦٥، وتهذيب الكمال: ٩/١٧، والمختصر في علم رجال الأثر: عبد الوهاب عبد اللطيف: ط٣، ١٣٧١هـ-١٩٥٢: ص١٤٤ فما بعدها.

(٨) تهذيب الكمال: ٩/١٧، وصفة الصفوة: ٢/ ١٢٠-١٢١، والقواعد الأساسية: ٧٤.

(٩) مالك: ٦٧.

مكانته:

برع الإمام مالك في مختلف العلوم الدينية حتى أصبح مذهبا ومدرسة مستقلة سمي مذهبه بالمالكي وبقي مذهبه مهيمنا على المدينة لقرون.

وقد مدحه العلماء سيما أكابرهم فهذا الزهري يقول له: (أنت من أوعية العلم، وإنك لنعم المستودع له)[١].

أما سفيان بن عيينة فإنه يقول عنه: (رحم الله مالكا، ما كان أشد انتقاءه الرجال)[٢]، وقال: (ما نحن عند مالك إنما كنا نتبع آثار مالك)[٣].

ومن أئمة المذاهب الإمام الشافعي رحمه الله فإنه يقول: (إذا جاءك الأثر عن مالك فشِدْ به، . . .وإذا جاءك الخبر فمالك النجم، . . . ولم يبلغ أحد في العلم مبلغ مالك لحفظه وإتقانه وصيانته، ومن أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك)[٤].

وكان من أدبه أن لا يتعرض للقضاء ويراه من صلاحيات السلطان[٥].

شيوخه وتلاميذه:

روى الإمام مالك عن نعيم المجمّر، وزيد بن أسلم، ونافع، وحميد الطويل وآخرين[٦].

وروى عنه عبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم، وأشهب بن عبد العزيز، وأسد بن الفرات بن سنان، وعبد الملك بن الماجشون[٧].

المُوطّأ:

أول مؤلف في الحديث والفقه ثابت النسبة من غير شك[٨] ذاع وانتشر، وتناقلته الناس، ولم يحفظ الناس مؤلفا أقدم منه وكان تأليفه تلبية لحاجة العصر[٩].

وروي أن تأليفه كان بإيعاز من أبي جعفر المنصور حيث قال للإمام مالك: (ضع للناس كتابا احملهم عليه)[١٠].

وفي رواية: يا أبا عبد الله ضم هذا العمل ودوّنهُ كتبا، وتجنب فيه شدائد عبد

---

(١) إمام دار الهجرة: ٩.

(٢) مالك: ٨١ و سير أعلام النبلاء: ٨/ ٧٣.

(٣) إمام دار الهجرة: ١٤.

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية-بيروت ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م: ١٦ / ٣١٨.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٦) تهذيب الكمال: ١٧/ ٩، والمختصر في علم رجال الاثر: ١٤٨.

(٧) مالك: ١٨٤ فما بعدها.

(٨) فتح الباري: ١/ ٩.

(٩) مالك: ١٦٦.

(١٠) المصدر نفسه: ١٦٨.

الله بن عمر، ورخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود واقصد أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الصحابة[١].

وقيل: أراد المنصور أن يحمل الناس عليه ويبعث بنسخ منه إلى الأمصار ليجعل الفقه واحدا، فرفض الإمام مالك مستشهدا باختلاف الصحابة في الآراء[٢].

وقد تم تدوين الموطأ حوالي سنة ١٥٩هـ، ولم يدرك المنصور إتمام تأليفه[٣].

منهج الحديث في المُوطّأ[٤]:

١- نقد الحديث من خلال الرواة الذين اشترط فيهم العدالة والضبط والعلم بما يروون.

٢- وزن الحديث بكتاب الله، والمشهور من السنّة، وإجماع أهل المدينة.

منهج الفقه في الموطّأ[٥]:

١-كان بعضه تخريجا للأحاديث.

٢-بيان الأمر الذي كان مجتمعا عليه بالمدينة.

٣-بيان ما كان عليه التابعون الذين التقى بهم.

٤-وضع فيه كثيرا من آرائه التي اختارها من مجموع آرائهم، أو رأيا قاسه على ما علم.

وقد جمع الإمام أحاديث الموطّأ من ١٠٠٠٠٠ حديث، وقد كان مجموع أحاديث الموَطّأ اولاً ١٠٠٠٠ حديث لم يزل ينقص منه[٦].

وروي أن مدة تأليفه استمرت ٤٠ عاما[٧].

قلت: وهذه الرواية تتعارض مع أنّ من أمر به أبو جعفر المنصور لأننا لو احتسبنا إتمام تأليف الموطّأ سنة ١٥٩هـ، ومدة تأليفه ٤٠ عاما لظهر أنه بدأ بتأليفه في الدولة الأموية حوالي ١١٩هـ، إلا إذا أريد بالأربعين عاما التدقيق والتمحيص، فقد روي أنه بقي يمحّصه حتى مات[٨].

وهناك من يرى أن طلب المنصور كان عام ١٤٨هـ، وإتمام الموطّأ كان عام ١٥٩هـ وبهذا تكون مدة تدوينه حوالي أحد عشر عاما، وهو أقرب إلى الصواب... والله أعلم.

وقد كان مجموع المسند من حديث الموطّأ ٦٠٠ حديثا.

---

(١) مالك: ١٦٨.
(٢) ينظر: الطبقات الكبرى: ٥/٤٦٨.
(٣) مالك: ١٧٠.
(٤) المصدر نفسه: ١٧٣.
(٥) المصدر نفسه: ١٧٤.
(٦) ينظر: المختصر في علم رجال الاثر: ١٤٦.
(٧) المصدر نفسه: ١٤٦.
(٨) مالك: ١٧٠.

والمرسل منه٢٢٢ حديثا.

والموقوف٦١٣ حديثا.

وأقوال التابعين ٢٨٥ حديثا[١].

عمل أهل المدينة:

من أهم ما يطالعنا في الموطّأ اعتداد الإمام مالك بعمل أهل المدينة وجعله له مصدرا فقهيا يعتمد عليه في فتاويه.

جاء في الموطّأ:

(مالك عن هشام بن عروة أن عبد الله بن الزبير كان يقضي بشهادة الصبيان فيما بينهم من الجراح، ولا تجوز على غيرهم، وإنما تجوز شهادتهم فيما بينهم من الجراح وحدها لا تجوز في غير ذلك إذا كان ذلك قبل أن يفترقوا، أو يُخبّبوا، أو يُعلّموا، إلا أن يكون قد أشهد العدول على شهادتهم قبل أن يفترقوا)[٢].

ونرى كثيرا في الموطّأ من عبارات مثل: الأمر المجمع عليه عندنا، وغيرها تتكرر كثيرا استشهادا بفعل أهل المدينة.

بل إنه أنكر غاية الإنكار على من سلك غير مسلك أهل المدينة، فقال: (فإنما الناس تبعٌ لأهل المدينة التي نزل بها القرآن)[٣].

فرحم الله هذا الإمام الهمام فلطالما تشرفت بالسلام عليه في بقيع الغرقد ابان اقامتي في المدينة المنورة.

٣- السيرة النبوية والتاريخ:

السيرة في اللغة السنة والطريقة[٤].

وفي الاصطلاح تعني ترجمة حياة شخص ما وإذا أطلقت فالمراد منها ترجمة حياة النبي ﷺ[٥].

وقد ركزت مدرسة المدينة في السيرة على دراسة المغازي واهتمت بالإسناد واعتمدت الحديث[٦].

أشهر علماء السيرة:

الواقدي (ت:٢٠٧هـ) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد ولد سنة ١٣٠هـ

---

(١) المختصر في علم رجال الاثر: ١٤٧.

(٢) موطأ مالك: ٢/ ٧٢٦ رقم ١٤٠٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) لسان العرب: مادة سير: ٧ / ٧٣.

(٥) شعاع من السيرة النبوية: عبد الحميد الكردي، دار الفرقان ـ عمان ـ الأردن بدون ذكر الطبعة ١٩٨٥م: ص١٣.

(٦) الحياة الفكرية في المدينة المنورة: ٢١٦-٢١٧.

ونشأ بالمدينة المنورة ودرس على علمائها كمالك بن أنس ومحمد بن العجلان وابن أبي ذئب وغيرهم وأخذ عنه محمد بن سعد كاتبه وابن أبي شيبة والحسن بن عثمان[١].

وكتابه معروف باسم (المغازي) راعى فيه ترتيب تفاصيل الحوادث وذكر السند والتفاصيل الجغرافية وأسماء من شاركوا فيها فكانت نظاما كاملا من التواريخ[٢].

■ ثانيا: الأدب في العصر العباسي:

١- الشعر:

في هذا العصر نجد قلة من الشعراء البارزين في المدينة وذلك أن الحواضر قد اجتذبتهم سيما بغداد عاصمة الدولة الإسلامية. فهي مركز الهبات والأموال[٣].

ومن أشهر شعراء هذا العصر ابراهيم بن هرمة، وهو مخضرم عاصر الدولتين الأموية والعباسية[٤].

وأشهر شعره في الرثاء والنسيب، وأكثر مديحه في المدينة كان في عبد الله بن حسن بن حسن، ومحمد النفس الزكية، والحسن بن زيد ولكثرة مدحه آل علي وصف بأنه طالبيّ الهوى[٥].

ومن مدحه للخليفة المنصور قوله:

كريم له وجهان وجه لدى الرضا ... طليق ووجه في الكريهة باسلُ

وليس بمعطي الحق من غير قدره ... ويعفو إذا ما أمكنته المقاتل[٦]

٢- الخطابة:

وقد قل ورود الخطب في ما وصلنا من مصادر في هذا العصر لتباعد الأحداث في المدينة[٧].

ومن أشهر الخطباء السياسيين آنذاك عبد الله بن الحسن بن الحسن (ت: ١٤٧هـ) وهو والد محمد النفس الزكية وقد مرت بنا ثورته على المنصور وإخمادها.

فكان مما خطب آنذاك بعد حمد الله والثناء عليه، ان قال: (...أيها الناس: إني والله ما خرجت من بين أظهركم وأنتم عندي أهل قوّة، ولا شدة، ولكني اخترتكم لنفسي

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٩/ ٤٥٤-٤٥٥.

(٢) الحياة الفكرية في المدينة المنورة: ٢١٦ فما بعدها.

(٣) الحياة الفكرية في المدينة المنورة: ٢٦٧-٢٦٨.

(٤) الشعر والشعراء: ٢/ ٧٥٣.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه: ٢/ ٥٠٧-٥٠٨.

(٧) الحياة الفكرية في المدينة المنورة ٢٧٩.

واللهِ ما جئت هذه وفي الأرض مِصرٌ يعبد الله فيه إلا وقد أخذ لي فيه البيعة...)[١].

كما برز من الخطباء آنذاك أبو بكر عبد الله بن أبي سبرة (ت: ١٦٢هـ) الذي دعا أهل المدينة إلى الطاعة والسكينة بعد أن أخرجوا واليهُم، فخطب بهم وكان لخطبته أكبر الأثر في إعادة الوالي إلى المدينة[٢].

ومن الخطباء الدينيين والوُعّاظ أبو حازم سلمة بن دينار (ت: ١٤٠هـ)[٣].

ملخص لأهم معالم الحركة الفكرية في العصر العباسي:

١ ـ أخذت المدينة بسهم وافر من القراءات السبع متمثلا بقراءة نافع رحمه الله.

٢ ـ تسارعت عجلة التفسير وتقدمت خطوات واسعة نحو التدوين.

٣ ـ ظهور الإمام مالك فقيها ومحدثا ومفسِّرا وهيمنة مذهبه على الحالة الفكرية آنذاك.

٤ ـ إن فكر أهل المدينة أكثر الافكار تنوّرا ونشاطا وإن عملهم مقدّم على غيرهم وهو حجّة، ولا يجوز مخالفة آرائهم.

٥ ـ انحسار موجة الشعر واتجاهه صوب عاصمة الخلافة بغداد.

٦ ـ مواكبة الخطابة لجميع التداعيات السياسية، واستمرار الخطابة الدينية بتأدية دورها.

المطلب الخامس: الحالة الفكرية في المدينة المنورة في العهد العثماني

■ **تمهيد:**

اتفق العلماء على أن من وقف على سير الدول الإسلامية، يعلم علما قطعيا أن الدولة العثمانية من أحسن سير الدول الإسلامية بعد الخلفاء الراشدين؛ وذلك لتمذهبهم بمذهب أهل السنة، صحيحو العقيدة، ناصرون لأهل السنة، قائمون بتعظيم الصحابة، وأهل البيت، والعلماء، والصالحين.

ليس عندهم شيء من الزيغ والابتداع، ولهم الفتوحات الشهيرة، والجهاد والغزوات الكثيرة، قائمون بشعائر الإسلام لا سيما في الحرمين الشريفين[٤].

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ٤٢٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الأخبار الموفقيات: الزبير بن بكار: تحقيق: سامي مكي العاني، بغداد، ١٩٧٢م بدون ذكر الطبعة: ص١٤٨.

(٤) الدولة العثمانية من كتاب الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية: السيد أحمد بن زيني دحلان: طبعة جديدة بالأوفست، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م بدون ذكر الطبعة: ج٢/ ص١٠٩، وللاستزادة ينظر: الحرية الجامعية: د.عبد الله مصطفى، ط١ مطابع التعليم العالي ١٤١٠هـ-١٩٨٩م: ص٦٤ فما بعدها.

■ أولا: الأمور التشريعية:

سنتناول في دراستنا لهذه الحقبة الزمنية أهم الأمور الفكرية التي طرأت بعد مدة زمنية طويلة من هيمنة مذهب الإمام مالك رحمه الله على الفقه والحديث.

١- انتشار المذاهب:

أ- ظهور الإمامية في المدينة المنورة:

لم يكن من يعرف الإمامية في المدينة المنورة حتى جاء القيشانيون من العراق إلى المدينة، وذلك أنهم كانوا أهل مال عظيم، فجعلوا يؤلفون به الناس، ويعلمونهم قواعد مذهبهم ولم يزالوا على ذلك حتى ظهر مذهبهم وكثر المشتغلون به وعضده الأشراف في ذلك الزمان[١]، حتى آلت الخطابة لهم بالمسجد الشريف في مطلع القرن السابع الهجري، وكان لأهل السنة إمام يصلي بهم الصلوات الخمس فقط[٢].

ثم إن الروافض قد أساؤوا الأدب، فلما حدث الحريق الأول عزى السمهودي سببه إلى استيلاء الروافض على المسجد الشريف، وإمعانهم الإساءة فيه ولذا وجد على بعض جدران المسجد الشريف عقب الحريق المذكور:

لم يحترق حرم الرسول لحادث ... يخشى عليه وما به من عار
لكنما أيدي الروافض لامست ... تلك الرسوم فطهرت بالنار[٣]

ووجد أيضا:

قل للروافض بالمدينة ما بكم ... لقيادكم للذم كل سفيه
ما أصبح الحرم الشريف محرّقا ... إلا لسبكم الصحابة فيه[٤]

وكان من أشهر خطبائهم شمس الدين سنان وكذلك والده عبد الوهاب ثم علي بن سنان فكان لا يستطيع عالم أن يعقد عقد نكاح إلا بعد كتاب منه ولا يقضي في خصومة إلا بأمر منه، حتى سأل أهل السنة الملك الناصر محمد بن قلاوون أن يكون لأهل السنة حاكم يحكم بينهم على مذهبهم فعين لهم قاضيا اسمه سراج الدين وهو أول خطيب لأهل السنة في المدينة بعد سيطرة الإمامية، ثم خطب شمس الدين الحلبي، وكان الخطيب لا يستطيع الاقامة اكثر من نصف سنة لما يجد من اذى الرافضة لتسلطهم وسيطرتهم على أعيان المدينة، ثم استقرت الخطابة لسراج الدين رغم أن السيطرة الفعلية

---

(١) نزهة الناظرين: ٨٩.
(٢) المصدر نفسه: ٨٨.
(٣) وفاء الوفا: ١/ ٤٢٩.
(٤) المصدر نفسه.

والانفراد بالحكم كان للرافضة، وبقي سراج الدين خطيبا أربعين عاما حتى وفاته سنة ٧٢٦هـ[١].

ثم بدأت شوكتهم تضعف حتى كسرها الله وعاد الحق إلى نصابه.

ب- ظهور المذهب الشافعي في المدينة المنورة:

كانت الإمامة للمالكية في المدينة المنورة منذ ظهور الإمام مالك رحمه الله بها، وفي القرن السابع الهجري عيِّن إمام شافعي المذهب وقُدِّم على المالكي وذلك بإيعاز من قبل بعض ملوك مصر[٢].

وبقي الحال هكذا حتى قدوم محمد علي باشا عام ١٢٢٩هـ إلى المدينة المنورة[٣].

جـ-ظهور مذهب الإمام الأعظم رحمه الله في المدينة المنورة:

ابتدأ ظهور مذهب الإمام الأعظم في المدينة المنورة على يد شمس الدين العجمي حيث والف جماعة من الطلبة وأمرهم بالاشتغال بمذهب أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه (ت: ١٥٠هـ)، فأجابوه إلى ذلك وتفقه منهم جماعة ونبغوا فصاروا أئمة وقتهم، وانتفع الناس بعلومهم، فقد ظهر مذهب الإمام الأعظم في المدينة ببركة هذا الرجل وكان ذلك بحدود سنة ٧٢٣هـ[٤].

وفي النصف الثاني من القرن التاسع الهجري قام طوغان شيخ ببناء المحراب الحنفي، وعيّن فيه إماما حنفيا ولذا عرف بالمحراب الحنفي وكان ذلك بحدود سنة (٨٦٠هـ) وأول إمام حنفي في المسجد النبوي هو: الجمالي محمد بن ابراهيم بن أحمد الحنفي[٥].

وأشار السمهودي إلى أن إمام الأحناف كان يصلي الخمس بعد انصراف إمام المحراب النبوي وهو إمام الشافعية، إلا في التراويح فيصليان معا[٦].

وبقي الحال كذلك حتى قدوم محمد علي باشا والي مصر سنة ١٢٢٩هـ للزيارة سعى إلى تقديم إمام الحنفية على إمام الشافعية فصار كل منهما يصلي يوما وليلة في المحراب النبوي، ويوما وليلة في المحراب المذكور[٧].

وفي سنة ١٣٠٣هـ-١٨٨٥م أصبحت الجماعة الأولى والكبرى للأحناف، ومن

---

(١) ينظر: نزهة الناظرين: ٨٩.

(٢) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٠٩.

(٣) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٠٩.

(٤) نزهة الناظرين: ٥٠.

(٥) تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١٠٩-١١٠.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) نزهة الناظرين: ٤٩، وتاريخ المسجد النبوي الشريف: ١١٠.

بعدهم للشافعي، إلا في الصبح، فالأول جماعة الشافعي، ثم المالكي ثم الحنفي بإقامة مخصوصة[١].

٢- بناء الكتاتيب للأطفال:

أثناء العمارة المجيدية تم شراء بعض المباني التي كانت خارج جدار المسجد من الجهة الشمالية وبنيت في محلها عن يمين الباب المجيدي ويساره وهي حجرات بعضها فوق بعض لتعليم الأطفال.

وقد فتحوا لها شبابيك من حديد خارج المسجد وداخله[٢].

٣- ظهور التأليف في مختلف العلوم:

انتشر التأليف في هذه المرحلة في مختلف العلوم ومن أخص ما يخصنا هو التأليف في تاريخ المدينة الشريفة، ولننظر إلى جوهرتين ثمينتين مدنيتين لاثنين من جهابذة طيبة في تلك الحقبة.

١ - كتاب: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ للإمام جمال الدين أبي المحاسن عبد الله بن السيد الشريف شهاب الدين بن العباس بن أحمد الحسيني الشافعي نزيل طيبة (ت: ٩١١هـ)، ومن كبار علمائها.

ومؤلَّفُهُ ضخم في جزءين تناول فيه أخبار المدينة قبيل الهجرة حتى زمنه، وما حدث للمسجد الشريف من أحداث وعمارة عبر تلك الأزمنة.

٢ - كتاب: نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين للسيد جعفر بن إسماعيل المدني (ت: ١٣١٧هـ) حيث أتم تأليفه سنة ١٢٨٧هـ.

وكان البرزنجي رحمه الله عالما جليلا، وحبرا كاملا نبيلا، وهو فخر السادة الحسينية الكرام، ومفتي الشافعية بمدينة سيد الأنام.

وكتابه لطيف في جزء واحد تناول فيه أحداث المدينة منذ عصر النبوة مختصرا لها، ولكنه أفاض في تفصيل العمارة الحادثة في زمنه للمسجد الشريف.

وهو مطبوع سهل المتناول أخذ مؤلفه من كتاب وفاء الوفا شيئا كثيرا.

■ ثانيا: الأدب:

أ- الشعر:

أخذت أغراض الشعر حظها من التطور وظهرت فيها مناح جديدة، فمنها ما هو فرع عن غرض قديم كالتهنئة التي هي فرع من المديح، ومنها ما هو مبتدعٌ:

---

(١) ينظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف: ١١٠.

(٢) نزهة الناظرين: ٢٧، وتاريخ المسجد النبوي الشريف: ٦٢.

١- التهنئة: وكانت التهنئة إما لمولود جديد، وإمّا لِعُرس، وإما لإتمام عمل،فممن هنّأ السلاطين على إتمام عمل عظيم في المدينة تهنئة الأديب الفاضل حسن أفندي اسكوبي للسلطان عبد المجيد بإتمام عمارة المسجد الشريف ومنها قوله:

بشرى مليك الورى عبدالمجيد بما   قد فاز من فخر دنياه وعقباه
توجهت لعظيم الأجر همته   وكي ينال من المختار زلفاهُ
فجددت مسجدا تهوي ملائكةٌ   لو أصبحت فيه من عمال مبناهُ
لكن بذاك إله الخلق خصّصهُ   يا فوزَ من خصهُ بالخير مولاهُ[١]

ومن أدباء المدينة النابهين عمر أفندي بري الذي قال في المناسبة نفسها:

الله أكبرُ فاز سلطان الورى   عبد المجيد بأعظم الإحسانِ
طوبى له قد شاد أرفع مسجد   يسمو على الأفلاكِ بالعَذْناني
حَرَمٌ زها بالروضة الفيحا التي   جلّت وأضحت من رياض جنانِ
وبمنبر الهادي سما وبحجرة   هي مهبط الأفلاك والغفرانِ
بشرى لقد حاز الثواب مليكنا   وحوى عظيم الأجر من رحمانِ
برفيع همته أجاد بناءه   في غاية الإحكام والإتقانِ[٢]

٢-التاريخ الشعري: وهو أن ينظم الشاعر بيتا، وأبياتا، ويورد كلمة التاريخ، أو إحدى مشتقاتها، وبعد ذلك يأتي بكلمة، أو كلمات، كل حرف فيها يدل على رقم حسابي معروف، وبمجموع أرقام الحروف نعرف التاريخ المراد، دأب شعراء هذا العصر على ذلك لافتقارهم إلى سجلات تدل على تلك التواريخ[٣].

فمنها ما أرّخ الأديب عبد الجليل أفندي براده المدني دخول السيد إسماعيل البرزنجي المدينة بعد فراق طويل، وذلك بقوله:

ولطيبة مُذْ عُدتَ قُلتُ مؤرخا   في بيت شعر بالمحاسن يُفرَدُ
قد عاد جارا للرسول محمد   نجْلٌ نما والعَوْدُ منه أحمَدُ[٤]

١٢٧١ هـ

كما أرّخ الأديب عبد الجليل نفسه إتمام بناء المنارة المجيدية في العمارة المجيدية

---

(١) نزهة الناظرين: ٣٧-٣٨.   (٢) المصدر نفسه: ٣٨.
(٣) الأدب والنصوص: جلال الخياط، باقر جواد محمد، يوسف نمر ذياب، مطبعة وزارة التربية- بغداد، ط٦، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م: ص١٤.
(٤) نزهة الناظرين: ٣٤.

وذلك بقوله:

بـغـايـة الابـتـهـاج الـفـكـر أرخـهـا   مـنـارةٌ بـالـبـهـاء تـمّ مـبـنـاهـا[١]

١٢٧٥ هـ

٣-النثر:

١-الخطابة: استمرت الخطابة بأداء دورها الديني والسياسي كتنصيب سلطان أو عزله.

٢-المواليد النبوية: المولد النبوي فن نثري حادث وهو نوع من السيرة مختصرة ومكثفة المعاني، مصاغة بلغة أدبية راقية، وتلتزم غالبا السجع الخفيف، تشتمل على مناقب خاتم النبيين ﷺ[٢].

ويقرأ (المولد النبوي) في ذكرى ولادة فخر الكائنات سيدنا محمد ﷺ وفي المناسبات الأخرى أو كلما حصل نشاط وقد مرّ بنا ذلك كله في عادات وتقاليد أهل المدينة المنورة [٣].

فكان لاهل المدينة الباع الطويل والفضل الجزيل في هذا الفن النبيل[٤].

ولنأت على ذكر مقطوعة من مولود السيد الإمام جعفر البرزنجي(رحمه الله) لنرطب بها قلوبنا، ونشنف بها أسماعنا، ونطرب بها أرواحنا، ونحدوها إلى تلك الديار.

يقول السيد البرزنجي:

(وكان ﷺ أكمل الناس خَلْقاً وخُلُقاً، ذا ذاتٍ وصفاتٍ سنيّة * مربوع القامة[٥] أبيض اللون مُشرباً بحُمرة واسع العينين أكحلهما أهدب الأشفار[٦]قد مُنِحَ الزجج[٧]حاجباه * مُفْلَجُ[٨] الأسنان واسع الفم حَسَنُهُ واسع الجبين ذا جبهة هلالية *

---

(١) المصدر نفسه: ٣٨.

(٢) ينظر: حول الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف: ٢٧.

(٣) يراجع مطلب العادات والتقاليد.

(٤) فمن مؤلفاتهم في هذا الفن: (الموارد الهنية في مدح خير البرية) للعلامة السيد علي زين العابدين السمهودي (ت: ٩١١ هـ) وهو مختصر يقع في ٣٠ صفحة وغيرها كثير: حول الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف: ص٩٦-٩٧.

(٥) هو الوسيط القامة، أي لا طويل ولا قصير: المعجم الوسيط: مادة ربع: ١/ ٣٢٥.

(٦) هو الذي شعر أجفانه كثيرٌ مستطيل: منتهى السول: ١/ ٢٠٢.

(٧) هو التقوس في الحاجبين مع وفور الشعر وطوله في طرفه وامتداده، أو دقيقهما مع طول: المصدر نفسه: ١/ ٢٢٢.

(٨) أي: أسنانه متباعدة فيما بينها: ينظر: المعجم الوجيز: مادة فلج: ٢/ ٤٧٩.

سهل الخدّين يُرى في أنفه بعض احديدابٍ حَسَنُ العِرْنين[(١)] أقناه * بعيد ما بين المنكبين سَبْط الكفين ضخم الكراديس[(٢)]، قليل لحم العَقِبِ كَثُّ اللحيَة عظيم الرأس شَعْرُهُ إلى الشحْمَةِ الأُذُنيّة * وبين كتفيهِ خاتمُ النبوّة قد عَمّه النورُ وعلاه * وعَرَقُهُ كاللؤلؤ وعَرْفه[(٣)] أطيب من النفحات المسكية * ويَتَكَفَّـأُ في مشيتهِ كأنّما ينحطُّ من صبب ارتقاه * وكان يصافح المصافح بيده الشريفة، فيجد منها سائر اليوم رائحة عَبْهريّة[(٤)] * ويضعها على رأس الصبي فيعرف مَسَّه له من بين الصِّبْيَةِ ويُدْراه * يتلألأ وجهُهُ الشريف تلألؤ القمر في الليلة البدرية * يقول ناعتُهُ لم أرَ قبله ولا بَعْدَهُ مثلهُ ولا بشرٌ *)[(٥)].

ملخص لأهم معالم الحركة الفكرية في العهد العثماني

١- تعرّض الفكر المدني لغزو الإماميّة الرافضة، وبقي حماته صابرين حتى انجلت تلك الغُمّة، ورجع للفكر المدني صفاؤهُ، ونقاؤهُ.

٢-نشطت الحركة الفكرية بظهور المذاهب الفقهية (كالحنفي ثم الشافعي) فأصبح لكل مذهب أتباعه الذين يدافعون عن آرائهم، فكان ذلك رافداً مهمّاً للنشاط الفكري.

٣-أثبت الفكر المدني بأنه أغزر الفِكَرِ، وذلك لاحتوائه جميع المذاهب.

٤-بدأت عناية العثمانيين بالتعليم من الأطفال.

٥-سخّرَ أُدباءُ المدينة أقلامهم وأفكَارَهُم لخدمة النبي ﷺ، وذكره العطر، وسيرته المباركة.

المطـلب السـادس:
الحالة الفكرية في المدينة المنورة في العصر الحديث

■ **تمهيـد:**

لما تشرذمت "الدولة العلية" العثمانية شرذمتها النهائية في أعقاب الحرب العالمية

---

(١) هو ما صلب من الأنف أو الأنف كله، والمعنى أنه صلّى الله عليه وسلم: طويل الأنف مع دقة أرنبته، ومع حدبٍ في وسطه، فلم يكن طوله مع استواء، بل كان في وسطه بعض ارتفاع وهو وصف مدح: منتهى السول: ١/ ٢٢٢.

(٢) الكراديس: رؤوس العظام، وقيل مجمع العظم: منتهى السول: ١٩٨/١.

(٣) عرفه: رائحته صلّى الله عليه وسلم: المعجم الوجيز: مادة عرف: ٢/ ٥٩٥.

(٤) العبهر: هو الياسمين والنرجس، والمعنى: رائحته تفوح كما يفوح النرجس والياسمين: المعجم الوسيط: مادة عبهر: ٢/ ٥٨١.

(٥) مولد خير البرية المختصر لجعفر البرزنجي وغيره: ٢١، ومجموعة مواليد وأدعية- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ص٩٤-٩٥.

الأولى[١]، وانتهى سلطانها كانت هناك مدّة وجيزة من الفتور الفكري، ثم ما لبث الفكر المدني أن نشط من عقال، وعاود الظهور بدوره القيادي للعالم الإسلامي، وساير التطوّر والنهضة التي عمَّت أرجاء العالم الإسلامي في مناحي الحياة كلها.

وقد نالت المؤسسات الفكرية حظاً وافراً من هذا التطوّر، فبدأ التخصص يظهر جليّاً، فتخصصت كل مؤسسة فكرية بجانب معيّن من الفكر، فتمايزت العلوم وتشعّبت واستقل كل منها بنفسه، فصار للتعليم الديني مؤسساته المستقلة، فانفصلت الهندسة والفلسفة وغيرها من العلوم المختلفة عن بعض.

■ أولا: الأمور الشرعية:

١ - التدريس:

أ- في المسجد النبوي:

استمرّ التدريس في المسجد النبوي بنظام الحلقات العلمية التي كان يعقدها كبار علماء المدينة المنورة، ورغم انتقال اكثر التدريس إلى المدارس والجامعات الإسلامية إلّا أن حلقات العلم كانت مهوى الأفئدة لآلاف الطلبة الذين لم يكونوا ليجدوا ضالّتهم وكفايتهم في الدراسة الأكاديمية، فكانت تغصّ بهم حلقات العلم، ومن أهم الحلقات العلمية ـ على سبيل المثال لا الحصر- التي كانت تعقد عام ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م[٢]:

١- حلقة القراءة: كان يعقدها شيخ القرّاء بالمدينة آنذاك الشيخ المعمّر حسن إبراهيم الشاعر المولود سنة ١٢٩١هـ، وحفظ القرآن في سن التاسعة، وأخذ التجويد على كبار العلماء، كما أخذ القراءات السبع، ثم العشر، ثم الأربع عشر على كبار مشايخ الأزهر، وقد حفظ القرآن على يده ألوف العرب والعجم، كما درس القراءات لعدد كبير.

واستمر في المدينة الشريفة يدرس هذين العلْمين بالإضافة إلى تدريسه أصول الجزرية، والشاطبيّة، وسمي المعمِّر لأنه بقي يدرس بنشاط بعد تجاوزه ١٠٧ من الأعوام، وله الكثير من المؤلفات أبسطها تحفة الأخوان في بيان أحكام تجويد القرآن[٣].

---

(١) علم أصول القانون: د.عبد الله مصطفى، بغداد، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، شركة الفكر للتصميم والطباعة والنشر: ص١٧.

(٢) صفحات مشرقة من حياة الإمام السيد الشريف علوي بن عباس المالكي: السيد عباس بن علوي المالكي الحسيني: ط١، ١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٣م، مطبعة سفير: ص٥٥-٥٦.

(٣) ينظر: تحفة الأخوان في بيان أحكام تجويد القرآن: حسن إبراهيم الشاعر، دار الأصفهاني للطباعة، جدة: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م بدون ذكر الطبعة: ص٤٠.

٢- حلقة التفسير: كان يعقدها العلامة المفسر أمين الجكني[١].

٣- حلقة الحديث الشريف: كان يعقدها المحدِّث الكبير محمد أمين المختار[٢].

ثم تبعت هؤلاء طبقة كبيرة من مدرسي المسجد الشريف منهم: محمد بن علي تركي العالم الزاهد، وعمّار الأزعر، وعمر محمد محمد بكر فلاتة المدرس بالمسجد الشريف، ومدير شعبة دار الحديث بالمدينة المنورة (ت: ١٤١٩هـ) توفي بالمدينة ودفن بالبقيع[٣].

علماء المدينة المنورة الذين أخذ عنهم الباحث

١ ـ القرّاء: ومن القراء أخذت عن الشيخ المعمِّر حسن الشاعر والتقيت به عندما كان عمره ١٠٥ أعوام، واستفدت من حلقته كثيراً سيما كتابه تحفة الإخوان.

٢ ـ المفسرون: منهم أبو بكر الجزائري، وقد حضرت حلقته.

٣ ـ الحديث والعقائد: ومن العلماء الذين تشرفت بالأخذ عنهم الشيخ المحدث حماد الأنصاري، حيث درست على يديه سنن الترمذي، كما درست العقيدة على يديه في كتاب "الأسماء والصفات" لابن خزيمة.

٤ ـ أصول الفقه: وقد درست على يد الشيخ عطية محمد سالم كتابه في أصول الفقه الذي كان مقرّراً ككتاب منهجي في الجامعة الإسلامية التي درست بها.

٥ ـ علم الفرائض: درسته على يد الشيخ عبد الصمد الهندي في كتاب الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله الذي كان رئيساً للجامعة الإسلامية آنذاك، كما استفدت من لقاءات ودروس ومحاضرات الشيخ ابن باز رحمه الله.

٦ ـ المشايخ الصوفية: وقد التقيت بكبار مشايخ صوفية المدينة المنورة، فمنهم: الشيخ عبد الحق عبد الغفور النقشبندي شيخ النقشبندية والشيخ حسين فهمي تركي شيخ الشاذلية، والشيخ زكريا الكاندهلوي شيخ الطريقة الجشتية الذي درّس صحيح البخاري وصحيح مسلم ٥٠ سنة في المسجد الشريف، والشيخ اللقاني شيخ التيجانية.

ومن المحاضرات العامة حضرت محاضرات الشيخ الالباني، وكانت بيننا مساجلات في الفكر الإسلامي.

إن التعليم الجامعي الحديث ما هو إلا صورة مصغرة للدراسة والتحصيل على المشايخ، وأكابر العلماء المحققين، وما نظام الاشراف لنيل درجة الماجستير، أو

(١) صفحات مشرقة: ٥٦. (٢) المصدر نفسه.

(٣) بيوت الصحابة حول المسجد النبوي: ٧.

الدكتوراه، إلّا فرعٌ واحد من عدّة فروع لنظام الدراسة في الحِلَقِ في المساجد، والجوامع[١].

الإجازة العلمية من علماء المسجد الشريف

وكان علماء المسجد الشريف يجيزون تلاميذهم ومريديهم عندما يثقون بقدرتهم الذهنية، وقواهم الخُلُقِيَّة، وكفاءاتهم العلمية، ولم تكن الإجازة العلمية في كتاب واحد، أو موضوع واحد، وإنما كانت الإجازات في سلسلة من الكتب تبدأ بكتاب مثل "بلوغ المرام"، وتنتهي بكتب الصحاح الستة، وما تخرج طالب علم في المساجد والجوامع إلا بعد أن لازم شيخه ملازمة الظل لسنوات، وقرأ الامهات وحفظ متونها وفقهها[٢].

إجــازةُ البــاحِث:

وقد كان أول لقائي بأحد كبار المجيزين العارفين النابهين، الكريم ابن الكرام، ونسل السادة الاعلام، ذي النور البهيّ والفخر العليّ، المحدث البارع ذي الفضل الواسع، والنور الساطع، سليل الدوحة المحمدية، وخلاصة السلالة الحسنيّة، منار العلماء الأعلام، وخادم العلم الشريف بالبلد الحرام، السيد محمد بن علوي المالكي الحسني، رفعه اللهُ لكل مقام سَنِيّ، وأدنى له مِن منَحِهِ كُل قَطْفٍ جنيّ، فكان ذلك عام ست وتسعين وثلاث مائة وألف، من هجرة من لَهُ العِزُّ والشَّرَفُ.

وفي طيبة الفيحاء لازمْتُ مجالسَه الغَرَّاء، وبَعْدَ مُدَّة من الزمن الهني في اكنافه، تكرَّم علي بأعطافه، فأجازني برواية كتبه ومؤلفاته كما أجازني بسنده في الحديث إلى رسول الله ﷺ.

فمن ذلك سنده الخاص في حديث الرحمة المسلسل بالأولية[٣] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء»**[٤].

كما شملتني مواهبه الرحبة برواية الحديث المسلسل بالمحبة[٥]، وذلك بسنده لسيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا مُعاذُ إني أحبُّك، فقل: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»**[٦].

---

(١) صفحات مشرقة: ١٣٨. (٢) صفحات مشرقة: ١٣٨.

(٣) العقد الفريد المختصر من الإثبات والأسانيد: السيد محمد بن علوي المالكي: ط١، ١٤٢٠هـ، مطبعة كلية الدعوة- بيروت: ص١٧.

(٤) مسند الإمام أحمد: ٢/ ١٦٠ رقم ٦٤٩٤.

(٥) العقد الفريد المختصر من الاثبات والاسانيد: ٢١.

(٦) سنن النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الغفار سليمان =

وكانت هذه المكرمة الشريفة في داره الواقعة في الرصيفة[١] من عام عشرين وأربع مائة وألف من الهجرة الشريفة، الموافق لعام ألفين من ميلاد السيد المسيح عليه السلام.

وما هذه المنحة السنية إلّا تطبيقاً لحديث المسلسل بالأوليّة.

كما أن هذه التكرمة العذبة نتيجة لحديث المسلسل بالمحبّة.

فجزى الله شيخنا وإمامنا خير جزائه لما أكرمنا به من وافر حِبائِهِ، ونور سنائِهِ.

وأطال اللهُ عُمُرَهُ لينفع به أمة الإسلام، وليبلِّغه كُلَّ مرام، ويقرِّبه من حضرة خير الانام، عليه أفضل الصلاة، وأتم السلام[٢].

لقاء الباحث مع علماء البلاد الإسلامية في المدينة النبوية:

وقد حصلت لي عدة لقاءات مع العلماء الوافدين إلى المدينة المنورة، سواء ممن أقاموا بها زمناً وارتَحَلوا، أو ممن وفدوها للزيارة.

فمنهم السيد محمد قطب المفكر الإسلامي، كنت أحضر محاضراته، كما التقيت محمد محمود الصواف، وهو من علماءالعراق، والشيخ حسين خطاب، وهو من مشايخ القراء في بلاد الشام وله مُؤَلّف لطيف في التلاوة بالمشاركة مع بعض العلماء، واسمه "حق التلاوة".

كما التقيت المفكر الكبير السيد الحسني أبا الحسن الندوي كبير علماء الهند.

ومن مشايخ الطرق الصوفية التقيت الشيخ أبا النصر النقشبندي وهو من علماء الشام، وغيرهم كثيرون.

وأختم كلامي عن هؤلاء العلماء الأعلام بهذه المقولة السامية للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما العلم نورٌ يُقْذَفُ في القلب)، وقال بعضهم إنما العلم الخشْيَة[٣]، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[٤].

ب: التدريس في المدارس والكليّات:

انتقل اكثر التدريس في العصر الحديث إلى المدارس: الابتدائية والإعدادية،

= حسن النداوي، سيد كسروي، دارالكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م: ج٢/ص٨٦، رقم ١٥٢٢.

(١) إحدى ضواحي مكة الحديثة.

(٢) كان كتابة هذا المبحث في حياة السيد العلوي وقبل التحاقه بالرفيق الاعلى رحمه الله رحمة الابرار.

(٣) إحياء علوم الدين: ١/ ٤٩، والفوائد: للشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مكتبة النهضة العلمية- مكة المكرمة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع: ص١٤٦.

(٤) فاطر: ٢٨.

والكليات، وقد اقتصرت المساجد على تدريس العلوم الشرعية، فلمّا كثر الناس ضاقت بهم المساجد، ثم إن نظام التعليم الحديث يقسم الطلبة بحسب الفئات العمرية فلكل فئة مدرسة.

وقد انشئت أول مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم في المدينة المنورة سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م باسم (المدرسة السعودية لتحفيظ القرآن الكريم) وكان اول مدير لها السيد أحمد ياسين الخياري (ت: ١٣٨٠هـ)، ثم بُدِّل اسمها فيما بعد إلى (مدرسة أُبي بن كعب)[١].

وكان لي شرف المشاركة في احدى تلك المدارس حيث حفظت سورتي البقرة، وآل عمران.

أما بالنسبة للدراسة الاكاديمية فقد أنشئت الجامعة الإسلامية ١٣٨١هـ، وهي جامعة متخصصة بالعلوم الشرعية[٢]، وفيها خمس كليّات كما مَرّ بنا، ويتبع الجامعة المعهد الثانوي، والمعهد المتوسط، ومعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ودار الحديث بالمدينة المنورة .**(انظر الصورة رقم ١٩ في آخر الكتاب).**

وبلغ عدد طلابها ٦٠٠٠ طالب ينتمون إلى اكثر من ١٣٨ دولة، وتدرِّس هذه الجامعة: علوم القرآن، والحديث الشريف، والعقيدة الإسلامية، والفقه الإسلامي، وبقية العلوم الشرعية المتفرّعة عمّا ذكرناه[٣].

ولهذه الجامعة نشاطات فكريةأخرى منها: أنها تقيم معرضاً سنوياً للكتاب، كما أنها تعقد دورات علمية داخل المملكة، وخارجها، ويستفيد منها آلاف الطلبة، كما أنها تطبع العديد من الكتب المحكمة، والرسائل الدعويّة، وتترجمها إلى لغات مختلفة كما تصدر مجلات فصلية، وتعد مكتبتها من أهم مكتبات المدينة المنورة[٤].

عنوان الموقع على الإنترنت: www.iu.edu.sa

البريــــد الإلــكتروني: oiu@iu.edu.sa

ص.ب : ١٧٠- المدينة المنورة

هاتف وفاكس : ٨٤٧٢٤١٧

٢- أهم عوامل زيادة النشاط الفكري:

تضافرت عدّة عوامل لزيادة النشاط الفكري في المدينة الشريفة، منها:

---

(١) ينظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً: ١١.
(٢) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المختصر: ١١٢.
(٣) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٤٦.
(٤) المصدر نفسه.

أ- عناية الملوك بالعلماء:

للمملكة العربية السعودية ومؤسسها وبانيها الملك عبد العزيز رحمه الله دور طليعي ورائد في هذا المجال.

إذ أن الملك كان يشجّع العلماء ليجلسوا للعامة والخاصة، ويعظوهم، ويرشدوهم، كما أنه أجرى عليهم الأعطيات وكان يوزع عليهم الكتب مجاناً[١].

ب- ظهور المطابع:

دأب الملوك ابتداءً من الملك عبد العزيز على العناية بطبع الكتب وتوزيعها على العلماء مجاناً، سيما المطبوعات النادرة، مثل: تفسير ابن كثير، والبغوي، ومسند الإمام أحمد، والمغني والشرح الكبير، وكشاف القناع، وتاريخ ابن كثير وغيرها من الكتب التي طبعت ووزعت على العلماء والمتعلمين[٢].

واستمر ابناؤه على هذا النهج حيث تكللت جهود ولده فهد ببناء أكبر مجمع للطباعة في المدينة المنورة.

مُجَمَّعْ الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

وضع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حجَر الأساس لهذا المجمع في ١٦/ ١/ ١٤٠٣هـ ـ ٢/ ١١/ ١٩٨٢م، وتفضّل بافتتاحه في ٦/ ٢/ ١٤٠٥هـ - ٣٠/ ١٠/ ١٩٨٤م، وتتولى الإشراف على المجمع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد[٣].

ومن أهداف هذا المجمع[٤]:

١ ـ طباعة المصحف الشريف بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي.

٢ ـ تسجيل تلاوة القرآن الكريم بأكثر الروايات انتشاراً في العالم الإسلامي.

٣ ـ ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره.

٤ ـ العناية بعلوم القرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية الشريفة.

٥ ـ العناية بالبحوث والدراسات الإسلامية.

٦ ـ الوفاء باحتياجات المسلمين داخل المملكة وخارجها من إصدارات المجمع المختلفة.

٧ ـ نشر اصدارات المجمع على الشبكات العالمية للأنترنيت.

ويتجاوز متوسط انتاج المجمع ١٠٠٠٠٠٠٠ نسخة سنويّاً من اصدارات مختلفة،

---

(١) صفحات مشرقة: ١٣٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٤١.

(٤) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ١٢٢-١٢٣.

ويتم توزيعها داخل المملكة وخارجها هدية من خادم الحرمين الشريفين، وهناك كميّات محددة للتسويق أيضاً[١].

وقد أصدر المجمع ٢٠ مصحفاً مطبوعاً بمقاسات وروايات مختلفة منها: رواية حفص، وورش، والدوري[٢]،كما اصدر ستة اصدارات مرتّلة، خمس منها برواية حفص، والسادسة برواية قالون، وتنتج هذه الإصدارات الأقراص الصوتية، والأشرطة السمعية، كما أصدر المجمع ترجمات لمعاني القرآن إلى ٤٠ لغة[٣].

وهناك عدة لجان تقوم بمجهودها لخدمة الكتاب والسنة وتشرف على السلامة الفكرية للمطبوعات، وهي: المجلس العلمي، واللجنة العلمية لمراجعة المصحف الشريف، ولجنة الإشراف على التسجيلات، ومركز الدراسات القرآنية، ومركز خدمة السنة النبوية، ومركز الترجمات، ومركز البحوث والدراسات الإسلامية[٤].

وللمزيد من المعلومات:

البريد الإلكتروني: kfcphq@qurancomplex.org

ص.ب: ٦٢٦٢ المدينة المنورة

ت: ٨٦١٥٦٠٠ ــ ٨٦١٥٧٠٠

فاكس: ٨٦١٥٥٢٥

عنوان الموقع على الإنترنت:

www.qurancomplex.org

www.quranacomplex.com

www.qurancomplex.net

ج- إنشاء مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة:

هيئة ثقافية خيرية تعنى بجمع التراث والمعلومات عن المدينة المنورة باللغات المختلفة من شتى المصادر والاماكن وحفظها، والتعامل معها بمختلف الوسائل، ودراستها، واعدادها لنشر البحوث، والدراسات المنهجية، وذلك لتثقيف الاجيال الحاضرة والمستقبلية[٥]،وقد انشئت قاعدة معلومات بالحاسب الآلي عن المدينة المنورة وكذلك شبكة اتصالات خاصة ومفتوحة للهيئات والأفراد، مرتبطة بقاعدة المعلومات،وأصدر المركز عدداً من الكتب، تأليفاً، وتحقيقاً، منها: المغانم المستطابة

---

(١) تاريخ المدينة المنورةالمصور: ١٤٣.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ١٢٥.
(٤) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٤٤.
(٥) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٤٨.

في معالم طابة للفيروزأبادي بتحقيق لجنة من الباحثين في المركز.

ويصدر المركز مجلة فصلية محكمة بعنوان: "مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة"[(١)].

ويتم تسويق هذه الإصدارات من خلال مواقع المركز حول المسجد النبوي الشريف وغيرها من المكتبات.

ومن إنجازات المركز أيضاً إعداد مجسمات عن المدينة المنورة وهي:

١-مجسم المدينة المنورة داخل السور قديماً بحجم ٨،٥ × ٥،٥ =٤٥م^{2}.

٢-مجسّم المنطقة المركزية قبل تطويرها بحجم ٣ ×٤م =١٢م^{2}.

٣-مجسم المنطقة المركزية بعد تطويرها بحجم ٣ ×٤م =١٢م^{2}، ويمكن مشاهدتها بالتنسيق مع إدارة المركز[(٢)].

ولمزيد من التفاصيل:

الموقع على الإنترنت www.al_madinah.org

ص.ب : ٣٦٦٢ المدينة المنورة

هاتف: ٨٢٧٠٥٦١-٢

فاكس: ٨٢٢٦٤٨٥

البريد الإلكتروني info@al_madinah.org

■ ثانياً: الأدب:

أ- الشعر: تمر الدهور وتتوالى الحكومات والعصور، وشعراء المدينة يُرَقِّصون أنامِلَهُم، وتلهج ألسنتهم بمدح رسول الله ﷺ.

فممّن التقيت بهم في طيبة الطيِّبة الشاعر العاشق ذي المدح الصادق والأديب اللوذعي الفاضل عبد الله الزامل الخزرجي من سلالة سيدنا سعد بن عبادة رضي الله عنه.

وكان ابتداء أمره شاعراً مادحاً للملوك والأمراء لكنه على إثر رؤيا عجيبة[(٣)] مباركة تشرف بها بحضرة رسول الله ﷺ حيث عاتبه لمدح الملوك والأمراء، تاركاً شرف امتداحه ﷺ، فمنذ ذلك سخر قلمه وفكره لمدح رسول الله ﷺ.

---

(١) المصدر نفسه. (٢) المصدر نفسه

(٣) وقد روى تلك الرؤيا لمجموعة من العلماء والزوار والحجاج العراقيين وغيرهم في مكتبٍ في المدينة المنورة في أواسط السبعينيات من القرن الماضي وكان الباحث من بين الحضور.

فمن شعره في مدح المسجد الشريف والقبة المنيفة والروضة المطهرة وطيبة متوصلاً بذلك إلى مدح الطيِّب ﷺ قوله:

الله أكبر هذا المسجد العطرُ وهذه القبة الخضراء تزدهرُ
وهذه الروضة الغنّاء قد ظهرت من جنَّة الخُلد، لا همٌّ ولا كدرُ
هذا البقيع وذا أُحدٌ بجانبه يزهو بجيرانه والخلد ينتظرُ
هذي الربوع التي كان الحبيب بها يرعى القلوب فترعاه فتذكُرُ
ما الصين؟ما الهندُ؟ما الأفغان؟ما مدنٌ تزهو بإيران ما بغداد؟ ما الخُزُرُ؟
ما الشرق؟ ما الغرب؟ ما السودان؟ ما يمن؟ ما الترك؟ ما الشام؟ ما لبنان؟ ما مصرُ؟
من بعد طيبة تهفو في القلوب فما لغير طيبة يهفو القلب فالبصرُ
الخير فيها وعفو الله شاملنا والباقيات بها والذنب مغتفرُ[1]

وفي إحدى الأمسيات حضرت إلى مكتبه بالمدينة قبالة المسجد النبوي الشريف فوجدته ينظم أبياتاً يقول فيها:

قد أكثروا فيك المديح وأطنبوا[2] وتفننوا في حبهم وتشبّبوا[3]
والله من فوق السماء بقدسه زكّاك يا طه فأنت مُقَرَّبُ
أوَ بَعدَ مدح الله في تنزيله لك يا محمد ما الذي أنا أكتبُ؟!
ماذا أقول وفي المثاني آيةٌ جمعت لك الفضل الذي لا يُحْسَبُ
قصر اللسان وكل مدح قاصرٍ إن لم تكن فيه النمير[4] الصَّيِّبُ[5]
خذني إليك فقد كفيت مَشَقَّةً إني لوصلك يا محمد أطلبُ

وفي أحد أيام موسم حج عام ١٤٠٤هـ، وفي مكتبه أيضاً حيث نظم هذه الأبيات الرائعة قائلاً:

إنّي بِحُبِّ محمدٍ أتذوقُ ولنبعه الصافي أهيم وأسبقُ
فَلِم تعلل بالأماني مهجة بالوصل وهو أمام عينك يألقُ؟
صلّي بروضَتِهِ ويمّم نحوَهُ الروح نشوى والجوارح تنطِقُ

---

(١) سمعتها منه في المدينة المنورة.
(٢) أطنبوا: أطالوا: ينظر لسان العرب: مادة طنب: ١/ ٥٦٢.
(٣) تشبّبوا: مدحوا وتغزّلوا: المصدر نفسه: مادة شبب: ١/ ٤٨١.
(٤) النمير من الماء: الطيب الناجع في الري: مختار الصحاح مادة نمر: ١٥٦.
(٥) الصيِّب: المطر: المعجم الوجيز: مادة صيب: ٢/ ٣٧٣.

وجرى النميرُ مسلسلاً من كفِّه ... نبعاً زلالاً بالرضا يتدفَّقُ
يا من إليك الجذع حن وقد شكا ... أَلَمَ الفراق وقد حضنته مشفقُ

وكان حاضراً من حجاج العراق الشيخ ختال مخلف حمد العبيدي فاستأذن أن يكمل هذه الرائعة[١]، فأذن شاعر طيبة الخزرجي له فقال:

يا ربُّ حاز السبْقَ عبدٌ مغرمٌ ... بمديح أحمد صادقٌ متحقِّقُ
جارُ النبي فيا لها من جيرةٍ ... وله التفنن في المديح مُوثَّقُ
ذاكم مُسلّي القادمين لطيبة ... الخزرجيّ الشهم حيٌّ يُرزق
وختام قولي بالصلاة على الذي ... بالصدق ينطق والصديق يصدِّقُ
والآل والصحب الكرام جميعهم ... ما حنَّ مشتاق لطيفك يعشقُ

ب: النثر:

تعددّت أنواع النثر الفني واتسعت اتساعاً كبيراً فقد:

١- استمرت الخطابة بأداء دورها الريادي في المجتمع، واشتهرت المدينة بخطبائها المفوهين فمن أشهر خطباء المسجد النبوي الشيخ صالح بن عبد العزيز، وطالما خشعت لنغمات قراءته القلوب وسالت الدموع من وعظه على الخدود والجيوب[٢].

٢- ومن الفنون النثرية الحديثة المقالة: وهي قطعة أدبية تتناول ناحية محدودة من نواحي الحياة ويشترط فيها وضوح القصد واسلوب التشويق وأن تكون محدودة، وهي أنواع، منها السياسية، والاجتماعية والأدبية والعلمية[٣].

ومن أشهر كُتّاب المقالة في المدينة المنورة في عصرنا الحالي عبد الله فراج الشريف، ومن مقالاته الاجتماعية مقالة بعنوان: (القيم والآداب روح الحياة)، يقول فيها:

(إن حياةً لا قِيَمَ فيها ولا آداب يمتثل الأفراد لها، ويسيرون على هديها في تعاملهم مع بعض، تعني فوضى أخلاقية لا تستقيم معها الحياة، ومجتمعنا في هذه البلاد الغالية، مجتمع يستمِدُّ قِيَمَهُ وآدابهُ من هذا الدين الحنيف، الذي بَعَثَ الله بِهِ خير البشر وسيد الخلق وخاتم المرسلين سيدنا المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ، لِيُتِمَّ للناس مكارم الأخلاق، وقد وصفه ربه عز وجل بأنه على خلقٍ عظيم، وأمرنا أن تكون لنا به أسوةٌ

---

(١) سمعت هذه الرائعة من روائع الخزرجي من فضيلة الشيخ الذي أكمل هذه الرائعة.
(٢) وقد حضر الباحث عنده عدة خطب.
(٣) الأدب والنصوص: ٣٧.

وقدوة، وهو الذي أمرنا أن نوقِّر كبارنا، ونحترمهم، ونشفق عليهم إذا كَبُرَ سِنُّهُم ونبرّهم ونرعاهم، وأمرنا أن نرحم صغارنا ونعطف عليهم، فأرسى لنا دعائم القيم وكريم الأخلاق، وظلّ مجتمعنا مُتَماسكاً بِقِيَمِهِ وآدابِهِ، يحترم الناس فيه كبارهم ويرحموا صغارهم، يطيع فيه الأبناء آبائهم وأمهاتهم ما لم يأمروهم بمعصية، ويبرّوهم، ويحسنوا اليهم)[١].

وهناك فنون نثرية كثيرة كالقصة والرواية وغيرها من الفنون النثرية، ومما نشّط هذه الفنون انتشار المطبوعات والجرائد، ومنها: جريدة المدينة المنورة التي أسسها علي وعثمان حافظ سنة ١٣٥٦هـ[٢].

ملخّص لأهم معالم الحركة الفكرية في المدينة المنورة في العصر الحديث:

١- استمرار الحلقات العلمية في المسجد الشريف برفد طلبة العلم من معينها الذي لا ينضب، ومنهلها العذب، وبقاء إجازاتها العلمية بسلاسلها الذهبية المتصلة برسول الله ﷺ.

٢- تطور المؤسسات الفكرية بجوانبها كافة، واستيعابها لجميع الفئات العمرية.

٣- انتشار الطباعة والمطابع ساعد العلماء والمفكرين كثيراً على تدوين علمهم بيسر وسهولة مما نشّط حركة التأليف.

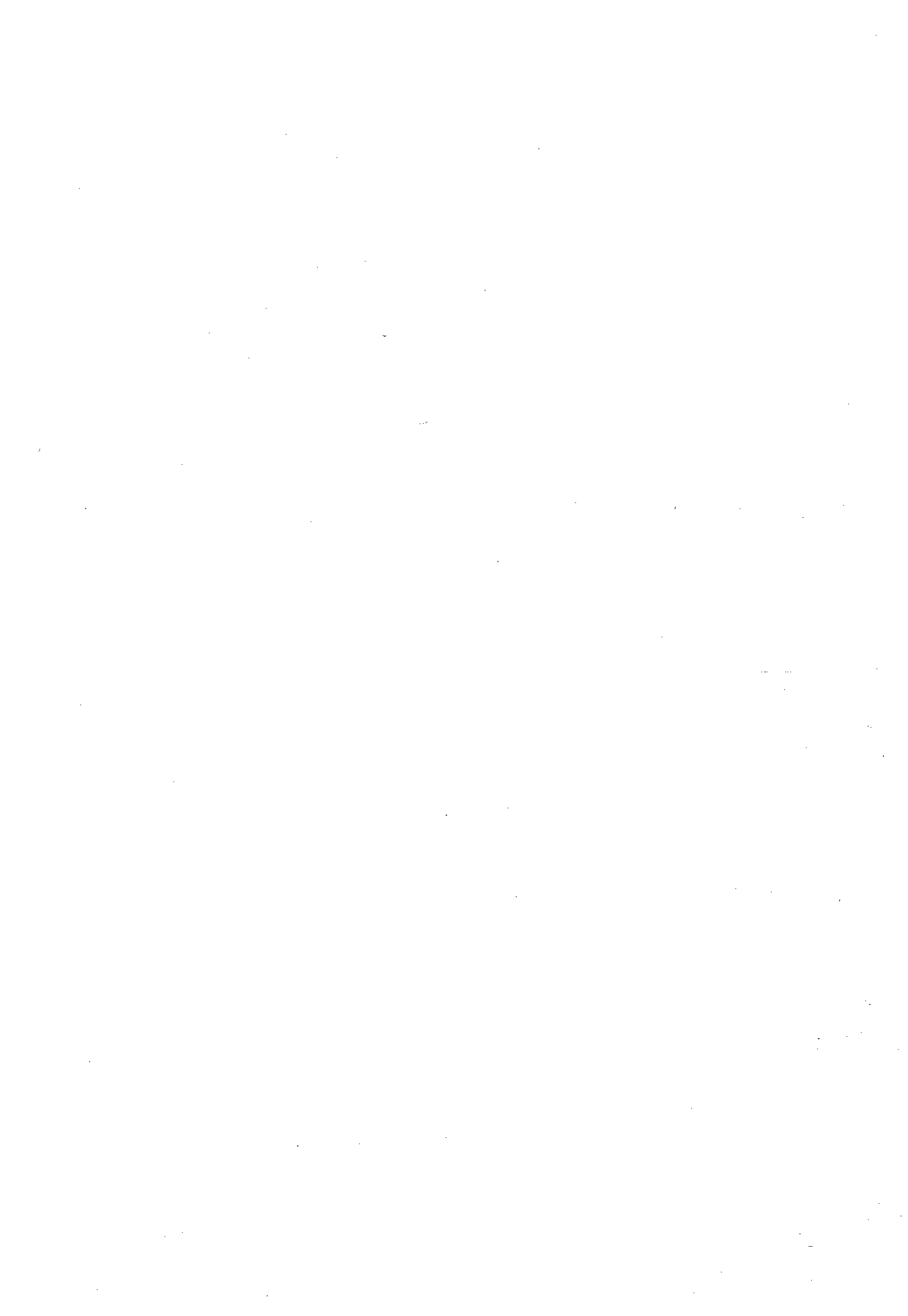
٤- بقاء طيبة الطيِّبة باحتضانها الحبيب الطيِّب المُطَيب مصدر الهام الشعراء ونافذة للفتح على الأدباء.

٥- تنوعت الفنون النثرية واتسعت اتساعاً كبيراً ساعد على ذلك انتشار الجرائد والمجلات وفتحها لابوابها أمام الأدباء والمفكرين.

---

(١) جريدة المدينة المنورة: الاثنين: ٣ذي الحجة ١٤٢١هـ - الموافق ٢٦ فبراير ٢٠٠١م، (العدد ١٣٨٢٣): ص٨.

(٢) المصدر نفسه: ١.



الفصل الثالث

المدينة المنورة جغرافيّاً

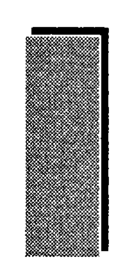
المبحث الأول: حدود المدينة المنورة.

المبحث الثاني: التضاريس والمناخ.

المبحث الثالث: الموارد المائية والبساتين.

المبحث الرابع: الأماكن والمساجد الأثرية.





المبحث الأول

حدود المدينة المنورة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الموقع الجغرافي، وأهميَّتُهُ.

المطلب الثاني: حدود المدينة إداريّاً، وعَدَدُ سكانها.

المطلب الثالث: حدود حَرَم المدينة.

المطلب الأول: الموقع الجغرافي، وأهميّتُهُ

■ **الموقع الجغرافي:**

تقع المدينة وسط الجزء الغربي من المملكة العربية السعودية، وتُحَدّد بخطوط الطول والعرض كما يأتي:

خط الطـول ٣٦، ٣٩°

خط العرض ٢٨، ٢٤°

وترتفع عن سطح البحر بـ ٦٢٥م تقريباً.

وتبعد عن مكة المكرمة ٤٣٠ كم شمالاً[١].

كما تبعد عن شاطئ البحر الأحمر بخط مستقيم طوله ١٥٠ كم، وأقرب الموانئ منها ينبع البحر، الذي يقع في الجهة الغربية الجنوبية منها، ويبعد عنها حوالي ٢٢٠كم[٢].

وبذلك تكون المدينة واقعة على الطريق التجاري بين الشام واليمن (رحلة الشتاء والصيف)[٣].

---

(١) ينظر: أطلس المدينة المنورة: ٨-٩.

(٢) انجازات وأرقام أمانة المدينة المنورة: ٢٢.

(٣) الأطلس التاريخي: ٦٦.

واشتهرت المدينة بحرّاتها البركانية التي تحيطها من ثلاث جهات: فمن الشرق حرّة واقم، ومن الغرب حرّة الوبرة، ومن الجنوب الشرقي حرَّةُ الكرماء[١].

ويحدّها جبل أُحُد من الشمال، وجبل عَيْر من الجنوب، ويقع جبل سلع في وسطها، وتأتيها السيول من الجنوب والشرق، وتلتقي السيول فيها في (زغابة) مجمع الأسيال شمال غربي المدينة[٢].

ولهذه التضاريس أهمية كبرى في حماية المدينة المنورة من التهديدات الخارجية.

أما (شمالي المدينة المنورة من الحرّة الشرقية إلى الحرّة الغربية وهذه الجهة كانت عورة تؤتى المدينة من قبلها)[٣]، لأجل ذلك استشار رسول الله ﷺ أصحابه في غزوة الأحزاب، (فأشار عليه سيدنا سلمان ﷺ بعمل الخندق)[٤] في هذه الجهة الشمالية المفتوحة.

أهمية الموقع:

ويمكن لنا أن نوجز أهمية موقع المدينة المنورة بالنقاط التالية:

١-الأهمية الدينية: تكتسب المنطقة أهميتها من وجود المسجد النبوي الشريف الذي يؤمه ملايين المسلمين من مختلف أنحاء العالم.

فكل مدينة ثنائية الأبعاد، بمعنى أن كل مدينة تكتب أهميتها من البعد الزماني، والبعد المكاني.

أما المدينة المنورة، فإنها رباعية الأبعاد، فيضاف إلى البعدين الزماني والمكاني بُعدان آخران، وهما: بُعْد الاتصال بالسماء عن طريق الوحي، أما بعدها الرابع فيرجع لارتباطها بالجنة التي أعدَّها الله لعباده، وقد سبق أن خلصنا إلى نتيجة: أن المدينة كلها جنة.

وتبرز الأهمية المكانية بوقوع المدينة في الإقليم الغربي من المملكة ووقوعها على طريق القوافل القديم (البخور) الذي يربط جنوب الجزيرة ببلاد الشام.

٢-تتميّز المدينة المنورة بوفرة المياه، وخصوبة التربة.

٣-إن وجود الأسواق بها جعلها ذات أهمية كبرى بالنسبة للتبادل التجاري.

ملخص الموقع الجغرافي وأهميته:

١-إن لموقع المدينة المنورة أثراً كبيراً في حمايتها من التهديدات الخارجية، وقد زاد رسول الله ﷺ من تحصينها بحفر الخندق.

---

(١) الأطلس التاريخي: ٦٦.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) نور اليقين: ١٥١.
(٤) المصدر نفسه.

٢-إن لموقع المدينة أبعاداً تختلف عما سواها من المدن، تتمثل هذه الأبعاد باتصالها بما حولها من المدن واتصالها بالسماء بالوحي، وكونها جنة.

٣-إن بركة رسول الله ﷺ شملت أرض المدينة ومن سكنها فأخرجت الأرض بركاتها وأخصبت.

المطلب الثاني: حدود المدينة إداريّـاً، وعدد سكانها

١- حدود المدينة إداريّـاً:

تقع المدينة المنورة في شمال غرب وسط المملكة ـ كما مر- وتشمل مساحة واسعة تمتد بين:

- خَطي طول: ٣٠،٣٦°؛ و١٥، ٤٢° شرقاً.
- ودائرتي عرض: ٣٠، ٢٢°؛ و٣٠ ،٢٧° شمالاً.

ويحد المدينة من الشمال، والشمال الغربي تبوك، والبحر الأحمر، ومن الجنوب مكة المكرمة[١].

ومن الشرق والشمال الشرقي القصيم، وحائل.

أمّـا تقسيماتها الإدارية فتشتمل على[٢]:

حاضرتها المدينة المنورة المشتملة على المسجد الشريف وما جاوره.

ينبع، العلا، بدر، خيبر، المهد.

٢- المَسـاحَة:

أما المساحة الكلية للمدينة المنورة بضواحيها وتنظيماتها الإدارية التابعة لها فتبلغ نحو (١٥٣،٨ ألف كم^2)، وهو ما يعادل ٦،٧٢٪ من اجمالي مساحة المملكة العربية السعودية[٣].

٣- عَـدَد السكان:

شهدت المدينة المنورة وسائر مناطق المملكة تطوّراً، وازدهاراً كبيرين، في العقود الثلاثة الأخيرة، وتضاعف عدد سكانها عدة أضعاف، فبلغ حسب احصاءات عام ١٤١٣هـ، ٦٠٨،٠٠٠ ألف نسمة، ينتمون إلى قبائل وأعراق مختلفة، بعضهم من أهل المدينة المقيمين منذ قرون طويلة، وبعضهم من الوافدين إليها من أنحاء المملكة،

---

(١) الأطلس التاريخي: ٦٦.

(٢) أطلس المدينة المنورة: ٨-٩.

(٣) انجازات وأرقام أمانة المدينة المنورة: ص٢٢.

وبعضهم من القادمين من البلاد العربية والإسلامية للعمل، ويتوزع السكان في ثلاث دوائر عمرانية مركزها المسجد النبوي لشريف.

ونتيجةً للتطور العمراني تغيرت الكثافة السكانية فتضاعفت في الأحياء الداخلية حول المسجد النبوي الشريف بسبب إعادة إعمار المنطقة(١).

مُلَخَّـصْ حدود المنطقة إداريّـاً

١-إن للمدينة حدوداً ادارية تختلف عن حدود حرمها فتشمل الحدود الإدارية مساحة أوسع، ولا تتقيد بحدود الحرم، ويحدّها من الشمال، والشمال الغربي تبوك والبحرُ الأحمر، ومن الجنوب مكة، ومن الشرق والشمال الشرقي القصيم وحائل(٢).

٢-إن عدد سكان المدينة المنورة عبر العصور في مدٍّ وجزر طِبْقاً للتغيرات التي تطرأ على الأحوال المعيشية، ولكنه في العصر الحديث بدأ ينمو نموّاً كبيراً لاستتباب الأمن، والتطور العمراني الأفقي والعمودي، وتحسّن الحالة المعيشية.

المطلب الثالث: حدود حرم المدينة، ومساحته

■ حدود حرم المدينة:

المراد بحرم المدينة: المقدار المخصوص بالتحريم الذي وردت فيه أحاديث صحيحة متواترة كما ذكر سادتنا أهل العلم(٣).

منها ما روي عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**المدينة حَرَمٌ فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى فيها محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه يوم القيامة عدلٌ ولا صَرفٌ**»(٤).

١- حدود الحرم من الشرق إلى الغرب:

وردت أحاديث كثيرة تذكر حدّي الحرم من الشرق إلى الغرب منها:

أ-عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن إبراهيم حَرَّم مكة، وإني أحرِّم ما بين لابتيها**»(٥)، يريد المدينة.

---

(١) سكان المدينة المنورة: محمد شوقي إبراهيم مكي: ٣٠-٤١، اعتمد على هذا الكتاب من شبكة الانترنيت: .www.madinah monawra.com

(٢) المدينة المنورة: د.عمر الفاروق السيد رجب: ٢٥-٤٧، اعتمد على هذا الكتاب من شبكة الانترنيت www.madinah monawra.com.

(٣) فضائل المدينة المنورة: ١/ ٦٦ .

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

ب-وعن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إن إبراهيم حرَّم مكة، واني حرمت ما بين لابتيها، لا يقطع عضاهها، ولايُصاد صيدُها**»[١].

واللابتان: هما الحرَّتان[٢] الشرقية والغربية، فالشرقية تُسمى حرّة واقم، والغربية تُسمّى حَرّة الوبرة[٣].

٢- حدود الحرم من الشمال إلى الجنوب:

كذلك وردت أحاديث تذكر حدّي المدينة المنورة الشمالي والجنوبي منها:

أ-ما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**اللهم إن إبراهيم حرَّم مكة، فَجَعَلها حَرَماً، وإني حرَّمتُ المدينة حراماً، ما بين مأزميها...**»[٤].

فقوله مأزميها: تثنية مأزم، قال الإمام النووي: هو الجبل، وقيل: المضيق بين الجبلين ونحوه[٥].

قال خليل إبراهيم ملا خاطر: والاول هو الصواب هنا ومعناه: جبليها[٦].

ب-وقد وردت رواية عن سيدنا أنس رضي الله عنه قال: «.... **.فلما أشرف على المدينة ـ أي النبي ﷺ- قال: اللهم إني أحرّمُ ما بين جبليها....**»[٧]، وهذه الرواية صريحة في ذكر الجبلين.

ج-ومنها ما ورد في تحديد اسمي هذين الجبلين، فقد روى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**المدينة حرم ما بين عيرٍ إلى ثور......**»[٨].

فإن (عير) جبل جنوبي المدينة المنورة، وهو حد حرم المدينة المنورة من الجهة الجنوبية[٩]، وهو على يمين الداخل إلى المدينة المنورة من جهة القبلة .**(انظر الصورة رقم ٢٠ في آخر الكتاب).**

أما ثور فجبلٌ خلف أُحُد، ويمر وراء هذا الجبل طريق المطار المُتَّجه إلى جدة، والمار بمدينة الحجاج، ومرور الطريق خلف هذا الجبل مقصودٌ، لتمكين غير المسلمين من السير معه خارج حدود المدينة[١٠].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الحرّة: وهي أرض فيها حجارة سود: تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٢٢.

(٣) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣٢٧.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم: ٩/ ١٤٧.

(٦) فضائل المدينة المنورة: ١/ ٧١.

(٧) صحيح البخاري: ٥/ ٢٠٦٩ رقم ٥١٠٩.

(٨) سبق تخريجه.

(٩) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٢٤.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥.

آراء العلماء في حد الحرم الشمالي، ورأي الباحث

من السادة العلماء من أنكر وجود هذا الجبل ـ ثور ـ واعتبروا أن حدّ المدينة من الشمال هو جبل أُحُد[١].

أما الدكتور خليل ملا خاطر ـ وهو أحد شيوخي بالمدينة المنورة- فإنه سأل أهل المدينة عن وجود هذا الجبل فأخبروه بوجوده[٢].

ومع هذا فإني أميل مع الرأي القائل: إن حد المدينة من جهة الشمال جبل أُحُد.

وذلك لأن ما بعد أُحُد تأتي المنطقة التي ينزل بها الدجال آخر الزمان، والدجال مُحَرَّمٌ عليه دخول المدينة.

فعن محجن بن الأدرع رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ خَطَب الناس فقال: **«يوم الخلاص، وما يوم الخلاص؟! "ثلاث مرات" فقيل: يا رسول الله: ما يوم الخلاص؟ فقال: يجيء الدّجّالُ فيصعَدُ أُحُداً، فَيَطَّلِعُ، فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه: ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض[٣]؟، هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب من أنقابها مَلَكاً مصلِّتاً، فيأتي سبخة الجرف[٤]فيضرب رواقه، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق، ولا منافقة، ولا فاسق، ولا فاسقة إلا خرج إليه، فتخلص المدينة، وذلك يوم الخلاص»**[٥].

سُــؤالٌ وَجَــواب:

ولعلَّ سائلاً يسأل: إذا كان جبل أحد من المدينة فكيف يرقاهُ الدجال مع العلم أن الدجال لا يدخل المدينة؟

الجواب:

١-إن الدجال يأتي من خلف جبل أُحُد، من شماله، أي: من المنطقة التي خارج حدود الحرم.

٢-إن جبل أحد ليس له قمة واحدة، وإنما هو مجموعة قمم فالدجال يرتقي قمة من هذه القمم، فيرى المدينة وعمرانها ممتدّاً من جبل أُحُد، إلى جبل عير ـ كما هو

---

(١) ينظر: فضائل المدينة المنورة: ١/ ٧١ فما بعدها.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) في الحديث اشارة إلى عمران المسجد الشريف في العهد السعودي الزاهر لانه يقول لاصحابه (الا ترون إلى هذا القصر الأبيض) وهو لون العمارة الفهدية الاخيرة والتاسعة كما اشرنا سابقا.

(٤) لقد رأيت منطقة الجرف قبل ٣٠ سنة من الآن فكانت كما وصفها الحديث (سبخة الجرف) والسبخة: الارض التي تعلوها الملوحة، رايتها قبل أن يصلها العمران الحديث، والا فهي الآن جنات غنّاء.

(٥) سبق تخريجه.

مشاهد في الصورة- ويرى وسطها المسجد الشريف، ولعلّه يريد أن يدخل المدينة من جهة أُحُد، لكنه لا يقدر، لأن الملائكة تمنعه كما يشير ظاهر الحديث الشريف، فما يجد حيلةً إلا أن يضرب رواقه عند منطقة الجرف، وتجدر الإشارة إلى أن جزءاً من الجرف داخل الحرم المدني وجزءٌ منه خارجٌ عنه كما يبدو من الأعلام التي وضعتها اللجنة السعودية المختصّة عام ١٤٢٤هـ[(١)].

رَأْيُ الباحِثِ في سِرِّ حُدُودِ الحَرَم

الحقائق ثابتة، والمفاهيم في معرفة الحقائق متفاوتة، والتفاوت ناشئ عن قوة الإدراك والإحساس.

فما الحكمة من تخصيص هذا المقدار المعين بالتحريم؟

أقول: قد مَرّ بنا قول سيدنا أنس رضي الله عنه: «**عندما قدم رسول الله ﷺ المدينةَ أضاء منها كل شيء**»[(٢)]، فالاماكن التي وصلها هذا النور المحمدي، فأضاءها أصبحت من بَعْدُ حدود حرم المدينة، لأن أهلها فَرّحوا قلبه الشريف وأرضَوهُ، فاختصّهم الله بهذه المكرمة، وجعلها باقيةً إلى يوم القيامة.

وهل تستوي مدينة أدخلت السرور على قلب حبيب الله، ومدينةٌ كدرّت خاطره الشريف وأغضبتهُ وآذتهُ؟!

ثم جعل الله ملائكته الكرام يحمون حدود هذه الأنوار، ومنها أنهم يردون الدجال إذا أرادَ دخولها، لأنه مستوجبٌ لغضب الله الذي يتنافى مع نزول الرحمة،والرحمة الإلهية التي عمّت هذا المكان المبارك بحلول المكين المبارك.

أما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(٣)]، فكيف بمن أوصل قلوب المحسنين إلى ذلك الإحسان!، وما من محسن وصل إلى ما وصل اليه إلّا من باب الله الأعظم، ورسوله الأكرم ﷺ، فهو القائل: «**والذي نفس محمد بيده، لو أصبح فيكم موسى، ثم اتبعتموه، وتركتموني لضللتم، انتم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين**»[(٤)].

ثم ان التعرض لهذه الفيوضات الإلهية اختصاصٌ من الله ورسوله، فمن كان خبيث النفس نفته المدينة، ومن كان طيِّب النفس جعلته ينصع طِيْباً.

وهناك من عباد الله من فتح الله عليهم فرأوا ذلك، وقد صرّح به أكابر أولياء هذه

---

(١) تاريخ المدينة المنورة المصور: ٧٧. (٢) سبق تخريجه.
(٣) الأعراف: ٥٦.
(٤) صحيح ابن حبان: ١٦/ ١٩٧ رقم ٧٢١٤.

الأمة، ذكر السمهودي أن (أهل الشهود[١] يشاهدون الأنوار منبثة في الحرم، وأهله إلى حدوده)[٢].

وإنّا لنرى علامة ذلك في طباع وأمزجة أهل المدينة، فنجدهم هادئين ساكنين سكون الجبال الرواسي، وأن أرواحهم لتمر مرَّ السحاب غارقة بفيوضات العليّ الأعلى الوهَّاب.

وقد حصل للباحث في موسم حج ٢٠٠٢م أن ذهب مع بعض إخوانه إلى ما وراء أُحُد، أي: خارج حدود الحرم، فرأى الفرق واضحاً بين حدود الحرم وخارجه، وأفضل مثال: كأنك خارج من الجنة إلى النار، أو من النار إلى الجنة .**(انظر الصورة رقم ٢١ في آخر الكتاب)**.

وليس راءٍ كَمَنْ سمع، وما الخبر كالعيان، وأين الثرى من الثريا!!

إن الرحمة الإلهية على الحرم تنهمر انهمار الغيث، فالقلوب في تلك البقاع ليست بحاجة لأن تستسقى، فهطول الرحمات لا ينقطع، والروح في كل لحظة تسمو وترتفع.

وقد ورد أن الحرم المكّي تنزل عليه كل يوم ١٢٠ رحمة[٣]، فما بالك بالحرم المدني: أَلَيْسَــت الرحمة والبركة ضعفي ما بمكة؟

بلى إنها كذلك أو أكثر ببركة صاحب الكوثر،ومن زار المدينتين استشعر هذا الفرق.

ومن استشعر ما يَتَنَزَّل على المدينة لم يَبْقَ لَهُ هَمٌّ أن يحرِّكَ ساكناً ليقطع شَجَراً، أو يعضد شوكاً.

وقد عظَّم الله عقوبَة من فَكَّر بسوءٍ لأهل المدينة، لأنه علامة موت قلبه الذي لم يستشعر تلك الفيوضات الإلهية، والبركات الربّانية والنفحات الأحمدية.

ولقد أحسن من قال:

جَزَمَ الـجـميعُ بـأنّ خيــر الأرض ... ما قد حاط ذات المصطفى وحواها

وَنَعم لقد صدقوا بساكنها علت ... كالنفس حين زكت زكى مأواهــا[٤]

فأنواره التي أضاءت ورحمته التي عَمَّت، وظلاله التي أفاءت، وسحائب بركاته التي أمطرت فَسَقت كلَّ ذرّةٍ من ذرات أرض المدينة، وأنفاسه التي فاح طيبُها فَطَيَّـب هواء طابة ما زالت موجودة غضة رطبة كما هي عليه في زمنه ﷺ وستبقى إلى قيام الساعة

---

(١) هم أهل الحضور الدائم مع الحق الذين لا يختلط عليهم أمرٌ وينتفي عندهم الشك والخلط: معجم الألفاظ الصوفية: ٢٥٣.

(٢) وفاء الوفا: ١/ ٧٢.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) نزهة الناظرين: ٢.

ولا ريب، فلا تعجب أخي القارئ الكريم، فكل ما تترتب عليه من الأحكام الظاهرة فإنما قام على تلك الحقائق الباطنة.

ورحم الله القائل:

يا غيث تسقي كما نَسقي على ثقة — أنت الحقـول، ونحن الأنفس الزهرا

نداك يُرْبي لعيش الناس بُلْغَتُهُ — أما ندانا فيحيي القلب والفـكرا[(١)]

فهنيئاً لساكني طيبة بما حباهم الله من هذا الجوار الكريم، والدار المستطابة طابة:

اللهم ارزقنا ما رزقتهم دنيا وآخرى

واجعلنا يا ربنا على العهد ثابتين

واحشرنا تحت لواء سيد المرسلين

آمين..... والحمد لله رب العالمين

■ **مساحة حرم المدينة:** (انظر الصورة رقم ٢٢ في آخر الكتاب).

وقد وضعت أمانة المدينة المنورة مخطّطاً حددت فيه المنطقة العمرانية لحرم المدينة ضمن ثلاث دوائر متوالية، وغير منتظمة، ويبلغ قطرها في اقصى اتساعها ٣٠ كم تقريباً.

وهذا يعني أن المساحة النظرية للمدينة تبلغ ٥٨٩ كم^2 تقريباً، منها ٢٩٣كم^2 تشغلها مناطق العمران وتمتد فيها الأحياء.

والبقيّة ٢٩٦كم^2 تشغلها الجبال والأودية، ومجاري السيول، والمقابر، والحدائق العامة وشبكة الطرق السريعة، والخدمات الاخرى[(٢)].

ملخص حدود الحرم المدني

١-تحد المدينة من الشرق حَرّة واقم، ومن الغرب حَرَّة الوَبْرة.

٢-يحد المدينة من الشمال جبل أُحُد، ومن الجنوب جبل عير.

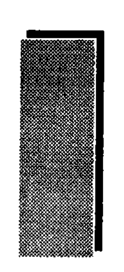
٣-إن الدجال لا يدخل المدينة المنورة، ولكن يؤذن له فيرتقي إحدى القمم فيرى عمران المدينة المنورة ليزداد غيظاً، ثم يمضي فيلحقه شرار من كان بالمدينة، ولا يبقى فيها إلا خيارها.

٤-ما تحريم المدينة إلّا إكراماً لرسول الله ﷺ الذي وطأها بقدميهِ الشريفتين، وهو راضٍ عن أهلها، ومسرور بفعالهم.

---

(١) ديوان نفحات الحياة: الدكتور عبد الله مصطفى رحمه الله: ط١: بغداد ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م: ص٢١٠.

(٢) أطلس المدينة المنورة: محمد شوقي بن إبراهيم مكي ص٢٦-٢٩، وانجازات وارقام أمانة المدينة المنورة: ص٢٢.



المبحث الثاني

التضاريس والمناخ

ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جبال المدينة المنورة.

المطلب الثاني: وديان المدينة المنورة.

المطلب الثالث: مناخ المدينة المنورة.

المطلب الأول: جِبال المَدينة المنوّرة

■ **فائدة الجبال:**

بشكل عام الجبال خلقها الله تعالى أوتاداً للأرض، قال تعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾[1].

فما معنى الأوتاد؟ وما الحكمة من جعل الجبال، أوتاد الأرض؟ جعلها الله كذلك لتسكن الأرض، ولا تتكفّأ، ولا تميل بأهلها[2]، فالقرآن الكريم يخاطب الناسَ على قدر عقولهم، أو بما يفهمون، فالبيت عند الرجل العربي لا يقوم إلا بالأوتاد، ولا يستقرّ إلا بها، وهي مصد الرياح العاتية.

فالجبال إذن ما خلقت إلا لخدمة المخلوق ومنفعته، ومن هنا كانت مدينتنا الحبيبة واقعة بين الجبال، لتخدم الجبال أهل هذه المدينة وتحميهم، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا... ۝٢٩﴾[3].

وكما أن الله خلق الجبال أوتاداً للأرض كي لا تميد، كذلك خلق من البشر

---

(١) سورة النبأ: ٧.

(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن: مج١٠/ج١٩/ ١١٢، وروح البيان: ١٠/ ٢٩٤، ومواهب الرحمان: مج٧/ ٤٦٠، وتنوير الأذهان: مج٤/ ٤٧٣.

(٣) البقرة: ٢٩.

رجالاً بهم يحفظ أمْرَ الخلق، وبهم تستقر الحياة، وهم عماد بيت الدين، اولئك أوتاد الأرض[١] الحقيقيون[٢] المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣] بخلقه أوتاد الأرض من الرجال والجبال.

والوتد الأوحد البارز الأعظم في مدينتنا الحبيبة هو حضرة رسول الله ﷺ، وهو الجبل الأشمّ الذي تصاغرت لهيبته عظائم الجبال.

١- جَبَلُ أُحُـد: (انظر الصورتين رقم ٢٣ و٢٤ في آخر الكتاب).

وهو الحدّ الشمالي لحرم المدينة المنورة، ويمتد من الشرق إلى الغرب، وفيه قمم كثيرة وهضاب شتّى[٤]، وفي سفحه دارت رحى معركة أُحُد التي استشهد فيها سبعون من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، أربعة من المهاجرين[٥] وستة وستون من الأنصار وعلى رأسهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه[٦].

يبعد جبل أحد عن المسجد النبوي الشريف (٤كم).

ويتراوح طوله ما بين ٤,٥ ـ ٧ كم.

ويتراوح عرضه ما بين ١-٣ كم.

وأقصى ارتفاع له عن سطح الأرض ٣٠٠ م.

أما أقصى ارتفاع له من سطح البحر (١كم)، ويبلغ محيطه (١٩كم)[٧].

فَضْـلُهُ

وردت في فضل أحد أحاديث صحيحة كثيرة[٨]:

أوّلاً: عن انس رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى خيبر أخدمه،

---

(١) وهم أهل الاستقامة والصدق لا تغيرهم الأحوال، أولئك يحفظ الله بهم العالم وهم أربعة: ينظر: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر: الإمام عبد الوهاب الشعراني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، لم تذكر سنة الطبع: ج٢/ ص٧١.

(٢) ينظر: روح البيان: مج١٠/ ٢٩٤.

(٣) البقرة: ٢٥١.

(٤) تاريخ المدينة المنورة المصور: ٨٦.

(٥) روضة الأنوار: ١٩٧.

(٦) ينظر: الدرة الثمينة: ١٣٥ فما بعدها.

(٧) تاريخ المدينة المنورة المصور: ٨٦.

(٨) وردت في القرآن الكريم إشارة لهذا الجبل بقوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾: آل عمران: ١٥٣، (يعني: تصعدون الجبل، أي: جبل أحد لأن المعركة وقعت عنده، وقال ابن عباس صعدوا في أحد فراراً): الجامع لأحكام القرآن: مج٢/ ج٤/ ١٥٤.

فلمّا قدم النبي ﷺ راجعاً، وبدا له أُحُدٌ قال: «**هذا جَبَلٌ يحبُّنا ونحبُّهُ**»[١].

وللعلماء في معنى الحب في هذا الحديث أقوالٌ ومفاهيم أورِدُها باختصار على النحو الآتي:

١- ان حبّ النبي ﷺ له فَرَحاً به إذا رآه استبشاراً بالمدينة وأهلها، ولقربه من النزول بأهله، والأَوْبَةُ من سفره إذا كان مسافراً، وكذلك كان حب الجبل له ﷺ[٢].

٢- وقيل: إنّ حب الجبل، أي: حُبُّ أهل الجبل - يعني الأنصار[٣]- وعلى هذا التأويل خُرِّج قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾[٤]، يريد: أهل القرية، وأهل العير[٥].

وهذا كثير في لسان العرب.

وفي اصطلاح الأصوليين: ان بعض الألفاظ لا تستقيم إلّا بتقدير الشيء المحذوف[٦].

٣- وقيل: إن حب الجبل مجاز، والمجاز العقلي مستعمل في الكتاب والسنة[٧].

٤- وقيل: ان حب الجبل حقيقة، وهذه الحقيقة يفهمها من شاء الله تعالى[٨]، فقد جعل الله لكل شيءٍ تسبيحاً حقيقة لا يدركه كل الناس، قال تعالى: ﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾[٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[١٠].

٥- وقيل: حب النبي ﷺ للجبل حب حقيقي لذات الجبل، وحب الجبل حب حقيقي لذات النبي ﷺ، وهذا ما ذهب إليه الإمام النووي[١١]، وابن النجار[١٢]، وغيرهما.

ومذهب الباحث: هو القول الاخير،إذ لا مانع عقلاً من هذا التصور، وهذا المفهوم، فإذا وقع من الجمادات الكلام جاز أن يقع منها الحب.

ثانياً: قوله ﷺ: «**أُحُدٌ ركنٌ من أركان الجنّة**»[١٣].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) ينظر: فضائل المدينة المنورة: ١/٦٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/٦٦.

(٤) يوسف: ٨٢.

(٥) ينظر: فتح القدير: ٣/٤٦.

(٦) أصول الفقه الإسلامي: العلامة الشيخ رشيد الخطيب الموصلي: تحقيق: إبراهيم النعمة- مطابع الجمهور- الموصل، ١٩٨٠م: ص١٢-١٣.

(٧) مفاهيم يجب ان تصحح: ٨٥.

(٨) ينظر: فضائل المدينة المنورة: ٣/٦٨ فما بعدها.

(٩) النمل: ١٠.

(١٠) الإسراء: ٤٤.

(١١) الدرة الثمينة: ١٣٢، وشرح النووي على صحيح مسلم: ٩/١٣٩.

(١٢) شرح النووي على صحيح مسلم: ٩/١٣٦.

(١٣) سبق تخريجه.

ثالثاً: وقوله ﷺ «**إنّ أُحُداً جبلٌ يحبنا ونحبه، وهو على ترعة من ترع الجنة....**»[١].

رابعاً: ما روي عن النبي ﷺ: أنه عندما رقي جبلَ أُحُد مع بعض أصحابه اهتز، أو رجف الجبل، فقال له ﷺ: «**اثبت أحد فإنما عليك نبيٌ وصديق وشهيدان**»[٢][٣].

وكما أثبتنا حباً حقيقياً لجبل أُحُد، فالاهتزاز، أو الرجف ثمرة من ثمرات الحبّ، وهو تعبير واضح عن فرحه وسروره بأن أقدام حبيبه تطؤه، وهذا شعور كل محب عند لقاءه من يحب.

أمّا سبب تسميته بأُحُد فهو لتوحده عن الجبال التي حوله وهو أكبر جبال المدينة وأجملها[٤].

فَضْــلُ شُهَداء أُحُــد:

إن مما يزيد من فضل أُحد احتضانه لشهداء معركة أحد، وقد مر بنا ان المكان بالمكين، فمن الأحاديث الواردة في فضل من احتضنهم هذا الجبل:

١ - قال النبي ﷺ: «**لمّـا أُصيب إخوانكم بأُحد جعل الله ارواحهم في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأتي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلمّا وجدوا طيْبَ مشربهم ومأكلهم، وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا يلتووا عن الحرب**»[٥]، فقال الله تبارك وتعالى: فأنا أُبلِّغُهم، فأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾[٦].

٢ - قال ﷺ في شهداء أُحُد: «**هؤلاء شهداءٌ فأتوهم وصلّوا عليهم، ولن يسلم عليهم أحد ما قامت السماوات والأرض إلا ردوا عليه**»[٧].

من كَراماتِــهم:

ونبدأ بسيد الجبل سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، فقد روي

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) وكان معه صلّى الله عليه وسلم سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان رضي الله عنهم.
(٣) صحيح البخاري: ٣/ ١٣٤٤ رقم ٣٤٧٢.
(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣٠٩.
(٥) سنن البيهقي: ٩/ ١٦٣، و سنن أبي داود٣/ ١٥، والجامع لأحكام القرآن: مج٢/ ج٤/ ١٧٢.
(٦) آل عمران: ١٦٩، ١٧٠، ١٧١.
(٧) المعجم الأوسط للطبراني: ٤/ ٩٨.

عن العطّاف بن خالد: حدثتني خالة لي وكانت من العوابد، قالت: (ركبت يوماً حتى جئت قبر حمزة رضي الله عنه، فصليت ما شاء الله، والله ما في الوادي داع ولا مجيب، وغلامي آخذٌ برأس دابتي، فلمّا فرغت من صلاتي قمْت فقلت: السلام عليكم، وأشرت بيدي، فسمعت رَدَّ السلام من تحت الأرض، أعرفه كما أعرف ان الله سبحانه وتعالى خلقني، فاقشعرّ جلدي وكل شعرة مني فدعوت الغلام فركبت)[١].

وأما اخوانه من الشهداء فلهم كرامات كثيرة منها: ما رواه الإمام مالك في الموطّأ عن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين رضي الله عنهما (كان السيل قد حفر قبرهما، وكانا في قبرٍ واحد، وهما ممن استشهد يوم أحد فوجدا كأنهما ماتا بالأمس، فكان احدهما قد جرح، فوضع يده على جُرحه، ثم أرسل فرجعت كما كانت، وكان ما بين أحد وما بين يوم الحفر ست وأربعون سنة)[٢].

٢- جَبَــل عَيْــر:

وهو بفتح العين حَدُّ المدينة الجنوبي، وهو أكبر جبل بالمدينة بعد أُحُد، وهو على يمين الداخل إلى المدينة المنورة للقادم من جهة القبلة، وعلى يسار المحرم بحج أو بعمرة.

ويميل لونه إلى السواد، ويبعد عن المسجد النبوي ٨،٥ كم، ويتراوح طوله من (٥-٦) كم.

أما عرضه فيتراوح مابين٢و٥ و ٣كم.

واقصى ارتفاع له عن سطح الأرض ٣٠٠م، وأقصى ارتفاع له عن سطح البحر (٩٥٥ م)، ويبعد عن جبل أحد ١٥كم[٣].

وروي فيه عن النبي ﷺ قوله: «. . . .**وهذا عير يبغضنا ونبغضه، وانه على باب من أبواب النار**»[٤].

٣- جَبَــل ثــور:

وهو جبلٌ أحمر صغير مُدوَّر، يقع خلف جبل أحد من شماليّه، ويبعد عن المسجد

---

(١) من عاش بعد الموت: الحافظ ابن أبي الدنيا: تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع: ص٦٤، وينظر: حياة البرزخ في الفكر الإسلامي (رسالة ماجستير): مراد عبد الله برع مهدي الجنابي- جامعة بغداد ١٩٩٨م: ص٤١٧.

(٢) الموطأ: ٢/ ٤٧٠ رقم ١٠٠٥.

(٣) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣١٥، وتاريخ المدينة المنورة المصور: ١٠.

(٤) المعجم الاوسط للطبراني: ٦/ ٣١٥ رقم ٦٥٠٥.

النبوي الشريف (٨ كم)،ويبعد عن عير حوالي (١٥ كم)[١]، وسمّي بجبل ثور لأنه قائم كالثور[٢].

٤- جَبَــل سَـــلْع: (انظر الصورة رقم ٢٥ في آخر الكتاب).

وهو جبل شامخ في وسط المدينة المنورة، ولونه يميل إلى السواد[٣]، ويقع غربي المسجد النبوي الشريف على بعد (٥٠٠ م) تقريباً، ويبلغ طوله (١ كم) وارتفاعه (٨٠ م)، وعرضه ما بين ٣٠٠ ــ ٨٠٠ م.

ويمتد من الشمال إلى الجنوب، وتتفرع منه أجزاء في وسطه، على شكل أجنحة قصيرة باتجاه الشرق والغرب[٤]،ويتكون الجبل من صخور بازلتية، لونها بنيّ داكن ويميل إلى السواد في بعض المناطق[٥]،ويقال إن هذا الجبل يحتوي على مادة الإسمنت، ولكن لم تحقق هذا التجربة بعد[٦].

وفي سفحه الغربي كهف، ومسجد بني حرام الذي كان النبي ﷺ يبيت فيه[٧]، وعند هذا الجبل كان حفر الخندق وغزوة الأحزاب[٨].

وفي عصرنا الحاضر أحاط العمران بالجبل من كل ناحية، وصار جزءاً من حدود المنطقة المركزية، ويتبين ذلك من الصورة.

ولقد سمعت من سيدي الشيخ محمد بن علوي المالكي في المدينة المنورة ـ إبان إقامتي هناك- عندما سُئِلَ عن سواد جبل سلع؟

فأجاب: نعم إنه عبد في باب سيّده حضرة النبي ﷺ، وهو استشفاف جميل.

هذه في رأيي أهم جبال المدينة.

مُلَـخَّص جبــال المــدينة المــنورة

١ ـ إن الله خلق جبالاً ماديّة وجبالاً معنوية، فالجبال المادية تقوم عليها الأرض، وتحمي المدن، والجبال المعنوية (الرجال) يقوم عليهم الدين وهم حُماته، كما تحمى بهم الخلائق فهم أوتاد خيمة الشريعة والحقيقة[٩].

---

(١) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣١٦.

(٢) ذكرى من المدينة المنورة: ٩٤.

(٣) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٣١١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) وفاء الوفا: ٢/ ٣٢٤.

(٨) ذكرى من المدينة المنورة: ٩٨.

(٩) أهل الحقيقة: هم أهل المقامات، والمعارف والإرادات الموصلة إلى الله تعالى: معجم الفاظ الصوفية: ١٢٥-١٢٦.

٢ ـ في المدينة عدة جبال: جبل أحد، وجبل عير، وثور، وسِلْع، منها ما هو على حدود المدينة، ومنها ما هو داخلها.

٣ ـ في المدينة عدة جبال مادية أشهرها وأكبرها أُحُد، كما فيها جبالٌ معنوية تضاءلت أما جبلها الأعظم ووتدها المُفَخَّم فالرسول ﷺ.

المطلب الثاني: وديان المدينة المنورة

■ فائدة الوديان

لأودية المدينة المنورة فوائدُ ومنافعُ لا تقل عن فوائدِ ومنافع جبالها إن لَمْ تكن أكثرُ.

ففي هذه الوديان تجتمع مياه الأمطار فتشكل رافداً قويّاً للحياة والأحياء، من البشر والنخيل والشجر، والحيوان، لأن الماء كما أخبر عنه تعالى في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1].

وإليك أيها الأخ القارئ أهم أودية المدينة المنورة لنستمتع بذكرها ونمتع الفكر والبصر بأخبارها:

١- وادي العَقيـق: (انظر الصورة رقم ٢٦ في آخر الكتاب)

يشق من الطائف ثم يمر بالمدينة المنورة من غربيِّها، وهو أطول أودية الحجاز[2]، تتجمع مياهه من منطقة النقيع التي تبعد عن المدينة أكثر من (١٠٠ كم) جنوباً، ويسير إلى مشارف المدينة حتى يصل إلى جبل عير، ويسمى هذا الجزء منه (العقيق الأقصى)[3].

ثم يسير غربي جبل عير، ويمر بذي الحليفة حتى يبلغ أقصى عير، فينعطف شرقاً حتى يلتقي بوادي بطحان قرب منطقة القبلتين، ثم يسير باتجاه الشمال الشرقي قليلاً، ثم شمالاً فيلتقي بوادي قناة القادم من شرقي المدينة عند منطقة زغابة، ويسيل وادي العقيق في الشتاء مثل نهر كبير[4].

وفي السنوات التي تكثر فيها الأمطار، تظل المياه فيه عدة أشهر، وقد نشأت بالقرب منه مزارع خصبة[5].

ورد أن النبي ﷺ أقطعه لبلال بن الحارث المزني حين سأله، على شرط العمل،

---

(١) الأنبياء: ٣٠.
(٢) تاريخ المدينة المصور: ١٢٠.
(٣) ينظر: وفاء الوفا: ٢/ ١٨٨ فما بعدها.
(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً: ٢٨٧.
(٥) المصدر نفسه.

واسترجعه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لأن بلالاً لم يعمله فخالف الشرط، فأقطعه للمسلمين[١].

لماذا سمي العقيق؟

وسمّي بهذا الاسم لحمرة موضعه[٢]، ونظراً لصفاء هوائه وعذوبة مائه، ولين تُرابه، وخصوبة ارضه، كان وما زال مطمح أنظار الأمراء والأغنياء والوجهاء، فكان به قصر عروة بن الزبير، وسعيد بن العاص، وغيرهما[٣].

ولقد تغنّى بذكره الشعراء، فمن ذلك:

ولقد أتيت إلى العقيق فشاقني — عينٌ بها روضُ النعيم مُنعَّمُ
فلأهلها من أجلها أنا مكرم — ولأجل عين ألف عين تُكْرَمُ[٤]

فضلُهُ:

ورد في الصحيحين ان النبي ﷺ قال: «**أتاني من ربي عز وجل آت فقال: صَلِّ في هذا الوادي المبارك**»[٥]، وفي رواية: «**إنّي أحبُّ العقيق**»[٦].

ومما زاده فضلاً وشرفاً أن حصباءه حصبوا بها المسجد النبوي بأمر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٧]، وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا سال هذا الوادي قال: (اذهبوا بنا إلى هذا الوادي المبارك والى الماء الذي لو جاءنا جاء من حيث جاء لتمسّحنا به)[٨].

قلت: ولطالما خرجت اليه مع أخوتي الطلاب، وأهل المدينة الأحباب الأطياب عندما كان يسيل بمائه العذب الذي فاق على الرضاب[٩]، فكأنه يجلو القلوب ويسقي الأرواحَ، لا الأشباح، وقد أحسن القائل:

وادٍ كأن نسيمَهُ — نفحات كافور ومسكِ
وكأن زهر رياضهِ — درٌّ هوى من نظمِ سلكِ[١٠]

---

(١) المستدرك: ١/ ٥٦١ رقم ١٤٦٧.
(٢) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٢٠.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) وفاء الوفا: ٢/ ١٨٦.
(٥) صحيح البخاري: ٢/ ٥٥٦ رقم ١٤٦١.
(٦) المعجم الكبير للطبراني: ٧/ ٦ رقم ٦٢٢٢.
(٧) الدرة الثمينة: ٢١٥.
(٨) وفاء الوفا: ٢/ ١٨٧.
(٩) الرضاب: رغوة العسل: المعجم الوسيط: مادة رضب: ٢/ ٣٤٩.
(١٠) تحفة الأدباء وسلوة الغرباء: إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني (ت: ١٠٨٣هـ): تحقيق: رجاء محمود السامرائي، دار الحرية للطباعة- بغداد ١٩٨٠م: ج٣/ ص٢٠٩.

٢- وادي بُـــطحان: (انظر الصورة رقم ٢٧ في آخر الكتاب).

هذا الوادي مسيله وسط المدينة المنورة تماماً، وهو أحد أوديتها الرئيسية، ويمر من شرقي قباء ويتوسط بيوت المدينة قرب المصلى، حتى يخرج إلى غربي سلع، ثم يمر إلى أن يلتقي مع العقيق بالغابة حيث مجمع الأسيال[١].

ولقد شيّدت الحكومة السعودية سدّاً عظيماً على هذا الوادي لتصريف المياه، كما أن الحكومة السعودية في العمران الحديث في المدينة المنورة جعلت مجرى هذا الوادي تحت الأرض في داخل المدينة المنورة، فجزاها الله تعالى خيراً[٢].

لماذا سُمِّي بُطحان:

سمي بهذا الاسم من البطح: أي: البسط وذلك لسعته وانبساطه[٣].

فضــــله:

عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**بُطحان على ترعة من ترع الجنة**»[٤].

وورد أن النبي ﷺ توضّأ من مائه يوم الخندق لصلاة العصر والمغرب[٥].

قلت: ولقد متّعتُ البَصَرَ بالنظر إلى هذا الوادي المبارك يوم كان على حاله الأوّل قبل العمران الحديث، والحمد لله رب العالمين.

٣-وادي قــناة: (انظر الصورة رقم ٢٨ في آخر الكتاب).

هو من أعظم أودية المدينة سيلاً، يبدأ من مرتفعات الطائف، ويخترق الكثير من الحرار، ويلتوي بين الجبال يميناً ويساراً، حتى يصل إلى وادي العاقول[٦].

وعملت نار الحجاز[٧] سَدّاً فحفرت السيول طريق الوادي من جديد، فيمر سيله شمال الحرّة الشرقية حتى جنوبي جبل الرماة، ويستمر حتى ينتهي إلى مجتمع السيول بالغابة حيث يجتمع مع وادي العقيق وبطحان.

ومن الجدير بالذكر أن منازل بني حارثة وبني عبد الأشهل من الأنصار كانت

---

(١) ينظر تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٢٨٣.
(٢) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٢.
(٣) ينظر: لسان العرب: مادة بطح: ٢/ ٤١٢ ـ٢١٣.
(٤) صحيح الجامع الصغير: ٣/ ٧.
(٥) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٢٢.
(٦) ينظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٢٨٧.
(٧) سيأتي ذكرها عند ذكر وادي العاقول.

بجانب وادي القناة الجنوبي[١].

لمـــذا سُمّـــيَ قناة:

ورد في تسميته أن تُبّعاً لمّا غزا المدينة نزل به فلما شخص عن منزله قال: هذه قناة الأرض، فسميت قناة[٢].

قِـــصَّة نَقْـل قبـر سيّـد الشُّـــهداء:

كان قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش رضي الله عنهما على حافة الوادي، وكان كلما ارتفع الماء فيه كان خطراً على القبور الشريفة، فَنُقِل جسديهما الشريفين إلى موضع قبرهما الآن[٣].

٤- وادي العـــاقول: (انظر الصورة رقم ٢٩ في آخر الكتاب).

هو الوادي الذي أحدثته نار الحجاز التي أخبر عنها رسول الله ﷺ بقوله الشريف: «**لا تقوم الساعة حتى يسيل وادي من أودية الحجاز بالنار تضيء له أعناق الإبل بِبُصرى**»[٤][٥].

وفي رواية، قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تخرج نارٌ من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل بِبُصرى**»[٦].هذا الوادي هو حوض وادي قناة وقصته العجيبة ما هي إلّا أثر معجزة النبي ﷺ فإن النارَ خرجت وظهرت سنة ٦٥٤هـ وسالت في وادي قناة، وكانت تقذف أحجاراً حتى اجتمعت وصارت سدّاً في طريق الوادي، وانحبس السيل خلفه[٧].

وفي سنة ٦٩٠ هـ انخرق هذا السد وسال الوادي في مجراه الطبيعي.

يقع هذا الوادي على بعد (١٥ كم) عن المسجد النبوي شرق المدينة المنورة وهو متنزه أهلها، والمتنفس الطبيعي لهم فإنهم يشاهدون العاقول بعد نزول الأمطار وسيول الوادي كأنه بحيرة[٨].

لمـــاذا سُمِّـــي العـــاقول:

سُمِّيَ بالعاقول لاتساعه، فحين امتلائه بالماء يشبه البحر حيث يراه الناظر مَدَّ

---

(١) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٢٤.
(٢) وفاء الوفا: ٢/ ٢١٤.
(٣) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٢٤.
(٤) بصرى: مدينة في الشام: معجم البلدان: ٥/ ١٣١.
(٥) الفردوس بمأثور الخطاب: ٥/ ٨٩/ ٧٥٥١.
(٦) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٢٧ رقم ٢٩٠٢.
(٧) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٢٤.
(٨) المصدر نفسه.

البصر طولاً وعرضاً[١]، ويقدر هذا الماء بملايين الأمتار المكعبة[٢].

مِن أخطار الأودية، ومنافعها:

مع منافع هذه الأودية فإنها كانت تشكل في بعض الأحيان خطراً على المدينة واهلها خاصة إذا ارتفع منسوب المياه فيها[٣].

وفي العهد السعودي بنيت سدود على مواقع مختلفة من وادي قناة للاستفادة من المياه بطريقة منتظمة.

أيها الأخ القارئ الكريم: لقد ذكرنا أهم أودية المدينة المنورة وأكثرها نفعاً، وهناك أودية صغيرة متفرِّعة من هذه الأودية الكبيرة لم نذكرها اكتفاءً بالأهم.

ومن منافع هذه الأودية أن لها تأثيراً في تلطيف مناخ المدينة المنورة. فالى مناخ المدينة المنورة يا رعاك الله...

ملخص وديان المدينة المنورة

(انظر الصورة رقم ٣٠ في آخر الكتاب).

١- إن من عناية الله تعالى بأهل مدينة حبيبه ﷺ أنه شق لهم أودية تجتمع فيها السيول وتعمل كخزّانات لتجميع مياه الأمطار وتخزينها لهم، ومشاهدتها تُدخِل البهجة في نفوسهم.

وقد ينقلب هذا الأمر احياناً فيُشكِّل خطراً، لكنهم أصبحوا الآن في مأمنٍ منه بسب العمران الحديث.

٢- في المدينة المنورة عدة أودية أشهرها: وادي العقيق، وبطحان، وقناة، والعاقول.

٣- إن من هذه الأودية ما لها فضلٌ كبير من نصوص الأحاديث الشريفة، كوادي العقيق، ووادي بُطحان.

٤- من هذه الاودية ما كوَّنَهُ البركان كالعاقول، ومنها ما هو قديم كقناة.

٥- لهذه الأودية أهمية كبرى في تلطيف المناخ.

المطلب الثالث: مناخ المدينة المُنَوّرة

يمكننا أن نتحدث عن مناخ المدينة المنورة بالنقاط التالية:

أ- درجات الحرارة:

تتراوح درجات الحرارة في الصيف بين ٣٠-٤٥درجة مئوية، وفي الشتاء تتراوح

---

(١) المصدر نفسه. (٢) المصدر نفسه.

(٣) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٢٤ فما بعدها.

بين ١٠-٢٥ درجة مئوية.

وتصل الحرارة إلى أعلى معدلاتها في الفترة من حزيران إلى أيلول[١].

ب- الأمطار:

وتسقط معظم الامطار في تشرين الثاني، وكانون الثاني، وآذار ونيسان.

ويبلغ أقصى معدل سنوي للأمطار ١٢،٢ مم، وذلك خلال شهر نيسان[٢].

ويقدر متوسط المعدل السنوي لسقوط الامطار على المدينة المنورة حوالي ٩٤،٣ مم[٣]، ونادراً ما تسقط الامطار في فصل الصيف[٤].

ج- الرطوبة:

أما الرطوبة فهي منخفضة في معظم أوقات السنة، ومتوسط معدلها ٢٢٪.

وترتفع في فترات سقوط الامطار إلى ٣٥٪، وتنخفض في فصل الصيف إلى ١٤٪[٥].

د- الرياح:

وتهب على المدينة المنورة عادةً رياح جنوبية غربية، ويبلغ متوسط سرعتها من ٥-٨ عقدة في الساعة، وتعد رياحاً هادئة[٦].

هـ- صفة المناخ:

و أما مناخ المدينة المنورة فإنه مناخ صحي جداً[٧]، وذلك لقوله ﷺ: «**اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مُدِّنا، وصححها لنا، وانقل حُمّاها إلى الجُحْفة**»[٨].

أليس من التحبيب تطييب كل شيء فيها ومنه المناخ؟ فنحن نعتقد اعتقاداً يقينيّاً جازماً أن الله تبارك وتعالى استجاب دعاء نبيه ﷺ فجعل مناخ مدينته صحيّاً جداً هذا من ناحية.

ومن ناحية اخرى فإنه مما ساعد على تلطيف المناخ وجعله صحيّاً ما ذكرناه سابقاً

---

(١) ينظر: انجازات وأرقام امانة المدينة المنورة: ص٢٢.

(٢) ينظر: أطلس المدينة المنورة: ٨-٩.

(٣) المصدر نفسه. (٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري: صالح لمعي مصطفى: دار النهضة، بيروت: ص ٢٠-٢١، وص ٢٥-٢٩.

(٧) ينظر: دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٤٢.

(٨) سبق تخريجه.

من تضاريس المدينة من جبال ووديان وما سنذكره من بساتين وزروع وموارد مائية متنوعة.

من نتائج طِيب المناخ:

١ ـ طيب الطباع والأخلاق: فكلما كان المناخ صحياً، كلما ساعد ذلك على اكتساب أهله الرقة واللطافة والطبع الحسن، وإن ننسَ فلا ننسى حكم المجاورة للسيد الرسول ﷺ، فإن أهل المدينة ازدادوا بهذه المجاورة رقةً إلى رقتهم، ولُطْفاً إلى لُطْفِهم، وخلقاً حسناً إلى خلقهم.

وأمر ثالث جديرٌ بالاهتمام ألا وهو: لا يستطيع المرء أن يحكم حُكْماً صالحاً على أخلاق مجتمع إلا بالمعاشرة، وقد عاشرنا أهل المدينة المنورة سنين، فتستطيع أخي القارئ الكريم ان تحكمَ على أهلها (بأنهم أحسن أهل بلاد العرب على الإطلاق في مكارم الأخلاق)[١].

٢ ـ طيب غبارها: أقول: ولما كان مناخها طيباً طاب هَواؤها.

حبذا أرض طيبة من رياض طاب فيها الهوى وطاب الهواء[٢]

وشاهد العيان افضل دليل على ما قلنا، فكل من زارها، أو سكنها تنسم طيب هوائها، قال صلى الله عليه وسلم: «**غبار المدينة شفاء من الجذام**»[٣].

٣- طيب التراب: عن أبي سلمة: "أن رجلاً أتيَ به رسول الله ﷺ وبرجله قرحة، فرفع ﷺ طرف الحصير ثم وضع أصبعه التي تلي الإبهام على التراب بعدما مسها بريقه، فقال: «**باسم الله ريق بعضنا، بتربة أرضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا**»[٤]، ثم وضع اصبعه على القرحة، فكأنَّما حلّ من عقال"[٥].

وعن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحةٌ، أو جُرْحٌ، قال النبي ﷺ باصبعه هكذا، ووضع سفيان سبّابته بالأرض ثم رفعها: باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليُشفى به سقيمنا بإذن ربنا"[٦].

فهذه الأدلة تشير إلى طيب تراب وغبار أرض المدينة المنورة.

٤- طِيب الثمر: وكذلك طاب ثمرها من طيب مناخها، قال ﷺ: «**من أكل سبع تمراتٍ**

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٤٢.

(٢) سمعت هذا البيت من أحد شعراء المدينة، وهو حسين هاشم أبو طلال في سنة ١٩٧٥م.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه.

من بين لابتيها حين يصبح لم يضرّه شيء حتى يمسي»[١]، وفي رواية قال ﷺ: «**من تصبّح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سمٌّ ولا سحر**»[٢].

وأخيراً أقول: كيف لا يكون مناخ المدينة المنورة صحِّيّاً صحيحاً طيِّباً، وكيف لا يطيب فيها كل شي وهي تتفيأ ظلال دعوة الرسول الكريم ﷺ وأنظاره المباركة.

ملخص مناخ المدينة المنورة

١ ـ إن درجات الحرارة في المدينة المنورة متوسِّطَةٌ في الشتاء، والصيف، والتوسط دائماً محبوب ومطلوب، كما أن جوَّها طيِّبٌ طيلة أيام السنة.

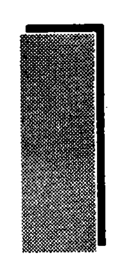
٢ ـ إن الله أكرم المدينة المنورة بوفرة الأمطار، لقلة المياه السطحية فيها.

٣ ـ إن الله جمع لمدينة حبيبه الكامل كل الكمالات التي تليق به وبمدينته الكاملة، منها: كمال طيب المناخ، وكمال طيب التراب، والثمر والهواء، بالإضافة إلى كمال أخلاق أهلها.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.



المبحث الثالث

الموارد المائية والبساتين

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عُيون المدينة المنورة.

المطلب الثاني: آبار المدينة المنورة.

المطلب الثالث: بساتين المدينة المنورة.

المطلب الأول: عُيُون المدينة

العيون في المدينة كان لها دور عظيم في رفد الحياة بالماء الذي هو الحياة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1]، وكما هو معلوم لا يوجد في المدينة إلا الأعين والآبار، منها يستخدم أهل المدينة مياه الشرب والطهي والغسل والامور الأخرى كزرع الحدائق والبساتين، وهذه العيون منها ما زال موجوداً ومنها إلى عهد قريب طُمست.

ومن أهم عيون المدينة:

١- عَيْنُ النَّبِيِّ ﷺ:

هذه العين ذكرها ابن النجار بسنده عن طلحة بن خراش قال: (كانوا أيام الخندق يخرجون برسول الله ﷺ ويخافون البيات فيدخلون به كهف بني حرام، فيبيت فيه حتى إذا أصبح هَبَط، قال: ونَقَرَ رسول الله ﷺ في العينية التي عند الكهف فلم تزل تجري حتى اليوم)[2] - يعني عصر ابن النجار-.

أقول: وهذه العين إلى عهد قريب قد طُمست.

سميت بهذا الاسم لأن النبي ﷺ هو الذي نقرها، وهي من معجزاته المباركة.

---

(١) الأنبياء: ٣٠.

(٢) الدرة الثمينة: ١٣٠، وفاء الوفا: ٢/١٤٩.

٢- عَيْن الشُّهداء:

هذه العين تمر بالقرب من قبور الشهداء عند جبل أُحُد، وتجري إلى الناحية الغربية، والذي أجراها والي المدينة المنورة مروان بن الحكم، ولهذه العين فتحة كبيرة ينزل لها بِدَرَج عريض، بالقرب من قبر سيد الشهداء سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، والى عهد قريب كان لها رفدٌ حيث تسقي البساتين الغربية(١).

قلت: قبل ثلاثين سنة رأيت هذه العين لكنها الآن طُمست لانتفاء الحاجة إليها بعد تطور المشاريع الإروائية الحديثة، وسميت بهذا الاسم لقربها من قبور السادة شهداء أُحُد رضي الله عنهم.

٣- العين الزرقاء: (انظر الصورة رقم ٣١ في آخر الكتاب).

وهي من اهم العيون وماؤها عذب(٢)، وقد تغنى بذكرها الشعراء المحبّون لمدينة رسول الله ﷺ:

مدينة خير الخلق تحلو لناظري ... فلا تعذلوني إن فتنت بها عشقا
يقولون في زرق العيون شآمة ... وعندي أن اليُمن في عينها الزرقا(٣)

ومصدر هذه العين من قباء غربي مسجد قباء في حديقة نخل تسمى الجعفرية، وهي تجري إلى الشمال، والذي أجراها هو مَروان بن الحكم والي المدينة بأمر الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وكانت هذه العين تُغذي كل أهل المدينة، وما زالت، فقد اعتنت الحكومة السعودية بماء العين الزرقاء، فجعلت الماء ينزل من قباء إلى المدينة بواسطة أنابيب حديدية كبيرة وعملت شبكة داخلية لتوزيع الماء داخل المدينة المنورة(٤).

وبعد اتساع العمران الهائل اتسعت مشاريع المياه الجبّارة بتحلية مياه البحر، مما ساعد على تغطية حاجة أهل المدينة سكاناً وزائرين من الماء(٥).

وقد سميت هذه العين بالزرقاء نسبة إلى الذي أجراها وهو مروان بن الحكم فقد كان أزرق العينين(٦).

أخي القارئ الكريم: لا أبالغ إن قلت إن ماء العين الزرقاء من أحلى المياه واعذبها وأرقها وحتى تعرف ما أقول: أتمنى لك شربة منها، فبعدها لا تحتاج إلى دليل.

---

(١) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٢٩١.
(٢) ينظر: دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٣٤.
(٣) مما انشد في العين الزرقاء ولم ينسب لقائل معين: نزهة الناظرين: ٢٩، وتاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً: ٢٩٣.
(٤) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٣٦.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) ينظر: دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٣٤.

ملخص العيون

١ ـ تعد العيون من أهم الموارد المائية للمدينة المنورة.

٢ ـ-أهم عيون المدينة المنورة[١] عين النبي ﷺ التي نبعت بمعجزة منه بالإضافة إلى عين الشهداء، والعين الزرقاء التي تعد مصدراً مهماً في العصر الحديث، وماؤها أعذب المياه.

٣ ـ عني الملوك بتطوير المصادر المائية للمدينة المنورة، ومنها انشاؤهم مشروع تحلية مياه البحر.

٤ ـ اتخذ الشعراء من العين الزرقاء رمزاً لمحبوبهم، فتغنّوا بها في قصائدهم.

المطلب الثاني: آبار المدينة المنورة

للآبار تأثير واضح على حياة أهل المدينة المنورة، وقد ذكر العلماء (أسماء آبار بالمدينة شرب منها النبي ﷺ وبصق فيها)[٢].

وهذه أهم الآبار التي ذكرها أهل الحديث والسير[٣]:

١- بئرحاء:

روى البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: «**كان أبو طلحة اكثر أنصار المدينة مالاً من نخل، وكان أحب امواله إليه بئر حاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب**»[٤].

أقول: والتحقيق: إن هذه البئر كانت واقعة في بستان صغير قرب مسجد النبي ﷺ من جهة الشمال، وقد رأيت بعض آثار هذا البستان في مطلع السبعينيات من القرن الميلادي الماضي، وبقيت آثار البئر والبستان إلى عهد قريب، حيث صارت ضمن التوسعة السعودية الفهدية الثانية، وموقعها الآن على يسار الداخل من باب الملك فهد (رقم: ٢١) على بُعْد عدة أمتارٍ منهُ.

---

(١) وهناك عيون اخرى كثيرة منها: عين أبي زياد، عين أبي نيزر، وعين تُحَنُّس، وعين الحديد وعين الخيف، وعين الغوار، وعين فاطمة: ينظر: وفاء الوفا: ٢/٣٤٩- ٠٣٥١

(٢) الدرة الثمينة: ١١٥.

(٣) اقتصرت على بعض آبار المدينة واهمها، وهناك آبار كثيرة غير ما ذكرت، ينظر: الدرة الثمينة: ١١٥ فما بعدها، وفاء الوفا: ٢/١١٩فما بعدها، وتاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٢٦٠ فما بعدها.

(٤) صحيح البخاري: ٢/ ٥٣٠ رقم ١٣٩٢.

وسميت بهذا الاسم نسبةً إلى الأرض التي كانت فيها، وهو اسم رجل، أو اسم قبيلة[١].

٢- بئر رومة، أو بئر عثمان رضي الله عنه:

لما قدم النبي ﷺ المدينةَ مهاجراً لَمْ يَكُن بها ماءٌ يُسْتَعْذَب غير بئر رومة، وكانت ليهودي، ولم يكن يشربُ أَحَدٌ منها إلّا بثمن[٢]، فقال النبي ﷺ: «**من يشتري بئر رومة فيجعل دلائه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة**»[٣]، فأتى عثمانُ اليهوديَّ، فأبى أن يبيعها كلها، فاشترى عثمان نصفها وجعلها للمسلمين، فقال اليهودي: لك يوم ولي يوم، فإذا كان يوم عثمان، يستقي المسلمون ما يكفيهم يومين، فقال اليهودي: أفسدت عَلَيَّ ركيتي (بئري)، فاشترى عثمان النصف الآخر فجعلها للغني والفقير، وابن السبيل[٤].

ولقد رأيت هذه البئر قبل ثلاثين سنة، وهي تبعد عن المسجد النبوي نحو (٣،٥ كم)، ونحو (١ كم) عن مسجد القبلتين، بحيِّ الازهري في عرصة وادي العقيق، وهي الآن تابعة لمصلحة المياه، والزراعة في جهة غرب شمال المسجد النبوي، (وقد سميت هذه البئر رومة نسبة إلى رومة الغفاري)[٥].

٣- بئر أريـــس (بئر الخاتم) (انظر الصورة رقم ٣٢ في آخر الكتاب).

ورد في أخبار ذكر هذه البئر، منها: «**أن النبي ﷺ: جلس عليها وكشف عن ساقيه، ودلّاهما فيها، ووقف أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بوّاباً له، فجاء أبو بكر رضي الله عنه واستأذن، فقال النبي ﷺ لأبي موسى: ائذن له وبشره بالجنة، فجلس عن يمينه ودلّى رجليه، ثم جاء عمر رضي الله عنه، فقال ﷺ: ائذن له وبشره بالجنة، فجلس عن يساره، ودلّى رجليه، ثم جاء عثمان رضي الله عنه، فقال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تُصيبُهُ، فجلس وِجاههم**»[٦].

وعرفت هذه البئر ببئر الخاتم لما روي: أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتما من فضة، وكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر رضي الله عنه، ثم كان في يد عمر رضي الله عنه،

---

(١) وفاء الوفا: ٢/١٣٦.
(٢) وفاء الوفا: ٢/١٣٨، وينظر: ذكرى من المدينة المنورة: ١٤٣.
(٣) صحيح البخاري: ٢/ ٨٢٩.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) وفاء الوفا: ٢/١٣٩.
(٦) صحيح البخاري: ٣/ ١٣٤٣، ومسند الروياني: محمد بن هارون الروياني أبو بكر (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة ـ القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ، :ج١/ص٣٤٥، وينظر: ١٥٠ صورة من المدينة المنورة: ٧٤.

ثم كان في يد عثمان رضي الله عنه ووقع منه في بئر أريس، نقشُهُ: "مُحَمَّدٌ رَسولُ الله "[١] ﷺ.

(تقع هذه البئر في الجهة الغربية من مسجد قباء قريباً منه، ورُدِمت في نهاية القرن الرابع عشر الهجري لتوسعة الشارع في هذه الجهة)[٢].

كان ذلك في الأيام الاخيرة من إقامتي السعيدة الجميلة في المدينة المنورة.

(وقد سميت بأريس نسبة إلى رجل من اليهود اسمه أريس ومعناه الفلاح)[٣].

٤-بئرُ بُضاعة:

كانت هذه البئر لبني ساعدة من الأنْصار، تَقَع شمالي سقيفة بني ساعدة التي تقع بدورها في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي الشريف[٤].

هذه البئر «**توضّأ منها النبي ﷺ وبَصَقَ فيها، وشرب من مائها**»[٥]، ثم أُزيلت أثناء العمران الحديث في المدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف[٦].

وقيل: انها سميت بُضاعة نسبةً إلى البستان الذي فيه البئر[٧].

٥- بئــر غَــرْس (بئر النبي ﷺ): (انظر الصورة رقم ٣٣ في آخر الكتاب).

تُقْرأ بالفتح والضم، ثم السكون، وموقعها الآن في الجهة الشرقية الشمالية من مسجد قباء على بعد (٢ كم) تقريباً، وهي تحت بناء مسقف بجانب معهد دار الهجرة.

كان النبي ﷺ: يشرب منها، ويُستقى له منها، وأوصى بغسله بمائها بعد وفاته ﷺ.

وروي في فضلها أن النبي ﷺ قال: «**رأيت الليلة أني أصبحت على بئر من الجنة، فأصبح على بئر غرس، فتوضّأ منها، وبصق فيها، وغُسِّل منها حين توفي ﷺ**»[٨].

وقال ﷺ: «**إذا أنا مِتُّ فاغسلوني بسبع قِرَبٍ من بئري، بئر غرس**»[٩].

ولهذا الحديث سميت بئر النبي صلى الله عليه وسلم.

٦- بئـر السّقْـيا:

وكانت بأرض سعد بن أبي وقاص بالسقْيا، وردمت لصالح الطريق في النصف

---

(١) صحيح مسلم: ٣/١٦٥٦ رقم ٢٠٩١.
(٢) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٣٠.
(٣) وفاء الوفا: ٢/١٢٩.
(٤) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٣٠.
(٥) ينظر: المعجم الكبير للطبراني: ٦/١٢٢ رقم ٥٧٠٤.
(٦) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٣٢.
(٧) ينظر: وفاء الوفا: ١/١٣١.
(٨) سبق تخريجه.
(٩) سنن ابن ماجه: ١/٤٧١، رقم ١٤٦٨.

الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، وموقعها الآن في الجهة الجنوبية من مسجد السقيا خارج سور محطة السكك الحديدية[١].

ورد أن النبي ﷺ: (توضّأ منها وشرب منها، وكان يستقى له منها)[٢].

وسميت بئر السقيا لوقوعها في حرة السقيا[٣].

٧- بئر عُرْوة:

حفرها عروة بن الزبير رضي الله عنه، وتقع بالطرف الغربي من المدينة المنورة، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف (٣،٥ كم)، وأثرها موجود الآن ويليها مسجد عروة وقصره[٤].

يقال إن ماءها كان غَزيرا، وأرق مياه المدينة وأعذبها[٥].

قال الشاعر:

وهل نهلة من بئر عروة عذبةٌ   أُداوي بها قَلْباً بَراه أُوامُ[٦]

وقد سميّت ببئر عروة نسبةً إلى من حفرها.

ملخص الآبار

١- تعد الآبار بالإضافة إلى العيون أهم مصدرين مائيين للمدينة المنورة.

٢- في المدينة آبار كثيرة أهمها[٧]: بئر غرس (بئر النبي ﷺ)، وبئر حاء، وبئر رومة (بئر عثمان)، وبئر بضاعة، وبئر السقيا، وبئر عروة.

٣- إن لهذه الآبار أسماء مشتقة غالباً من أسماء الذين احتفروها، ومنها ما يسمى باسم الأرض أو البستان الذي أقيمت عليها، ومن الآبار ما له اسمان.

٤- إن آبار المدينة كلها مباركة، وأكثرها وردت فيها أحاديث صحيحة بفضلها، ومنها ما

---

(١) تاريخ المدينة المنورة المصور: ٥٤.

(٢) صحيح ابن حبان: ١٢/١٤٩، والجامع الصغير: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن زين العابدين المناوي، دار طائر العلم، جدة، بدون ذكر الطبعة ولاسنة الطبع: ٣١٢ رقم ٥٧٤.

(٣) ينظر: وفاء الوفا: ٢/٤٩.

(٤) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٣٢، وينظر: ذكرى من المدينة المنورة: ١٤٥.

(٥) ذكرى من المدينة المنورة: ١٤٥.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) هذا ما اقتصرت عليه من آبار المدينة الشهيرة، وهناك آبار كثيرة غيرها، منها: بئر البصة، وبئر العهن، وبئر أهاب، وبئر ذروان وبئر القراصة، وغيرها كثير، ينظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٢٦٠ فما بعدها.

بصق فيها رسول الله ﷺ وبرك عليه.

المطلب الثالث: بساتين المدينة المنورة

مَرَّ بنا في الفصل الثاني أن المدينة المنورة كانت وما زالت من (اكثر بلاد الله شجراً وأظهره ماءً)[١].

وقد ذكرها ﷺ لأصحابه في حديث الهجرة مبيِّناً أبرز علامة لدار الهجرة حيث قال: «**إني أُريت دار هجرتكم ذات نخلٍ بين لابتين، وهما الحرَّتان**»[٢].

إذاً فالمدينة المنورة منذ أول نشأتها ذات نخل وشجر، وبساتين النخيل فيها تنتج سبعين صنفاً من التمور[٣]،فبساتينها منتشرة، وتحتل مساحة واسعة من ضواحي المدينة، بالإضافة لبساتين الفاكهة الغَنّاء.

وهذه البساتين -بساتين التمر والفاكهة- أصبحت تتفيّأ ظلال الدعوة المباركة التي دعاها حضرة النبي الكريم ﷺ[٤].

فقد روي أن الصحابة إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ، فإذا أخذه الرسول ﷺ قال: «**اللهم بارك لنا في ثمرنا.....**»[٥].

أكثـــر الصحـــابة بساتيـــناً

١- أبو طلحة رضي الله عنه:

كان أبو طلحة أكثر الأنصار في المدينة المنورة نخلاً، أي بساتين النخيل، وكان أحب هذه البساتين إليه بستان بيرحاء، الذي يوجد فيه (بئر حاء)، وهو قرب مسجد رسول الله ﷺ، ولأن النبي ﷺ لطالما كان يدخلها ويشرب من مائها العذب الطيّب[٦].

فلمّا نزل قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ۝٩٢﴾[٧]، فجاء أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ وقال: إن احب اموالي لي بير حاء، فضعها يا رسول الله، حيث أراك الله، فأمره رسول الله ﷺ فقسمها في الأقربين[٨].

---

(١) الدرة الثمينة: ٥٨.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) يراجع مطلب الموارد الاقتصادية في المبحث الثاني من الفصل الثاني.
(٤) فضائل المدينة المنورة: مج٣/ ٢٣٢.
(٥) صحيح مسلم: ٢/ ١٠٠٠ رقم الحديث ١٣٧٣.
(٦) الدرة الثمينة: ١١٥، ووفاء الوفا: ٢/ ١٣٣، وتاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ٢٥٨.
(٧) آل عمران: ٩١.
(٨) صحيح البخاري: ٢/ ٥٣٠، رقم الحديث: ١٣٩٢.

٢- أبو الدّحداح رضي الله عنه:

ومن الأنصار من أهل بساتين النخيل أبو الدحداح رضي الله عنه ولهذا الصحابي الجليل قصة مع النخيل نحب أن نذكرها ما دمنا في ذكْر بساتين المدينة المنورة.

عن عبد الله بن مسعود وزيد بن اسلم رضي الله عنهما قالا: "لمّا نزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾[1] قال أبو الدحداح: فداك أبي وأمي يا رسول الله إن الله يستقرضنا وهو غنيٌّ عن القرض؟

قال: نعم يريد أن يدخلكم الجنة به.

قال: أشهدك يا رسول الله أني جعلت خيرَ بستاني للهِ تعالى وهو حائطٌ فيه ستمائة نخلة.

قال: إذن يجزيك الله به الجنة.

فانطلق أبو الدحداح حتى جاء أمَّ الدحداح، وهي مع صبيانها بالحديقة، تدور تحت النخل، فأنشأ يقول:

هَداكِ ربي سُبُلَ الرَّشاد ... الى سبيل الخير والسَّدادِ
بِيْني من الحائط بالوداد ... فقد مضى قرضاً إلى التنادِ
اقرضتهُ الله على اعتمادي ... بالطوع لا مَنٌّ ولا ارتدادِ
إلّا رجاء الضعف في المعادِ ... فارتحلي بالنفس والأولادِ
والبرُّ لا شك فخير زادِ ... قدّمه المرءُ إلى المعادِ

فما كان جواب هذه المرأة المؤمنة الصادقة؟

أخي القارئ الكريم: قالت: ربح بيعُك، بارك الله لك فيما اشتريت، ثم أجابته وأنشأت تقول:

بشّرك الله بخير وفرح ... مثلك أدّى ما لَدَيْه ونَصَحْ
قد متّعَ اللهُ عيالي ومنح ... بالعجوة السوداء والزهو البلحْ
والعبد يسعى وله ما قد كَدَح ... طول الليالي وعليه ما اجْتَرَحْ

ثم أقبلت أم الدحداح على صبيانها تخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامهم حتى افضت إلى الحائط الآخر[2].

---

(١) البقرة: ٤٢٥.

(٢) أي بستانهم الآخر: المعجم الوجيز: مادة حاط: ١/١٧٨.

فقال النبي ﷺ: **«كَمْ من عِذق رَداح، ودار فياح لأبي الدّحْداح»**[١].

وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما: **«أن رجلاً كانت له نخلةٌ فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجلُ صاحب النخلة إذا صعد النخلة ليأخذ منها التمر فربّما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ التمرة من فمهم، فشكى الرجل ذلك إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ لصاحب النخلة: تبيعها بنخلةٍ في الجنة؟**

فأبى، فخرج ﷺ، فلمّا علم أبو الدحداح بالأمر، ذَهَب لصاحب النخلة، فابتاع النخلة منه ببستانه الذي يحوي ستمائة نخلة، فباعها له، فأتى أبو الدحداح إلى النبي ﷺ، وقال: يا رسول الله اشترها مني بنخلة في الجنة قال: نعم، والذي نفسي بيده فقال: هي لكَ يا رسول الله، فدعا النبي ذلك الأنصاري الفقير فقال خذها، فنزلت: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾﴾[٢] في حق أبي الدحداح، وفي حقِّ ذاك الرجل البخيل نزل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾﴾[٣] **إلى آخر السورة»**[٤].

قال أهل التفسير: تردّى: سَقَط في جهنّم[٥].

فاشترى أبو الدحداح دارَ الخُلود ببستانه في الدنيا.

واشترى المنافقُ دارَ الجحيم بِبُخْلِهِ في الدنيا.

تمـــر المدينـــة:

اشتهرت بساتين المدينة بإنتاجها لأجودْ أنواع التّمور في العالم، وَتَمْر المدينة كُلُّهُ مباركٌ.، وقد حثَّ رسول الله ﷺ على اقتنائه بقولَه: **«يا عائشة بيتٌ لا تَمرَ فيه جياعٌ أهله، يا عائشة بيتٌ لا تمر فيه جياعٌ أهله، أوْ جاع أهله قالها مرتين، أو ثلاثا»**[٦]

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضْل تَمر المدينة، منها قوله ﷺ: **«مَن أكل سَبْعَ**

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٢٢/ ٣٠٠ رقم ٧٦٣،و المستدرك ٢/ ٢٤ رقم ٢١٩٤.

(٢) الليل: ١-٦.

(٣) الليل: ٧-١٠.

(٤) ينظر: اسباب النزول: الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، عالم الكتب بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع: ص٣٣٥، وينظر: المعجم الكبير للطبراني: ٢٢/ ٣٠٠، والمستدرك: ٢/ ٢٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: مج١٠/ ج٢٠/ ٥٨.

(٦) مسند أبي عوانة: ٥/ ١٨٩رقم٨٣٤٠.

تمراتٍ ممّا بين لابتيها حِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَضرُّه سُمٌّ حتى يمسي»[١]، فتمر المدينة بكل انواعه حِرْزٌ من السُّمِّ.

ومن أشهر أنواع التمر في المدينة العجوة والصيحاني[٢].

العَـجْوَة:

نوعٌ من تمر المدينة طوله (٣سم)، وقطره حوالي (٢سم)، قريبٌ من السواد، وقِشْرُهُ مُجَعَّد عليه خطوطٌ أحياناً، يمكن أن يقرأ، وترسم فيه بعض الحروف.

وهو عند المزارعين معروف، وحتى عند كثير من أهل المدينة اليوم.

وهو نوعان: نوعٌ غالي الثمن بحيث يُباع الكيلوغرام منه الآن بـ٥٠-٦٠ ريالاً[٣]، أي ما يُساوي بالعملة العراقية الحاليّة: ٢٥٠٠٠-٣٠٠٠٠ دينار.

ونوعٌ آخر رخيص[٤].

فضائل العَجْوة وخصائصه:

١ ـ إنه شفاءٌ، لقوله ﷺ: «**إن في عجوة العالية شفاء، أو إنها ترياقٌ أول البكرة**»[٥].

٢ ـ انها شفاءٌ من السم، لقوله ﷺ: «**العجوة من الجنة، وهي شفاءٌ من السمّ**....»[٦]، وقوله ﷺ: «....**والعجوة من الجنة وهي شفاءٌ من السم**»[٧].

٣ ـ إنها حرزٌ من السحر، لقوله ﷺ: «**من تصبّح بسبع تمرات عَجْوة لم يضرّه ذلك اليوم سمٌّ ولا سحر**»[٨]، ولقوله ﷺ: «**من أكل سبع تمرات من عجوة المدينة في يوم لم يضره السم ذلك اليوم، ومن أكلهن ليلاً لم يضره السم**»[٩].

٤ ـ أنها شفاءٌ من كل شيء، فقد أنه كان ﷺ يصف العَجْوَةَ لكثير من الناس، مع أن أمراضَهم مُخْتَلِفة، وقد تعدّد هذا منه ﷺ.

فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «**مرضتُ مرضاً أتاني رسول الله ﷺ يعودني، فوضع يَدَهُ بين ثديَيَّ حتّى وَجدْتُ بردها على فؤادي، فقال: إنّك رجلٌ مفؤودٌ، ائت الحارث بن كلدة أخا ثقيفٍ فإنه رجلٌ يتطبّب، فليَأخذ سَبْعَ تمرات من عجوة المدينة فليجأهُنَّ بِنواهنَّ، ثم لِيَلِـدَّك**[١٠] **بهن**»[١١].

---

(١) صحيح مسلم: ٣/١٦١٨.
(٢) ينظر فضائل المدينة المنورة: ٣/ ٢٤١.
(٣) المصدر نفسه: ٣/ ٢٤٠-٢٤١.
(٤) المصدر نفسه: ٣/ ٢٤١.
(٥) سبق تخريجه.
(٦) المستدرك: ٤/ ١٣٣، رقم ٧١٣٣.
(٧) سبق تخريجه.
(٨) المعجم الأوسط للطبراني: ٦/ ١٣٠، رقم ٦٠٠٠.
(٩) سبق تخريجه.
(١٠) أي: ليسقيك بهن: ينظر: المعجم الوسيط: مادة لَدَّ: ٢/ ٨٢١.
(١١) سنن أبي داود: ٤/ ٧رقم٣٨٧٥.

٥ ـ إنها من الجنة، لقوله ﷺ: «**العَجْوَةُ من الجنّة، وهي شفاءٌ مِن السمِّ. . . .**»[١].

وفي رواية: «**إن العجوة من فاكهة الجنة. . .**»[٢].

أمورٌ اسْتُخْلِصت من أحاديث العَجْوة:

١ ـ تحديد الزمان: ففي كل الروايات التي تذكر أكل العجوة تشير إلى وقت محدد وهو على (البكرة، مَنْ تَصَبَّحَ. . .)، فالوقت المحدد بالصباح[٣].

٢ ـ تحديد المكان: وذلك انه ﷺ حدّد المكان بقوله: «**ما بين لابتيها**»، أي: المدينة، ثم خصّص بحديثٍ آخر العالية: وهي القرى الجنوبية الشرقية والشرقية من المدينة المنورة[٤].

٣ ـ تحديد النوع: وقد حدّدت أكثر الأحاديث نوع التمر وهو العجوة، فالعجوة تشتمل على الفضائل التي ذكرناها جميعاً، أما تمر المدينة عموماً فهو حرزٌ من السم.

والظاهر انه لو اكل شخصٌ تمراً من غير تمر المدينة أو من غير عجوتها، أو من غير تمر العالية، لم يحصل النفع المذكور[٥].

أخي القارئ الكريم: اعلم أن بساتين المدينة المنورة (تملأ الفضاء المحيط بها، وعلى الخصوص من الشمال الشرقي والجنوب)[٦]، والجنوب الشرقي.

ولأهل المدينة في هذه البساتين المباركة (رياضٌ زاهرةٌ وقصورٌ فاخرة)[٧].

وكم دعانا أهلها لإحياء احتفال المولد الشريف في هذه البساتين المباركة الغنّاء.

اللهَ أسأل ان يُديمَ على أهل المدينة المنورة هذه النِّعم المباركة. آمين.

مُلَخَّص بَساتين المَدينة المُنَوَّرة

١-اشتهرت المدينة بأبرز علامةٍ واضحةٍ تميِّزُها عن المدن الأخرى هي كثرة نخيلها.

٢-إنّ أهل المدينة يعرفون أن ما برّك عليه رسول الله ﷺ فإنه يبقى مباركاً إلى يوم

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مسند الإمام أحمد: ٥/ ٣٤٦رقم٢٢٩٨٨.

(٣) ينظر: فضائل المدينة المنورة: ٣/ ٢٤٠.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ينظر: فضائل المدينة المنورة: ٣/ ٢٤٠.

(٦) دائرة معارف القرن العشرين: ٨/ ٥٣٨.

(٧) المصدر نفسه.

القيامة لذا فإنهم كانوا إذا نزل عندهم الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ ليدعو ويُبَرِّكَ عليه.

٣-كان للصحابة بساتين كثيرة ومع حُبِّهم لها ومكانتها في قلوبهم إلا أنهم وهبوها لله ورسوله حُبّاً بهما لأن حبهما إذا تمكّن في القلوب لم يبق فيه محلٌّ لشيءٍ آخر سواه.

٤-إن كل انواع تمور المدينة حِرْزٌ من السم.

٥- إن العجوة شفاء من السم وحرزٌ من السحر وشفاءٌ من كل شيء، وهي من الجنّة.

المبحث الرابع

الأماكن والمساجد الأثرية في المدينة المنورة

ويشتمل على مطلبين، وملحق:

المطلب الأول: الاماكن الأثرية.

المطلب الثاني: المساجد الأثرية.

ملحق: مِسْكُ الخِتام مع دار الحبيب خير الانام ﷺ.

المطلب الأول: أهمّ الأماكن الأثرية

١- بقيع الغَرقـد: (انظر الصورة رقم ٣٤ في آخر الكتاب).

البقيع: موضع فيه اروم الشجر من ضروب شتّى، أو هو الأرض الرخوة الخالية من الحجارة[١].

والغرقد: كِبارُ العَوْسَج، وهو شجرٌ شوكيٌّ ينبُتُ في البقيع المذكور بكثرة، ويُسمّى شجر اليهود[٢].

قلت: كان هذا قديماً، اما الآن فهي أرضٌ رخوةٌ بلا شجر.

هذا المكان مقبرة المدينة المنورة، وهو مدفَن اهلها منذ عهد النبي ﷺ، وفيه قبور أهل بيت النبي ﷺ وبناتُهُ وزوجاتُهُ، وعمّاتُـهُ، وبه عشرة آلاف من الصحابة وعلى رأسهم الخليفة الراشد الثالث سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه[٣].

مَـوْقِـعُهُ:

تقع مقبرة البقيع شرقي المسجد النبوي، وكان يفصلها عنه حيٌّ كبير يُسَمّى (حارة الأغوات)، وهُم خُدّام الحرم النبوي الشريف، وقد أُزيل هذا الحي لتوسعة المسجد

(١) ينظر: لسان العرب: مادة بقع: ٨/ ١٨، والمعجم الوسيط: مادة بقع: ١/ ٦٦.

(٢) المصدر نفسه: مادة غرق: ٣/ ٣٢٥.

(٣) فضائل المدينة المنورة: ٣/ ٢٧٥.

النبوي الشريف وميادينه، وبعد إزالته أصبح لا شيء يحول بينه وبين الحرم، وبين البقيع، وكان ذلك عام ١٤٠٥هـ[١].

وأما المسافة بين المسجد الشريف والبقيع الشريف نحو (١٥٠م)، وهذا قبل التوسعة الأخيرة.

أما الآن فقد ضُمّت هذه المسافة في توسعة المسجد النبوي الشريف ولم يفصل بين المسجد والمقبرة إلّا بضعة أمتار.

توسعتها ومساحتها الكليّة

تمّ توسيع البقيع مرتين على العهد السعودي:

١- التوسعة الاولى: في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز طيّب الله ثراه، حيثُ ضم إلى بقيع الغرقد (٥٩٢٩م٢)، وهو مجموع بقيع العمّات والبالغة مساحته (٣٤٩٣م٢)، والزقاق الذي بين بقيع العمّات وبقيع الغرقد البالغه مساحته (٨٢٤م٢)، ومثلث من الأرض كان شمال البقيع ومساحته (١٦١٢)م[٢].

وأحيطت المقبرة بسور خرساني عام (١٣٩٠هـ)[٣].

وأُنْشِات طرق اسمنتية داخلها ليُسهّل مرور الناس أيام الدفن[٤].

٢- التوسعة الثانية: وفي عهد خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز، أُضيفت مساحة مقدّرة إلى البقيع، فأصبح اجمالي مساحتها بعد التوسعة (١٧٤،٩٦٢ م٢)، وأحيطت بسور خرساني يبلغ ارتفاعه (٤م)، وطوله (١٧٢٤م)، وانشئت له بوّابةٌ رئيسيّة، ومداخل بانحدارات مناسبة[٥].

فَـضْلُ البَـقيع:

إن زيارة البقيع والسلام على أهله سُنَّةٌ مؤكدةٌ، فقد كان النبي ﷺ يزور أهل البقيع ويستغفر لهم ويُسَلِّم عليهم، وذلك كل ليلة تقريباً.

وكان ﷺ إذا دخل البقيع قال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجّلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل البقيع الغرقد**»[٦].

وفي رواية أنه ﷺ قال لعائشة: «**قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين**

---

(١) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ١٠٥-١٠٦.
(٢) المصدر نفسه: ١٠٩.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١٦.
(٦) سبق تخريجه.

والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون»(١).

ومما روي في فضلهم أن النبي ﷺ قال: **«أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي، ثم انتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين»**(٢).

ولقد توفي العلّامة الشيخ محمد محمد الأودن مدرس الحديث في مكة، فَنُقل جثمانه -على غير عادة أهل الحرمين- ودفن بالبقيع، فتعجّب كثيرٌ من الناس، وحين عُرف السبب بطُل العَجَب ـ كما قيل ـ حيث وُجِد في وصيّته بيتين من الشعر تتضمن دعاءً ورجاءً فاستجاب الله تعالى دعاءَ هذا الرجل الصالح وقبِلَ رجاءه، وبَلَّغَهُ مأموله، وهما قوله:

إلهي نَجِّني من كل كرب ... بهدي المصطفى خير الجميع
وهب لي في مدينَتِهِ قراراً ... ورزقاً ثمّ دفناً بالبقيعِ(٣)

٢- حديقة البيعة: (انظر الصورة رقم ٣٥ في آخر الكتاب).

هي مكان سقيفة بني ساعدة، وفيها ـ وبعد انتقال النبي ﷺ للرفيق الاعلى- تمت البيعة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين(٤).

مَوْقِعُها:

تقع هذه الحديق شمال غرب المسجد النبوي الشريف على بعد (٢٠٦م)(٥).

فَضْلُها:

في هذه الحديقة صلى النبي ﷺ، وجلس فيها، وشرب ماءً.

فهي وإن كانت للأنصار رضي الله عنهم، لكنها أصبحت أثراً من آثارالنبي المصطفى ﷺ(٦)، ولذا حافظ المسلمون عليها جيلاً بعد جيل إلى وقت الناس اليوم. انظر الصورة للتقريب.

٣- منطقة المصلى:

موقعها:

تقع جنوب غرب المسجد النبوي الشريف، وكانت على عهد النبي ﷺ مكاناً

(١) صحيح مسلم: ٢/ ٦٧٠.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) عاصرت هذه الواقعة في المدينة المنورة.
(٤) ذكرى من المدينة المنورة: ١٣١.
(٥) تاريخ المدينة المنورة المصور: ١١٨.
(٦) المصدر نفسه.

للاستسقاء وللجنائز، ولصلاة الاعياد، ولم يكن المصلى في زمنه ﷺ مسجدا، بل كانت فضاءً لا بناء فيه، لهذا اقيمت بها الحدود، ووقع الرجم بها[١].

فضلها:

وورد فيها من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مرفوعاً: «**ما بين مسجدي إلى المصلى روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي**»[٢].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه: «**كان النبي ﷺ إذا قدم من سفرٍ فمرَّ بالمصلى استقبل القبلة ووقف يدعو**»[٣].

وفي هذا المكان بني مسجد الغمامة، وفي هذا اشارة إلى اتساع رقعة مسجده المبارك بعد العمران الحديث.

وهذا ان دل على شيءٍ فإنما يدل على ان مسجده كله أينما اتسع فهو روضة من رياض الجنة، وهذا ما تميل اليه النفس، ويطمئن اليه القلب. والله اعلم.

٤- منطقة الغابة: (انظر الصورة رقم ٣٦ في آخر الكتاب)

موقعها:

تقع هذه المنطقة شمال المدينة وغَرْب جبل أُحُد، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف نحو (١٢كم)[٤].

تُعْرَف هذه المنطقة بالخليل ومجتمع السيول لأن مياه أودية المدينة تجتمع وتصب فيها، وقد عملت الدولة السعودية هناك سدّاً للاستفادة من هذه المياه[٥].

فضلها:

فمن فضلها انها المنطقة التي أخذ منها الخشب الذي صُنِعَ منه منبر رسول الله ﷺ، وروى سهل بن سعد رضي الله عنهما قال: «**بعث رسول الله إلى امرأة أن مُرِي غلامك النجار يعمل لي أعواداً اجلس عليهنّ إذا كلمت الناس، فأمرته يعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ بها، فأمر بها فوضعت، فجلس عليه**»[٦].

وبهذه المنطقة وقعت غزوة الغابة التي كانت في شهر ربيع الاول سنة ٦ هـ، وسميت بذلك لأن إبل الرسول ﷺ كانت ترعى بالغابة حين أغار عليها عيينة بن حصن في خيل من غطفان[٧].

---

(١) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٩٩-١٠٠.

(٢) سبق تخريجه. (٣) سبق تخريجه.

(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا ٣٤٤، وتاريخ المدينة المنورة المصور: ١٢٩.

(٥) المصدر نفسه. (٦) صحيح البخاري: ١/ ١٧٥ رقم ٤٣٧.

(٧) تنظر تفاصيل القصة: صحيح البخاري: ٣/ ١١٠٦ رقم ٢٨٧٦.

٥- ثنية الوداع:

الثنية هو ما ارتفع من الأرض، وقيل: الطريق في الجبل، وقيل: أعلى المسيل في رأسه[١].

وللجمع بينها قلت: انها ما دامت بين جبلين فهي بطبيعة الحال مرتفعة عن مستوى الأرض الطبيعي، ثم ان المسيل قد يجد طريقه منها لانها منخفضة دون الجبلين.

وفي المدينة ثنيتا وداع[٢]:

الأولى: وهي الجنوبية التي عند مسجد قباء، وهي التي استقبل الأنصار عندها رسول الله ﷺ عند اطلالته المباركة، واشراقته الكريمة على أرض المدينة، فلما لمحته الأبصار، واستشعرت اشعة اشراقاته البصائر، طربت الأرواح وهامت الاجساد تتراقص، والألسنة تحركها لواعج الحب، فاستقبلوه وارجلهم لا تكاد تلامس الارض، ولا تصبر على الخطوات، فصاروا يرقصون فرحاً نشاوى، فقد كانت الارواح ظمأى، والقلوب عطشى فإذا، بأمطار اسرار النبوة تسقي تلك القلوب فتلهج الالسنة:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع[٣]

الثانية: وهي الشامية الواقعة عند سفح جبل سلع الشرقي، وهي المشرفة على طريق أبي بكر رضي الله عنه وطريق الشهداء، وقد ازيلت قبل عدة سنوات بسبب العمران الحديث وهذه الثنية كانت المدخل الوحيد للمدينة للقادم من الشام، ولذا ورد ان أهل المدينة استقبلوا رسول الله عند عودته من غزوة تبوك تصدح حناجرهم مرة ثانية:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

فيكون استقبال أهل المدينة للنبي ﷺ بهذا النشيد الرائع مرتين: مرة يوم هجرته اليهم، والأخرى عند عودته سالماً غانماً مع جيشه المبارك من آخر معارك الإسلام الفاصلة فما أسعد أهل المدينة الذين ادخلوا السرور على قلب حبيبهم ونبيهم ﷺ فلهُم بذلك سعادة الدارين، ومن سعادتهم مكوث النبي ﷺ في مدينتهم إلى الحشر والنشور.

أقول: في واقع الامر ان كل أماكن المدينة المنورة مباركة لأننا نعتقد أن كل بقعة فيها وطأتها أقدام الحبيب ﷺ فكيف لا تكون مباركة ومهمة؟

---

(١) لسان العرب: مادة ثنى: ١٤/ ١٢٣.
(٢) فضائل المدينة المنورة: ٣/ ١٧٩ فما بعدها.
(٣) سبق تخريجهما.

ولهذا كان الإمام مالك يعظّم هذه التربة غاية التعظيم حتى أنه أفتى بجلد من يقول تربة المدينة رديئة وذلك بأن يُضرب ثلاثين درة، وأمر بحبسه وقال: (ما احوجه إلى ضرب عنقه، تربة دفن فيها النبي ﷺ يزعم أنها غير طيبة)[1].

مُلَخَّــص الأمــاكِن الأثَرِيَّـــة:

١ ـ في المدينة كثير من الأماكن الأثرية، أهمها: مقبرة البقيع، وحديقة البيعة، و(سقيفة بني ساعدة)، ومنطقة المصلى، ومنطقة الغابة، وثنية الوداع.

٢ ـ إنَّ أكثر معالم المدينة القديمة قد تغيَّرت ومنها ما اختفى ولَمْ يَبْقَ لَهُ أثر.

٣ ـ حظيت مقبرة البقيع، لكونها مقبرة أهل المدينة بعناية الملوك، وذلك بتوسعتها ورعايتها.

٤ ـ إن كل معالم المدينة المنورة مُهِمَّةٌ فمنها ما وطأه رسول اللّه ﷺ بقدميه الشريفتين، ومنها ما صلّى فيه، ومنها ما حَظِيَ باحتضان آله وأصحابه الكرام.

٥ ـ إن مجاورة أهل جنَّة البقيع مطمحُ كبار الصُّلحاء والعُلماء من هذه الأمة.

٦ ـ ارتبطت ذكرى ثنية الوداع مع اللحظات الأولى لدخول الكوكب الدرّي والنبي العربي الهاشمي الأبطحي ﷺ إلى المدينة المنورة.

المطلب الثاني: المساجد الأثرية

■ **تمهيد:**

في المدينة المنورة بُنِيت كثيرٌ من المساجد، فإما أن تكون هذه المساجد التي بنيت مكاناً صلّى فيه رسول الله ﷺ، فاتخذه المسلمون مُصَلّى وبنوه مسجداً، وإما أن يكون النبي ﷺ هو الآمر ببنائه، فصار مسجداً، وإما هو في الأصل كان مسجداً فصلى فيه رسول الله ﷺ، وإمّا أحد الصحابة الأعلام رضي الله عنهم صلّى في مكان ما، في وقتٍ ما، فاتُّخِذ ذلك مسجداً فيما بَعْدُ،وكنّا قد تحدّثنا سابقاً عن المسجدين المباركين النبوي الشريف وقباء، فليُراجع هناك في بابه.

وإليك أيها الأخ القارئ الكريم أهم المساجد الأخرى في المدينة المنورة.

١- مسجد المصلى (الغمامة): (انظر الصورة رقم ٣٧ في آخر الكتاب).

سبب التسمية والموقع:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى المصلى يستسقي فبدأ بالخطبة، ثم صلّى وقال: «**هذا مجمعنا وممتطرنا ومدعانا لعيدنا، لفطرنا وأضحانا،**

---

(١) الشفاء: ٢/ ٤٥.

فلا يُبنى فيه لبنةٌ على لبنة، ولاخيمة»[١].

وسمي بمسجد الغمامة لأن غمامة حجبت عن رسول الله ﷺ الشمس في هذا الموضع[٢].

ويقع هذا المسجد في ميدان كان النبي ﷺ قد اتخذه مصلى للعيد فسمي المصلّى، ويقع جنوب غرب المسجد النبوي الشريف على بعد (٣٠٥م) من مبنى التوسعة الفهدية[٣]، وهناك مواضع أخرى صلى فيها النبي ﷺ، فبنيت مساجد في منطقة المصلى، وسميت بأسماء الصحابة: مسجد سيدنا أبي بكر، ومسجد سيدنا عمر، ومسجد سيدنا عثمان، ومسجد سيدنا علي[٤] رضي الله عنهم.

عمارته وتوسعته:

وكان حكّام المدينة المنورة وأمراؤها يتعاقبون عمران هذا المسجد، واشهر عمارات حصلت لهذا المسجد عبر التاريخ:

١- ورد أن الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي أمر عامله على المدينة المنورة عمر بن عبد العزيز رحمه الله بأن يعمّر كل مصلى ثبت عنده أن رسول الله صلى فيه فهرع بالأمر وعمّر هذه المساجد الأثرية النبوية كلها ومنها مسجد الغمامة[٥].

٢- وأول من بناه على هذه الصورة الفخمة عبد المجيد الثاني الوالي العثماني بين ١٢٩٣هـ- ١٣٢٧هـ، ١٨٧٦م-١٩٠٩م، ثم رمّمه السلطان عبد الحميد الثاني[٦].

٣- وفي سنة ١٤١١هـ جدد خادم الحرمين الشريفين عمارته وترميمه[٧].

وتبلغ مساحة مسجد المصلى ٧٦٣،٧م٢ [٨].

فضله:

وفي فضله روي أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفرٍ فمرّ بالمصلى: **«استقبل القبلة ووقف يدعو»**[٩]، ومر بنا أن النبي ﷺ كان يصلي فيه العيد.

كما روي في فضله قوله ﷺ: **«ما بين حجرتي ومصلّاي روضة من رياض الجنة»**[١٠].

---

(١) ذكره ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة: ١/ ١٣٥، ولم أجده فيما بين يدي من كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم.

(٢) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ١٤٠.

(٣) تاريخ المدينة المنورة المصور: ٥٨.

(٤) ينظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ١٤٢.

(٥) المصدر نفسه: ١٤٣.

(٦) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ١٠٠.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) سبق تخريجه.

(١٠) سبق تخريجه.

٢- مسجد الجمعة:

سبب التسمية والموقع:

وسمِّي بهذا الاسم لأن النبي ﷺ صلّى في هذا المكان أَوَّلَ جُمُعَةٍ حين قَدِم من قباء، مُتَّجِهاً إلى المدينة المنورة، فبنى الصحابة في هذا المكان مسجداً[١].

ولهُ أسماءٌ أخرى هي: مسجد بني سالم، ومسجد الوادي[٢].

ويقع هذا المسجد في الجهة الشمالية من مسجد قباء، على بُعْدِ نحو (١ كم)، وبذلك يكون بعده عن المسجد النبوي الشريف حوالي (٢،٥ كم) جنوباً[٣].

عمارته وتوسعته (انظر الصورتين رقم ٣٨ و٣٩ في آخر الكتاب).

وقد عمَّر هذا المسجد عمر بن عبد العزيز رحمه الله أيام ولايته على المدينة[٤].

وفي العصر الحديث حَصَلت توسعة لهذا المسجد وأُعيد بناؤه في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، وأُكْمِلَ البناء عام ١٤١٢هـ[٥].

ومساحته الحالية (١٦٣٠ م[٦])، ويستوعب (٦٥٠) مصلٍّ، وله قبة قطرها (١٢ م) بالإضافة إلى (٤) قباب ثانوية، وله منارة ارتفاعها (٢٥ م)[٧].

ويبعُدُ عن مسجد قباء ٥٠٠ ــ ١٠٠٠ م[٨].

وكانت تكلفة بنائه وتوسعته (١٥٠٠٠٠٠٠ ريالاً)[٩].

ومن الجدير بالذكر أن أول جُمُعَةٍ صلّاها سفيرُ رسول الله ﷺ والداعية إلى الإسلام في المدينة المنورة الصحابي مصعب بن عمير[١٠] رضي الله عنه، حيث جَمعَ بأهل المدينة المنورة بأوّل جُمُعَةٍ في الإسلام في دار سعد بن خيثمة رضي الله عنه بعدما فُرِضَت في مكّة، ولكن النبي ﷺ لم يصلِّها في مكة لعدم توفر الأمن والسلطان.

ولما قدم الرسول ﷺ مهاجراً صلى بأصحابه اول جمعة في بني سالم بن عوف حيث موضع مسجد الجمعة.

---

(١) سبق تخريجه، وينظر: وفاء الوفا: ٢/ ٣١.

(٢) ينظر: وفاء الوفا: ٢/ ٣٢، وتاريخ المدينة المنورة قسم المساجد: ٢٤.

(٣) ينظر: تاريخ المدينة المنورة المصور: ٥٠.

(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ١٥٨ .

(٥) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٩٢

(٦) المصدر نفسه.

(٧) تاريخ المدينة المنورة المصور: ٥٠، وتاريخ المدينة المنورة قسم المساجد: ٢٤.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٥٠. (٩) المصدر نفسه.

(١٠) تاريخ المدينة المنورة قسم المساجد: ٢٤.

٣- مسجد الإجابة:

سبب التسمية والموقع:

يُعرَف هذا المسجد بمسجد بني معاوية، لوقوعه في حي بني معاوية بن مالك بن عوف من الأنصار[١].

وأما سبب تسميته بـ (مسجد الإجابة)، فقد روى مسلم عن عامر بن سعد عن أبيه «**ان رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مرَّ بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين، وصلّينا معه، ودعا به طويلاً، ثم انصرف الينا، فقال ﷺ سألت ربّي ثلاثاً فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت ربي أن لا يُهلك أُمَّتي بالسَّنَة، فأعطانيها، وسألته أن لا يُهلك أُمَّتي بالغرق فأعْطانيها، وسألته أن لا يَجْعل بأسَهم بينهم فَمَنَعَنيها**»[٢].

ويقع هذا المسجد الآن على بُعد (٥٨٣ م) شمال البقيع، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف (٥٨٠ م)[٣].

عمارته وتوسعته:

وقد تم بناؤه وتوسعته في عهد خادم الحرمين الشريفين في سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م[٤]،وقد بلغت مساحته (١٠٠٠ م٢)، وفي مُقَدِّمَتِهِ قُبَّةٌ ارتفاعها (١٣،٧٠ م)، وله منارة ارتفاعها (٣٣،٧٥ م)[٥]،وقد بلغت كلفة بنائه وتوسعته (١،٥٠٠٠٠٠ ريالاً)[٦].

٤- مَسْجِــدُ القِبْــلَتَيْنِ: (انظر الصورة رقم ٤٠ في آخر الكتاب).

سبب التسمية، والموقع:

يسمى مسجد بني سلمة، لوقوعه في قرية بني سلمة، وسبب تسميته بـ (مسجد القبلتين) أنه صلَّى فيه صلاة واحدة إلى قبلتين: بيت المقدس، والبيت الحرام[٧]،وعن البراء بن عازب قال: «**كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يُوجَّهَ إلى الكعبة، فأنزل الله عز وجل**: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ

---

(١) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ١٧٥.

(٢) صحيح مسلم: ٤/٢١٦ رقم ٢٨٨٩.

(٣) تاريخ المدينة المنورة المصور: ٦٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) تاريخ المدينة المنورة قسم المساجد: ٢٨.

(٦) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٩١.

(٧) ينظر: الدرة الثمينة: ٢٤.

ٱلْحَرَامِۚ... ﴿١٤٤﴾[١]، فتوجّه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٢] فصلّى مع النبي ﷺ رجل ثم خَرَجَ بعد ما صلّى، فمرَّ على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: هو يشهد أنه صلّى مع رسول الله ﷺ وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرَّفَ القوم حتى توجَّهوا نحو الكعبة»[٣].

ويقع هذا المسجد قريباً من وادي العقيق على طريق خالد بن الوليد رضي الله عنه[٤].

عمارته وتوسعته

وقد تمّت توسعة هذا المسجد وعمارته في عهد خادم الحرمين الشريفين، ويتألَّفُ مبنى التوسعة من دَوْرين، وللمسجد منارتان وقبّتان، وتبلغ مساحته الإجمالية (٣٩٢٠ م٢)، وبلغت كلفة التوسعة الإجمالية للمسجد ٣٩٧٠٠٠٠٠ ريالاً[٥].

٥- مَسْجِدُ الفَتْحِ:

سبب التسمية، والموقع:

وسمّي مسجدُ الفتح، لأن الله عز وجل أنزل فيه الوحي مُبَشِّراً نَبِيَّهُ بالنصر أثناء غزوة الخندق[٦]، فقال رسول الله ﷺ: «**ابشروا فتح الله ونصره**»[٧].

ويسمّى أيضاً مسجد الأحزاب، لأن النبي ﷺ دعا على الأحزاب فقال: «**اللهم اهزم الأحزاب**»[٨]، فعن جابر بن عبد الله: «**إن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح ـ ثلاثاً ـ يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، فاستُجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين وعُرِفَ البِشْرُ في وجهه**»[٩].

ويقع هذا المسجد في شمالي المدينة في جبل سَلْع[١٠].

أقول: وقد أخذ الصحابة ومن بعدهم العلماءُ والصُّلحاء الدُّعاءَ يوم الأربعاء بين الصلاتين فحرِيٌّ أن يستجاب لهم، ومنهم راوي الحديث سيدنا جابر رضي الله عنه قال: (فَلَمْ يَنْزِل بي أمرٌ مهمٌّ غليظٌ إلّا توخيت تلك الساعة، فأدعو بها، فأعرف الإجابة)[١١].

قلت: وقوله بين الصلاتين، أي: الظهر والعصر.

---

(١) البقرة: ١٤٢.
(٢) البقرة: ١٤٤.
(٣) صحيح البخاري: ٤/ ١٦٣٤ رقم ٤٢٢٢.
(٤) وفاء الوفا: ٢/ ٤٩.
(٥) تاريخ المدينة المنورة المصور: ٩٤.
(٦) وفاء الوفا: ٢/ ٤٣.
(٧) مسند الإمام أحمد: ٣/ ٣٣٢رقم١٤٦٠.
(٨) صحيح البخاري: ٣/ ١٣٦٢ رقم ١٧٤٢.
(٩) مسند الإمام أحمد: ٣/ ٣٣٢ رقم ١٤٦٠.
(١٠) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٩٥.
(١١) مسند الإمام أحمد: ٣/ ٣٣٢ رقم: ١٤٦٠.

عَمَارَتُهُ، وتَـــوْسِعَتُهُ:

ومسجدَ الفتح عمَّرَهُ عمر بن عبد العزيز رحمه الله، ثم جدّده أمير مصر سنة ٥٧٥هـ.

وفي عام ١٢٧٠هـ، جَـدَّدَهُ السلطان عبد المجيد الاول[١].

ويرجع بناؤه الحالي إلى تلك الحقبة، وقد تمّت صيانته صيانةً تامّةً في عهد خادم الحرمين[٢].

أقول: ويلحق بهذا المسجد مساجد أخرى واقعة أيضاً عند سفح جبل سلع، عرفت بالمساجد السبعة، وسميت بأسماء الصحابة رضي الله عنهم عدا مسجد الفتح فهو أعلاها مكاناً، ومعنىً، مكاناً لأنه في أعلى الجبل، ومعنىً لأن النبي ﷺ دعا فيه واستُجيبَ له فيه كما هو معلوم.

وأما المساجد الأخرى فهي بأسمائها على النحو التالي[٣]:

١ ـ مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه. **(انظر الصورة رقم ٤١ في آخر الكتاب).**

٢ ـ مسجد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

٣ ـ مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٤ ـ مسجد سيدنا سلمان رضي الله عنه.

٥ ـ مسجد السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها .**(انظر الصورة رقم ٤٢ في آخر الكتاب).**

٦ ـ مسجد سعد بن معاذ رضي الله عنه.

وسميت هذه المساجد بأسماء الصحابة رضي الله عنهم، والظاهر أنهم كانوا يصلّون في هذه المواطن، لأنهم في وقت حرب، فيُصلّي أحدهم في مكان تواجده. . .والله أعلم.

٦- مسجد الميقات:

سبب التسمية، والموقع:

سمي بذلك لأنه ميقات أهل المدينة، ومن يمرّ بها، لمن أراد الحج أو العمرة.

وهو يقع على بعد (١٢ كم) جنوب المسجد النبوي الشريف[٤].

روى البخاري ومسلم: «**أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يُصلي في مسجد**

---

(١) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٩٦.

(٢) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٩٦.

(٣) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: ١٩٤.

(٤) تاريخ المدينة المنورة قسم المساجد: ٥٠.

الشجرة، وإذا رجع صلّى بذي الحليفة ببطن الوادي، وبات حتى يُصْبِح»[(١)].

ويسمى (مسجد ذي الحليفة)، و(مسجد الشجرة)، و(مسجد المحرم أو الإحرام)، أو (مسجد أبيار علي)[(٢)].

عَمارتُهُ، وتَوْسِعَتُهُ:

ونظراً لمكانته أُعيد بناؤه وتوسعته في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد (جزاه الله خيراً)، ويستوعب (٥٠٠٠) مُصَلٍّ.

وارتفاع قبّتِهِ (٢٨ م)، وارتفاع المنارة (٦٤ م).

وقد بلغت كلفة العمارة والتوسعة (١٧٠،٠٠٠،٠٠٠ ريالاً)[(٣)].

٧- مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

سبب التسمية والموقع:

وهو غير المسجد الذي يقع بسفح سلع والذي مر ذكره، ويقع هذا المسجد بمدينة خيبر، وبالقرب من قصر مَرْحب.

وهو مسجد مشهور، كما توجد بالقرب منه عين ماءٍ، تُسمّى (عين علي)، وهي جارية حتى الآن، ويقال: إنها نبعت عندما ضرب سيدنا علي بن أبي طالب مرحباً يوم خيبر ففلق رأسه وشقّه نصفين، فيا لها من طعنةٍ نجلاء حيث انبعث من شدّتها الماء[(٤)].

أخي القارئ الكريم: هذه بنظري أهم المساجد المتفرّعة عن الأصل، وهناك مساجد اخرى في نواحي طيبة الطيبة، لو اردنا استقصائها وإحصاءها لطال بنا السِفرُ.

مَـــزِيَّة هذهِ المَســـاجِدِ:

ومن الجدير بالذكر ان هذه المساجد لا تتمتع بمزية تميزها عن سائر مساجد الأرض من ناحية الأجر فإن الاجر المضاعف لم يرد فيه نصٌّ إلّا للمساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الاقصى.

قال النبي ﷺ: **«صلاةٌ في مسجدي خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلّا المسجد الحرام»**[(٥)] ولكن: ما مَزِيّة مساجد المدينة على غيرها من مساجد الأرض؟

مزيتها أنها تشرفت بأقدام الحبيب ﷺ، وأنواره حيث صلّى فيها ودعا.

والرحمة الإلهية إذا نزلت بمكان فإن آثارُها تبقى إلى آخر الزمان.

وكذلك آثار الغضب الإلهي عند نزوله على شخص، أو أقوام، تبقى إلى آخر

---

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٦٣٨ رقم ١٧٠٥، وصحيح مسلم: ٢/ ٩٨١رقم١٣٤٦.
(٢) تاريخ المدينة المنورة المختصر: ٩٧. (٣) تاريخ المدينة المنورة قسم المساجد: ٥٠.
(٤) ينظر: حياة الصحابة للكاندهلوي: ١/ ٥٣٠. (٥) سبق تخريجه.

الزمان، ولذا فعند مروره ﷺ وهو ذاهب إلى تبوك بديار صالح أرشد أصحابه أن لا يستقوا من مائها، وأن يُسرعوا لأنه خشي أن يصيبهم ما أصاب هؤلاء القوم المكذبين لرسولهم، كما ذكرهم الله في كتابه الكريم بقوله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾[1]، ثم ذكر الله عاقبتهم بقوله: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾[2].

وروى البخاري ومسلم: «**أن الجيش مرّ مع رسول الله ﷺ بالحِجرِ، وهي منازل ثمود، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلّا أن تكونوا باكين ثمّ قنّع رأسه واسرع السير حتى اجازَ الوادي**»[3].

قلت: وقد نهى ﷺ أصحابه الدخول إلى تلك الأماكن، لأن آثار السخط الإلهي موجودة باقيةٌ فيه، فخَشِيَ على أصحابه ان تصيبهم ظُلْمَةُ ذلك المكان.

ثمّ اشترط على من أراد المرور على تلك الأماكن أن يمرَّ باكياً، لأن البكاء من الرحمة وسببٌ لتنزلها، وبذلك ينجو المار على تلك الديار من تلك الظلمة الباقية من سخط الجبار جلَّ جلاله.

لِماذا بُنِيَتْ هذه المَساجِدُ الأَثَرِيَّة:

لقد عني علماء المسلمين وأمرائهم وعامّتهم بآثار النبي ﷺ لتبقى قائمة شاخصة تشهدها الأجيال الإسلامية المختلفة جيلاً بعد جيل وليتعرّفوا على بعض آثار نبيِّهم ﷺ.

إن العناية بهذه الآثار ما هي إلّا صورة من صور تعظيم هذه الامة لنبيّها ﷺ.

أقول: منَ الواجب أن يُعتنى بكل أثرٍ لرسول الله ﷺ، فما هذه الآثار إلّا مكانٌ صلّى فيه، وموضعٌ دعا فيه، وبُقعة وقف فيها، ومكان جلس فيه، أو موضع عمل فيه عملاً ما.

ويمكن أن تتضح لنا أسباب العناية بهذه الآثار في النقاط الآتية:

١ ـ المحافظة عليها ليتعرف عليها المسلمون.

٢ ـ للصلاة فيها: روى البخاري عن موسى بن عقبة قال: «**رأيت سالم بن عبد الله يتحرّى أماكن من الطريق ويصلّي فيها، ويحدّث أن أباه كان يصلي فيها، وأنه رأى رسول الله ﷺ يصلي في تلك الامكنة، قال موسى: وحدّثني نافع أن ابن عمر كان**

---

(١) الشعراء: ١٥٦.

(٢) الأعراف: ٧٧.

(٣) صحيح البخاري: ١٦٠٩/٤ رقم ٤١٥٧، وصحيح مسلم: ٢٢٨٥/٤ رقم ٢٩٨٠.

يُصلّي في تلك الامكنة»[١].

٣ ـ اقتفاء أثر النبي ﷺ: روي ان ابن عمر رضي الله عنه كان يتتبع مواضع سير النبي ﷺ حتى أنه روي أنه كان يصبُّ ماءً، فسُئِلَ عن ذلك، فقال: كان النبي ﷺ يصب هاهنا ماءً"[٢].

٤ ـ للتبرك بها، كما مرّ من ان سيدنا ابن عمر رضي الله عنه كان يتتبع مواضع من الطريق للسير فيها.

٥ ـ أقول: وللتعرض للنفحات الإلهية وتَنَسُّمها في ذلك المكان، فإن المكان الذي يحلُّ به ﷺ وهو رحمة الله المهداة[٣] وكل موضع يمر به، فالرحمات الإلهية تهطل عليه وتبقى إلى يوم القيامة، ولمعرفة الصحابة ومن بعدهم بأنّ النبي محط نظر الله أينما حَلَّ، وأن كل موضع أو أثر له ﷺ هو مكان تَنَزُّلْ رحمات الله، اجتهدوا في التعرض اليها، وتنسم نفحاتها التي لا تزول ولا تنقطع، بل لا تزال رطبة نديّة إلى يوم القيامة ولذا يقول السيد محمد أمين كتبي:

من فاته أن يرى المختار فليَرَ ما	أبقاه من سنة عظمى وقرآنِ
ولينظرنّ إلى أنوار حُجرته	وروضة ذات أزهار وأغصانِ
وقبة في سماء العز قد شهدت	بوحدة الله في سرٍ واعلانِ
ولينظرن إلى سَلعٍ إلى أحدٍ	الى العقيق ورانوناً وبُطحانِ
فتلك آثاره والذكريات بها	تهيج وجدي واشواقيَ واشجاني
يا طيبة الخير ارجو العود ثانية	اليك باليُسر في أهلي واخواني[٤]

٦ ـ ومن فضل الله تعالى على الباحث انه تشرّف وتبرّك وتعرّض لآثار النفحات والرحمات الإلهية في هذه الآثار النبوية حيث دعا فيها ورجا الله في ابان اقامته السعيدة في رحاب المدينة المنورة.

وقد اعتنت الحكومة السعودية مشكورة بالآثار النبوية وبالمحافظة عليها[٥]، وهناك آثار تنتظر دورها لتنال من هذه العناية ما يليق بمقامها ومكانتها في قلوب المسلمين،

---

(١) صحيح البخاري: ٥/ ١٨٣ رقم ٤٦٩.
(٢) صحيح ابن حبان: ١٥/ ٥٥١.
(٣) قال صلّى الله عليه وسلم: ((إنّما انا رحمةٌ مهداة)) المستدرك: ١/ ٩١ رقم ١٠٠.
(٤) نفح الطيب في مدح الحبيب صلى الله عليه وسلم: السيد محمد أمين كتبي الحسني، دار الطباعة المتميزة ــ القاهرة ــ مصر، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع: ص٧٩-٨٠.
(٥) ينظر: مفاهيم يجب أن تصحح: ٣١٣.

لتصبح محط أنظار المسلمين في العالم.

ملخص المساجد الأثرية

١ ـ اعتنى الصحابة بالمساجد التي صلى فيها النبي ﷺ وبنوها، كما اعتنوا بالآثار النبوية وحافظوا عليها.

٢ ـ بنيت في المدينة المنورة كثير من المساجد منها: مسجد المصلى (الغمامة)، ومسجد الجمعة، ومسجد الإجابة، ومسجد القبلتين، ومسجد الفتح، ومسجد الميقات، ومسجد سيدنا علي رضي الله عنه.

٣ ـ لاتتميّز هذه المساجد عن غيرها بمضاعفة الأجر، وإنما تمتاز ببقاء سر البركة النبوية إلى يوم القيامة.

ملحـــق

مسك الختام مع: دار الحَبيب خير الأنام ﷺ

ونختم هذه الرسالة الشريفة، بواحدة من التحف اللطيفة، مقتفين بذلك نهج من سبقنا من المؤلفين، راجين ببركتها القربى من دار سيِّد المرسلين، ومجاورة خاتم النبيين ﷺ.

وهي من أروع القصائد وأسماها التي قيلت في الحنين إلى المدينة وحماها، وذِكْر من حلَّ بفنائها، وقد نظم عقد جواهرها الشيخ الإمام العارف أبو محمد عبد الله بن عمر بن موسى البسكريّ تغمّده برحمة الرب العليّ وبلّغه من حبيبه ﷺ أقصى ما يبتغي، وقصيدته درّة عصماء تسمو إلى الثريا والجوزاء فلنطرب أرواحنا من رياضها الغنّاء:

دار الحبيب أحق أن تهواها ... وتحنّ من طَربٍ إلى ذكراها

وعلى الجُفون متى هممت بزورةٍ ... يا ابن الكرام عليك أن تغشاها

فلأنت أنت إذا حللت بطيبةٍ ... وظللت ترتع في ظلال رباها

مَغنى الجمال منى الخواطر والتي ... سَلَبَت عقولَ العاشقين حُلاها

لا تحسب المسك الذكيُّ كتُرَبها ... هيهات أين المسك من ريّاها

طابت فإن تبْغِ التطيُّبَ يا فتى ... فأدِمْ على الساعات لَثْمَ ثراها

وابشر ففي الخبر الصحيح مُقرّراً ... أن الإلهَ بِطابةٍ سَمّاها

واختصّها بالطيبين لطيبها ... واختارها ودعى إلى سُكْناها

لا كالمدينة منزلٌ وكفى لها ... شرفاً حُلول محمد بفِناها

حَظيت بهجرةِ خير من وطئ الثرى ... وأجلّهم قدراً فكيف تراها

كلُّ البلاد إذا ذُكِرن كأحرُفٍ ... في اسم المدينة لاخَلَت مَعناها

لا غَرْوَ إلا أنّ ثم لطيفةً ... مهما بدت يجلو الظلامَ سناها

جَزَمَ الجميع بأنّ خيرَ الأرض ما ... قدْ حاط ذات المصطفى وحواها

وَنَعم لقد صدقوا بساكنها عَلَت ... كالنفس حين زكت زكى مأواها

وبِهذه ظهرتْ مَزِيَّة طَيْبَةٍ ... فَغَدتْ وكُلّ الفضْل في مَعْناها
حتى لقد خُصّت بروضة جَنَّةٍ ... اللهُ شرّفها بها وحباها
ما بين قبر للنبي ومنبر ... حيّا الإلهُ رسولَه وسقاها
هذي محاسنها فهل من عاشق ... كَلِفٍ شحيح باخل بنواها
إني لأرهب من تَوَقُّع بَيْنها ... فيظَلُّ قلبي موجعا أوّاها
ولقلّما أبصرت حالَ مُودِّع ... إلّا رثت نفسي له وشجاها
فَلَكم أراكم قافلين جماعةً ... في إثر أخرى طالبين سواها
قَسَماً لقد أذكى فؤادي بينكم ... ناراً وفجّر مُقْلَتي مَيَّاها
إن كان مزعجكم طلاب معيشةٍ ... فالخير كل الخير في مثواها
أو خفتُمُ ضُراً بها فتأمّلوا ... بَركاتها بُلِّغتُمُ أزْكاها
أُفٌّ لمن يَبْغي الكثيرَ لِشَهوةٍ ... ورَفاهَةٍ لَمْ يَدْرِ ما عُقْباها
والعَيش ما يكفي وليس هو الذي ... يُطْغى النفوسَ ولا خسيسَ مناها
يا ربّ أسأل منك فَضْلَ قناعةٍ ... بيسيرها وتحبُّباً لِحِماها
ورضاكِ عني دائماً ولزومها ... حتى توافي مُهْجَتي أخراها
فإن الذي أعطيت نفسي سؤلها ... وَقَبِلْتَ دَعوتها فيا بشراها
بجوار أوفى العالمين بذمّةٍ ... وأعز من بالقرب منه يباهى
من جاء بالآيات والنّور الذي ... داوى القلوب من العمى فشفاها
أولى الانام بخطة الشرف التي ... تُدعى الوسيلة خير من يُعطاها
إنسان عَيْنُ الكَوْنِ سرُّ وُجُودِهِ ... يس إكْسيرُ المحامد طه
حَسْبي فلَسْتُ أفي بِذِكْر صِفاتِهِ ... ولو انّ لي عَدَدَ الحصى أفواها
كثُرَتْ محاسِنُهُ فَأعْجَزَ حَصْرُها ... وَغَدَتْ وما نُلفي لها أشباها
إني اهتديت من الكتاب بآيةٍ ... فعلمتُ أن علاه ليس يُضاها
ورأيتُ فضلَ العالمين مُحَدَّداً ... وفضائل المختار لا تتناهى
كيف السبيل إلى تقصي مَدح مَن ... قال الإلهُ لَهُ وَحَسْبُك جاها
﴿إنّ الذين يُبايِعُونك إنّما﴾[1] ... فيما يقول: ﴿يُبايِعُونَ اللَّهَ﴾[2]

---

(١) و(٢) الفتح: ١٠.

هذا الفَخارُ فهل سَمِعْتَ بمثلِهِ ... واهاً لنشأتِهِ الكريمة واها
صلّوا عليه وسلّموا فَبذلكُم ... تُهدى النفوس لرشدها ومُناها
صلّى عليه اللهُ خيرَ صلاتِهِ ... وَعَلَيْهِ من بَرَكاتِهِ أنماها
وعلى الأكابر آلِهِ سُرْجُ الهُدى ... أحْبب بِعترته ومَنَ والاها
وكذا السّلام عَليهِ ثُمّ عَلَيْهِمُ ... وعلى عِصابتِهِ التي زكّاها
أعني الكرام أولي النهى أصحابه ... فئة التقى ومن اهتدى بهُداها
والحمدُ للهِ الكريم وهذهِ ... نَجزت وَظنّي أنّهُ يَرْضاها[1]

روى السمهودي أن بعض الصالحين رأى النبي ﷺ في المنام وأُنشدت هذه القصيدة بَيْنَ يديه، فقال النبي ﷺ: رَضيْناها، رَضَيْناها[2].

وقد ختم بها السمهودي كتابه على نيةِ أن يكون مَرْضِيّاً عند رسول الله ﷺ.

كما ختم بها الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر كتابه فضائل المدينة المنورة[3].

وعلى هذه النيّة المباركة الطيّبة اختم بها هذه الرسالة التي أرجو من الله تعالى أن تكون مقبولةً مرْضيّةً عند الله ورَسولِهِ وصالح المؤمنين.

اللهم جُدْ علينا باحسانك واجعلنا في حرزك وامانك، وتفضل علينا بجودك واحسانك، بمجاورة حبيبك المصطفى في الدارين، والفوز من اتباع سنته بما تقرُّ به العين، وثبت قلوبنا على الهدى، وسلّمنا من الزّيغ والردى، ونجّنا من الفتن والبلوى، وخلّصنا من كدورات هذه الحياة الدنيا.

ووفقنا للقيام بما أمرتنا قولاً، وفِعْلاً، وتُبْ علينا انّك أنت التوّاب الرحيم، سامحنا بجودك وكرمك، إنّك أنت الجواد الكريم، وافعل ذلك بوالدينا ومشايخنا واحبابنا وجميع المسلمين، وصلى الله وسلّم وبارك على خاتم انبيائه ورسله حبيبه محمد وآله وصحبه والمهتدين بهديه إلى يوم الدين.

---

(١) وفاء الوفا: ٢/ ٤٥٤-٤٥٦.
(٢) ينظر: المصدر نفسه.
(٣) ينظر: مج٣/ ٣٨٥-٣٨٧.

أهم نتائج البحث

١ ـ إنّ عَلَمَ الكَمال لا يليق بِهِ إلا أعلى الكمالات، ولذا فلا يليق بحضرته ﷺ أن تكون مدينته (يثرب)، من اللوم والتثريب، وانما تليق به طيبة، لأنه الطيّب المطيِّب للكونين.

٢ ـ وقد ظهر ان هذه المدينة الطيبة سميت بالمنورة استناداً إلى قول سيدنا أنس رضي الله عنه: "لما دخل رسول الله المدينة أضاء منها كل شيء".

٣ ـ وقد اتّضح بالحجج والبراهين أنّ كل مَنْ دَخَلَ المدينة المنورة وأساء الأدب فيها ولها، نفته سواءٌ كان مسلماً أم مُشْركاً.

٤ ـ كما ظهر عندي من النصوص الصَّحيحَة الصَّريحة أنَّ رَفعَ الصوت في مسجد رسول الله ﷺ مُحْبِطٌ للأعمال، فكيف بحَمْلِ السلاح؟.!!

٥ ـ وقد تبيّن لي بالأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة أن المدينة المنورة كلها جنَّة، والروضة الشريفة التي ما بين القبر الشريف والمنبر المنيف إحدى رياض تلك الجنَّة، واختُصَّت بكثرة مرور النبي ﷺ بها.

٦ ـ كما بدا لي أنَّ المُراد بقول النبي ﷺ: «**آخرُ قرية في الإسلام خراباً المدينة**»، هو خراب العمران القديم وظهور العمران الحديث، ويؤيِّدُهُ قوله ﷺ: «**وأُخْرِبَ العامِرُ وعُمِّرَ الخرابُ**»، كما أن المدينة المنورة لم يصلها العمران الحديث إلّا بعد دخوله المدن العربية.

والمراد بقوله ﷺ: «**عِمْران بَيْتِ المَقْدِسِ خَرابُ يَثْرب، وخَرابُ يَثرِبَ خروج الملحَمة**»، وهو ما حصل لبيت المقدس من عمران بعد احْتلاله عام ١٩٦٧م، وخراب يثرب: خراب العمران القديم وظهور العمران الحديث الذي لم يبدأ إلا في مطلع ثمانينيات القرن الميلادي الماضي وكان متزامناً مع "الملحمة" التي يبدو أن المراد بها: الحرب العراقية ــ الإيرانية.

٧ ـ كما توصّلت إلى أنه لا يجوز المقارنة بين المدينة المنورة ومكّة المكرّمة، فالامر أوضح من أن يكون له بيان وأظهر من الشمس للعيان، فالمدينة المنورة أفضل من مكّة المكرّمة، والأحاديث والآثار أكثر من أن تُحصى، ووقائع الأحوال أكثر من أن

تستقصى، وكفى بتفضيل كبار الصحابة لها كسيدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

٨ ـ كما ظهر بعد مناقشة النصوص مناقشة علمية أن الصلاة في المسجد النبوي أفضل من الصلاة في المسجد الحرام.

٩ ـ وتبيّن من خلال التأمل العلمي الدقيق للنصوص أن حجرة النبي ﷺ أفضل من السماوات والعرش بل لو وزنت بهما لرجَحَتْ رجحاناً بيِّناً وما ذلك إلا لوجوده صلى الله عليه وسلم فيها.

١٠ ـ كما تبيّن من خلال التأمل العلمي للنصوص أن بداية الحشر ينطلق من أرض المدينة المنورة، وأن النبي ﷺ ينتظر أهل مكة دون أن يصل إليها.

١١ ـ وظهر لي أن سبب نقل سيدنا علي رضي الله عنه لمركز الخلافة من المدينة المنورة إلى الكوفة هو حرصه الشديد على ابقاء الهيبة والسكينة على المدينة المنورة، وذلك أنه رأى بفكره الثاقب وحكمتِهِ النافذة أن أهل الفتنة يقصدون مركز الخلافة ليُحْدِثوا فيها الفِتَن كي يُقَوِّضوا أركان هذه الدولة، وأن هذه الفتن تؤذي أهل مدينة رسول الله ﷺ فتُؤذي قلبه الشريف ﷺ، فقام بنقل مركز الخلافة لحُبِّهِ وتعظيمهِ لهذه المدينة الشريفة كي تغفو وتصحو آمنةً مطمئنّةً لا يُفزِعها فزع ولا يروعها روع.

١٢ ـ كما تبيّن لي أن أول من لُقِّبَ بـ (خادم الحرمين الشريفين) السلطان سليم خان العثماني سنة ٩٢٢هـ، ثم لم يُذكر من تلقَّب بهذا اللقب حتى العصر الحديث عندما استبدل الملك فهد لقب (صاحب الجلالة) بلقب (خادم الحرمين الشريفين).

١٣ ـ وبعد التتبع والبحث والتقصّي اتضح أنَّ كلَّ عادات وتقاليد أهل المدينة المنورة مستمدّةٌ من الشرع الشريف، ولهم فرحة بالمولد النبوي تفوق فرحة العيد.

١٤ ـ كما ثبت عندي ان قبر النبي ﷺ وصاحبيه ليست مع الأرض، وإنما هي مبنية ومرتفعة، وقد أخبرني بذلك من زار الحجرة الشريفة، ورأى القبور المنيفة.

١٥ ـ إن التوسعة الفهدية لم يشهد لها التاريخُ مثيلاً وقد تبيّن انها تبقى إلى زمن ظهور الدجّال.

١٦ ـ مرّت القبة الشريفة بثلاث مراحل من حيث اللون: الزرقاء، البيضاء، ثم الخضراء، والقبة الشريفة بلونها الاخضر يتغير لونها مع كل نظرة اليها، وحقيقة لونها واحد هو الأخضر، والذي بدا لي أن سبب ذلك هو كون التجليات الإلهية على القبة الشريفة سرمدية، وصاحب القبة الخضراء ﷺ كل لحظةٍ في رُقي، وهذا الرُّقي ينعكس على ما حوله ومنه القبة الشريفة، والزائر للمدينة الشريفة المستمتع بإدامة النظر إلى القبة المنيفة يرى ذلك واضحاً، فضلاً عن أن لون القبة الشريفة يختلف باختلاف وقت النظر اليها.

١٧ ـ وقد ظهر أن حدود المدينة إداريّاً ومساحتها تختلف عن حدود حرم المدينة ومساحته، وذلك أن حدود المدينة إدارياً اتسعت لتشمل أكثر من المنطقة المخصوصة بالتحريم.

وهناك امورٌ كثيرةٌ مبثوثةٌ تفاصيلها في ثنايا هذه الرسالة.

وإني بهذه الرسالة المتواضعة في جُهْدِها، الكبيرة في مَعْناها، أحببت أن أخدم أعتاب هذه المدينة الشريفة، وإني لعلى يقينٍ بأني لو ملكت عُشْبَ الأرض أقلاماً، وبحارها مِداداً، وَوَرَق أشجارها صحائِفاً، ما بلغت الإحاطة بأخبارها وفَضائِلِها وتاريخها التليد الحافل بالمحاسن والفضائل.

والبابُ مفتوحٌ أمام المحبّين المُعَظِّمين لهذه المدينة الشريفة كي يدلوا بِدِلائِهم، فما زال هناك في ثناياها ونواحيها الكثيرُ، الكثيرُ مما يدعو إلى كتابةِ رسائل، ورسائل.

والحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على خير الأنام وآله وأصحابه وأتباعه الكرام.

سُبحانَكَ لا عِلْمَ لنا إلّا ما علّمتنا إنّكَ أنت العليمُ الحَكيم.

ربِّ: إني ظَلَمْتُ نَفسي ظُلْماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلّا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنَّك أنت الغفور الرحيم.

وهذا صباح يوم الخميس لأربع بقين من شهر جمادى الآخر من العام الهجري الخامس والعشرين بعد الأربعمائة والألف، الموافق للثاني عشر من شهر آب عام أربع وألفين من الميلاد، وفيه اكتملت هذه الرسالة "المدينة المنورة في الفكر الإسلامي" في دار أختي الحاجة الصابرة على لأواء العيش وشدَّتِهِ لَيْلى عبد الكريم شملها الله بفضله العميم الواقعة في إحدى ضواحي بغداد حيثُ كنتُ مقيماً عندها مع عائلتي إبان الشدّة التي ألمّت بي بعد نكبة بغداد الأخيرة.

اللهم باسمك الأعظم الحيُّ القيُّوم ذي الجلال والإكرام الرحمن الرحيم ارحم بغداد وأهلها رحمةً تليق بذاتك الأقدس، وصل على حبيبك محمد وآله وصحبه وسلم.

تَرْجَمَة الاعلام [1]

- **الآلوسي**: هو محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي ـ نسبة إلى جزيرة آلوس في وسط نهر الفرات على خمس مراحل من بغداد- العلامة شهاب الدين المفسر، المحدّث، الفقيه، الأديب اللغوي، نحوي مشارك في بعض العلوم ولد ببغداد ١٤ شعبان ١٢١٧هـ - ١٨٠٣م، وتقلّد الافتاء فيها وتوفي ببغداد ١٢٧٠هـ - ١٨٥٤م، من تصانيفه: روح المعاني، كشف الطرّة، الأجوبة العراقية، وحاشية على شرح قطر الندى في النحو: معجم المؤلفين عمر رضا كحالة: ١٢/ ١٧٥.

- **أحمد ياسين الخياري**: هو أحمد ياسين أحمد الخياري المدني الحسيني الأزهري، ولد في المدينة المنورة سنة ١٣٢١هـ، وحفظ القرآن في كتاتيب المسجد النبوي، وهو ابن عشر سنين، وحفظ المتون في سائر الفنون، درس على يد والده الشيخ ياسين أحمد الخياري وعدد من علماء المسجد النبوي الشريف، تولّى إدارة اول مدرسة سعودية في المدينة المنورة لتحفيظ القرآن الكريم، وأسس مكتبة الحرم النبوي الشريف بمجهوده الشخصي قبل وفاته بعام، توفي سنة ١٣٨٠هـ، ومن مؤلفاته: تعميم النفع بتبسيط القراءات السبع، ومحاضرات في علوم القرآن: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثاً: ٩-١٣.

- **أحمد الرفاعي (قدّس الله سره)**: هو السيد أحمد بن السيد سلطان علي ــ صاحب المرقد المعروف ببغداد- بن السيد يحيى ــ ومرقده بالبصرة- ويتصل نسبه بسيدنا موسى الكاظم رضي الله عنه، وأمه الولية الصالحة فاطمة التي يتّصل نسبها بسيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وهو صاحب العلم الغزير والورع والزهد والعبادة والتقوى، بلغت شُهرته الآفاق، وسار بذكر كراماته الركبان، ولد في قرية حسن بالبطائح من اعمال واسط العراق ــسنة ٥١٢هـ- وانتهت إليه الرئاسة في علوم الطريقة وشرح أحوال القوم، وكان من دعائه: (اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفَرَطِ ذُلِّهم نواعم الخدود، ونكّسوا رؤوسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة

---

(١) اعتمد الباحث في ترتيب الأعلام نظام: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ.

صاحب اللواء المحمود. آمين)، توفي عصر يوم الخميس ٢٢/ جمادى الأولى ٥٧٨هـ-١١٨٢م، من مؤلفاته: حالة أهل الحقيقة مع الله، البهجة، والنظام الخاص لأهل الاختصاص: البرهان المؤيد: ٥-١٢، من اعلام العارفين: ١/٧-٢٧، وسير ومناقب أئمة التصوّف والدين: ٣٦-٤١.

- **أحمد شوقي**: هو أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي، أشهر شعراء العصر الحديث، الملقّب بأمير الشعراء، ولد في القاهرة سنة ١٢٨٥هـ، ويرجع نسبه إلى الأكراد، فالعرب، نشأ في ظل بيت المالك بمصر آنذاك، ودرس الحقوق في مونبليه بفرنسا، ثم نُفِيَ خارج مصر فاختار اسبانيا سنة ١٩١٥م، ثم عاد إلى مصر ومات بها سنة ١٣٥١هـ-١٩٣٢م، من آثاره: الشوقيّات (ديوان شعر)، ومصرع كليوباطرة، ومجنون ليلى: علماؤنا في خدمة العلم والدين: ٦٦-٦٧.
- **أسْلم مولى عمر رضي الله عنه**: هو أبو زيد حبشيٌّ بجاوي كما قال عن نفسه، وروى عن سيدنا أبي بكر الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم، اشتراه سيدنا عمر رضي الله عنه سنة ١٢هـ، مات سنة ٨٠هـ بالمدينة المنورة في خلافة عبد الملك بن مروان: الطبقات الكبرى: ٥/ ٧، وطبقات الحفاظ: ١/ ٢٤.
- **البيهقي**: هو أبو بكر بن الحسين بن علي بن موسى، الإمام الحافظ الكبير، سمع الكثير وصنّف وحصّل، وكان كثير التحقيق والإنصاف، وإماماً في الحديث، توفي بنيسابور سنة ٤٥٨هـ، ومن مؤلفاته: السنن الكبرى، الأسماء والصفات، والاعتقاد على مذهب السلف، والسنن الصغرى: طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ٨-١١.
- **البيضاوي**: هو عبد الله بن عمر بن معبد أبو الخير، قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي، كان إماماً علامة بالفقه والتفسير والعربية، والمنطق، وله التفسير المشهور، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول، توفي بتبريز سنة ٦٩١هـ: طبقات الشافعية: ٢/ ١٧٢.
- **ابن أبي جمرة**: هو الشيخ عبد الله بن سعد الدين الأزدي الأندلسي الإمام الفاضل الحافظ ابن أبي جمرة، توفي سنة ٥٢٥هـ، وله تفسير يعرف بتفسير ابن أبي جمرة: طبقات المفسرين: ١/ ١٦٢.
- **جعفر البرزنجي**: هو جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين بن محمد البرزنجي الحسيني، فقيهٌ عالمٌ بسيرة الرسول ﷺ، درس بالجامع الأزهر، ووليَ افتاء الشافعيّة بالمدينة المنورة، وتوفي بها سنة ١٣١٧هـ- ١٨٩٩م، من آثاره: تاج الانتهاج على النور الوهاج في الاسراء والمعراج، والكوكب الأنور على عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر، نزهة الناظرين في مسجد سيد الاولين والآخرين: علماؤنا في خدمة العلم والدين: ١٣٦.

- **ابن هرمة**: هو أبو اسحق ابراهيم بن علي بن سلمة الفهري المدني أحد البلغاء من شعراء الدولتين، كان منقطعاً إلى العلوية، وهو مقدم على طبقته من الشعراء حتى على بشّار، توفي حوالي ١٥٠ هـ، ومن شعره:

كَـأَنَّ عـيْـنـيّ إذ وَلّـتْ حُـمـولَـهُـمُ عَنّي جَناحا حَمامٍ صادَفَتْ مَطَرا

أو لـؤلـؤٌ سَـلِـسٌ فـي عِـقْـدِ جـاريَـةٍ خَرْقـاءَ نـازَعـهـا الـولـدانُ فـانْـتَـثَـرا

سير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٠٧.

- **الزجّاج**: أبو اسحق ابراهيم بن السري بن سهل، ولد في بغداد سنة ٢٤١هـ، وكان عالماً بالنحو واللغة، وكان في فتُوَّتِه يخرط الزجاج، ثم أصبح كاتباً للقاسم بن المعتضد العباسي، توفي سنة ٣١١هـ، وله من المؤلفات: معاني القرآن، واعراب القرآن، والأمالي في الادب واللغة. طبقات المفسّرين: ١/ ٥٢.

- **ابن حجر الهيتمي**: هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي السعدي الأنصاري، والهيتمي نسبة إلى مَحَلَّةِ أبي الهيتم بمصر، درسَ في الأزهر الشريف وبرع في مختلف العلوم سيّما فقه الإمام الشافعي، توفي بمكة المكرمة سنة ٩٧٣هـ، من آثاره: تحفة المحتاج، الصواعق المحرقة: البدر الطالع: ١/ ١٠٩.

- **ابن حجر العسقلاني**: هو شهاب الدين احمد بن علي بن محمد الكناني، من أئمّة العلم والتاريخ، أصلُهُ من عسقلان بفلسطين، كان كثير الترحال، ولي القضاء، وكان عالماً جليلاً ورعاً عابداً، توفي بالقاهرة سنة ٨٥٢هـ، ومن مصنفاته: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، والدرر الكامنة، وتهذيب التهذيب: شذرات الذهب: ٤/ ٢٧٠-٢٧٣.

- **الحُطَيئة**: هو جرول بن اوس العَبسي الشاعر المشهور، ويُكنّى أبي مُلَيْكة، من فحول الشعراء ومُقَدِّميهم، وكان يتصرّف في كل فنون الشعر من مدح وهجاء، وفخر وتشبيب. وكان إذا غضب على قبيلته انتمى لأخرى، وكلما غضب على قبيلة انتمى لغيرها وله في ذلك أخبار مع كل قبيلة، وكان كثير الهجاء حتى هجا أباه وامه وأخاه وزوجته ونفسه، أدرك الجاهلية والإسلام، ولُقّبَ بالحُطيْئة لقِصَرِهِ، وعاش إلى خلافة معاوية وتوفي بها: الإصابة: ٢/ ١٧٧.

- **حَمّاد الأنصاري**: شيخ الحديث في المدينة المنورة في العصر الحديث، يحفظ بالسند عن رسول الله ﷺ عشرة آلاف حديث، كان طويلاً نحيفاً أسمر، ومن مناقبه أنه لم يشرب الماء طيلة عشرة سنوات، فسألتهُ عن ذلك، فقال: نعم، فسألتُه: لماذا؟، قال: إن الماء يضعف الذاكرة، قُلْت: بماذا تَكتَفي إذن؟ قال: أكتفي

بالشاهي المغربي الأخضر، توفي سنة ٢٠٠٠م. وهو أحد شيوخ الباحث بالمدينة المنورة: الباحث.

- **الحَسَن البَصْري**: هو الحسن بن يسار البصري، مولي زيد بن ثابت، وقيل مولى جمل بن قطبة، ووالده يسار من سبي ميسان، وُلِدَ الحسن البصري زمن خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه، وسمع سيدنا عثمان رضي الله عنه، وشهد الدار وعمره أحد عشر سنة، وكان كبير الشأن رفيع الذِّكر رأساً في العلم، توفي سنة ١١٠هـ: سير أعلام النبلاء: ٤/ ٥٦٣-٥٦٨، وشذرات الذهب: ١/ ٣٦.
- **أبو حفص النيسابوري**: هو أبو حفص عمرو بن سَلَمَ النيسابوري الزاهد، وهو اول من أظهر طريقة التصوّف بنيسابور، رويَ أنه كان حدّاداً فكان غلامه ينفخ له الكير مرّة، فأدخل أبو حفص يده وأخرج الحديد من النار وأقبل على أمره فغشي على الغلام، وقيل مرّةً: من الولي، قال: من أُيِّدَ بالكرامات وغُيِّبَ عنها، توفي سنة ٢٦٤هـ: سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٥١٠.
- **يحيى بن معين**: هو أبو زكريا يحيى بن معين بن عوف بن زياد بن بسطام المرّي البغداديّ الحافظ المشهور، كان إماماً عالماً حافظاً متقناً، وقيل إنه من قريةٍ نحو الانبار تُسَمّى نقياي، روى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داوود، وكان يقول: ما رأيت على رجلٍ قطّ خطأً إلّا سَتَرْتُهُ عليه، مات بالمدينة المنورة سنة ٢٣٣هـ، وكان عُمُرُهُ آنذاك سبعٌ وسبعين سنة إلّا إياماً: وفيات الاعيان: ٦/ ١٣٩-١٤١، مولد العلماء ووفياتهم: ١/ ٣٦٩.
- **محمد علوي المالكي**: هو السيد محمد بن علوي المالكي المكّي الحسني، وُلد بمكة المكرمة في العقد الخامس من القرن العشرين من اسرة علمية عريقة، وترعرع في أحضان والده سيد علوي بن عباس رحمه الله، الذي كان إمام عصره وخادم العلم في البلد الحرام، وأخذ عنه علمه وبعد وفاة والده ١٩١٧م، جلس بمجلسه لإرشاد الناس ونشر العلم الشرعي، وما زال إلى يومنا هذا يُلقي دروسه ويمنح الإجازات العلمية في داره المباركة بالرصيفة في مكة المكرمة، أطال الله عمره ونفّع به المسلمين، وله مؤلفات كثيرة تربو على الأربعين، منها: مفاهيم يجب ان تُصحّح، في رحاب البيت الحرام، وشفاء الفؤاد في زيارة خير العباد ﷺ: وهو أحد شيوخ الباحث.
- **الشيخ مصطفى كمال الدين (قدّس الله سره)**: هو حضرة الشيخ مصطفى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله الهرشمي، من بيت علم كُرديٍّ عريق، ولد سنة ١٣٠٥هـ، وقضى حياته في التقوى والعلم، وتخرّج على يدهِ ألف عالم من مدرسته العلمية في محافظة أربيل العراق، توفي رحمه الله مساء الجمعة الموافق ٥/ ٦/ ١٤٠٦هـ-١٤/

٢/ ١٩٨٦م وهو شيخ الباحث في العمل الروحي الإسلامي، رحمه الله رحمة الأبرار الصالحين الصادقين، ولحقنا بهم غير خزايا ولا نادمين، ولا فاتنين ولا مفتونين، آمين يا رب العالمين: النجم الزاهر: ١١٤-١١٩.

- **مروان بن الحكم**: هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة، وكانت ولادته حوالي ٣هـ، وكان كاتباً لسيّدنا عثمان رضي الله عنه، ولمّا حُصِر كان يُدافع عنه أشد الدفاع، وكان بالمدينة حتى خلافة معاوية، فولّاه على المدينة، ثم عَزَلَهُ، وهو الذي أجرى العين التي سميت بالزرقاء، وتوفي سنة ٦١هـ، وله من العمر أربعاً وستين عاماً: الطبقات الكبرى: ٥/ ٢٦-٣٢.
- **ابن النجّار**: هو الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل محمود ابن أبي محمد الحسن البغدادي المعروف بابن النجار، ولد ليلة الثالث والعشرين من ذي القعدة عام ٥٧٨هـ ببغداد، ونشأ بدارٍ عُرفت بالعلم والتقوى، وكان ذكيّاً حافظاً للعلم والحديث، وتعلم الأصول في السنة العاشرة من عمره واخذ عن كثير من العلماء في رحلاته المتكررة، توفي ببغداد بكرة الخامس من شعبان عام ٦٤٣هـ، ومن آثاره جنة الناظرين وكنز الإمام في معرفة السنن والأحكام. الدرة الثمينة: ٣١-٣٨.
- **النووي**: هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي الدمشقي الشافعي، حافظٌ مشاركٌ في بعض العلوم، وُلد بمدينة نوى من أعمال حوران في الشطر الأول من محرم سنة ٦٣١هـ، وقرأ الفقه وأصوله والمنطق والنحو واصول الدين، وتولى مشيخة دار الحديث، توفي بنوى في ١٤/رجب ٦٧٦هـ، ومن مؤلّفاته: شرح صحيح مسلم، روضة الطالبين ورياض الصالحين. طبقات الفقهاء: ١٠/ ٢٦٨.
- **نور الدين زنگي**: هو الملك الصالح العادل أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنگي بن آق سنقر، الملقب بالملك العادل نور الدين ملك حلب بعد وفاة والده، ثم سيطر على دمشق ثم على جميع بلاد الشام ومصر، كانت ولادته عند طلوع شمس ١٧/ شوال ٥١١هـ، وكان ملكاً عادلاً زاهداً ورعاً متمسّكاً بالشريعة مائلاً إلى أهل الخير مجاهداً في سبيل الله كثير الصدقات، بنى مدارس بجميع بلاد الشام، وبنى بمدينة الموصل الجامع النوري، توفي الأربعاء ١١/ شوّال ٥٦٩هـ، ودفن في بيت بقلعة دمشق، وقال جماعة من أهل دمشق أن الدعاء عند قبره مستجاب، قال ابن خلكان: وقد جَرّبتُ ذلك فَصَحَّ رحمه الله: وفيّات الاعيان: ٥/ ١٨٤-١٨٨، وتاريخ الدولة العثمانية: ١/ ٧٤-٧٦.
- **ابن سيرين**: هو الإمام محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن عمرة البصري، كان إماماً ثقةً عابداً صالحاً كبير القدر، مولى أنس بن مالك، من سبي عين التمر، اشتهر

بتفسير الرؤيا، توفي سنة ١١٠هـ. صفة الصفوة: ٣/ ٢٤١-٢٤٢.

- **سفيان الثوري:** هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجّة من رؤوس الطبقة السابعة، توفي سنة ١٦١هـ. شذرات الذهب: ١/ ٢٥٠.
- **عبد الكريم المدرس:** هو عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان بن مصطفى بن محمد من عشيرة هوز، قاضي القاطنين في الوقت الحاضر في مركز ناحية سيد صادق، ولد سنة ١٣٢٣هـ، درس العلوم منذ صغره حتى بلغ مبلغ الكمال في العلوم العقلية والنقلية، ودرّس في مدرسة بيّارة بأمر الشيخ علاء الدين النقشبندي، ثم بَعدُ رحل إلى بغداد واستقرّ بها مدرّساً للعلوم في جامع حضرة سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني قدّس الله سره، وما زال في هذه الحضرة المباركة أطال الله عمره ونفّع به المسلمين. علماؤنا في خدمة العلم والدين: ٣٢٤ وما بعدها.
- **عبد الله بن جعفر:** هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكنيته أبو جعفر، وأمّه أسماء بنت عميس ولدته بأرض الحبشة أول سنة من سني الهجرة، وكان يقال له قطب السخاء، مات سنة ٨٠هـ، بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع. مشاهير علماء الامصار: ١/ ٩.
- **عبد الله بن المبارك:** هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي الحافظ شيخ الإسلام المجاهد التاجر صاحب التصانيف والرحلات، ولد بمرو سنة ١١٨هـ، وجمع الفقه والحديث وأيام الناس والسخاء والشجاعة، مات بهيت منصرفاً من غزو الروم في رمضان سنة ١٨١هـ، أو ١٨٢هـ. وفيات الأعيان: ٣/ ٣٢.
- **عبد الله مصطفى:** هو العلّامة الدكتور حضرة الشيخ عبد الله بن مصطفى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله النقشبندي هرشمي من اسرة علمية عريقة في العراق، ولد في مدينة أربيل شمال العراق، وترعرع ونشأ في أكناف والده العَلّامة المرشد الكامل مصطفى كمال الدين قدس الله سره، حاز مرتبة الدكتوراه في القانون المدني من كلية القانون (الحقوق) بجامعة لندن، تولّى تدريس القانون استاذاً على الملاك الدائم في الجامعة المستنصرية، واستاذاً محاضراً في جامعة بغداد، مجازٌ ومجيزٌ في علوم الكتاب والسنة، توفي سنة١٤٢١هـ، ومن مؤلفاته: معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، مجمع الأشتات، الحرية الجامعية، علم أصول القانون. ينظر: معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، وحياة البرزخ في الفكر الإسلامي: ٤٧٢، وتزكية النفس في الفكر الإسلامي: ٦٩، والوسطية في العقيدة الإسلامية: ٣٠٢-٣٠٣.

- **عبد العزيز بن باز**: هو عبد العزيز بن عبد الله بن باز، درس على أكابر علماء المملكة العربية السعودية، وكان ضريراً، حافظاً للقرآن الكريم، كثير الصلاة على النبي ﷺ، شجاعاً كريماً متواضعاً، رَأَسَ الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة زمناً، ثم نُقِلَ إلى دائرة الإفتاء بالرياض، فأصبح مفتي المملكة إلى أن توفي سنة ٢٠٠٠م، وله مؤلّف في الفرائض، ورسائل في الحج والعمرة.
- **عبد القادر الكيلاني**: هو محيي الدين أبو صالح الإمام العالم الزاهد العارف القدوة، شيخ بغداد، ولد بجيلان وعاش تسعين سنة، وتوفي ببغداد، وقبره بها ظاهر مشهورٌ يُزار، وهو من اكابر مشايخ الصوفية، وأسلم على يديه كثيرون، وله كرامات ظاهرة اشتهرت على ألسنة العوام والخواص، توفي سنة ٥٦١هـ، ومن مؤلفاته الغنية: سير أعلام النبلاء: ٢/ ٤٣٩، وقلائد الجواهر في مناقب عبد القادر: ٢-٢٠.
- **عبد الرحمن بن القاسم**: هو عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأمه قريبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، كان ورِعاً تقيّاً كثير الحديث، مات بالفدين من أرض الشام مطلع خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك. الطبقات الكبرى: ٥/ ٣٦٧.
- **عطيّة محمد سالم**: عالم أزهري مصري نزيل المدينة المنورة وهو من أبرز تلاميذ الشيخ محمد أمين الشنقيطي صاحب كتاب أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، حيث أكمله بعد وفاة شيخه، وكان أحد مدرّسي الجامعة الإسلامية، وله مؤلف في أصول الفقه مقرّر على طلابه بالجامعة، وله مجلس علم ووعظ في مسجد النبي ﷺ، وبقي على هذا الحال حتى توفي سنة ١٩٩٩م، رحمه الله رحمة الصالحين الأبرار في المدينة المنورة، ودُفن في البقيع وهو أحد شيوخ الباحث في المدينة المنورة.
- **عِيَاضُ القَاضِي**: هو عياض بن موسى اليحصبي السبتي عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، ولد سنة٤٧٦هـ، وَلِيَ قضاء سبتة ثم قضاء غرناطة، توفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ، من مؤلفاته: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ. وفيات الأعيان: ٣/ ٤٨٥، وسير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٢١٢-٢١٩.
- **عُمر بن عبد العزيز**: هو امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو حفص الخليفة الصالح والملك العادل، ولد ونشأ في المدينة المنورة، وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩هـ، وأخباره في عدله وسياسته كثيرة، توفي في رجب سنة ١٠١هـ على إثر مرض، فقيل له: لو تداويت؟، قال: (لو كان دوائي في مسح أذني ما مَسَحْتُها نعم المذهوب إليه ربي)، ودفن بدَيْر

سمعان وكان عمره عند وفاته ٣٩عاماً وشهراً. الكامل: ٤/ ٣٢٦-٣٤٦.

- **عمر بن أبي ربيعة**: هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي، لم يكن في قريش أغزل منه، كان شاعراً مجيداً كثير الغزل والنوادر، ولد ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣هـ، وتوفي سنة ٩٣هـ. وفيات الاعيان: ٣/ ٤٣٦-٤٣٩.

- **القرطبي**: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسّر، رحل إلى الشرق واستقرّ بمنية ابن خصيب وتوفي ودفن بها ليلة الاثنين ٩/ شوال/ ٦٧١هـ، وله تصانيف مفيدة منها: تفسيره المسمى بالجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، والتذكرة بأحوال الموتى وأهوال الآخرة، وله أرجوزة جمع فيها أسماء النبي ﷺ. الجامع لأحكام القرآن، وطبقات المفسرين: ١/ ٢٤٦.

- **القشيري**: هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري، من بني قشير بن كعب شيخ خراسان في عصره، زُهداً وعِلماً ولد في ربيع الأول سنة ٣٧٦هـ، وتوفي بنيسابور يوم الاحد سادس عشر ربيع الآخرة ٤٦٥هـ، ومن مؤلفاته: الرسالة القشيرية في علم التصوّف. طبقات المفسرين: ١/ ٧٣.

- **ابن شُبَّة**: هو عمر بن شبة بن عبيدة النميري البصري الحافظ نزيل بغداد، ولد سنة ١٧٣هـ، روى عن أبيه ويحيى بن قطّان، والحسن بن عرفة، وخلق كثير، وروى عنه ابن ماجة، وابن صاعقة، ووثقه الدارقطني، وقال الخطيب: كان ثقةً عالماً بالسير وأيّام الناس، مات بِسُرَّ من رأى (سامرّاء) سنة٢٦٢هـ، وقد جاوز التسعين، وله مؤلفات كثيرة منها: تاريخ المدينة المنورة. طبقات الحفّاظ: ١/ ٢٢٩-٢٣٠.

المَصادِر والمراجع[1]

- القرآن الكريم.

أ

١ ـ الأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخولي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٩٨٠م، أهمل ذكر الطبعة.

٢ ـ الأدب والنصوص: جلال الخياط، باقر جواد محمد، يوسف نمر ذياب، مطبعة وزارة التربية- بغداد، ط٦، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٣ ـ الأدب العربي: محمد المجذوب، عطية سالم، مطبوعات الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، ١٣٨٧هـ، أهمل ذكر الطبعة.

٤ ـ الأحاديث المختارة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة- مكة المكرمة، ١٤١٠هـ، أهمل ذكر الطبعة.

٥ ـ إحياء علوم الدين: محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

٦ ـ الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

٧ ـ أطلس المدينة المنورة: محمد شوقي بن إبراهيم مكي، أهمل ذكر الطبعة والسنة والمكان.

٨ ـ أطلس السيرة النبوية: د.شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٩ ـ الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ: سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، مكتبة

---

(١) اعتمد الباحث في ترتيب المصادر والمراجع نظام: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ.

العبيكان- الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٠ ـ أيام العرب في الجاهلية: جاد المولى محمد أحمد وآخرون، دار إحياء التراث العربي- بيروت، اهمل ذكر الطبعة والسنة.

١١ ـ إمام دار الهجرة مالك بن أنس: السيد محمد بن علويْ المالكي الحسني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٧هـ.

١٢ ـ الأمة والدولة في سياسة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين: د.نزار عبد اللطيف الحديثي، ط١، ١٩٨٧م، اهمل مكان الطبع.

١٣ ـ إنجازات وأرقام أمانة المدينة المنورة، ١٤١٥هـ، اعتمد على هذا الكتاب من شبكة الانترنت. www.madinahmonawara.com

١٤ ـ إنها فاطمة الزهراء رضي الله عنها: د.محمد عبده يماني، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١٥ ـ الانوار المحمدية من المواهب اللّدنيّة: يوسف بن إسماعيل النبهاني، ط١ ١٣١٢هـ، أهمل ذكر المكان.

١٦ ـ الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق د.علي محمد محمد الصلابي، مكتبة التابعين، القاهرة - عين شمس، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١٧ ـ أسباب النزول: الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، عالم الكتب، بيروت، اهمل ذكر الطبعة.

١٨ الإسلام بين العلماء والحكام، عبد العزيز البدري (ت: ١٩٦٩م)، مطبعة أنوار دجلة - بغداد، ٢٠٠٣م، اهمل ذكر الطبعة.

١٩ ـ أصول البحث وتحقيق النصوص في العلوم الشرعية: د.محيي هلال سرحان، بغداد ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، أهمل ذكر الطبعة.

٢٠ ـ أصول الفقه الإسلامي: العلّامة رشيد الخطيب الموصلي، تحقيق إبراهيم النعمة، مطابع الجمهور، الموصل ١٩٨٠م، اهمل ذكر الطبعة.

٢١ ـ اقباس من سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: طه حمدون سالم السامرائي، مكتبة الشرق الجديد ـ بغداد ١٩٩٠م، اهمل ذكر الطبعة.

٢٢ ـ الأقضية في العصر الاموي (رسالة ماجستير): ياسين رشيد الزيباري، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد ١٩٩٥م ـ ١٤١٦هـ.

٢٣ ـ الأقضية في العصر العباسي (رسالة دكتوراه): ياسين رشيد الزيباري، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ١٣١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٤ ـ الاتجاهات العقائدية في الفكر الإسلامي المعاصر (رسالة دكتوراه): إسماعيل

محمد عواد الكبيسي، كلية العلوم الإسلامية ــ بغداد، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م.
٢٥ ـ الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م، اهمل ذكر الطبعة.
٢٦ ـ أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني: محمد صالح جواد السامرائي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م.
٢٧ ـ أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ: أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي الشهير بالقرماني، عالم الكتب - بيروت، مكتبة المتنبي ــ القاهرة، مكتبة سعد الدين ــ دمشق، أهمل ذكر الطبعة.
٢٨ ـ الأخبار الطوال: أبو حنيفة أحمد بن داوود الدينوري (ت: ٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦٠م، أهمل ذكر الطبعة.
٢٩ ـ الأخبار الموفقيات: الزبير بن بكار،تحقيق: سامي مكي العاني، بغداد، ١٩٧٢م، أهمل ذكر الطبعة.
٣٠ ـ الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ، الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٤، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٣١ ـ الأغاني، أبو الفرج علي بن حسين الأموي الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ)، تحقيق سمير جاسم، ط٢، دار الفكر- بيروت، أهمل ذكر السنة.

ب

٣٢ ـ البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف- بيروت، أهمل ذكر الطبعة والسنة.
٣٣ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة بيروت، أهمل ذكر الطبعة والسنة.
٣٤ ـ البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
٣٥ ـ بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف: د. محمد الياس عبد الغني، المدينة المنورة، ط٤، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م.
٣٦ ـ بلال مؤذن الرسول ﷺ: عبد الحميد جودت السحار، المكتبة الأزهرية، دمشق، أهمل ذكر الطبعة والسنة.
٣٧ ـ البرد النضير لسونيتات شكسبير: د.عبد الله مصطفى، دار الأنبار للطباعة، بغداد، ط١، ١٩٩٧م.

٣٨ ـ البرهان المؤيد: لسيدي أحمد الرفاعي، مكتبة دار إحياء التراث العربي ـ بغداد، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، أهمل ذكر الطبعة.

ج

٣٩ ـ الجامع الصغير: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن زين العابدين المناوي، دار طائر العلم - جدة، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

٤٠ ـ جواهر البحار في فضائل النبي المختار: يوسف بن إسماعيل النبهاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر، ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م، أهمل ذكر الطبعة.

٤١ ـ جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام: شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، المعروف بابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، ط٢، ١٩٨١م، اهمل مكان الطبع.

٤٢ ـ جمهرة خطب العرب: أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

٤٣ ـ جريدة المدينة المنورة، الصادرة فيها، العدد (٣١٨٢٣)، الاثنين ٣/ ذي الحجة/ ١٤٢١هـ-٢٦ فبراير/ ٢٠٠١م.

د

٤٤ ـ دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٧١م.

٤٥ ـ الدولة العثمانية من كتاب الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية: السيد أحمد بن زيني دحلان، طبعة جديدة بالأوفست، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٦ ـ الديباج المذهّب: ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار الكتب العلمية- بيروت، أهملت الطبعة والسنة.

٤٧ ـ ديوان الزوابع: الشاعر وليد الأعظمي (ت: ٢٠٠٤م)، مؤسسة الزعبي، لبنان ـ سوريا، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

٤٨ ـ ديوان نفحات الحياة: د.عبد الله مصطفى رحمه الله، ط١، بغداد، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤٩ ـ دلائل الخيرات: الإمام أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي، المكتبة الهاشمية ـ دمشق، ١٣٧٥هـ، أهمل ذكر الطبعة.

٥٠ ـ دليل مناسك الحج والعمرة، إهداء شركة الأنصار للفنادق، المدينة المنورة.

هـ

٥١ ـ هدية السيرة النبوية (عرض وقائع وتحليل احداث): د.علي محمد محمد الصلابي، دار ابن كثير، دمشق ــ بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

٥٢ ـ هو الله: السيد محمد بن علوي المالكي: لم تذكر الطبعة ولا السنة ولا المكان.

و

٥٣ ـ الوجيز في أصول الفقه: د.عبد الكريم زيدان، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ط٥، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٥٤ ـ الوسطية في العقيدة الإسلامية (رسالة دكتوراه): ثائر إبراهيم خضير الشمري، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، بغداد، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م.

٥٥ ـ الوفا بأحوال المصطفى: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م.

٥٦ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ: السيد الشريف نور الدين علي بن جمال الدين أبو المحاسن الحسيني الشافعي السمهودي نزيل طيبة (ت: ٩١١هـ)، مطبعة الآداب والمؤيد ــ مصر ١٣٢٦هـ.

٥٧ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة- بيروت، ١٩٦٨م، أهمل ذكر الطبعة.

٥٨ ـ الوردة العنبرية في سيرة حضرة خير البرية ﷺ: عبد الكريم محمد المدرس، دار الحرية للطباعة، ١٩٩٤م، أهمل ذكر الطبعة.

ز

٥٩ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد: الإمام الحافظ أبو عبد الله بن القيم الجوزي (ت:٧٥١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

٦٠ ـ الزبير بن العوّام رضي الله عنه: محمود أحمد عبد العزيز، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦١ ـ الزيارة النبوية بين الشرعية والبدعية: محمد بن علوي المالكي، مطبعة كلية الدعوة الإسلامية ــ بيروت- ١٤٢٠هـ.

ح

٦٢ ـ حُجِّيَّة السُّنَّة: د. عبد الغني عبد الخالق، دار التربية للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ،

أهمل ذكر الطبعة.

٦٣ ـ حول الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف: السيد محمد بن علوي المالكي الحسني، مطبعة دار جوامع الكلم: القاهرة، ط١٠، ١٣١٨هـ.

٦٤ ـ حياة البرزخ في الفكر الإسلامي (رسالة ماجستير): مراد عبد الله برع مهدي الجنابي، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.

٦٥ ـ حياة محمد ﷺ: محمد حسين هيكل، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، ط١٣، ١٩٦٨م.

٦٦ ـ الحياة الفكرية في المدينة المنورة في القرنين الأول والثاني للهجرة: د.عدنان علي الفراجي، بغداد، ٢٠٠٢م، أهمل ذكر الطبعة.

٦٧ ـ حياة الصحابة: محمد يوسف الكاندهلوي (ت: ١٩٦٥هـ)، دار المعرفة ـ بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، أهمل ذكر الطبعة.

٦٨ ـ حكم الشورى في الإسلام ونتيجتها: د.محمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان، ط١، ١٩٨٨م.

٦٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، أهمل ذكر الطبعة.

٧٠ ـ حقائق عن التصوّف: الشيخ عبد القادر عيسى، مطبعة النواعير، الرمادي، ط٥، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٧١ ـ حق التلاوة: حسني الشيخ عثمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٧٢ ـ الحرية الجامعية: د.عبد الله مصطفى رحمه الله، مطابع التعليم العالي، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

ط

٧٣ ـ طبقات الحفّاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٧٤ ـ الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد (ت: ٢٠٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٧٥ ـ طبقات المفسرين: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة ـ القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.

٧٦ ـ طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي (ت: ٢٣١هـ)، تحقيق: محمد محمود شاكر، دار المدني، جدة، أهمل ذكر الطبعة والسنة.
٧٧ ـ طبقات الفقهاء: ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، تحقيق: خليل الميس، دار القلم، بيروت، أهمل ذكر الطبعة والسنة.
٧٨ ـ طبقات الصوفية: أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ)، تحقيق: نور الدين شريبة، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م.
٧٩ ـ طبقات الشافعية: أبو بكر احمد بن محمد بن عمر ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ)، تحقيق: د.عبد الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
٨٠ ـ طبقات الشافعية الكبرى: أبو النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة ــ مصر، ط٢، ١٩٩٢م.

ي

٨١ ـ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر: الإمام عبد الوهاب الشعراني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، أهمل ذكر السنة.

ك

٨٢ ـ الكامل في التاريخ: محمد محمد عبد الواحد الشيباني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، أهمل ذكر الطبعة.
٨٣ ـ كيف ننظر إلى الصحابة: خالد أحمد المشهداني، مطبعة الحوادث- بغداد، ١٩٨٦م، أهمل ذكر الطبعة.
٨٤ ـ كشف الخفاء: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي(ت: ١١٦٢هـ)تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

ل

٨٥ ـ اللباب في شرح الكتاب: عبد الغني الغنيمي الدمشقي الحنفي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر ــ مصر، ط٤، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
٨٦ ـ لبيك اللهم لبيك: السيد محمد بن علوي المالكي، مطبعة دار المجمع العلمي، جدة، ١٤١٢هـ، أهمل ذكر الطبعة.
٨٧ ـ لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، دار

صادر، بيروت، ط١بدون ذكر سنة الطبع.

م

٨٨ ـ مائة وخمسون صورة من المدينة المنورة: خالد مصطفى، مطبعة العمرانية للأوفست، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م.

٨٩ ـ مالك حياته وعصره، آراؤه وفقهه: الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

٩٠ ـ مباحث في علوم القرآن: منّاع القطّان، منشورات العصر الحديث، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، أهمل ذكر الطبعة.

٩١ ـ المجموع المختصر من مولد السيد البرزنجي: جمعَهُ واختصره: محمد عبد الله حسن عاشير، ط١، ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م.

٩٢ ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: د.محمد حميد عبد الله، دار الإرشاد، بيروت، ط٣، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٩٤ ـ مجموعة مواليد وأدعية: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٩٤ ـ المجتمع المدني في عصر النبوة: أكرم ضياء العمري، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ، أهمل ذكر الطبعة.

٩٥ ـ المدونة الكبرى: الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت: ١٩٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٩٦ ـ المدينة المنورة: عمر الفاروق السيد رجب، اعتمد على هذا الكتاب من شبكة الانترنيت: www. madinah monawara.com.

٩٧ ـ المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري: صالح لمعي مصطفى، دار النهضة، بيروت.

٩٨ ـ المدينة النبوية فجر الإسلام والعصر الراشدي: محمد حسن شُرّاب، دار القلم، بيروت، الدار الشامية ــ بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م.

٩٩ ـ موارد الظمآن: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة. أهمل ذكر الطبعة، وسنتها ومكانها.

١٠٠ ـ مدخل إلى الثقافة الإسلامية: د.نعمان عبد الرزاق السامرائي، مطبعة انوار دجلة، بغداد ١٤٢٤هـ ــ٢٠٠٣م.

١٠١ ـ المدخل إلى السنن الكبرى: احمد بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد ضياء عبد الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٤٠٤هـ.

١٠٢ ـ الموطأ: الإمام مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي (ت: ١٩٧هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

١٠٣ ـ موعد ظهور المهدي والخلافة الإسلامية: رياض محمد الدقامسة، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ٢٠٠٣م، أهمل ذكر الطبعة.

١٠٤ ـ محبة النبي ﷺ وطاعته بين الإنسان والجماد: د.خليل إبراهيم ملا خاطر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٠٥ ـ محمد ﷺ الإنسان الكامل: محمد بن علوي المالكي، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ط١٠، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

١٠٦ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد ابراهيم، الدوحة، ط١، ١٩٨٢م.

١٠٧ ـ مكة والمدينة في عهد الرسول ﷺ: الشريف أحمد ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م، أهمل ذكر الطبعة.

١٠٨ ـ مكتوبات الإمام الرباني: الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الاحد السرهندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢.

١٠٩ ـ من أعلام العارفين: صادق محمود الجميلي: دار النذير للطباعة والنشر، بغداد، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

١١٠ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

١١١ ـ مناقب الإمام احمد بن حنبل: الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، مطبعة خانجي وحمدان، بيروت، ط٢، ١٣٤٩هـ.

١١٢ ـ منهج السلف في فهم النصوص: السيد محمد بن علوي المالكي، ط٢، ١٤١٩، أهمل ذكر مكان الطبع.

١١٣ ـ المنهل اللطيف في مصطلح الحديث الشريف السيد محمد بن علوي المالكي، مطابع سحر، جدة، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

١١٤ ـ من عاش بعد الموت: الحافظ بن أبي الدنيا، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

١١٥ ـ منتهى السول على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول: العلّامة عبد الله بن سعيد محمد عبادي اللحجي (ت: ١٤١٠هـ)، دارالحاوي للطباعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، أهمل ذكر الطبعة.

١١٦ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي أبو الفرج (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١١٧ ـ مسند أبي يعلى: احمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١١٨ ـ مسند أبي عوانة: يعقوب بن إسحاق الاسفرائيني أبو عوانة (ت: ٣١٦هـ)، بيروت ـ لبنان، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

١١٩ ـ مسند الإمام احمد: احمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

١٢٠ ـ مسند الحميدي: عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي (ت: ٢١٩هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

١٢١ ـ مسند الروياني: محمد بن هارون الروياني أبو بكر (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.

١٢٢ ـ مسند الشافعي: محمد بن ادريس أبو عبد الله الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

١٢٣ ـ المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٢٤ ـ المستقبل لهذا الدين: السيد قطب، ١٩٧٠م، أهمل ذكر الطبعة والمكان.

١٢٥ ـ معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي د.عبد الله مصطفى رحمه الله، عمان - الأردن، ط١، ١٩٩٣م.

١٢٦ ـ معالم في الطريق: سيد قطب (ت: ١٩٦٦م)، الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية، ١٩٧٨م، أهمل ذكر الطبعة.

١٢٧ ـ معجزات الرسول (ألف معجزة من معجزات الرسول ﷺ): د.مصطفى مراد، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

١٢٨ ـ معجم أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي أبو يعلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، مطبعة فيصل آباد، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٢٩ ـ المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض الله بن محمد بن عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، أهمل ذكر الطبعة.

١٣٠ ـ المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، دار التحرير للطباعة والنشر، جمهورية

مصر العربية.

١٣١ ـ المعجم الوسيط: اخرجه د.ابراهيم أنيس، د.عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله، أشرف عليه: حسن علي عطية، محمد شوقي أمين، أمواج للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.

١٣٢ ـ المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٣م.

١٣٣ ـ معجم المؤلفين: تراجم مصنِّفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي- بيروت،أهمل ذكر الطبعة والسنة.

١٣٤ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م.

١٣٥ ـ معجم الصحابة: عبد الباقي بن قانع أبو الحسين (ت: ٣٥١هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ.

١٣٦ ـ المعجم الصغير: سليمان بن احمد بن ايوب أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) تحقيق: محمد شكور الحاج امرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان ط١، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.

١٣٧ ـ معرفة السنن والآثار: أبو بكر أحمد بن حسن البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: أحمد صقر، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، مصر ١٩٦٩م، أهمل ذكر الطبعة.

١٣٨ ـ معرفة الرجال: الإمام يحيى بن معين (ت: ٢٣٣هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، نشر مجمع اللغة العربية، دمشق، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

١٣٩ ـ مفاهيم يجب ان تصحح: محمد بن علوي المالكي، طبع دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دبي، ط١٠، ١٩٩٥م.

١٤٠ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة: طاش كبرى زادة، تحقيق: أحمد بن مصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م. أهمل ذكر الطبعة.

١٤١ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: العالم العلّامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيّومي (ت: ٧٧٠هـ)، دار القلم، بيروت. أهمل ذكر الطبعة والسنة.

١٤٢ ـ مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٤٣ ـ مصنف عبد الرزّاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ، أهمل ذكر الطبعة.

١٤٤ ـ مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد جاسم الحديثي، وزارة الثقافة والإعلام، دار التراث والآثار، ط١، ١٩٨٨م.

١٤٥ ـ مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، ط٥، ١٩٨٤م.

١٤٦ ـ مشاهير علماء الأمصار: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت: ٣٥٤هـ)، نشره م.فلايشهمر، القاهرة، ١٩٥٩م، أهمل ذكر الطبعة.

١٤٧ ـ متن عمل اليوم والليلة للنسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦م.

١٤٨ ـ مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٧٢١هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، أهمل ذكر الطبعة.

١٤٩ ـ مختصر أخبار الخلفاء: الفقيه علي بن انجب المعروف بابن الساعي البغدادي(ت: ٦٧٤هـ)، المطبعة الاميرية، بولاق، مصر المحمية، ط١، ١٣٠٩هـ.

١٥٠ ـ مختصر كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة: الحافظ إسماعيل بن علي بن الحسن بن زنجويه الرازي السّمان (ت: ٤٤٥هـ)، اختصره: جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: يوسف أحمد، منشورات محمد علي بيضون، دارالكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٥١ ـ المختصر في علم رجال الأثر: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٣، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، أهمل ذكر مكان الطبع.

١٥٢ ـ المغني والشرح الكبير: الإمامان: موفق الدين بن قدامة، وشمس الدين بن قدامة المقدسي، طبعة جديدة بالأوفست، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٩٧٢م. أهمل ذكر الطبعة.

ن

١٥٣ ـ النجم الزاهر: نكتل يونس كشمولة، ط٢، بغداد، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٥٤ ـ النهاية في غريب الأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود أحمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٥٥ ـ نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار: الشيخ مؤمن بن حسن الشلبنجي، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٨٤م، أهمل ذكر الطبعة.

١٥٦ ـ نور الإسلام: عبد الكريم محمد المدرس: اشرف على طبعه: محمد الملا أحمد الگزني، دار المثنى للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٤م.

١٥٧ ـ نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ﷺ: محمد الخضري بك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، أهمل ذكر المكان والسنة.

١٥٨ ـ نزهة المجالس ومنتخب النفائس: الشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

١٥٩ ـ نزهة الناظرين في مسجد سيد الاولين والآخرين: جعفر بن إسماعيل البرزنجي المدني (ت: ١٣١٧هـ)، المطبعة الجمالية، مصر، ط١، ١٩١٤م.

١٦٠ ـ نيل الاوطار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.

١٦١ ـ نفح الطيب في مدح الحبيب صلى الله عليه وسلم: السيد محمد امين كتبي الحسني، دار الطباعة المتميزة، القاهرة، مصر.

١٦٢ ـ نفحات الإسلام من البلد الحرام: السيد علوي بن عباس المالكي: جمع ابنه محمد بن علوي بن عباس، مطابع الدوحة الحديثة ـ مصر، ١٤٠٠هـ، أهمل ذكر الطبعة.

١٦٣ ـ النظم الإسلامية: د.منير حميد البياتي، فاضل شاكر النعيمي، بغداد، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

س

١٦٤ ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

١٦٥ ـ السيف المسلول في الذب عن الرسول ﷺ: د.عويد بن عياد بن عايد الكحيلي المطرفي، مكة المكرمة، ط٢، ١٤١٥هـ.

١٦٦ ـ سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الارناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.

١٦٧ ـ سير ومناقب أئمة التصوف والدين: نجم الدين محيي الدين الكيلاني، مطبعة العاني، بغداد، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٦٨ ـ السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام المعافري (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مصر، ط٢، ١٩٥٥م.

١٦٩ ـ سكان المدينة المنورة: محمد شوقي إبراهيم مكي، اعتمد على هذا الكتاب من شبكة الانترنيت: .www. madinah monawara.com

١٧٠ ـ السلطان عبد الحميد الثاني، حياته، احداث عصره: أورخان محمد علي، مكتبة دار الانبار، الرمادي، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٧١ ـ السلطة التشريعية في عهد الخليفتين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب: خالد محمد جاسم المشهداني (بحث تكميلي)، الجامعة الإسلامية، بغداد، ٢٠٠٠م.

١٧٢ ـ السلطة التشريعية في عهد الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما: (بحث تكميلي): خالد محمد جاسم المشهداني، الجامعة الإسلامية، بغداد، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٧٣ ـ السمو الروحي في الأدب الصوفي: أحمد عبد المنعم عبد السلام الحلواني: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٩٤٨م.

١٧٤ ـ سنن أبي داوود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

١٧٥ ـ سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، أهمل ذكر الطبعة.

١٧٦ ـ سنن البيهقي الكبرى: احمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ) مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ١٤١٤هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

١٧٧ ـ سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت: ٢٢٥هـ)، تحقيق: فواز أحمد وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٧٨ ـ سنن النسائي: الحافظ أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الغفار سليمان حسن النداوي سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٧٩ ـ سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٩٧هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

ع

١٨٠ ـ العبر في خبر من غبر: محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت:

٧٤٨هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٤٨م.

١٨١ ـ عون المعبود: محمد شمس العظيم أبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

١٨٢ ـ علوم القرآن الكريم: د.غانم قدوري حمد، مطابع دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، أهمل ذكر الطبعة.

١٨٣ ـ علم أصول القانون: د.عبد الله مصطفى رحمه الله، شركة الفكر للتصميم والطباعة والنشر، ط١، بغداد، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

١٨٤ ـ علماؤنا في خدمة العلم والدين: عبد الكريم محمد المدرس، نشره محمد علي القرهداغي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٨٥ ـ عمر بن الخطاب: صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله، دار القاسم، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٨٦ ـ العقد الفريد: ابن عبد ربه احمد بن محمد الاندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.

١٨٧ ـ العقد الفريد المختصر من الإثبات والأسانيد: محمد بن علوي المالكي، مطبعة كلية الدعوة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٨٨ ـ العقل في الفكر الإسلامي (رسالة ماجستير) محمد إسماعيل محمد عواد ـ الجامعة الإسلامية ـ بغداد، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

ف

١٨٩ ـ الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر بن جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢، دار المعرفة، بيروت.

١٩٠ ـ الفهرست: أبو الفرج محمد بن اسحق بن محمد الوراق (ت: ٣٨٠هـ)، تحقيق: رضا تجدّد، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، أهمل ذكر الطبعة.

١٩١ ـ الفوائد: شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مكتبة النهضة العلمية، مكة المكرمة، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

١٩٢ ـ في رحاب البيت الحرام: محمد بن علوي المالكي، مطابع سحر، جدة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. أهمل ذكر الطبعة.

١٩٣ ـ في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية: محمد ضيف الله بطاينة، دار الفرقان، عمان، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

١٩٤ ـ فيض القدير: عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

١٩٥ ـ الفصل للوصل المدرج: احمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد مطر الزهراني، دار الهجرة، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

١٩٦ ـ فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: د.علي محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٢م.

١٩٧ ـ فقه السيرة: د.محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

١٩٨ ـ الفردوس بمأثور الخطاب: أبو شجاع شيرويه بن شهر دار الديلمي الهمذاني، تحقيق: السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

١٩٩ ـ فتوح البلدان: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت: ٢٧٩هـ)، ١٩٨٣م.

٢٠٠ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، أهمل ذكر الطبعة.

٢٠١ ـ فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي: أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، ١٩٦٩م.

٢٠٢ ـ فتح المنان وتحقيق كتاب الدارمي (المسند الجامع): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، شرح أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري، المكتبة الملكية، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٠٣ ـ فضائل المدينة المنورة: د.خليل إبراهيم ملا خاطر نزيل المدينة المنورة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن جدة ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

ص

٢٠٤ ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد الحراني، المعروف بابن تيمية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م.

٢٠٥ ـ صبح الاعشى في صناعة الإنشا: احمد بن علي القلقشندي (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: د.يوسف علي الطويل، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.

٢٠٦ ـ صور من حياة الصحابة: د.عبد الرحمن رأفت باشا، مؤسسة الرسالة، دار النفائس، بيروت، ط٩، ١٩٨٠م.

٢٠٧ ـ صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.

٢٠٨ ـ صحيح البخاري: الإمام الحافظ: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، ط٣، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٠٩ ـ صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

٢١٠ ـ صفحات مشرقة من حياة الإمام السيد الشريف علوي بن عباس المالكي: السيد عباس بن علوي، مطبعة سفير، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢١١ ـ صفة الصفوة: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ضبطها: إبراهيم رمضان، سعيد اللحام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٧٩م.

ق

٢١٢ ـ القاموس المحيط: الفيروز آبادي محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢١٣ ـ القواعد الأساسية في علوم القرآن: محمد بن علوي المالكي، ط١، ١٤١٩هـ.

٢١٤ ـ القواعد الأساسية في علم مصطلح الحديث: محمد بن علوي المالكي، مطابع سحر، ١٤١٧هـ.

٢١٥ ـ قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر: العلّامة محمد بن يحيى التاذفي الحلبي (ت: ٩٦٣هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ط٣، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

٢١٦ ـ قصص الأنبياء: عبد الوهاب النجار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، أهمل ذكر الطبعة.

ر

٢١٧ ـ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت: ٥٨١هـ)، دارالمعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م.

٢١٨ ـ روض الرياحين في حكايات الصالحين، المعروف بـ (نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر في حكايات الصالحين والأولياء والأكابر): عفيف الدين أبو السعادات عبد الله بن اسعد اليافعي اليمني المكي (ت: ٧٦٨هـ)، تقديم: عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، دار الانبار للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢١٩ ـ روضة الانوار في سيرة النبي المختار: صفي الرحمن المباركفوري، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٢٠ ـ رحلة في عصر الرسالة: د.عماد الدين خليل، مطبعة الخلود، بغداد.

٢٢١ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة: أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري أبو جعفر (ت: ٦٩٤هـ)، تحقيق: عيسى عبد الله محمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٢٢ ـ الرسالة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة: ماهر بن صالح آل مبارك، مكتبة الحرمين للعلوم النافعة، ط١، ١٩٨٩م.

٢٢٣ ـ الرسالة القشيرية في علم التصوف: الإمام أبو القاسم القشيري مطبعة منير، بغداد، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

ش

٢٢٤ ـ شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ﷺ: الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٢٢٥ ـ الشوقيات: أحمد شوقي بك، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٦م.

٢٢٦ ـ شعاع من السيرة النبوية: عبد الحميد الكردي، دار الفرقان: عمان ـ الأردن، ١٩٨٥م، أهمل ذكر الطبعة.

٢٢٧ ـ الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

٢٢٨ ـ شفاء السقام في زيارة خير الأنام: الإمام المحدث علي بن عبد الكافي تقي الدين السبكي الشافعي (ت: ٢٥٦هـ)، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.

٢٢٩ ـ الشرح الواضح المنسّق لنظم السلك المرونق: د. عبد الملك السعدي، دار الأنبار، بغداد، ط١، ١٩٩٦م.

٢٣٠ ـ شرح معاني الآثار: احمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي (ت:٣٢١هـ) تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.

٢٣١ ـ شرح العلّامة الزرقاني (محمد بن عبد الباقي الزرقاني) على المواهب اللدنية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٢٣٢ ـ شرح صحيح مسلم: الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت: ٦٧٦هـ)، راجعه الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٣٣ ـ الشرف المأمول من زيارة سيدنا الرسول ﷺ وحج البيت الموصول الشيخ هاشم الأعظمي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٣٤ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد العسكري الدمشقي (ت: ١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

ت

٢٣٥ ـ التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ: الشيخ منصور علي ناصف، دار التربية للطباعة، بغداد، ط٤، ١٩٨٦م.

٢٣٦ ـ تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

٢٣٧ ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية: محمد فريد بك المحامي، تحقيق: د.احسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٣٨ ـ تاريخ الحوادث والاحوال النبوية: محمد بن علوي المالكي، المدينة المنورة، ط١، ١٣٩٧هـ.

٢٣٩ ـ تاريخ الطبري: المسمى (تاريخ الامم والملوك): محمد بن جرير الطبري أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٤٠ ـ تاريخ اليعقوبي: احمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، بيروت، لبنان، اهمل ذكر الطبعة والسنة.

٢٤١ ـ التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

٢٤٢ ـ تاريخ المدينة المنورة: المسمى (الدرة الثمينة في اخبار المدينة): ابن النجار أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٤٣ ـ تاريخ المدينة المنورة: ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة النميري البدري (ت: ٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، أهمل ذكر الطبعة والسنة والمكان.

٢٤٤ ـ تاريخ المدينة المنورة المصور: محمد الياس عبد الغني، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٤٥ ـ تاريخ المدينة المنورة مختصر وجامع لأحوال المدينة المنورة: اعداد: جماعة من العلماء، اشراف: صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام للنشر والتوزيع، ط١ الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٤٦ ـ تاريخ المدينة المنورة (قسم المساجد): محمد الياس عبد الغني، المدينة المنورة، ط٢، ٢٠٠٠م.

٢٤٧ ـ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زيد

الربعي (ت: ٣٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٤٨ ـ تاريخ المسجد النبوي الشريف: د.محمد الياس عبد الغني، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ط٥، ٢٠٠٣م.

٢٤٩ ـ تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا: أحمد ياسين أحمد الخياري، مطابع الثغر، ط٦، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٢٥٠ ـ التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم محمد طاهر الكردي المكي، دار خضر للطباعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٥١ ـ تاريخ الخلفاء: جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة منير، بغداد، ط٣، ١٩٨٧م.

٢٥٢ ـ تجديد الفكر الإسلامي: د.حسن الترابي، الدار السعودية، ط٢، ١٣٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٥٣ ـ تجديد الفكر الإسلامي: د. محسن عبد الحميد، المعهد العالمي للفكر، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٢٥٤ ـ تهذيب الكمال: يوسف ابن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢٥٥ ـ تهذيب التهذيب: شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)،

مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م.

٢٥٦ ـ تزكية النفس في الفكر الإسلامي (بحث تكميلي): الشيخ حمد عبد الكريم دواح، جامعة، بغداد كلية العلوم الإسلامية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٥٧ ـ تحفة الأدباء وسلوة الغرباء: إبراهيم عبد الرحمن الخياري المدني (ت: ١٠٨٣هـ)، تحقيق: رجاء محمود السامرّائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م.

٢٥٨ ـ تحفة الأخوان في بيان أحكام تجويد القرآن: حسن إبراهيم الشاعر، دار الأصفهاني للطباعة، جدة، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٢٥٩ ـ تطور الأوضاع الاقتصادية في عهد الرسالة والخلفاء الراشدين: د.نجمان ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

٢٦٠ ـ تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه: د.علي محمد

الصلابي، مكتبة التابعين، القاهرة، عين شمس، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٦١ ـ التيسير في القرءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تصحيح: اوتو برتزل- استامبول، مطبعة الدولة، ١٩٣٠م، أهمل ذكر الطبعة.

٢٦٢ ـ التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: محمد بن يحيى بن أبي بكر الأشعري المالقي الأندلسي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: د.محمود يوسف زايد، دارالثقافة، الدوحة، ط١، ١٩٨٥م.

٢٦٣ ـ تنوير الأذهان من تفسير روح البيان للبروسوي: الشيخ محمد علي الصابوني، الدار الوطنية، بغداد، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٦٤ ـ التعديل والتجريح: سلمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي (ت: ٤٧٤هـ)، تحقيق: د.ابو لبابة حسن، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.

٢٦٥ ـ التعريفات: الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.

٢٦٦ ـ تعظيم النبي محمد ﷺ من القرآن والسنة الصحيحة: احسان الدين رَباني محمد، مطبعة انوار دجلة، بغداد، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

٢٦٧ ـ تفسير الآلوسي: المعروف بـ (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): أبو الثناء محمود الآلوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

٢٦٨ ـ تفسير ابن كثير: المسمى (تفسير القرآن العظيم): إسماعيل بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

٢٦٩ ـ تفسير البروسوي: المسمى: روح البيان: الإمام إسماعيل حقي البروسوي (ت: ١١٣٠هـ)، الناشر فيل اثر صاحب مكتبة اثر، اسطنبول، ١٣٨٩هـ، أهمل ذكر الطبعة.

٢٧٠ ـ تفسير البغوي، المسمى (معالم التنزيل): حسين بن مسعود الفراء البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: خالد العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٧١ ـ تفسير الطبري: المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت: ٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، أهمل ذكر الطبعة.

٢٧٢ ـ تفسير المدرس: المسمى: (مواهب الرحمن في تفسير القرآن): عبد الكريم محمد المدرس، نشره محمد على القره داغي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٧٣ ـ تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٧٤ ـ تفسير القرطبي، المسمى (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، أهمل ذكر السنة.
٢٧٥ ـ تفسير الشوكاني، المسمى: (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير): محمد بن علي الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٤م.
٢٧٦ ـ تقبيل اليد: محمد بن ابراهيم بن المقري أبو بكر (ت:٣٨١هـ)، تحقيق: محمد الحداد، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ، أهمل ذكر الطبعة.
٢٧٧ ـ تراجم سيدات بيت النبوة: د.عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م، أهمل ذكر الطبعة.
٢٧٨ ـ تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء: د.صبحي محمد، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
٢٧٩ ـ الترغيب والترهيب: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٧هـ.

خ

٢٨٠ ـ الخطابة: عبد الرحيم الزقّة، محيي هلال السرحان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة بيت الحكمة، ١٩٨٩م.
٢٨١ ـ خطب رسول الله ﷺ: محمد خليل الخطيب، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، أهمل ذكر الطبعة والسنة.
٢٨٢ ـ الخلافة الراشدة د.لبيد إبراهيم احمد، بغداد، ١٩٩٠م، أهمل ذكر الطبعة.
٢٨٣ ـ الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب: د.عبد الوهاب عبد الكريم العاني، د.حسن فياض زعين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٩م.
٢٨٤ ـ الخلفاء الراشدون: عبد الستار الشيخ، دار القلم، دمشق، ط٢، ٢٠٠٣م.
٢٨٥ ـ خلفاء رسول الله ﷺ: خالد محمد خالد، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.
٢٨٦ ـ الخمر بين العلم والدين: عبد المجيد أحمد الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦م.
٢٨٧ ـ الخصائص الكبرى: جلال الدين السيوطي، منشورات مكتبة ٣٠ تموز، نينوى، أهمل ذكر الطبعة والسنة.

ذ

٢٨٨ ـ ذكرى من المدينة المنورة: د.خالد محمد حامد، دار المأمون للتراث، بيروت، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

غ

٢٨٩ ـ غالية المواعظ: الشيخ خير الدين نعمان افندي الآلوسي، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ط١، ١٣٠١هـ.

٢٩٠ ـ الغُنية لطالبي طريق الحق: القطب الرباني عبد القادر الجيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢.

٢٩١ ـ غريب الحديث: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي البستي أبو سليمان (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغزباوي، مطبعة جامعة أم القرى، مكة، ١٤٠٢هـ.

غريب الحديث: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ

الشكرُ والامتنان

ياربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ياكريم يامنان، يا ربنا كيف أشكرك وأنا عاجز عن الشكر أم كيف أشكر نبيك وهو صاحب الجود والإحسان فصل اللهم عليه واجزه عنا ما هو أهله.

وبعد ذلك أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لصالح المؤمنين الذين حثوني على مواصلة طريق العلم أعني بهم حضرات مشائخي الكرام.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأخ القريب الحبيب الدكتور المشرف ثائر إبراهيم الشمري فتح الله له من خزائن منحه السنية، وأعطاه الله تعالى الأمنية،وفوق الأمنية.

وكذلك أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى السادة الاعلام أعضاء لجنة المناقشة الكرام الذين أكدّوا أذهانهم في تنقيح الرسالة وتهذيبها فجزاهم الله خيرا وأعلى لهم في الدارين منزلة وقدرا.

وأخص بالشكر أيضا حضرة والدي العزيز الذي أمدني بأنفاس دعواته.

وأشكر شقيقي الفاضل المجاهد الصابر الدكتور كاظم عبد الكريم الزوبعي الذي كان عونا لي.

وأشكر أخي المفضال السيد الدكتور محمد فاضل السامرّي الذي وقف معي في شدتي وإخوان الشدة قليلون.

وأشكر ولدي وأخي الحبيب الأستاذ حيدر حسين عبيد الذي سهرت عيناه وما كلّت يداه طيلة ليالي تبييض هذه الرسالة وأيامها.

وأشكر الاخ المهندس السيد محمد تحسين عبد القادر

وولدي العزيز محمد حمد، والشيخ الفاضل كمال إبراهيم سعيد، والسيد خالد محمد جاسم المشهداني.

ثم شكري إلى السيدة الفاضلة زوجتي أم آمنة جعلها الله من كل المخاوف آمنة،فهي التي ما فتئت تغدق عليّ من فيض حنوّها وكرم بحر جودها.

وأشكر إخوتي وأحبابي وأرحامي ومن أسدى اليّ معروفا ولو كلمة، فالحر من راعى وداد لحظة وانتمى لمن أفاده لفظة.

فهرس المحتويات

الفصل الثاني
المدينة المنورة ما بعد الهجرة

الفصل الثالث
المدينة المنورة جغرافياً

AL-MADĪNAH AL-MUNAWWARAH
FĪ AL-FIKR AL-ᵓISLĀMI

(The Madinah in Islamic thought)

by

Ḥamad ᶜAbdul-Karīm Dawāḥ

DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
Beirut-Lebanon

الصورة رقم ١



المواجهة الشريفة

الصورة رقم ٢



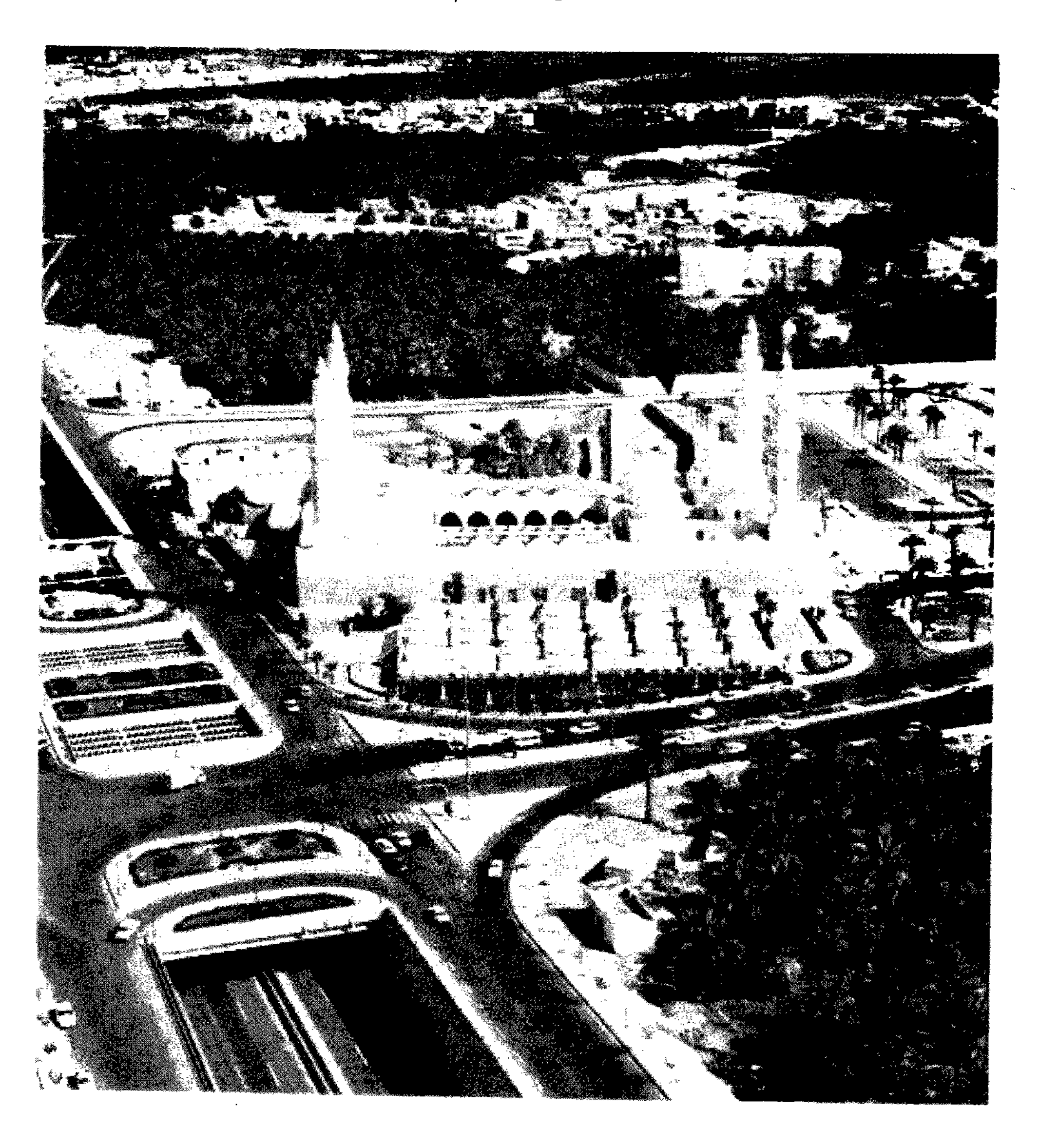
الروضة الشريفة

الصورة رقم ٣



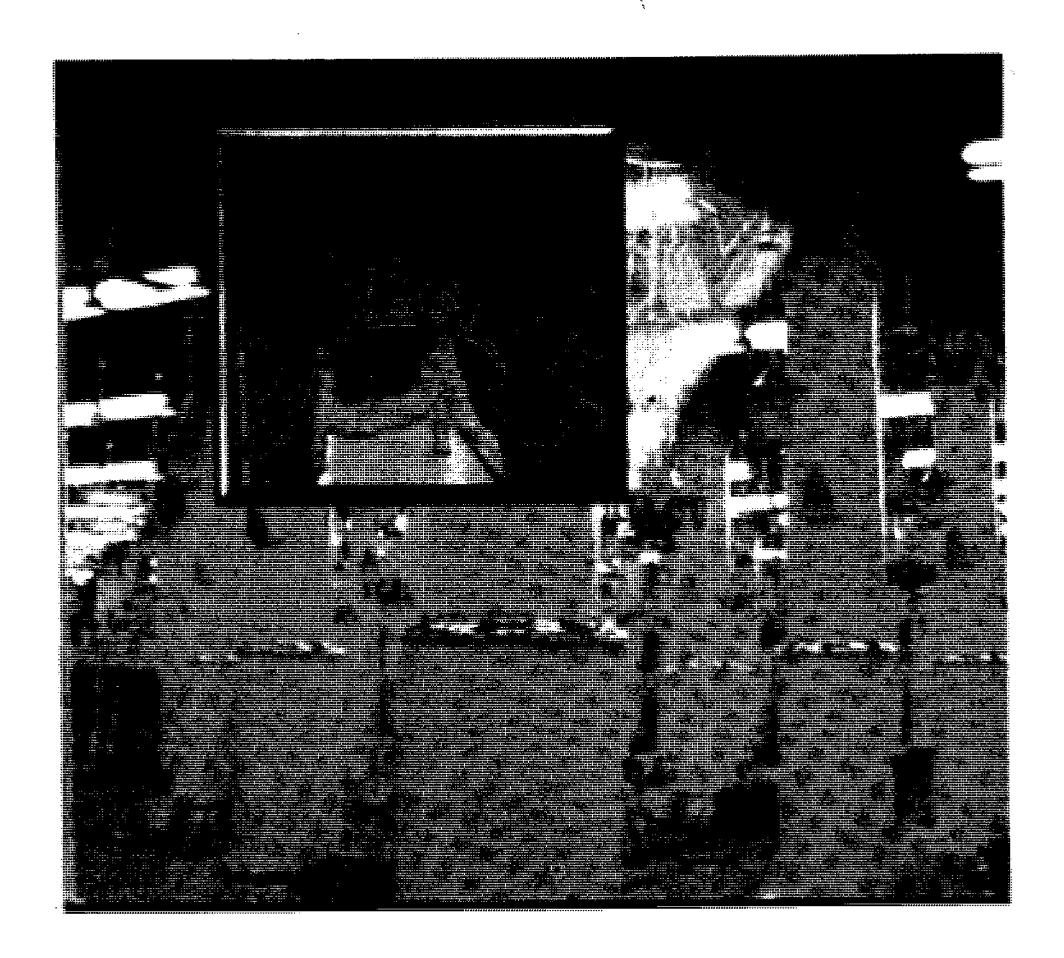
صورة لشارع العينية قرب المسجد النبوي ويظهر فيه العمران القديم للمدينة المنورة وقد كان موجوداً حتى مطلع ثمانينيات القرن الميلادي الماضي وهو زمن خراب العمران القديم وظهور العمران الجديد، وقد أصبح هذا الشارع داخل توسعة المسجد النبوي الأخيرة

الصورة رقم ٤



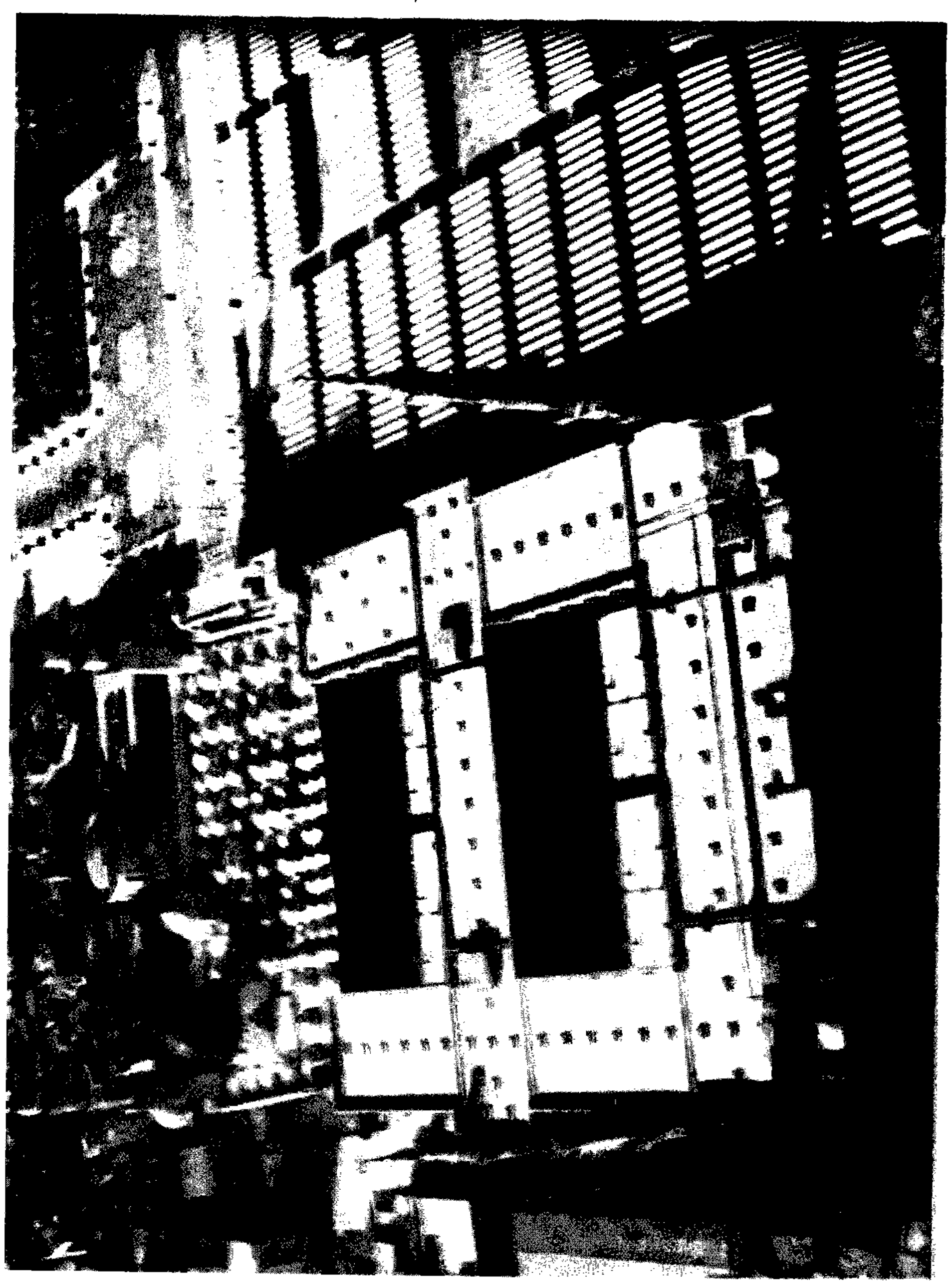
مسجد قباء

الصورة رقم ٥



حدود المسجد النبوي الشريف في عهده ﷺ كما هو معلَم في أعلى العمود

الصورة رقم ٦



صورة للمسجد النبوي الشريف من الجو

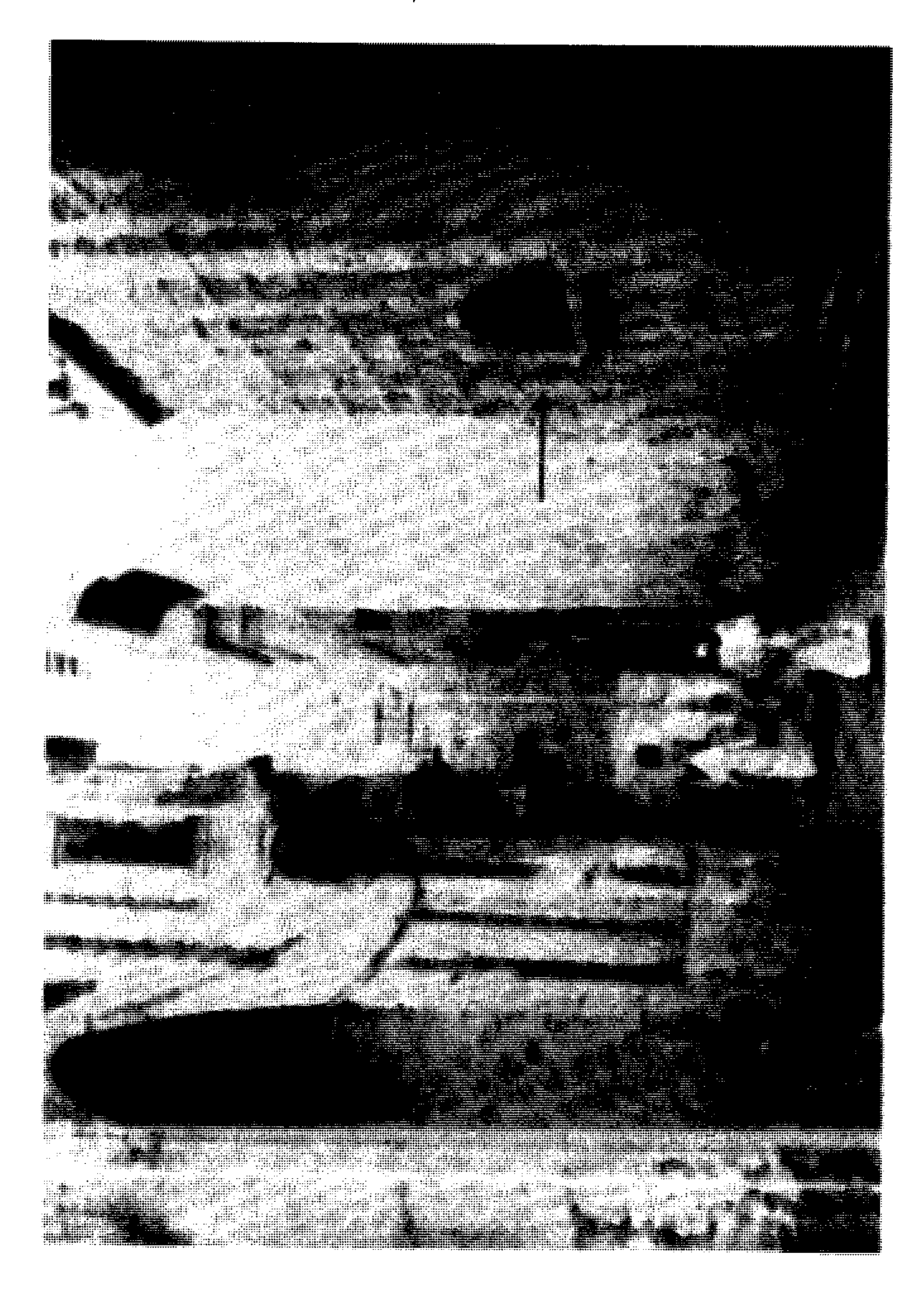
وتظهر فيها التوسعة السعودية الأولى والقبة الخضراء والبناء المجيدي

الصورة رقم ٧



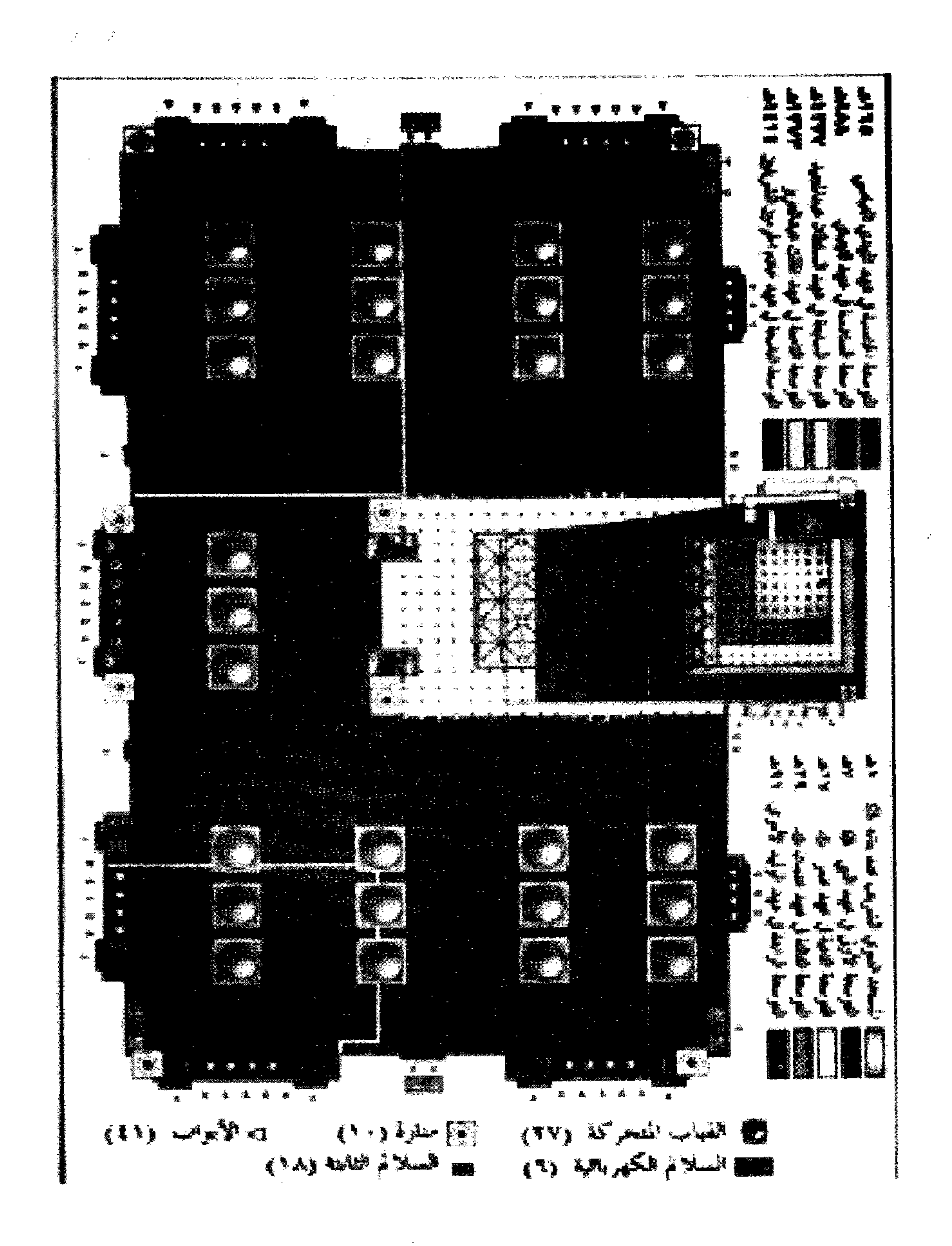
منظر للتوسعة السعودية الثانية للمسجد النبوي الشريف

الصورة رقم ٨



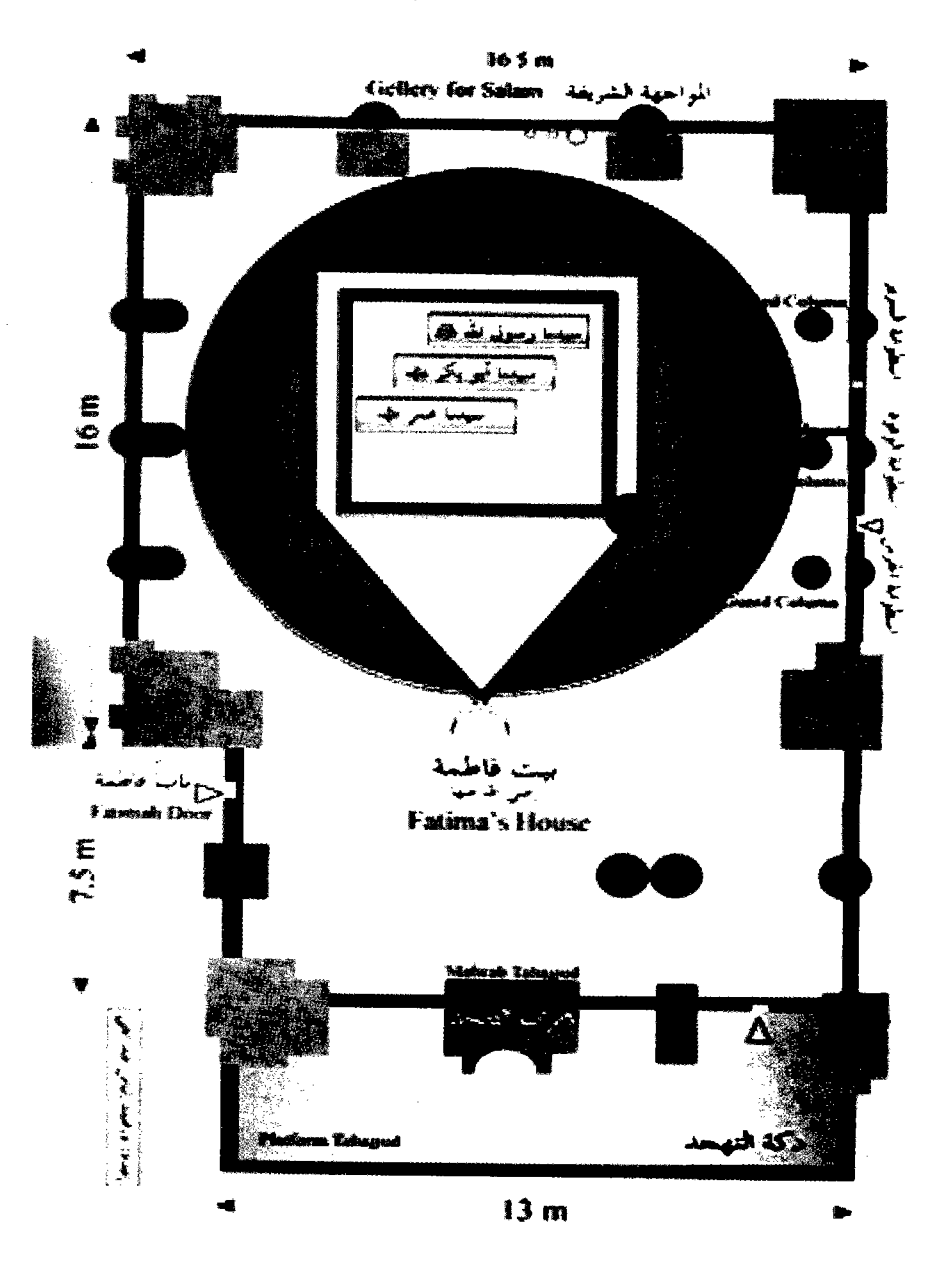
إلى اليمين قبر عبد الله بن عبد المطلب (والد النبي عليه الصلاة والسلام) والذي أصبح داخل المسجد النبوي الشريف في التوسعة السعودية الثانية

الصورة رقم ٩



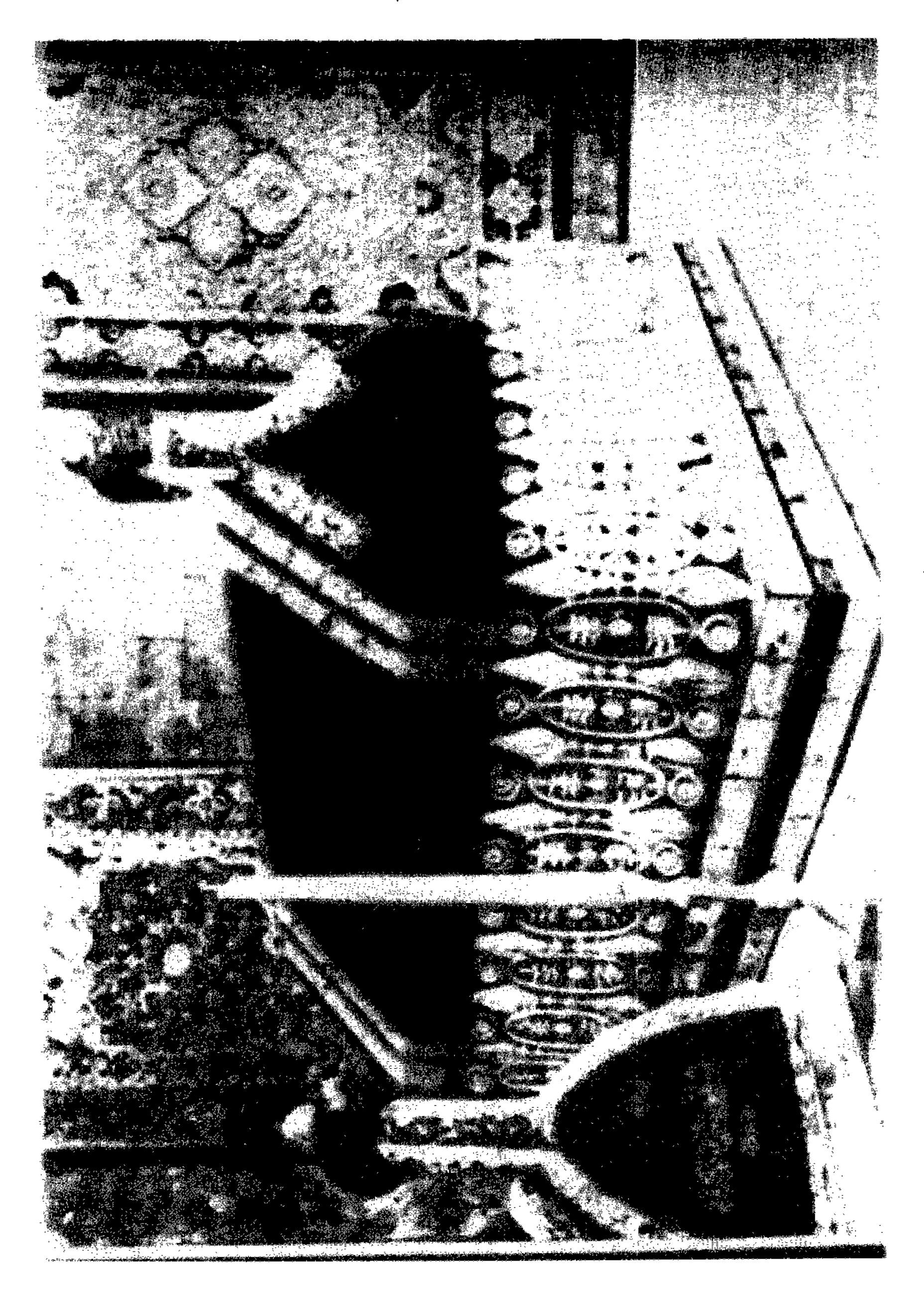
خريطة توضح توسعات المسجد النبوي منذ العهد النبوي إلى التوسعة الفهدية الأخيرة

الصورة رقم ١٠



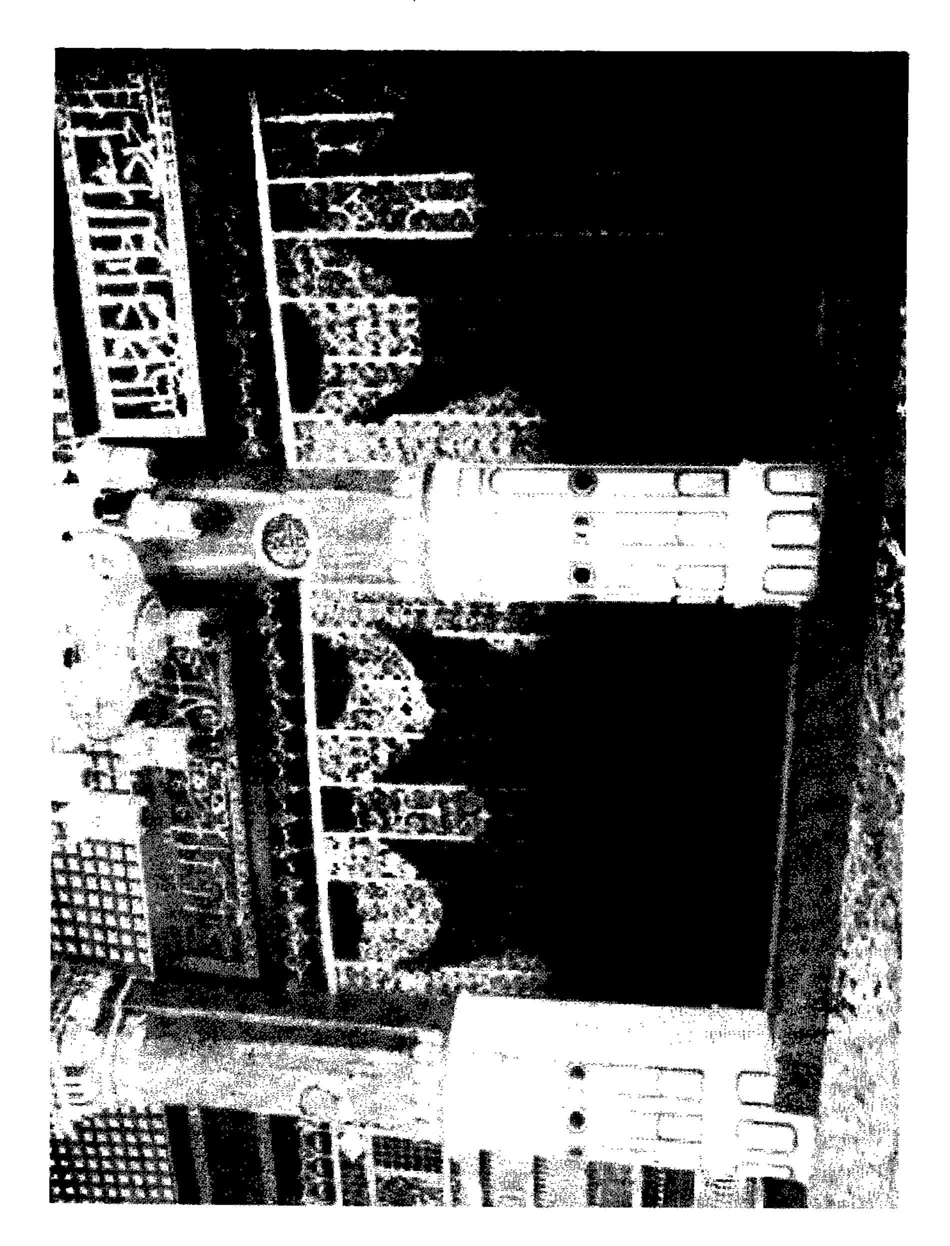
خارطة بيت النبي ﷺ وفيها تظهر القبور الشريفة داخل المقصورة المباركة ويظهر فيها بيت السيدة فاطمة (عليها السلام)

الصورة رقم ١١



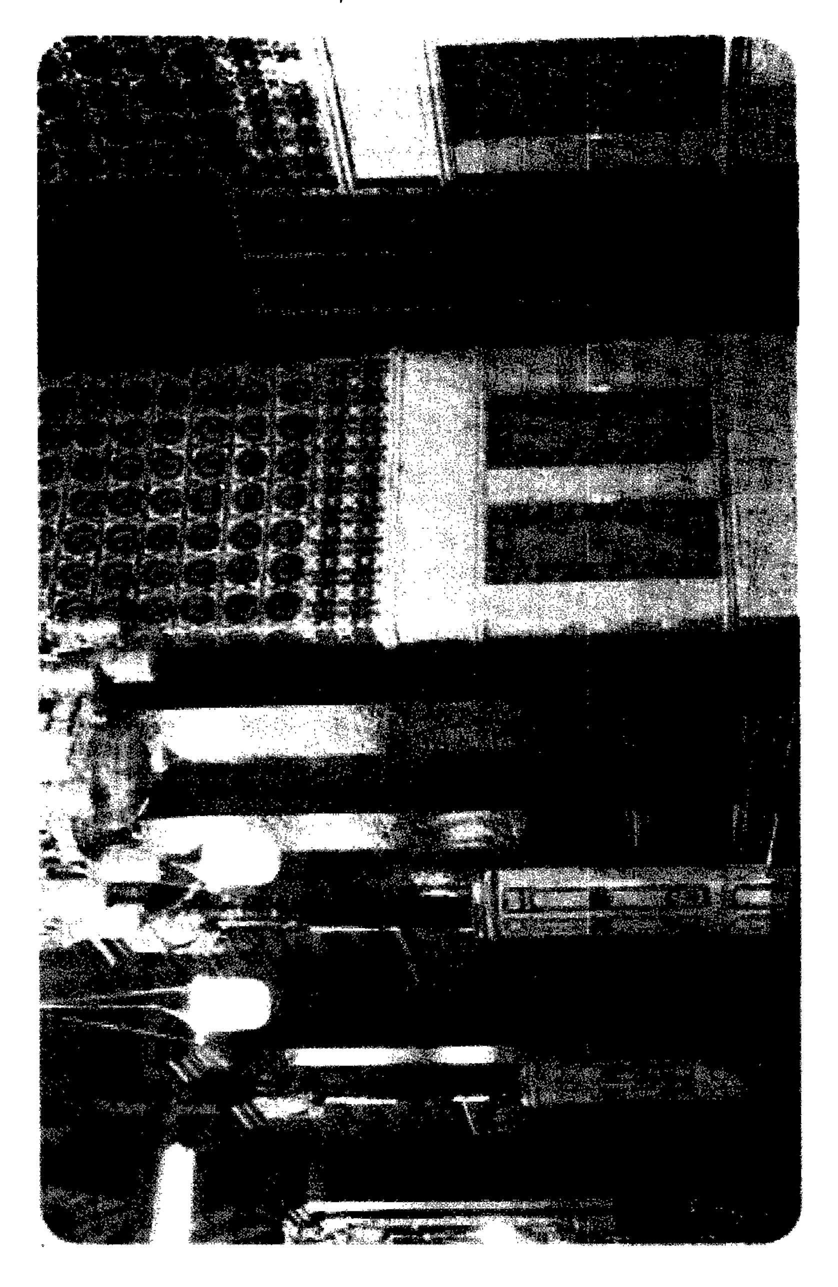
صورة تبين القبر النبوي الشريف ومعه صاحبه الصديق رضي الله عنه

الصورة رقم ١٢



صورة لشبابيك المقصورة الشريفة من جهة الروضة المباركة

الصورة رقم ١٣



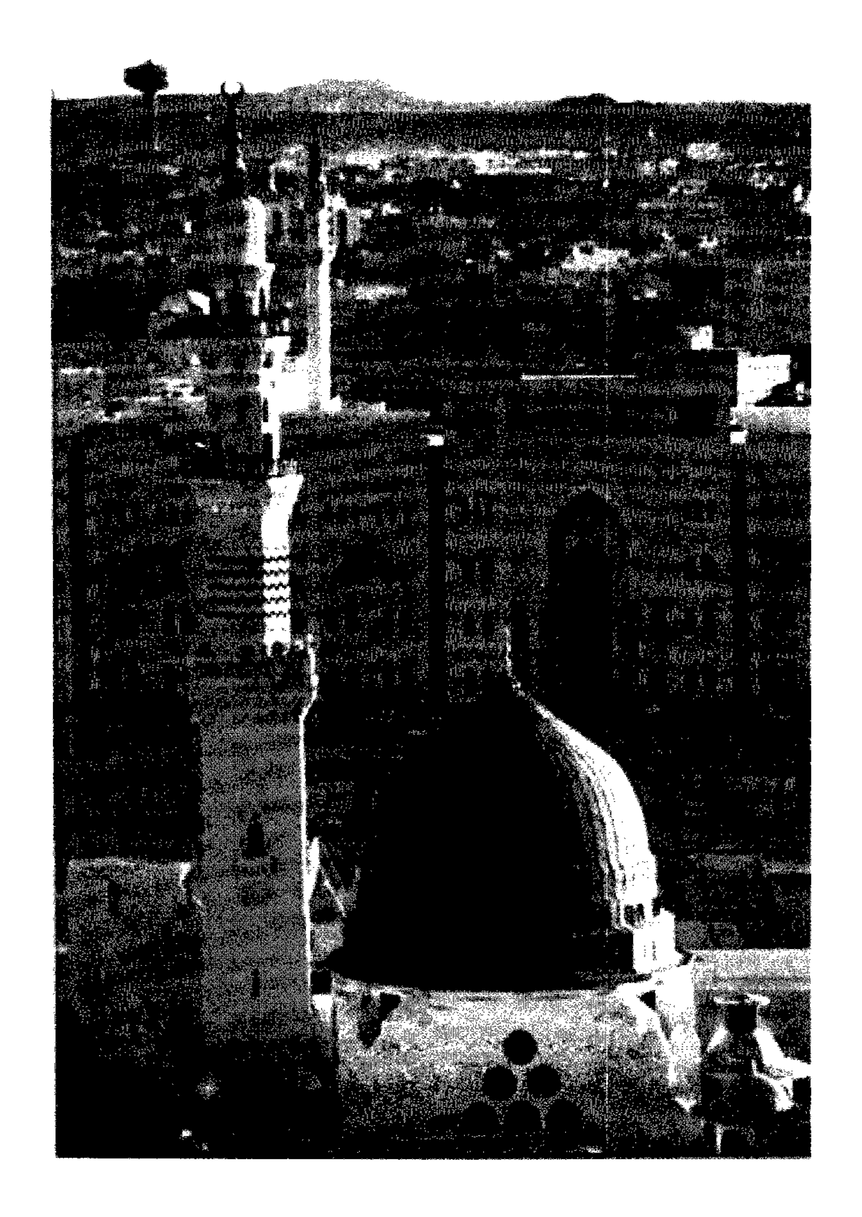
باب السيدة فاطمة رضي الله عنها وهو أحد أبواب المقصورة الشريفة

الصورة رقم ١٤



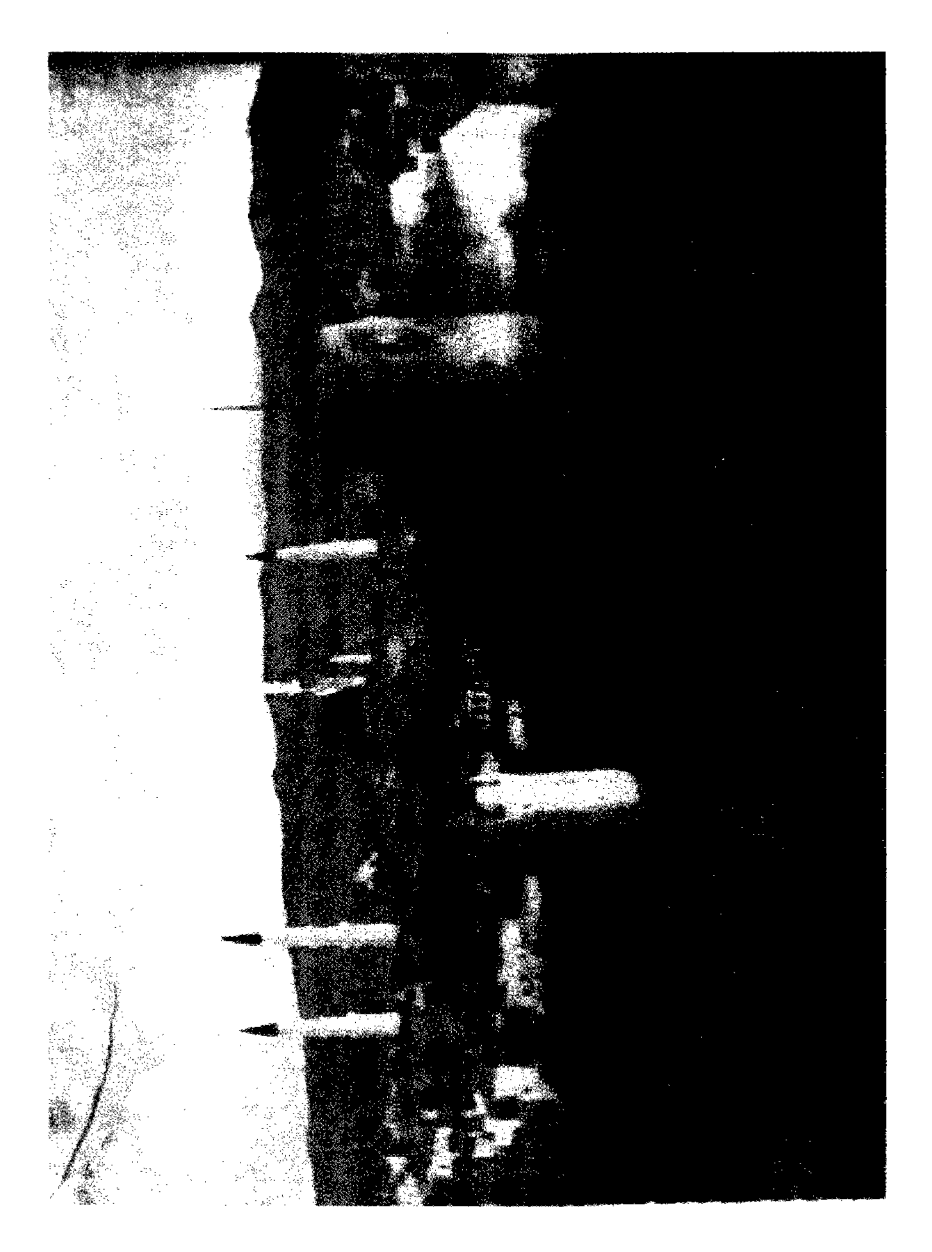
صورة للقبة الخضراء في وقت الضحى من جهة باب البقيع المبارك
ويظهر فيها الباحث على اليسار ومعه أحد الحجاج

الصورة رقم ١٥



صورة للقبة الخضراء وقت الشروق

الصورة رقم ١٦



المسجد النبوي الشريف ويظهر السور القديم للمدينة المنورة
وذلك في سنة ١٣٢٠هـ - ١٩٠٥م

الصورة رقم ١٧



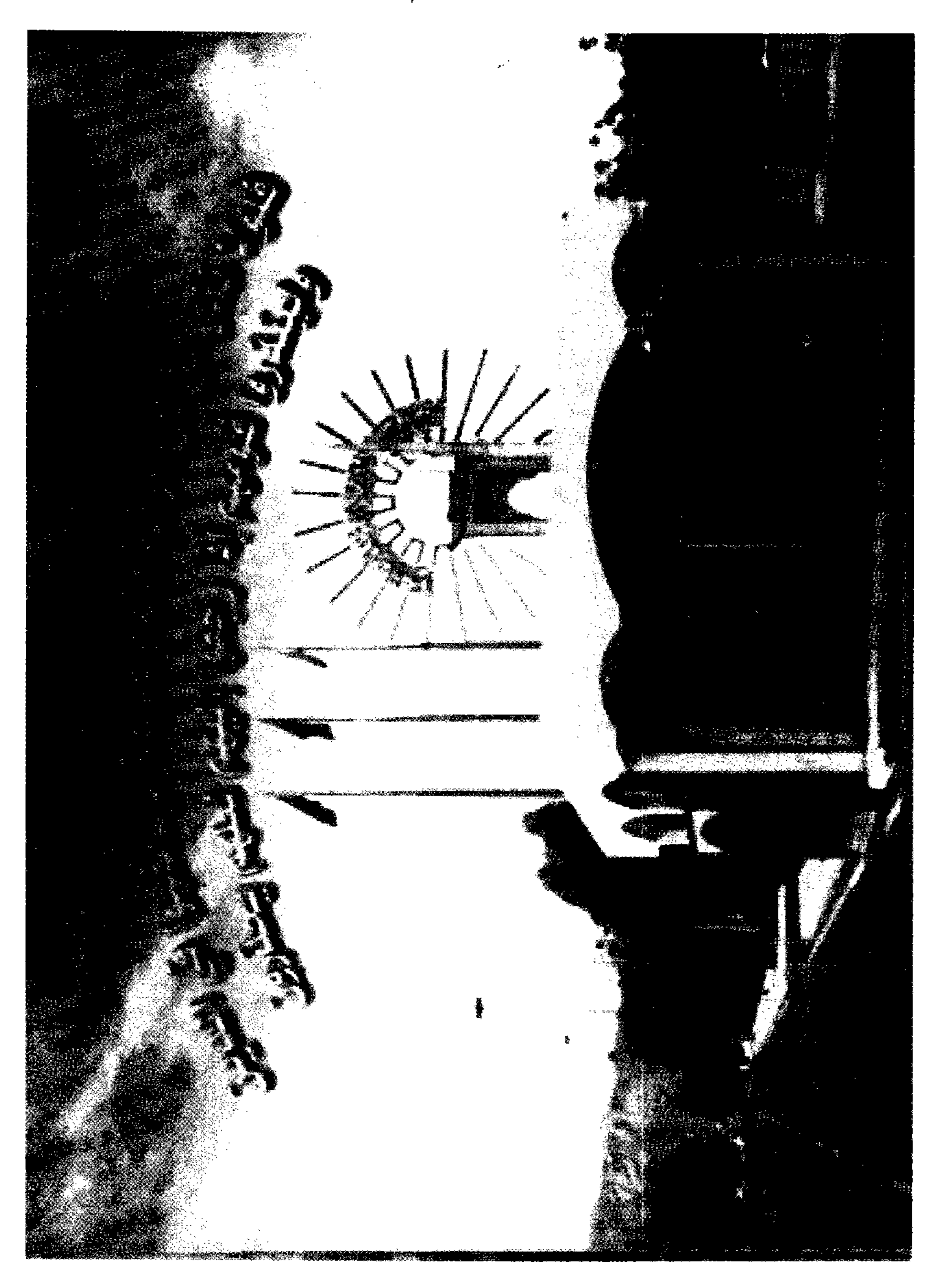
إدارة الجامعة الإسلامية

الصورة رقم ١٨



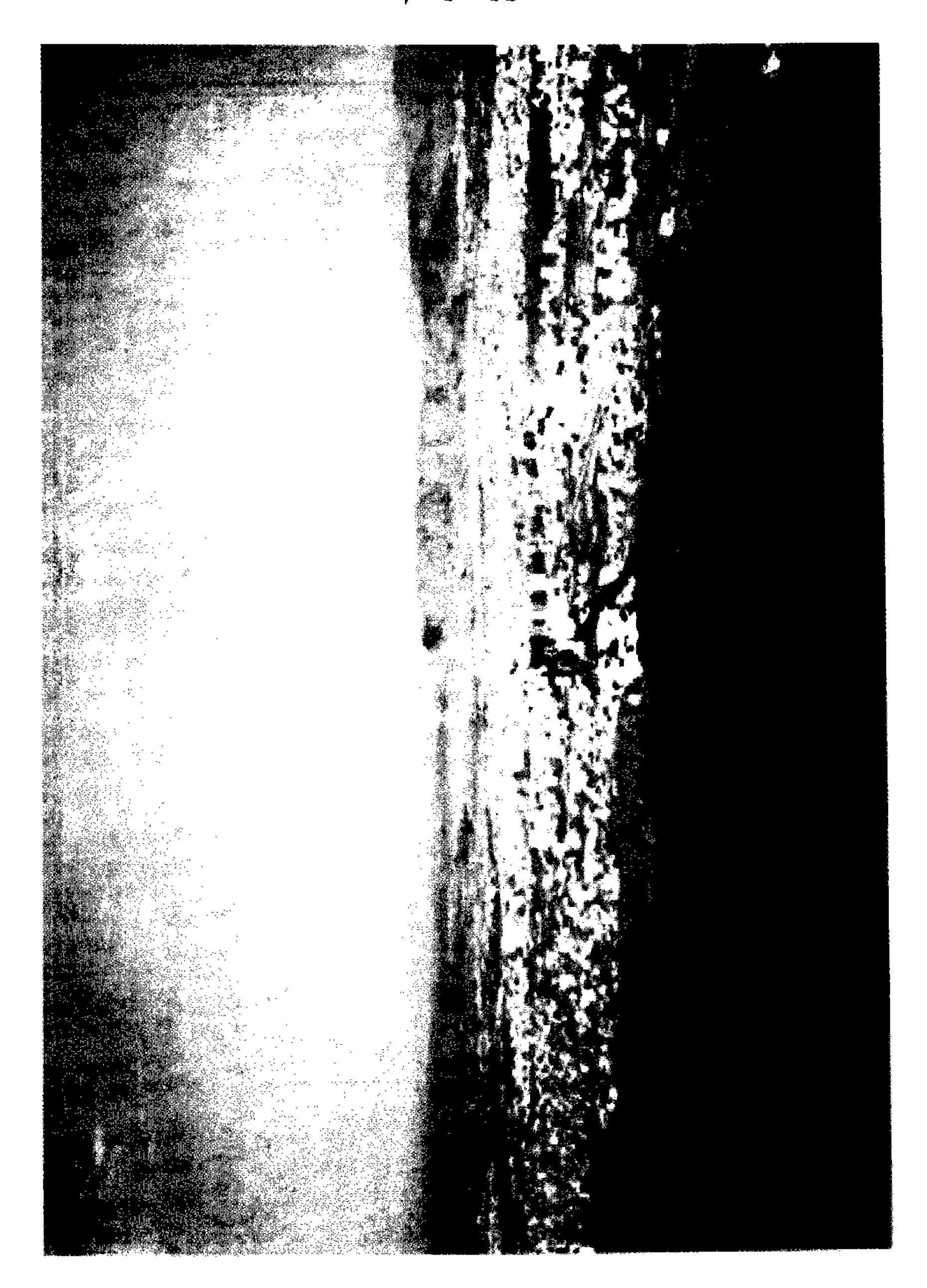
منظر جوي للتطور العمراني لبعض طرق المواصلات في المدينة المنورة

الصورة رقم ١٩



مدخل الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

الصورة رقم ٢٠



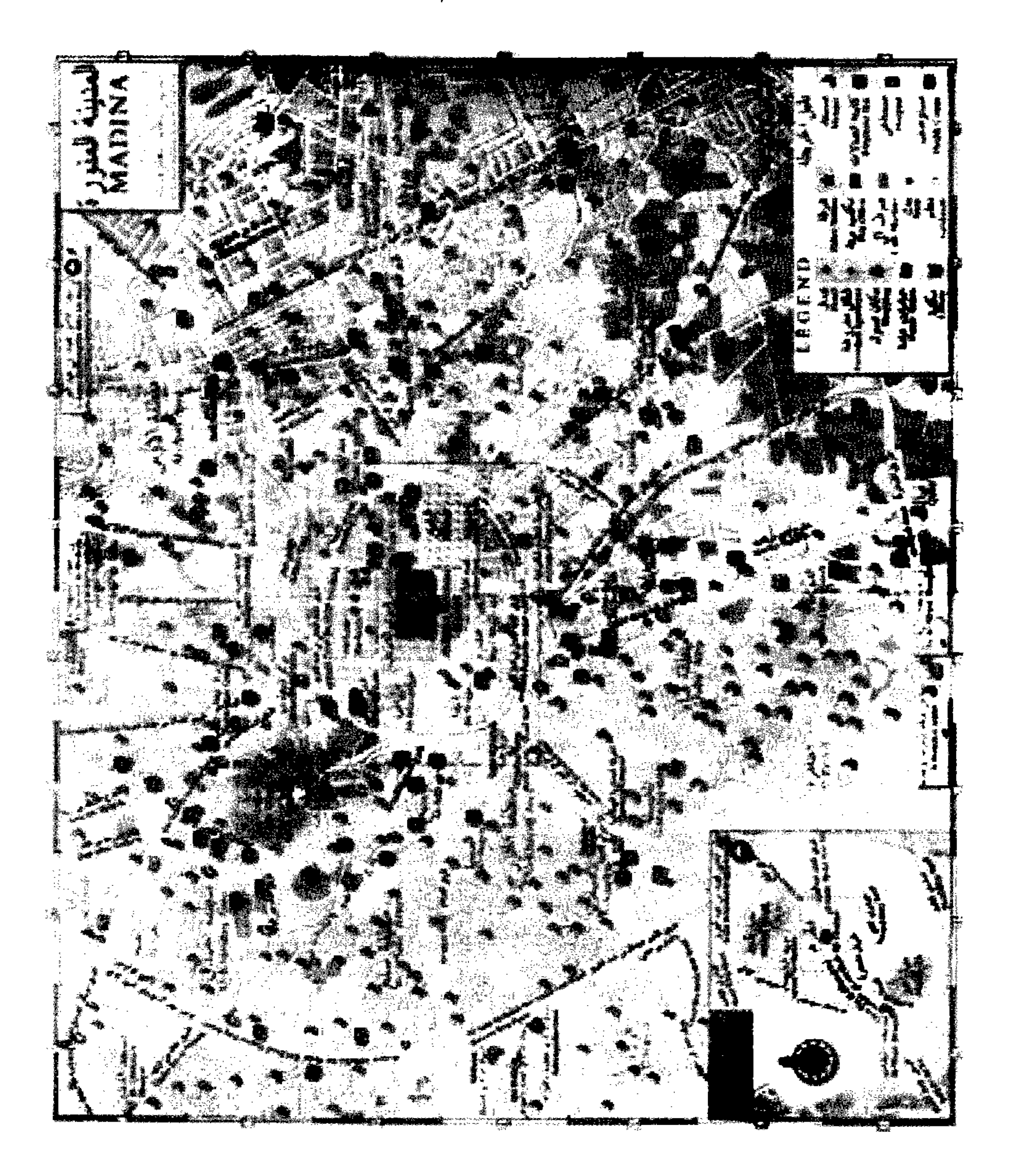
منظر لعمران المدينة المنورة اليوم بين جبل أُحد وجبل عير

الصورة رقم ٢١

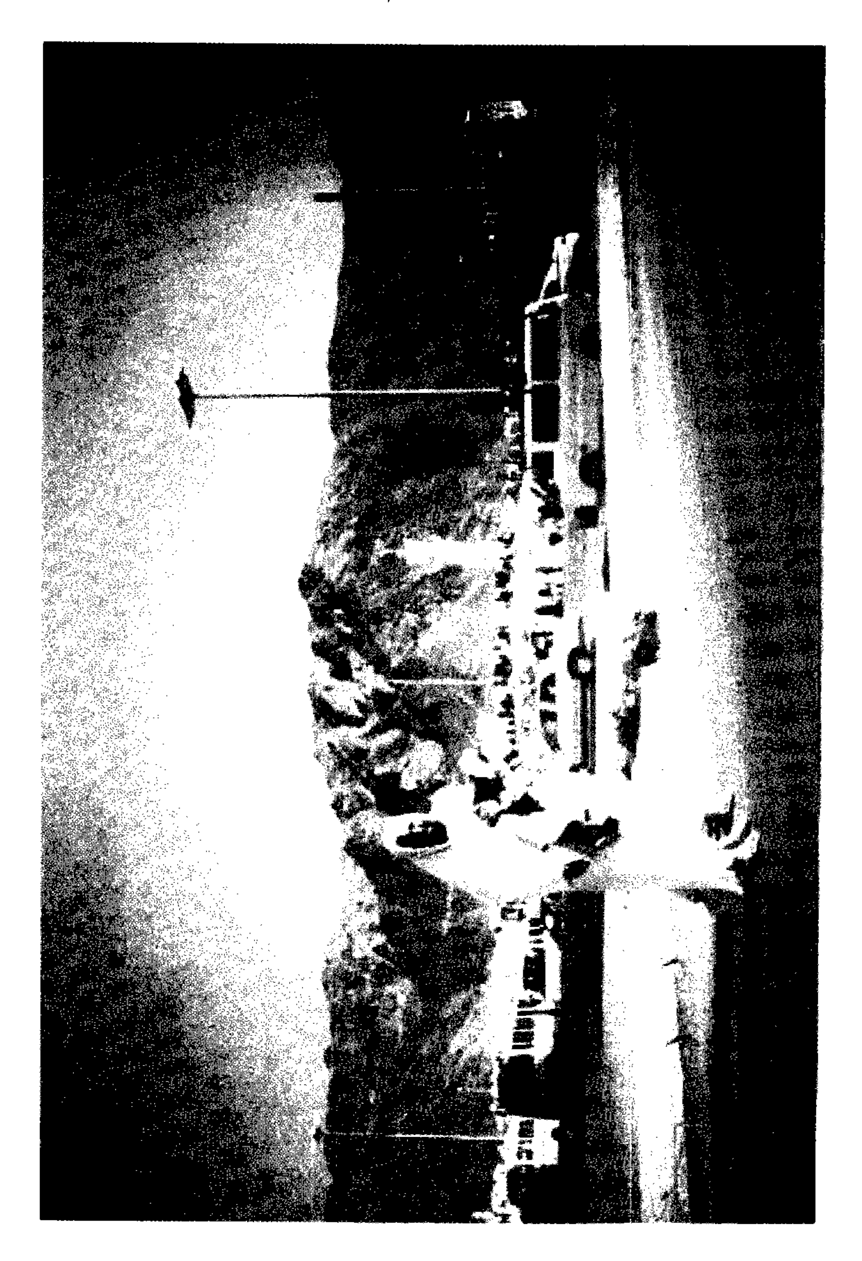


صورة تبين بداية حد حرم المدينة المنورة من الجهة الغربية

الصورة رقم ٢٢



الصورة رقم ٢٣



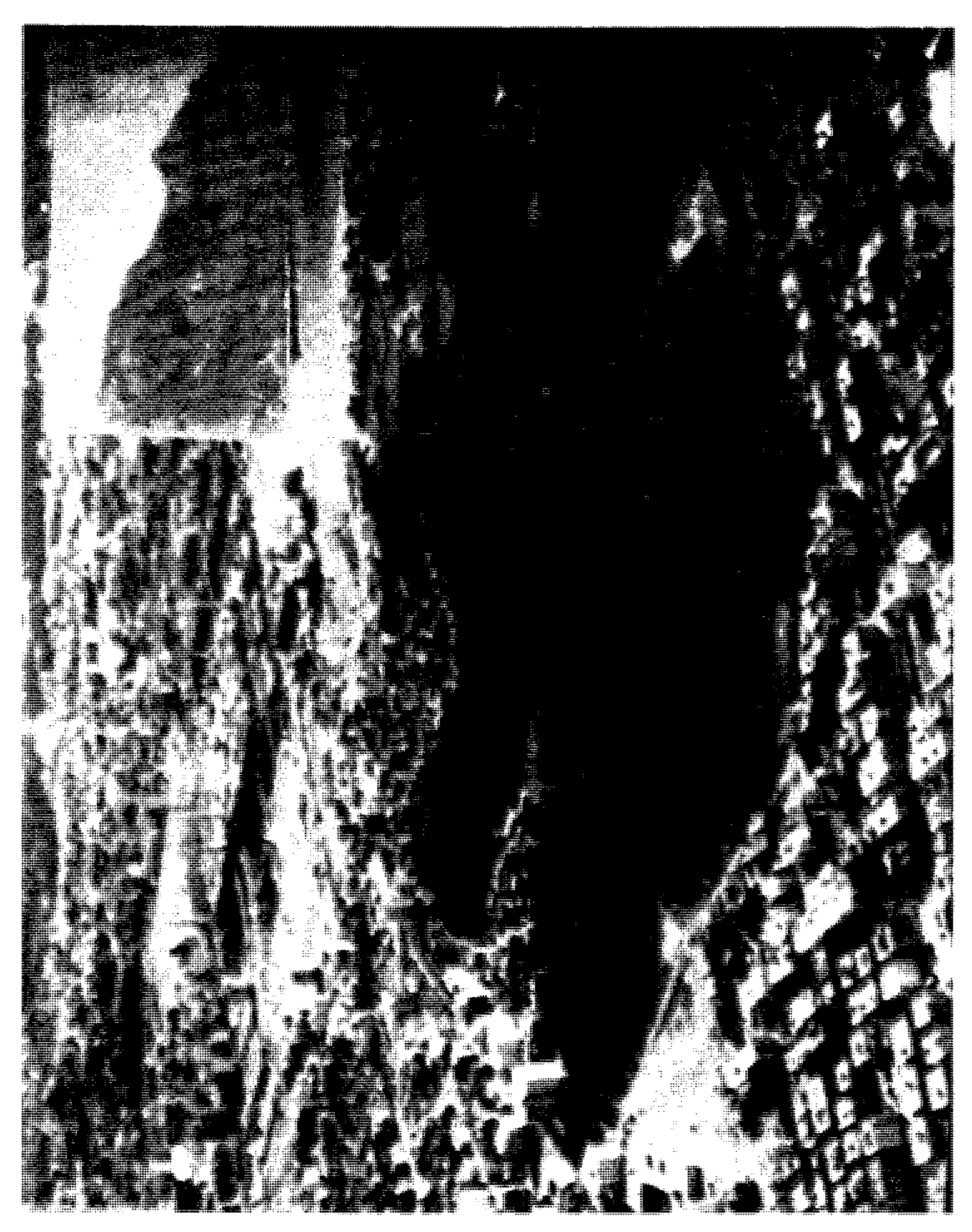
صورة لجبل أُحد من جهة المسجد النبوي الشريف
ويظهر فيها الباحث (من الجهة اليسرى) ومعه أحد الحجاج

الصورة رقم ٢٤



جبل أُحد

الصورة رقم ٢٥



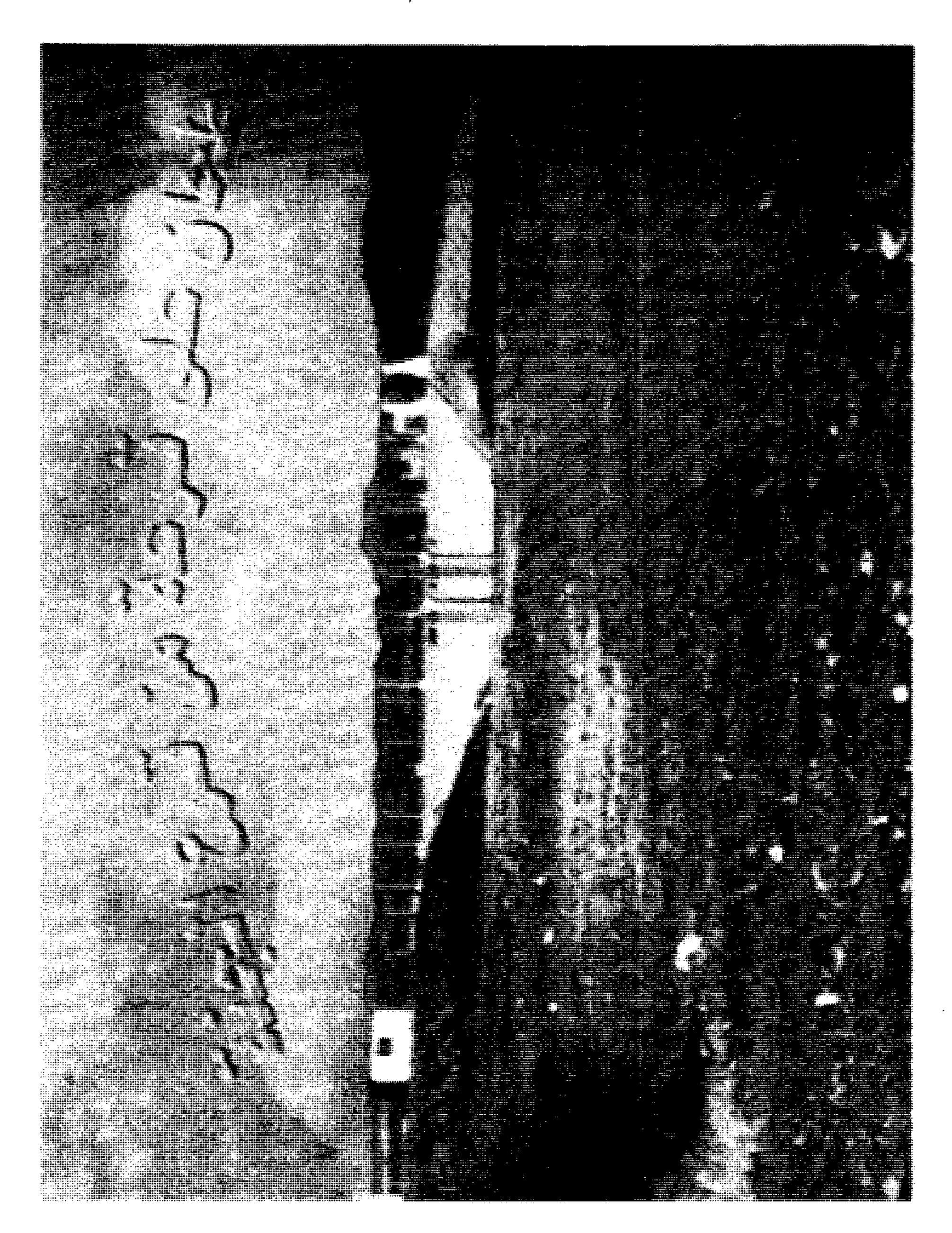
جبل سَلع

الصورة رقم ٢٦



منظر لوادي العقيق

الصورة رقم ٢٧



سد وادي بُطحان

الصورة رقم ٢٨



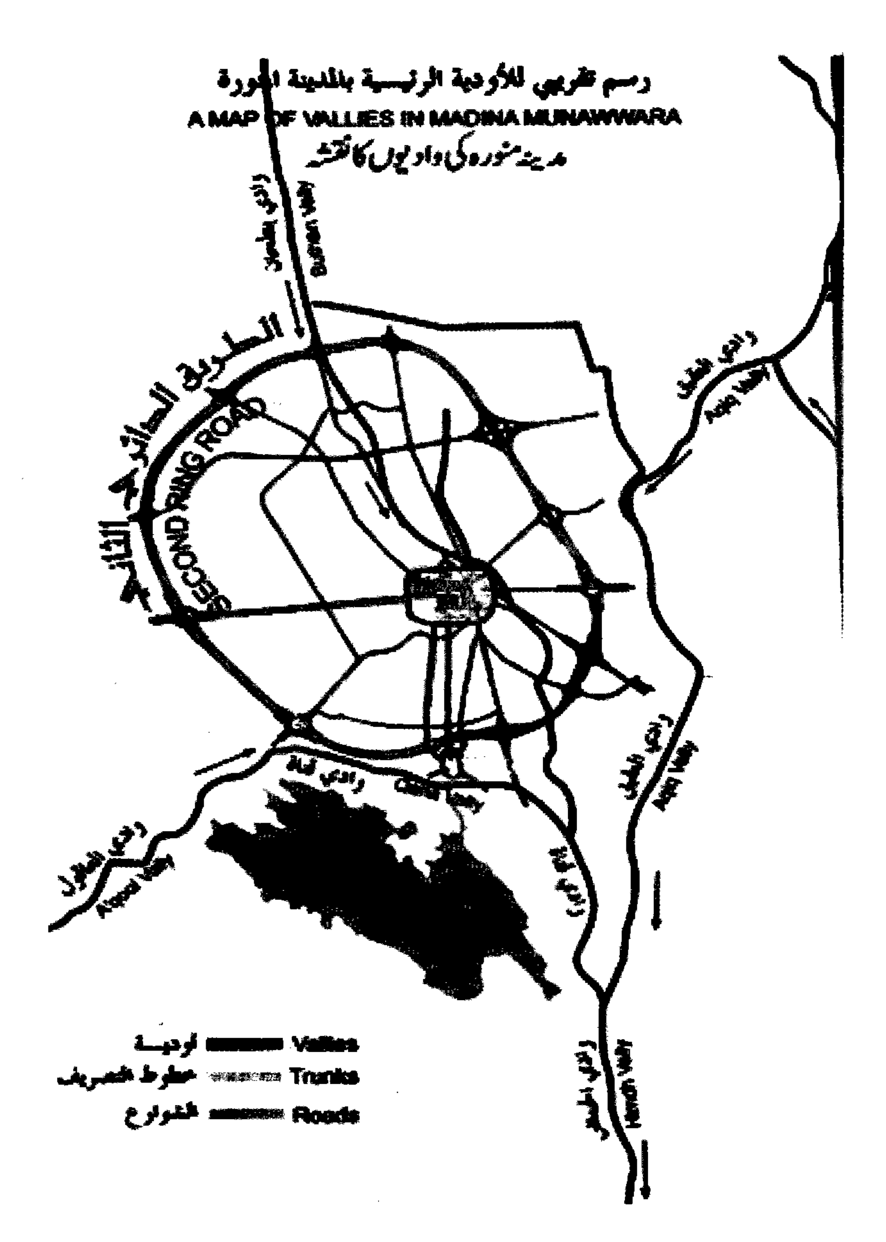
جسر وادي قناة قرب جبل الرماة

الصورة رقم ٢٩



منظر لوادي عاقول

الصورة رقم ٣٠



أودية المدينة المنورة

الصورة رقم ٣١

رسم تقريبي لمجرى العين الزرقاء ومناهلها سنة ١٣٥٤هـ

1 منهل بوادي بطحان
2 منهل
3 منهل
4 منهل باب قباء
5 منهل الباب المصري
6 منهل باب السلام
7 منهل حارة الأغوات
8 منهل بقلعة الباب الشامي
9 منهل الزكي
10 منهل المطن

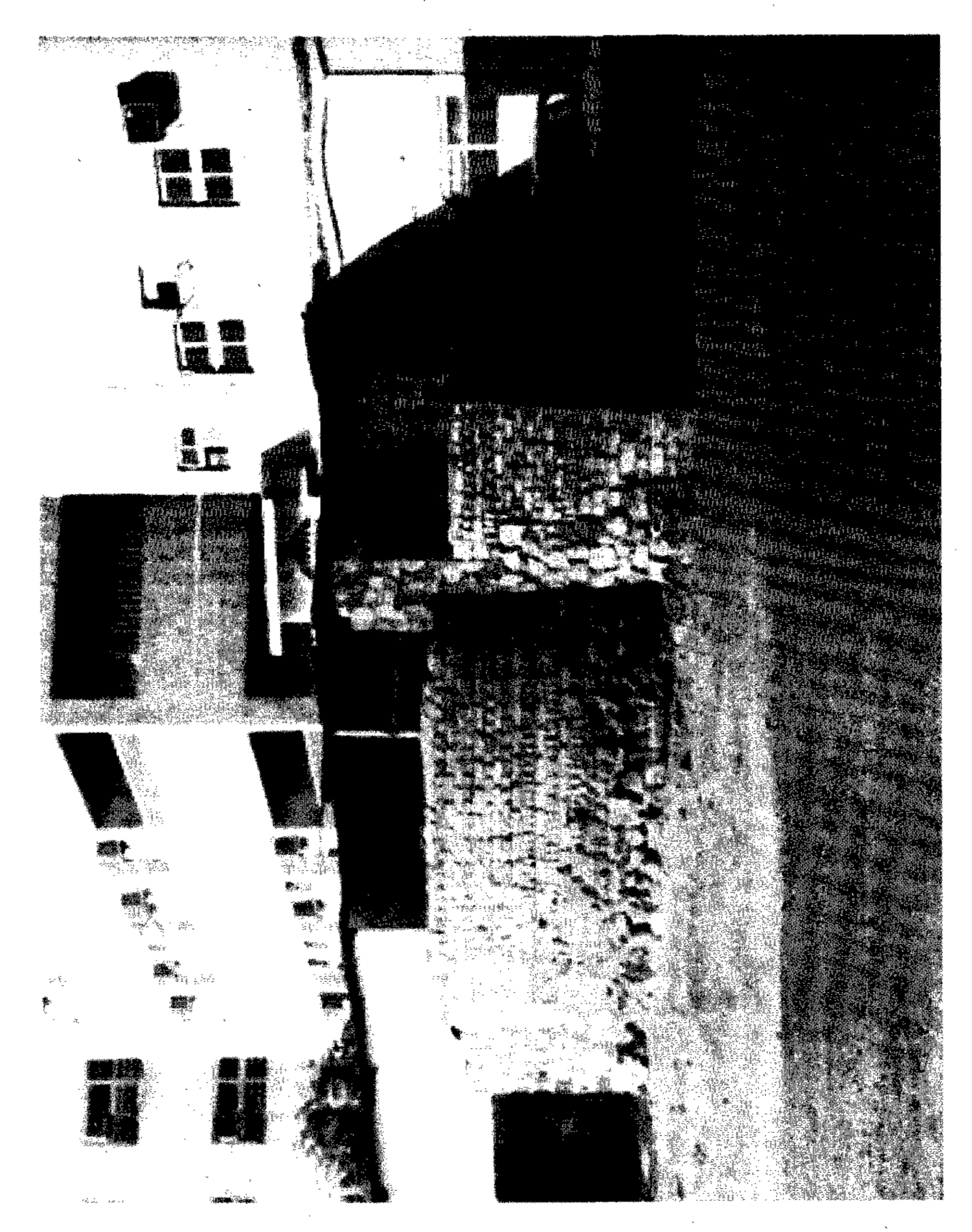
الرسم التوضيحي لمجرى العين الزرقاء في المدينة المنورة

الصورة رقم ٣٢



بئر أريس

الصورة رقم ٣٣



بئر غرس

الصورة رقم ٣٤



منظر جوي للبقيع

الصورة رقم ٣٥



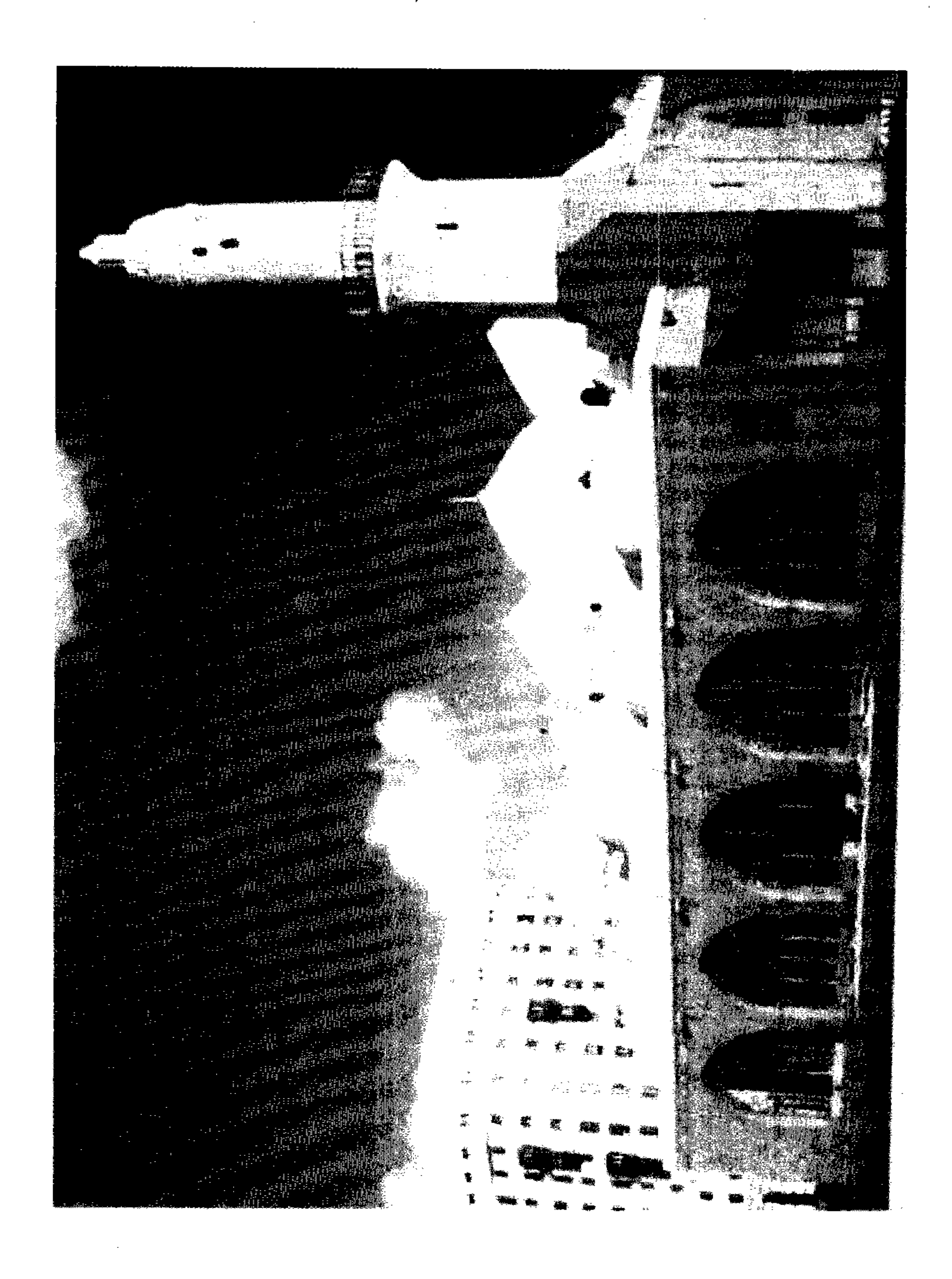
حديقة البيعة

الصورة رقم ٣٦



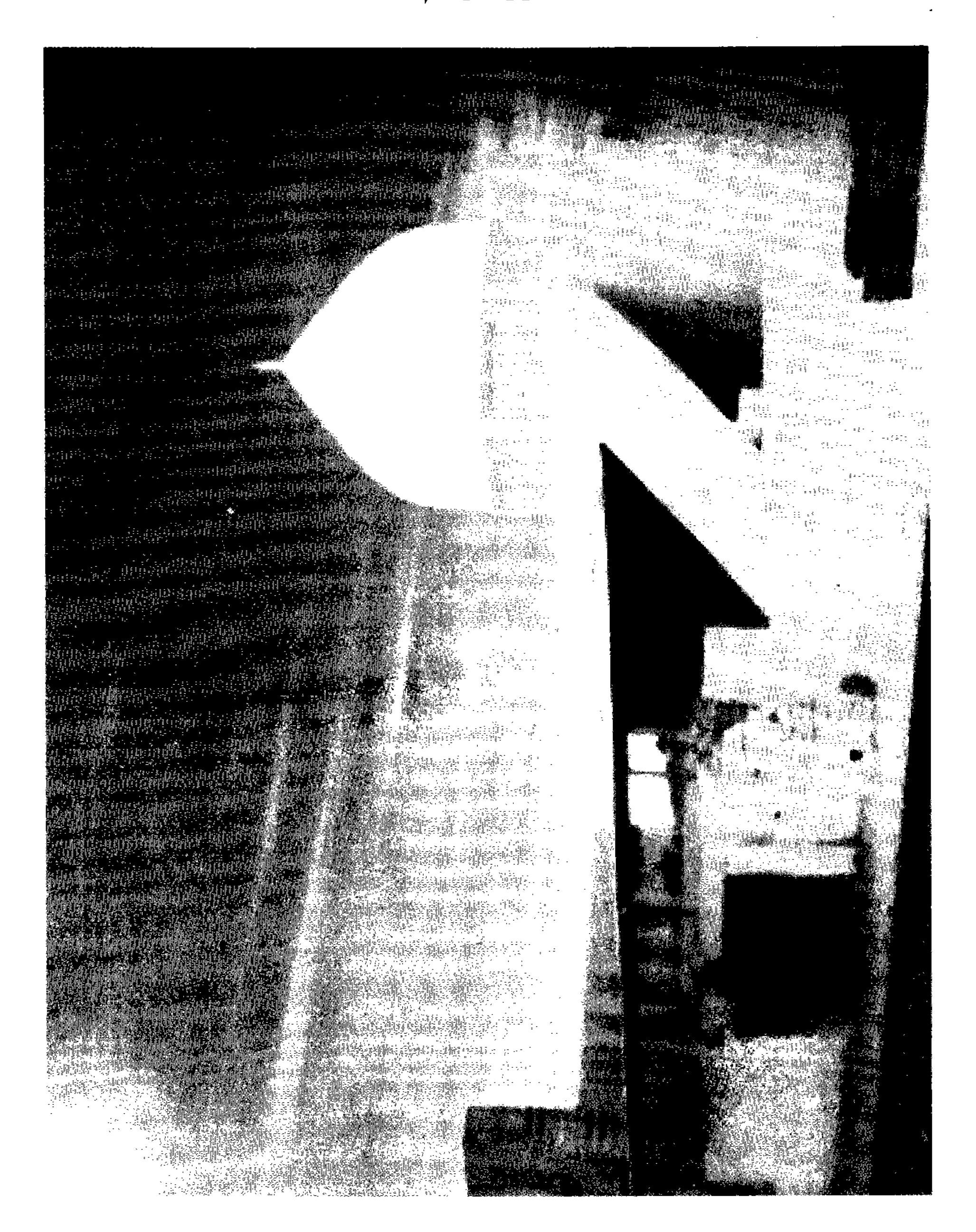
الغابة التي أخذ منها الخشب الذي صنع منه منبر رسول الله عليه الصلاة والسلام

الصورة رقم ٣٧



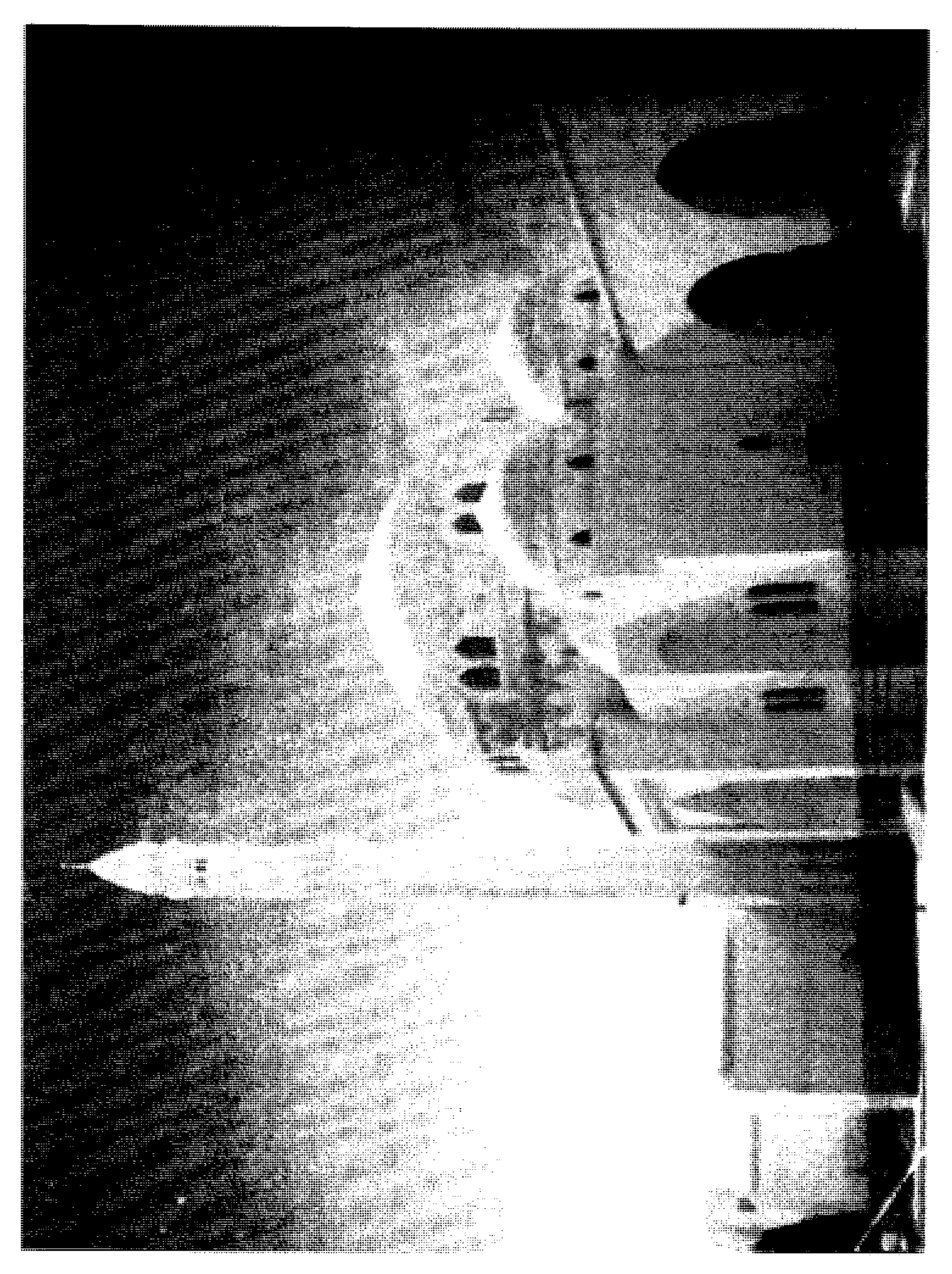
مسجد الغمامة

الصورة رقم ٣٨



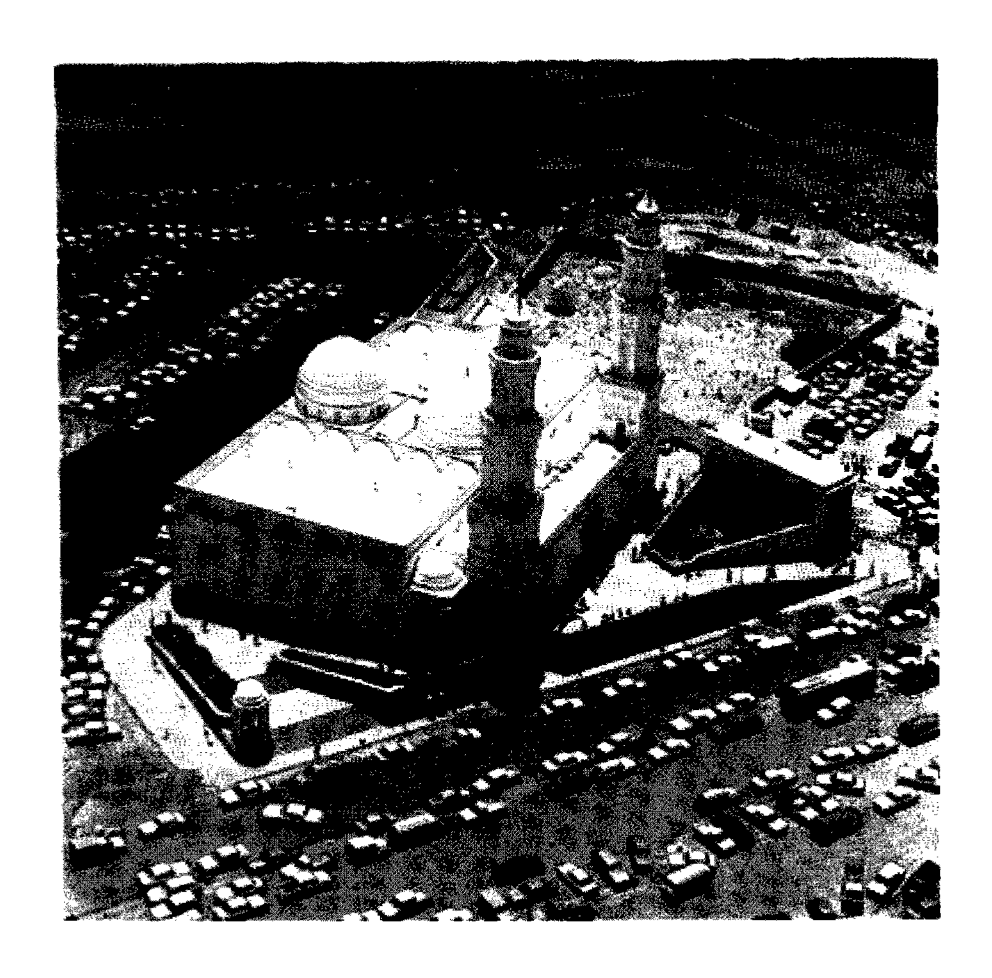
مسجد الجمعة قديماً

الصورة رقم ٣٩



مسجد الجمعة حديثاً

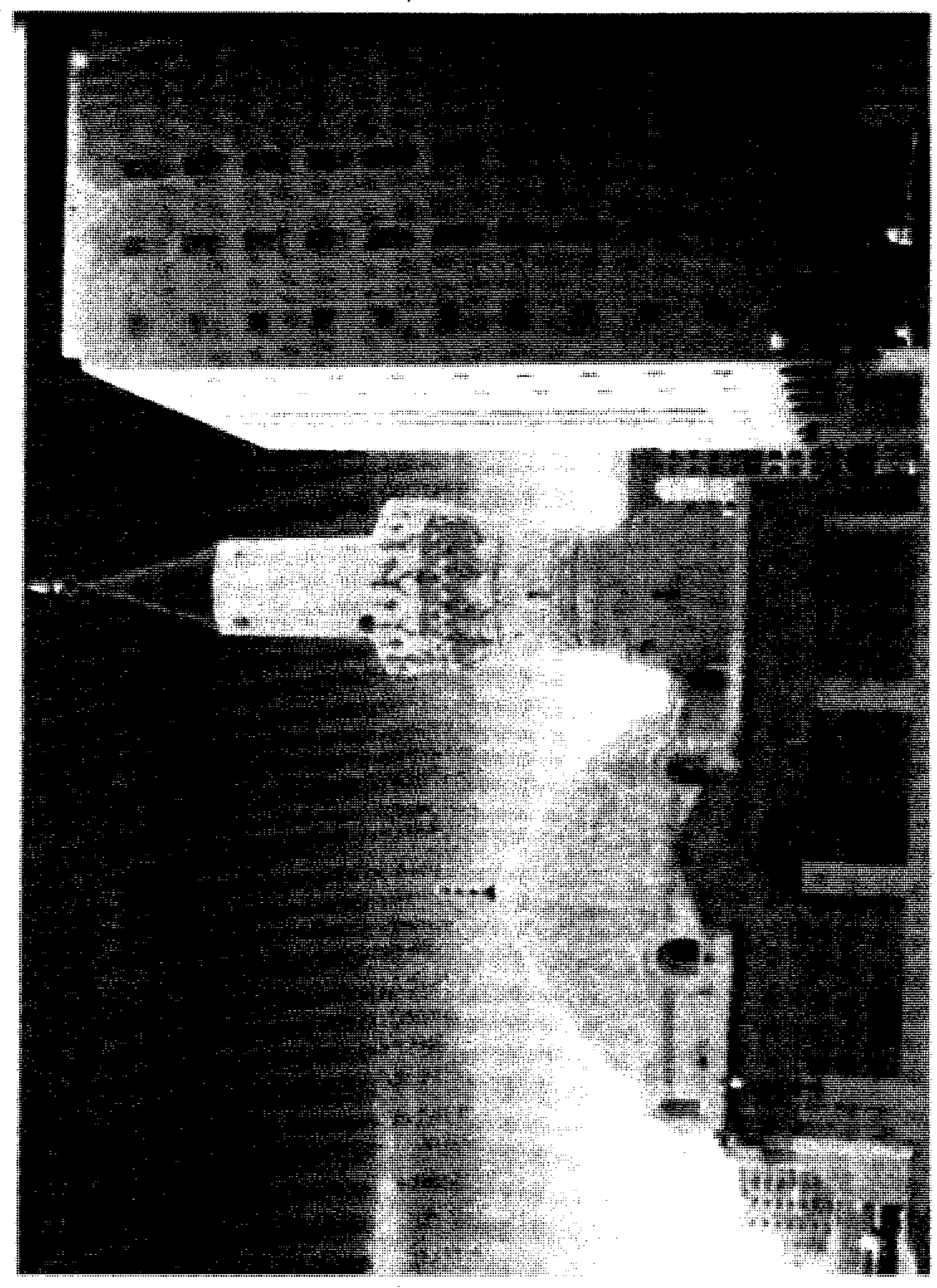
الصورة رقم ٤٠



صورة لمسجد القبلتين من الجو

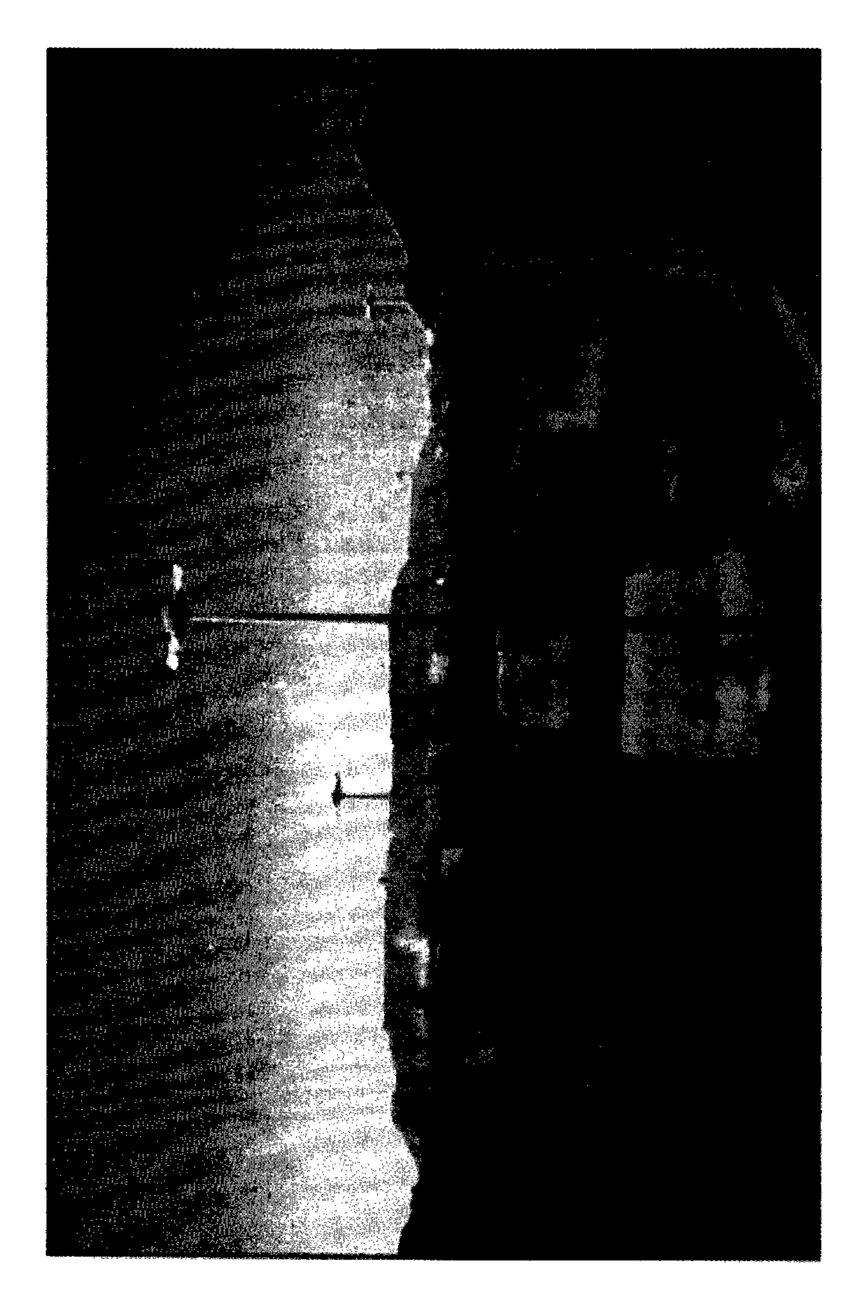
ويظهر فيها منطقة بني سلمة من الأنصار رضي الله عنهم

الصورة رقم ٤١



مسجد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)

الصورة رقم ٤٢



منظر للمساجد السبعة التي تسمى مساجد الفتح